١٢٢٢

المواعظ والاعتبار
بذكر الخطط والآثار

١

المقريزي

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار) ،
تأليف المقريزي، أحمد بن علي – ٨٤٥هـ. بخط يوسف
ابن بيبرس البرماوي القادري – ١٠٦٧هـ.

١٣٢٣ ج١ (٢٣٦) ق ٢٥ س ٢٩،٥x١٩ سم

نسخة حسنة، خطها نسخ معتاد، طبع.
معجم المطبوعات ٢ :١٧٨٩، كشف الظنون ١ :٧١٦
١- تاريخ مصر، دولة المماليك أ- المؤلف
ب- الناسخ ج- تاريخ النسخ د- خطط
المقريزي.

. ٢٠×٢٥ .

٥١٥ ف ٢٧
٢٢-٢ ٩٥هـ

خطط المقريزي

المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (الأول) للمقريزي

١١

اليه بطريقة يستحسنها الاديب • ولا يستهجنها الفطن الاريب • كي يستغني
مطالع كل فصل منه بما فيه عما في غيره من الفصول • فلذلك سميته كتاب المواعظ
والاعتبار • بذكر الخطط والاثار • واما منفعة هذا الكتاب فان الامر فيها
يتبين من الغرض في وضعه ومن عنوانه اعني ان منفعته هي ان يشرف بها المرو
في زمن قصير علي ما كان في ارض مصر من الحوادث والتغيرات في الازمنة المتطاوله
والاعوام الكثيرة فيتهذب بتدبر ذلك نفسه وترتاض اخلاقه فيحب الخير ويفعله
ويكره الشر ويتجنبه • ويعرف فنا الدنيا فيحظي بالعزوف عنها والاقبال علي ما يبقي •
واما مرتبة هذا الكتاب فانه من جملة احد قسمي العلم الذين هما العقلي والنقلي فينبغي
ان يتفرغ لمطالعته وتدبر مواعظه • بعد اتقان ما تجب معرفته من العلوم النقليه
والعلوم النقليه • فانه يحصل بتدبره لمن ازال الله اكنة قلبه • وغشاوة بصره • نتيجه
العلم بما صار اليه ابنا جنسه • بعد التخول في الاموال والجنود من الفنا والبيود
فاذا رتبته بعد اقسام العلوم النقليه والعقلية • ليعرف منه كيف كان عاقبة الذين
كانوا من قبل واما واضع هذا الكتاب ومرتبته فاسمه احمد بن علي بن عبد القا
ابن محمد ويعرف بابن المقريزي • ولد بالقاهرة المعزية من ديار مصر بعد سنة ستين
وسبعماية من سني الهجرة المحمدية • ورتبته في العلم ما يدل عليه هذا الكتاب وغيره
مما جمعه والفه • واما من اي علم هذا الكتاب فانه من علم الاخبار • وبها عرفت
شرايع الله التي شرعها • وحفظت سنن انبيا الله ورسوله • ودونت هديهم الذي يقتدي
به من وفقه الله الي عبادته وهداه الي طاعته • وحفظه من مخالفته وبها نقلت اخبار
من مضي من الملوك والفراعنة وكيف حل بهم سخط الله لما اتوا ما نهوا عنه وبها اقتدت
الخليفة من ابنا البشر علي معرفة ما دونوه من العلوم والصنايع وتاتي لهم علم ما غاب
عنهم من الاقطار الشاسعة والامصار المتنايية وغير ذلك مما لا ينكر فضله ولكل
امة من امم العرب والعجم علي تباين ارايهم واختلاف عقايدهم اخبار معروفة
عندهم مشهورة ذايعة بينهم • ولكل مصر من امصار المعمورة حوادث قد مرت به
يعرفها علما ذلك المصر في ذلك العصر • ولو استقصيت ما وصف علما العرب والعجم
في ذلك لتجاوز حد الكثرة وعجزت القدرة البشرية عن حصره واما اجزا هذا

الكتاب فانها سبعة اولها يشتمل علي جمل من اخبار مصر واحوال نيلها وخراجها وجبالها
وثانيها يشتمل علي كثير من مدنها واجناس اهلها • وثالثها يشتمل علي اخبار فسطاط
مصر ومن ملكها • ورابعها يشتمل علي اخبار القاهرة وظواهرها وخلايفها وما كان
لهم من الاثار • وخامسها يشتمل علي ذكر ما ادركت عليه القاهرة وظواهرها من الا
حوال • وسادسها يشتمل علي ذكر قلعة الجبل وملوكها • وسابعها يشتمل علي ذكر •
الاسباب التي نشا عنها الخراب باقليم مصر • وقد تضمن كل جزو من هذه الاجزا
السبعة عدة اقسام كثيرة قد ذكرت في فهرست كل سفر من الاسفار من هذا الديوان
باوله **واما** اي انحا التعاليم قصدت في هذا الكتاب فاني سلكت فيه ثلاثة
انحا وهي النقل من الكتب المصنفة في العلوم والرواية عن من ادركت من المشيخة والجلة
والمشاهدة لما عاينته ورايته • فاما النقل من دواوين العلما التي وضعوها في انواع
العلوم فاني اعزو كل نقل الي الكتاب الذي نقلته منه لاخلص من عهدته • وابرا من
جريرته فكثيرا من ضمني واياه العصر واشتمل علينا المصر صار لقلة اشرافه علي العلوم
وقصور باعه في معرفة مقالات الناس يهجم بالانكار علي ما لا يعرفه • ولو انصف لعلم
ان العجز من قبله • وليس ما تضمنه هذا الكتاب من العلم الذي يقطع عليه ولا
يحتاج في الشريعة اليه وحسب العالم ان يعلم ما قيل في ذلك ويقف عليه واما
الرواية عمن ادركته من المشيخة والجلة • فاني في الغالب والاكثر اصرح باسم من
حدثني الا ان لا يحتاج الي تعيينه • او لكون قد انسيته • وقل ما يتفق مثل ذلك
واما ما شاهدته فاني ارجو ان اكون بحمد الله غير متهم ولا ظنين وقد قلت في
هذه الروس الثمانية • ما فيه مقنع وكفاية • ولم يبق الان اشرع فيما قصدت •
وعزمي ان اجعل الكلام في كل خط من الاخطاط • وفي كل اثر من الاثار علي حدة
ليكون العلم بما يشتمل عليه من الاخبار اجمع واكثر فايدة واسهل تناولا والله يهدي
من يشا الي صراط مستقيم • وفوق كل ذي علم عليم

ذكر طرف من هيئة الافلاك

اعلم انه لما كانت مصر قطعة من الارض • تعين قبل التعريف بموقعها من الارض
ويتبين موقع الارض من الفلك ان اذكر طرفا من هيئة الافلاك • ثم اذكر صورة الارض
وموقع الاقاليم منها واذكر محل مصر من الارض • وموضعها من الاقاليم • واذكر

حدودها

حدودها واستباقها وفضايلها وعجايبها وكنوزها واخلاف اهلها • واذكر نيلها •
وخلجانها وكنوزها ومبلغ خراجها وغير ذلك مما يتعلق بها قبل الشروع في ذكر خطط مصر
والقاهرة فاقول علم النجوم ثلاثة اقسام الاول علم معرفة تركيب الافلاك وكمية
الكواكب • واقسام البروج وابعادها وعظمها وحركتها • ويقال لهذا القسم علم الهيئة
والقسم الثاني علم حل الزيج وعمل التقويم • والقسم الثالث معرفة كيفية الاستدلال •
بدوران الفلك • وطوالع البروج علي الحوادث قبل كونها ويسمي هذا القسم علم الاحكام
والغرض هنا ايراد نبذ من علم الهيئة يكون توطئة لما ياتي ذكره ان شا الله تعالي فنقول
اعلم ان الكواكب اجسام كريات والذي ادركه منها الحكما بالرصد الف كوكب
وتسعا وعشرين كوكبا وهي علي قسمين سيارة • وثابتة فالسيارة سبعة وهي زحل •
والمشتري • والمريخ والشمس • والزهرة وعطارد والقمر • وقد نظمت في بيت واحد وهو

• زحل شري مريخه من شمسه • فتزاهرت بعطارد الاقمار •

ويقال لهذه السبعة الخنس • وقيل انها التي عناها بقوله تعالي فالمدبرات امرا
فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس • والتي عناها بقوله تعالي • فالمدبرات امرا وقيل
لها الخنس لاستقامتها في سيرها ورجوعها وقيل لها الكنس لانها تجري في البروج •
ثم تكنس اي تستتر كما تكنس الظبي وقيل الكنس والخنس منها خمسة وهي ما سوي الشمس
والقمر سميت بذلك من الانخناس وهو الانقباض • وفي الحديث الشيطان يوسوس للعبد
فاذا ذكر الله خنس اي انقبض ورجع • فيكون الخنس علي هذا في الكواكب بمعني الرجوع
وسميت بالكنس من قولهم كنس الظبي اذا دخل الكناس وهو مقره فالكنس علي هذا
في الكواكب بمعني اختفايها تحت ضو الشمس • ويقال لهذه الكواكب المتحيرة لانها
ترجع احيانا عن سمت مسيرها بالحركة الشرقية وتتبع الغربية في راي العين فيكون
هذا الارتداد لها شبه التحير • وهذه الاسما التي لهذه الكواكب يقال انها مشتقة
من صفاتها فزحل مشتق من زحل فلان اذا ابطا سمي بذلك لبطي سيره **وقيل**
الزحل والزحيل الحقد وهو بزعمهم يدل علي ذلك • ويقال انه المراد في قوله تعالي
والسما والطارق وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب • والمشتري سمي بذلك •
لحسنه كانه اشتري الحسن لنفسه • وقيل لانه نجم الشرا والبيع • ودليل الربح والمال

في قولهم والمريخ ماخوذ من المرخ وهو شجر يحتك بعض اغصانه ببعض فيوري نارا
سمي بذلك لاحمراره وقيل المريخ سهم لا ريش له اذا رمي به لا يستوي في ممره وكذلك
المريخ فيه التعاكس في سيره ودلالته بزعمهم يشبه ذلك والشمس لما كانت واسطة
بين ثلاثة كواكب علوية لانهم من فوقها وثلاثة كواكب سفلية لانهم من تحتها
سميت بذلك لان الواسطة التي في المخنقة تسمى شمسه والزهرة من الزاهر وهو
الابيض النير من كل شي وعطارد هو النافذ في كل الامور ولذلك يقال له الكاتب
فانه كثير التصرف مع ما يقارنه ويلابسه من الكواكب والقمر ماخوذ من القمرة
وهي البياض والاقمر الابيض ويقال لزحل كيوان وللمشتري تير والبرجيس
وللمريخ بهرام وللشمس مهر وللزهرة اناهيد وبيدخت ايضا ولعطارد هرمس
وللقمر ماه وجمعت لا زلت ترقا وترقا للعلا ابدا ما دام للسبعة الافلاك احكام
مهر وماه وكيوان وتير معا وهرمس واناهيد وبهرام
لما عدا هذه الكواكب السبعة من بقية نجوم السما الكواكب الثابتة سميت بذلك
لثباتها في الفلك بموضع واحد وقيل لبطوء حركتها فانها تقطع الفلك بزعمهم بعد كل ست
وثلاثين الف سنة شمسية مرة واحدة ولكل كوكب من الكواكب السبعة السيارة فلك
من الافلاك يخصه والافلاك اجسام كريات مشفا بعضها في جوف بعض وهي تسعة
اقربها الينا فلك القمر وبعده فلك عطارد ثم فلك الزهرة وبعده فلك الشمس وفوقه
فلك المريخ ثم فلك المشتري وفوقه فلك زحل ثم فلك الثوابت وفيه كل كوكب يجري
في السما سوى السبعة السيارة ومن فوق فلك الثوابت الفلك المحيط وهو الفلك
التاسع ويسمى الاطلس وفلك الافلاك وفلك الكل وقد اختلف في الافلاك فقيل هي
السموات وقيل بل السموات غيرها وقيل هي كريه وقيل غير ذلك وقيل الفلك الثامن
هو الكرسي والفلك التاسع هو العرش وقيل غير ذلك وهذا الفلك التاسع دايم الدوران
كالدولاب ويدور في كل اربعة وعشرين ساعة مستوية دورة واحدة ودورانه
يكون ابدا من المشرق الى المغرب ويدور بدورانه جميع الافلاك الثمانية وما حوته
من الكواكب دورانا حركته قسرية لادارة التاسع لها وعن حركة التاسع المذكور
يكون الليل والنهار فالنهار مدة بقا الشمس فوق افق الارض والليل مدة غيبوبة

الشمس

تحت

الشمس تحت افق الارض وفلك الكواكب الثابتة مقسوم باثني عشر قسما كحز البطيخة
كل قسم منها يقال له برج وهي الحمل والثور والجوزا والسرطان والاسد والسنبلة
والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وكل برج من هذه البروج الاثني
عشر مقسوم بثلاثين قسما يقال لكل قسم منها درجة وكل درجة من هذه الثلاثين
مقسومة بستين قسما يقال لكل قسم منها دقيقة وكل دقيقة من هذه الستين
مقسومة بستين يقال لكل قسم منها ثانية وهكذا الى الثوالث والروابع والخوامس
الى التوالي عشر وما فوقها من الاجزا وكل ثلاثة بروج تسما فصلا فالزمان على ذلك اربعة
فصول وهي الربيع والصيف والخريف والشتا وجهات الاقطار اربعة الشرق والغرب
والشمال والجنوب والاركان اربعة النار والهوا والما والتراب والطبايع اربعة الحرارة
والبرودة والرطوبة واليبوسة والاخلاط اربعة الصفرا والسودا والبلغم والدم والرياح
اربع الصبا والدبور والشمال والجنوب والبروج منها ثلاثة ربيعية صاعدة في الشمال
زايدة النهار على الليل وهي الحمل والثور والجوزا وثلاثة صيفية هابطة في الشمال
اخذة الليل من النهار وهي السرطان والاسد والسنبلة وثلاثة خريفية هابطة في
الجنوب زايدة الليل على النهار وهي الميزان والعقرب والقوس وثلاثة شتوية صاعدة
من الجنوب اخذة النهار من الليل وهي الجدي والدلو والحوت والفلك المحيط كما تقدم
دايم الدوران كالدولاب يدور ابدا من المشرق الى المغرب فوق الارض ومن المغرب
الى المشرق تحتها فيكون دايما نصف الفلك وهو ستة بروج ثمانية وثمانين درجة
فوق الارض ونصفه الاخر وهو ستة بروج ثمانية وثمانين درجة تحت الارض وكلما
طلعت من افق المشرق درجة من درجات الفلك التي عدتها ثلاثماية وستون درجة
غربت نظيرتها في افق المغرب من البرج السابع فلا يزال دايما ستة بروج طلوعها بالنهار
وستة بروج طلوعها بالليل والافق عبارة عن الحد الفاصل من الارض بين المرئي
والخفي من السما والفلك يدور على قطبين شمالي وجنوبي كما يدور الحق على قطبي
المخرطة وينقسم الفلك بخط من دايرة ينقسم بنصفين متساويين بعدها من كل
القطبين سوا وتسمى هذه الدايرة دايرة معدل النهار فهي مقاطع فلك البروج
ودايرة فلك البروج تقاطع دايرة معدل النهار ويميل نصفها الى الجانب الشمالي

بقدر اربعة وعشرين درجة تقريبا • وفي هذا النصف قسمة البروج الستة الشمالية وهي
من اول الحمل الي اخر السنبلة • ويميل نصفها الثاني عنها الي الجنوب بمثل ذلك • وفيه قسمة
البروج الجنوبية وهي من اول برج الميزان الي اخر برج الحوت • وموضع تقاطع هاتين
الدايرتين اعني دايرة معدل النهار ودايرة فلك البروج من الجانبين هما نقطتا الاعتدالين
اعني راس الحمل وراس الميزان • ومدار الشمس والقمر وساير النجوم علي محاذاة دايرة فلك البروج
دون دايرة معدل النهار • وتمر الشمس علي دايرة معدل النهار عند حلولها بنقطتي
الاعتدالين فقط لانها موضع تقاطع الدايرتين • وهذا هو خط الاستوا الذي لا يختلف
فيه الزمان بزيادة الليل علي النهار ولا النهار علي الليل لان ميل الشمس عنه الي كلي
الجانبين الشمالي والجنوبي سوا فالشمس تدور الفلك • وتقطع الاثني عشر برجا في مدة
ثلثماية وخمسة وستين يوما وربع يوم بالتقريب وهذه هي مدة السنة الشمسية وتقيم
في كل برج ثلاثين يوما وكسرا من يوم • وتكون ابدا بالنهار ظاهرة فوق الارض وبالليل
بخلاف ذلك • فاذا حلت في البروج الستة الشمالية التي هي الحمل والثور والسرطان والاسد
والسنبلة فانها تكون مرتفعة في الهوا قريبة من سمت روسنا وذلك من فصل الربيع
وفصل الصيف • واذا حلت في البروج الجنوبية وهي الميزان والعقرب والقوس والجدي
والدلو والحوت كان فصل الخريف وفصل الشتا • وانحطت الشمس وتبعدت عن سمت روسنا
وزعم وهب بن منبه ان اول ما خلق الله تعالي من الازمنة الاربعة الشتا فجعله باردا
رطبا • وخلق الربيع فجعله حارا رطبا • وخلق الصيف حارا يابسا وجعل الخريف باردا
يابسا • واول الفصول عند اهل زماننا الربيع ويكون فصل الربيع عند ما تنتقل الشمس
في برج الحوت وقد اختلف القدما في المبتدا به من الفصول فمنهم من اختار
فصل الربيع وصيره اول السنة • ومنهم من اختار تقدم الانقلاب الصيفي ومنهم
من اختار تقديم الاعتدال الخريفي ومنهم من اختار تقديم الانقلاب الشتوي
فاذا حلت الشمس اول جزو من برج الحمل استوي الليل والنهار • واعتدل الزمان وانصرم
الشتا ودخل الربيع وطاب الهوا وهب النسيم وذاب الثلج وسالت الاودية ومدت
الانهار فيما عدا مصر • ونبت العشب وطاب الزرع ونما الحشيش وتلالا الزهر
واورق الشجر • وتفتح النور • واخضر وجه الارض ونتجت البهايم • ودرت الضروع

واخرجت

واخرجت الارض زخرفها وازينت وصارت كصبية شابة قد تزينت للناظرين ولله
در القايل وهو الحافظ جمال الدين يوسف بن احمد اليغموري •

واستنشقوا الهوي الربيع فانه • نغم الصديق وعندة الطاف
يغذي الجسوم نسيمه فكانه • روح حواها جوهر شفاف

وقال ابن قتيبة ومن ذلك الربيع ذهب الناس الي انه الفصل الذي يتبع الشتا وياتي فيه
النور والورد ولا يعرفون الربيع غيره والعرب تختلف في ذلك فمنهم من يجعل الربيع الفصل
الذي تدرك فيه الثمار وهو الخريف • وفصل الشتا بعده ثم فصل الصيف بعد الشتا •
وهو الوقت الذي يدعوه العامة الربيع ثم فصل القيظ وهو الذي يدعوه العامة الصيف
ومن العرب من يسمي الفصل الاول الذي تدرك فيه الثمار وهو الخريف الربيع الاول • ويسمي الفصل
يلي الشتا وياتي فيه الا... والنور الربيع الثاني مجمعون علي ان الخريف الربيع
فاذا حلت الشمس اخر برج الجوزا واول برج السرطان تناهي طول النهار وقصر الليل •
وابتدا نقص النهار وزيادة الليل وانصرم فصل الربيع ودخل فصل الصيف واشتد الحر
وحمي الهوي وهبت السمايم ونقصت المياه الا بمصر • ويبس العشب واستحكم الحب وادرك
حصاد الغلات • ونضجت الثمار وسمنت البهايم • واشتدت قوة الابدان ودرت اخلاف
النعم وصارت الارض كانها عروس • فاذا بلغت اخر برج السنبلة واول برج الميزان
تساوي الليل والنهار مرة ثانية • واخذ الليل في الزيادة والنهار في النقصان وانصرم
فصل الصيف ودخل فصل الخريف فبرد الهوا وهب الرياح وتغير الزمان وجفت الانهار
وغارت العيون واصفر ورق الشجر • وصرمت الثمار وديست البيادر واختزن الحب
وخفي العشب واغبر وجه الارض الا بمصر • وهزلت البهايم وماتت الهوام وانحجرت
الحشرات وانصرف الطير والوحش يريد البلاد الدافية واخذ الناس يخزنون القوت
للشتا وصارت الدنيا كانها امراة كهلا قد ادبرت واخذ شبابها ولله در الامام
عز الدين ابي الحسن احمد بن علي بن معقل الازدي المهلبي الحمصي حيث يقول •

لله فصل الخريف المستلذ به • برد الهوا فقد ابدا لنا عجبا •
اهدي الي الارض من اوراقه ذهبا • والارض من شانها ان تهدي الذهبا •

وقال لله فصل الخريف فصلا رقت • حواشيه فهو رايق •

فالما يجري من قلب سال • والدمع يبدو ابوجه عاشق •
ويبرد هذا ولون هذا • بلذة ذايق ورامق •

وقال

اتى فصل الخريف بكل طيب • وحسن معجب قلبا وعينا •
ارانا الدوح مصفرا نضارا • وصافي الما مبيضا لجينا •
فاحسن كل احسان الينا • وانعم كل انعام علينا •

وقال اخر يذم الخريف

خذ في التدثر في الخريف فانه • مستوبل ونسيمه خطاف •
يجري مع الاجساد جري حياتها • كصديقها ومن الصديق يخاف •

وقال اخر

يا عايبا فصل الخريف وغايبا • عن فضله في ذمه لذمائه •
لا شي الطف منه عندي موقعا • ابدا يعري الغصن من قمصانه •
وتراه يغرس تحته اثوابه • فاعجب لرافته وفرط حنانه •
والله ساعات الوصال اذا دنا • وقت الرحيل وحان حين اوانه •

فاذا حلت الشمس اخر برج القوس • واول برج الجدي تناهي طول الليل وقصر النهار واخذ النهار في الزيادة والليل في النقصان وانصرم فصل الخريف وحل فصل الشتا واشتد البرد وخشن الهوا وتساقط ورق الشجر ومات اكثر النبات وغارت الحيوانات في جوف الارض • وضعف قوى الابدان • وعري وجه الارض من الزينة ونشات الغيوم وكثرت الانداء واظلم الجو وكلح وجه الارض الابيض • وامتنع الناس من التصرف وصارت الدنيا كانها عجوز هرمة قد دنا منها الموت • فاذا بلغت اخر برج الحوت واول برج الحمل عاد الزمان كما كان عام اول • وهذا دابه بتقدير العزيز العليم وبتدبير الخبير الحكيم لا اله الا الله • وقد شبه بطليموس فصل الربيع بزمان الطفولية وفصل الصيف بزمان الشباب والخريف بالكهولة والشتا بالشيوخة وعن حركة الشمس وتنقلها في البروج الاثني عشر المذكورة يكون ازمان السنة واوقات اليوم من الليل والنهار وساعاتها • وعن حركة القمر في البروج الاثني عشر تكون الشهور القمرية والسنة القمرية • فالقمر يدور البروج الاثني عشر ويقطع الفلك كله في مدة ثمانية وعشرين يوما وبعض يوم • ويقيم في كل برج يومين وثلث يوم بالتقريب ويقيم في كل منزلة من منازل القمر الثمانية والعشرين منزلة يوما وليلة فيظهر عند

اهلالا

اهلاله من ناحية المغرب بعد غروب جرم الشمس • ويزيد نوره في كل ليلة قدر نصف سبع حتى يكمل نوره ويمتلي في ليلة الرابع عشر من اهلاله ثم ياخذ من الليلة الخامسة عشر في النقصان فينقص من نوره في كل ليلة نصف سبع كما بدا الى ان يمحق نوره في اخر ثمانية وعشرين يوما من اهلاله • ويمر في هذه المدة بفارق الشمس ويبدو في ناحية المغرب والى ان يجامعها بثمانية وعشرين منزلة وهي الشرطان • والبطين • والثريا • والدبران • والهقعة • والهنعة • والذراع • والنثرة • والطرف والجبهة • والزبرة • والصرفة • والعوا • والسماك • والغفر • والزبانا • والاكليل والقلب • والشولة • والنعايم • والبلدة • وسعد الذابح • وسعد بلع • وسعد السعود وسعد الاخبية • والفرغ المقدم • والفرغ المؤخر • وبطن الحوت • ولحساب ذلك كتب موضوعة وفيما ذكر كفاية والله يعلم وانتم لا تعلمون

ذكر صورة الارض وموضع الاقاليم منها

ولما تقدم من القول في الافلاك ما يتبين به لمن الهم الله كيف يكون الحركة التي بها الليل والنهار • وتركب الشهور والاعوام منها جاز حينيذ الكلام في الارض فاول الجهات من حيث هي بيت الشرق وهو حيث تطلع الشمس والقمر وساير الكواكب في كل قطر من الافق • والغرب وهو حيث تغرب • والشمال وهو حيث مدار الجدي والفرقدين • والجنوب وهو حيث مدار سهيل • والفوق وهو ما يلي السما والتحت وهو ما يلي مركز الارض • والارض جسم مستدير كالكرة وقيل ليست بكرية الشكل وهي واقفة في الهوا بجميع جبالها وبحارها وعامرها وغامرها والهوا محيط بها من جميع جهاتها كالمح في جوف البيضة • وذهب الجمهور الى ان الارض كالكرة موضوعة في جوف الفلك كالمح في البيضة وانها في الوسط وبعدها في الفلك من جميع الجوانب على التساوي • وزعم هشام بن الحكم ان تحت الارض جسما من شانه الارتفاع وهو المانع للارض من الانحدار وهو ليس محتاجا الى ما يعمده بل ليس يطلب الانحدار ولا الارتفاع وقال اخر ان رفعها بلا عماد وقال ارسطاطيس انها تقوم على الما حصر الما تحتها حتى لا يجد عا فاضطر الى الامساك • وقال اخرون واقفة في الوسط مدارها واحد من كل جانب والفلك يجذبها من كل جانب وجه لذلك لا يميل الى ناحية الفلك لان قوة الاجزا كافية وذلك كحجر المغناطيس يجذب الحديد فان الفلك

يطيع مغناطيس الارض ويجذبها في كل وجه واقفة علي السوا اخذة الي الوسط كما اذا
وضعت ترابا في قارورة وادرتها بقوة فان التراب يقوم في الوسط **وقال محمد**
ابن احمد الخوارزمي الارض في وسط السما والوسط هو السفل بالحقيقة وهي مدورة من
جهة الجبال البارزة والوهاد الغايرة وذلك لا يخرجها عن الكرة اذا اعتبرت جملتها
لان مقادير الجبال وان شمخت يسيرة بالقياس الي كرة الارض فان الكرة التي قطرها
ذراع او ذراعان مثلا اذا نتا منها شي او غار فيها لا يخرجها عن الكرة ولا هذه التضاريس
لاحاطة الما بها من جميع جوانبها بحيث لا يظهر منها شي فحينيذ الحكمة المودوعة في
المعادن والنبات والحيوان فسبحان من لا يعلم اسرار حكمه الا هو وبعدها من
السما متساو من جميع الجهات واسفل الارض ما بحقيقة هو عمق باطنها مما يلي
مركزها من اي جانب كان **واما** سطحها الظاهر المماس للهوي من جميع الجهات
فانه فوق والهوي فوق الارض محيط بها من ساير الجهات ويجذبها من جميع الجهات
وفوق الهوا الافلاك المذكورة فيما تقدم واحدا فوق اخر الي الفلك التاسع الذي هو
اعلا الافلاك ونهاية المخلوقات باسرها وقد اختلف فيما ورا ذلك فقيل خلا وقيل
ملا وقيل لا خلا ولا ملا وكل موضع يقف فيه الانسان من سطح الارض فان راسه
يكون مما يلي السما الي فوق ورجلاه الي اسفل مما يلي مركز الارض وهو دايما يري
من السما نصفها ويستتر عنه نصفها الاخر بحدبة الارض وكلما انتقل من موضع
الي اخر ظهر له من السما مقدار ما خفي عنه والارض غامرة بالما كعنبرة طافية فوق
الما قد انحسر عنها نحو النصف وانغمر النصف الاخر في الارض وصار المنكشف من
الارض نصفين كانما قسم بخط مسامت لخط معدل النهار يمر تحت دايرته
وجميع البلاد التي علي هذا الخط لا عرض لها البتة والقطبان غير مرتيين فيها
ويكونان هناك علي دايرة الافق من الجانبين وكلما بعد موضع بلد عن هذا الخط
الي ناحية الشمال قدر درجة ارتفع القطب الشمالي الذي هو الجدي علي اهل ذلك
البلد درجة وانخفض القطب الجنوبي الذي هو سهيل درجة وهكذا ما زاد
ويكون الامر فيما بعد من البلاد الواقعة في ناحية الجنوب كذلك من ارتفاع القطب
الجنوبي وانحطاط القطب الشمالي وبهذا عرف عروض البلدان وصار عرض البلد

عبارة

لد
٢

عبارة عن ميل دايرة معدل النهار عن سمت روس اهل ذلك البلد وارتفاع القطب
عليهم وهو ايضا بعد ما سمت روس اهل ذلك البلد وسمت روس اهل بلد لا عرض
له فاما ما نكشف من الارض مما يلي الجنوب من خط الاستوا فانه خراب والنصف
الاخر الذي يلي الشمال من خط الاستوا فهو الربع العامر وهو المسكون من الارض
وخط الاستوا لا وجود له في الخارج وانما هو فرض توهمنا انه خط ابتداوه من المشرق
الي المغرب تحت مدار راس الحمل وسمي بذلك من اجل ان الليل والنهار هناك ابدا سوا
لا يزيد احدهما علي الاخر شي البتة من ساير اوقات السنة كلها ونقطتا هذا الخط ملا
زمتان للافق احداها علي راس سهيل في ناحية الجنوب والاخري مما يلي الجدي في
ناحية الشمال والعمارة من المشرق الي المغرب ماية وثمانون درجة ومن الجنوب
الي الشمال من خط ارين الي بنات نعش ثمان واربعون درجة وهو مقدار ميل
الشمس مرتين وخلي خط ارين مقدار ستة عشر درجة وجملة معمور الارض نحو من
سبعين درجة لاعتدال مسير الشمس في هذا الوسط ومرورها علي ما ورا الحمل والميزان
مرتين علي السنة **واما** الشمال والجنوب لا تحاذيهما الامرة واحدة ولان
الشمس لما كان في جهة الشمال كانت العلة فيه لارتفاعها وانتفا قربها عن ساكنيه
ولما كان من ضررها وسلطان حرارتها في الجنوب عدمت العمارة هناك **وقد**
اختلف الناس في مسافة الارض فقيل مسافتها خمسماية عام ثلث عمران وثلث خراب
وثلث بحار وقيل المعمور من الارض ماية وعشرون سنة تسعون لياجوج وما جوج
واثني عشر للسودان وثمانية للروم وواحد لساير الناس **وقيل** الارض خمسماية
عام البحار ثلثماية وماية خراب وماية عمران وقيل الارض اربعة وعشرون الف
فرسخ للسودان اثني عشر الف والروم ثمانية الاف ولفارس ثلاثة الاف وللعرب
الف **وعن وهب** ابن منبه ما العمارة من الدنيا في الخراب الا كفسطاط في الصحرا
وقال ازدشير بن بابك الارض اربعة اجزا جزو منها للترك وجزو للعرب وجزو
للفرس وجزو للسودان وقيل الاقاليم سبعة والاطراف اربعة والنواحي خمسة
واربعون والمداين عشرة الاف والرساتيق مايتا الف وستة وخمسون الفا
وقال الخوارزمي قطر الارض سبعة الاف فرسخ وهو نصف سدس الارض والجبال

والمفاوز والبحار والباقي خراب لا نبات فيه ولا حيوان وقيل المعمور مثل طاير راسه الصين
والجناح الايمن الهند والسند والجناح الايسر الخزر وصدره مكة والعراق والشام
ومصر وذنبه المغرب **وقيل** قطر الارض سبعة الاف واربعماية واربعة عشر ميلا
ودورها عشرون الف ميل واربعماية ميل وذلك جميع ما احاطت به من بر وبحر
وقال ابو زيد احمد بن سهل البلخي طول الارض من اقصي المشرق الي اقصي المغرب نحو
اربعماية مرحلة وعرضها من حيث العمران الذي من جهة الشمال وهو مساكن ياجوج
وماجوج الي العمران الذي من جهة الجنوب وهو مساكن السودان مايتان وعشرون
مرحلة وما بين براري ياجوج وماجوج الي البحر المحيط في الشمال وما بين براري
السودان والبحر المحيط في الجنوب خراب ليس فيه عمران ويقال ان مسافة ذلك
خمسة الاف فرسخ وهذه اقوال لا دليل علي صدقها والطريق في معرفة مساحة
الارض انا لو سرنا علي خط نصف النهار من الجنوب الي الشمال بقدر ميل دايرة
معدل النهار عن سمت روسنا الي الجنوب درجة من درج الفلك التي هي جزو من
ثلثماية وستين جزوا وارتفع القطب علينا درجة نظير تلك الدرجة فانا نعلم انا
قطعنا من محيط جرم الارض جزوا من ثلثماية وستين جزوا وهو نظيره لك الجزو
من الفلك فلو قسنا ابتدا مسيرنا الي انتها مكاننا الذي وصلنا اليه حيث ارتفع
القطب علينا درجة فانا نجد حصة الدرجة الواحدة من الفلك قد قطعت من
الارض ستة وخمسين ميلا وثلثي ميل عنها خمسة وعشرون فرسخا فاذا ضربنا
حصة الدرجة الواحدة وهو ما ذكر من الاميال في ثلثماية وستين خرج من الضرب
عشرون الفا واربعماية ميل وذلك مساحة دور الارض **فاذا** قسمنا هذه
الاميال التي هي مساحة دور الارض علي ثلاثة وسبع خرج من القسمة ستة
الاف واربعماية واربعون ميلا وهي مساحة قطر الارض فلو ضربنا هذا القطر ١٠
في مبلغ دور الارض لبلغت مساحة بسيط الارض بالتكسير ماية الف الف
واثنان وثلاثون الف الف وستماية الف ميل بالتقريب فعلي هذا مساحة
الربع المسكون من الارض بالتكسير ثلاثة وثلاثون الف الف ميل وماية الف
ميل وخمسون الف ميل وعرض المسكون من هذا الربع بقدر بعد مدار السرطان

عن القطب

عن القطب وهو ستة وخمسون جزوا وسدس جزو وهذا هو سدس الارض وانتها
الجزيرة تولي في برطانيه وهي اخر المعمور من الشمال وهو من الاميال ثلاثة الاف
وسبعماية واربعة وستون ميلا فاذا ضربنا هذا السدس الذي هو مساحة العرض
في النصف وهو قدر الطول كان المعمور من الشمال قدر نصف سدس الارض واما
الطول فانه يقل لتضايق اقسام كرة الارض ومقداره مثل خمس الدور وهو بالتقريب
اربعة الاف وثمانون ميلا وفي الربع المسكون من الارض سبعة ابحر كبار في كل بحر
منها عدة جزاير وفيه خمسة عشر بحيرة منها ملح وعذب وفيه ماتنا جبل طوال
وماتنا نهر واربعون نهرا طوالا ويشتمل علي سبعة اقاليم تحتوي علي سبعة عشر
الف مدينة **وقال** في كتاب هرشيوش لما استقامت طاعة يوليش الملقب
قيصر الملك في عامة الدنيا تخير اربعة من الفلاسفة سماهم فامرهم ان ياخذوا
له وصف حدود الدنيا وعدة بحارها وكورها ارباعا فولي احدهم اخذ الشمال
وصف جزو المشرق وولي اخر احد وصف جزو المغرب وولي اخر وصف جزو الشمال
وولي اخر وصف جزو الجنوب فتمت كتابة الجميع علي ايديهم في نحو من ثلاثين سنة
فكانت جملة البحار المسماة في الدنيا تسعة وعشرون قد سموها منها الجزو الشرقي
ثمانية والجزو الغربي ثمانية والجزو الشمالي احد عشر والجزو الجنوبي اثنان
وعدة الجزاير المعروفة الامهات احدي وسبعون جزيرة منها في الشرق ثمان
وفي الغرب ست عشر وفي جهة الشمال احدي وثلاثون وفي جهة الجنوب ستة عشر
وعدة الجبال الكبار المعروفة في جميع الدنيا ست وثلاثون وهي امهات الجبال
وقد سموه فيما فسروه منها في جهة المشرق سبعة وفي الغرب خمسة عشر
وفي الشمال اثني عشر وفي الجنوب اثنان والبلدان الكبار ثلاثة وستون
منها في الشرق سبعة وفي الغرب خمسة وعشرون وفي الشمال تسعة عشر وفي
الجنوب اثني عشر وقد سموها والكور الكبار المعروفة تسع ومايتان منها في
المشرق خمس وسبعون وفي الغرب ست وستون وفي الشمال ست وفي الجنوب
اثنان وستون والانهار الكبار المعروفة في جميع الدنيا ستة وخمسون منها
الجزو الشرقي سبعة عشر والجزو الغربي ثلاثة عشر والجزو الشمالي تسعة عشر

ولجزو الجنوب سبعة والاقاليم السبعة كل اقليم منها كانه بساط مفروش قد مد
طوله من الشرق الي الغرب وعرضه من الشمال الي الجنوب وهذه الاقاليم مختلفة
الطول والعرض • فالاقليم الاول منها يمر وسطه بالمواضع التي طول الطول والعرض
نهارها الاطول • ثلاثة عشر ساعة والسابع منها يمر بالمواضع التي نهارها الاطول
ستة عشر ساعة لان ما جاز حد الاقليم الاول • الي نحو الجنوب يشتمل عليه البحر
ولا عمارة فيه وما جاز الاقليم السابع الي الشمال لا يعرف فيه عمارة فجعل طول
الاقاليم السبعة من المشرق الي المغرب مسافة ثنتي عشرة ساعة من دور الفلك
وصارت عروضها تتفاضل بنصف ساعة نصف ساعة من ساعات النهار الاول
فاطولها واعرضها الاقليم الاول • وطوله من المشرق الي المغرب نحو ثلاثة الاف فرسخ
وعرضه من الشمال الي الجنوب ماية وخمسون فرسخا واقصرها طولا وعرضا الاقليم
السابع وطوله من الشرق الي الغرب الف وخمسماية فرسخ وعرضه من الشمال
الي الجنوب نحو من سبعين فرسخا • وبقية الاقاليم الخمسة فيما بين ذلك وهذه
الاقاليم خطوط متوهمة لا وجود لها في الخارج وضعها القدما الذين جالوا في
الارض ليقفوا علي حقيقة حدودها ويتقنوا مواضع البلدان منها ويعرفوا طرق
مسالكها هذا حال الربع المسكون **واما** الثلاثة ارباع الباقية فانها خراب •
فجهة الشمال واقعة تحت مدار الجدي قد افرط هناك البرد وصارت ستة اشهر
ليلا مستمرا وهي مدة الشتا عندهم لا يعرف نهار ويظلم الهوا ظلمة شديدة ويجمد
المياه لقوة البرد فلا يكون هناك نبات ولا حيوان ويقابل هذه الجهة الشمالية
ناحية الجنوب وحيث مدار راس سهيل فيكون النهار ستة اشهر بغير ليل
وهي مدة الصيف عندهم فيحمي الهوا ويصير سموما محرقا يهلك بشدة حره الحيوان
والنبات فلا يمكن سلوكه ولا السكني فيه **واما** ناحية الغرب فيمنع البحر
المحيط من سلوكه لتلاطم امواجه وشدة ظلماته وناحية الشرق يمنع من
سلوكه الجبال الشامخة وصار الناس باجمعهم قد انحصروا في الربع المسكون
من الارض • ولا علم لاحد منهم بالثلاثة ارباع الباقية والارض كلها بجميع ما
عليها من الجبال والبحار نسبتها الي الفلك كنقطة في دايرة وقد اعتبرت

حدود

حدود الاقاليم السبعة بساعات النهار والليل في ساير الاقاليم كلها فاذا انتقلت
في درجات برج الحمل والثور والجوزا اختلفت ساعات نهار كل اقليم فاذا بلغت
اخر الجوزا واول برج السرطان بلغ طول النهار في وسط الاقليم الاول ثلاث عشر
ساعة سوي وصارت في وسط الاقليم الثاني ثلاثة عشر ساعة ونصف ساعة
وفي وسط الاقليم الثالث اربعة عشر ساعة وفي وسط الاقليم الرابع اربعة عشر
ساعة ونصف ساعة • وفي وسط الاقليم الخامس خمسة عشر ساعة وفي وسط
الاقليم السادس خمسة عشر ساعة ونصف ساعة • وفي الاقليم السابع ستة عشر
ساعة سوا وما زاد علي ذلك الي عرض تسعين درجة يصير نهارا كله ومن طول
البلد هو بعدها من اقصي العمارة في الغرب وعرضها هو بعدها من خط الاستوا
كما تقدم هو الموضع الذي يكون فيه الليل والنهار طول الزمان سوا •
وكل بلد علي هذا الخط لا عرض له • وكل بلد في اقصي الغرب لا طول له ومن اقصي
الغرب الي اقصي الشرق ماية وثمانون درجة وكل بلد يكون طوله تسعين درجة
فانه في وسط ما بين الشرق والغرب • وكل بلد كان طوله اقل من تسعين
درجة فانه اقرب الي الغرب وابعد من الشرق وما كان طوله من البلاد
اكثر من تسعين درجة فانه ابعد عن الغرب واقرب من الشرق فالاقليم
الاول يمر وسطه بالمواضع التي طول نهارها الاطول ثلاثة عشر ساعة ويرتفع
القطب الشمالي فيها عن الافق ستة عشر درجة وهو العرض • وانتهاء عرض هذا
الاقليم من حيث يكون طول النهار الاطول فيه ثلاثة عشر ساعة وربع ساعة •
وارتفاع القطب الشمالي • وهو العرض عشرين درجة ونصف درجة وهو مسافة
اربعماية وخمسين ميلا وابتداوه من اقصي بلاد الصين • فيمر فيها الي ما يلي الجنوب
ويمر بسواحل الهند ثم ببلاد السند • ويمر في البحر علي جزيرة العرب وارض
اليمن ويقطع بحر القلزم فيمر ببلاد الحبشة ويقطع نيل مصر الي بلاد الحبشة
ومدينة دمقلة من ارض النوبة ويمر في ارض المغرب علي جنوب بلاد البربر
الي بحر الغرب المحيط • وفي هذا الاقليم عشرون جبلا • فيها ما طوله من عشرين فرسخا
الي الف فرسخ • وفيه خمسون مدينة كبيرة وعامة اهل هذا الاقليم سود الالوان

ولد من البروج الحمل والقوس ومن الكواكب السيارة المشتري والاقليم الثاني
حيث يكون طول النهار الاطول ثلث عشر ساعة ونصف ويرتفع القطب الشمالي
فيه وهو العرض اربعة وعشرين جزوا وعشر جزو وعرضه من حد الاقليم الاول
الي حيث يكون النهار الاطول ثلاثة عشر ساعة ونصف وربع ساعة وارتفاع القطب
الشمالي وهو العرض سبعة وعشرون درجة ونصف درجة ومساحة هذا الاقليم
اربعمايه ميل ويبتدي من الشرق مارا ببلاد الصين الي بلاد الهند والسند
ثم يلتقي البحر الاخضر وبحر البصرة ويقطع جزايرالعرب في ارض نجد وتهامه فيدخل
في هذا الاقليم اليمامة والبحرين وهجر ومكة والمدينة والطايف وارض الحجاز
ويقطع بحر القلزم فيمر بصعيد مصر الاعلي ويقطع النيل فيمر فيه مدينة قوص
واخميم واسنا وانصنا واسوان ويمر في ارض الغرب علي وسط بلاد افريقيه
فيمر علي بلاد البربر الي البحر في الغرب وفي هذا الاقليم سبعة عشر جبلا
وسبعة عشر نهرا طوالا واربعماية وخمسين مدينة كبيرة والوان هذا الاقليم
مابين السمرة الي السواد وله من البروج الجدي ومن السيارة زحل والاقليم
الثالث وسطه حيث يكون طول النهار الاطول اربعة عشر ساعة وارتفاع
القطب وهو العرض ثلاثون درجة ونصف وخمس درجة وعرض هذا الاقليم
من حد الاقليم الثاني الي حيث يكون النهار الاطول اربعة عشر ساعة وربع ساعة
وارتفاع القطب وهو العرض ثلاثة وثلاثون درجة ومسافته ثلاثماية وخمسون
ميلا ويبتدي من الشرق فيمر بشمال الصين وبلاد الهند وفيه مدينة القندهار
ثم بشمال السند وبلاد كابل وكرمان وسجستان الي سواحل بحر البصرة وفيه
اصطخر وسابور وشيراز وسيراف ويمر بالاهواز والعراق والبصرة وواسط
وبغداد والكوفة والانبار وهيت ويمر ببلاد الشام الي سلميه وصور وعكا
ودمشق وطبريه وقيسارية وبيت المقدس وعسقلان وغزه ومدين
والقلزم ويقطع ارض مصر من شمال انصنا الي فسطاط مصر وسواحل البحر
وفيه الفيوم والاسكندرية والفرما وتنيس ودمياط ويمر ببلاد برقة الي
افريقيه فيدخل فيه القيروان وينتهي الي البحر في الغرب وبهذا الاقليم ثلثة وثلاثون

جبلا

جبلا كبارا واثنان وعشرون نهرا طوالا ومايه وثمان وعشرون مدينة واهله
سمر الالوان وله من البروج العقرب ومن السيارة الزهره والاقليم الرابع وسطه
حيث يكون النهار الاطول اربعة عشر ساعة ونصف ساعة وارتفاع القطب الشمالي
وهو العرض ستة وثلاثون درجة وخمس درجة وحد هذا الاقليم الثالث الي حيث
يكون النهار الاطول اربعة عشر ساعة ونصف وربع ساعة والعرض تسعا وعشرين
درجة وثلث درجة ومسافة هذا الاقليم ثلثماية ميل ويبدي من الشرق فيمر
ببلاد التبت وخراسان وخجنده وفرغانة وسمرقند وبخارا وهراة ومرو الروذ
وسرخس وطوس ونيسابور وجرجان وقومس وطبرستان وقزوين والديلم
والري واصفهان وهمدان ونهاوند ودنبور والموصل ونصيبين وامد
وراس العين وشميساط والرقة ويمر ببلاد الشام فيدخل فيه بالس ومنبج
وملطية وحلب وانطاكية وطرابلس والمصيصة وحماه وصيدا وطرسوس
وعمورية واللاذقية ويقطع بحر الشام علي جزيرة قبرس ودورس ويمر ببلاد
طنجه فينتهي الي بحر الغرب وفي هذا الاقليم خمسة وعشرون جبلا كبارا
وخمسة وعشرون نهرا طوالا ومايتا مدينة واثني عشر مدينة والوان اهله مابين
السمرة والبياض وله من البروج الجوزا ومن السيارة عطارد ومن هذا الاقليم
ظهرت الانبيا والرسل صلوات الله عليهم ومنه انتشر الحكما والعلما فانه وسط
الاقاليم ثلاثة جنوبيه وثلاثة شماليه وهو في قسمة الشمس وبعده في الفضيلة الا غلبهم
الثالث والخامس فانهما عن جنبتيه وبقية الاقاليم اهلوها ناقصون ومنحطون
عن الفضيلة لسماجة صورهم وتوحش اخلاقهم كالزنج والحبشه واكثر امم الاقليم
الاول والثاني والسادس والسابع ياجوج وماجوج والسمرقند والصقالبة ونحوهم
والاقليم الخامس وسطه حيث يكون النهار الاطول خمسة عشر ساعة وارتفاع القطب
الشمالي وهو العرض احدي واربعين درجة وثلث درجة وابتداوه من نهاية
عرض الاقليم الرابع الي حيث يكون النهار الاطول خمسة عشر ساعة ونصف ساعة
والعرض ثلثا واربعين درجة ومسافته خمسون ومايتا ميل ويبتدي من الشرق
الي بلاد ياجوج وماجوج ويمر بشمال خراسان وفيه خوارزم واسبجاب وادربيجان

وبردعه وسجستان وارزن وخلاط ويمر على بلاد الروم الى رومية الكبرى • والاندلس حتى ينتهي الى البحر في المغرب • وفي هذا الاقليم من الجبال الطوال ثلاثون جبلا ومن الانهار الطوال خمسة عشر نهرا ومن المداين الكبار مايتا مدينة واكثر اهله بيض الالوان وله من البروج الدلو ومن السيارة القمر والاقليم السادس وسطه حيث يكون النهار الاطول خمسة عشر ساعة ونصف ساعة وارتفاع القطب الشمالي وهو العرض خمسا واربعين درجة وخمسي درجة وابتداوه من حد نهاية الاقليم الخامس الى حيث يكون النهار الاطول خمسة عشر ساعة ونصف وربع ساعة والعرض سبعا واربعين درجة وربع درجة ومسافة هذا الاقليم مايتا ميل وعشرة اميال • ويبتدي من الشرق فيمر بمساكن الترك من الخرخير والتغزغز الى بلاد الخزر من الشمال نحو بهم على اللان والسرير وارض برجان والقسطنطينية وشمال الاندلس الى البحر المحيط الغربي **وفي هذا** الاقليم من الجبال الطوال اثنان وعشرون جبلا ومن الانهار الطوال اثنان وثلاثون نهرا ومن المدن الكبار • تسعون مدينة واكثر اهل هذا الاقليم الوانهم ما بين الشقرة والبياض • وله من البروج السرطان • ومن السيارة المريخ والاقليم السابع وسطه حيث يكون النهار الاطول ستة عشر ساعة سوا وارتفاع القطب الشمالي وهو العرض مايتا واربعين درجة وثلثي درجة وابتدا هذا الاقليم من حد الاقليم السادس الى حيث يكون النهار الاطول ستة عشر ساعة وربع ساعة والعرض خمسين درجة ونصف درجة ومسافته ماية وخمسة وثمانون ميلا فتبين ان ما بين اول حد الاقليم الاول واخر حد الاقليم السابع ثلاث ساعات ونصف وان ارتفاع القطب الشمالي • ثمانية وثلاثون درجة يكون من الاميال الفين وماية واربعون ميلا ويبتدي الاقليم السابع من الشرق على بلاد ياجوج وماجوج ويمر ببلاد الترك على سواحل بحر جرجان مما يلي الشمال ويقطع بحر الروم على بلاد برجان والصقالبة الى ان ينتهي الى البحر المحيط في المغرب • وبهذا الاقليم عشرة جبال طوال واربعون نهرا طوالا واثنين وعشرين مدينة كبيرة واهله شقر الابدان • وله من البروج الميزان • ومن السيارة

وفي كل اقليم من هذه الاقاليم السبعة امم مختلفة الالسن والالوان

وغيره ذلك

وغيرة ذلك من الطبايع والاخلاق والارا والديانات والمذاهب والعقايد والاعمال والصنايع والعادات والعبادات لا يشبه بعضهم بعضا وكذلك الحيوانات والمعدن والنبات مختلفة في الشكل والطعم واللون والريح بحسب اختلاف اهوية البلدان وتربة البقاع وعذوبة المياه وملوحتها على ما اقتضته طوالع كل بلد من البروج • على افقه • وسمت الكواكب على مسافة البقاع من الارض • ومطارح شعاعاتها على المواضع كما هو مقرر في مواضعه من كتب الحكمة لتذبذبا ولي النهي • ويعتبر والحي بتدبير الله في خلقه • وتقديره لما يشا وفعله لما يريد لا اله الا هو **ذكر محل مصر من الارض وموضعها من الاقاليم السبعة** واذ يسر الله سبحانه بذكر جمل احكام الارض ومعرفة ما في كل اقليم من الاقاليم فلنذكر محل مصر من ذلك فنقول • ديار مصر بعضها واقع في الاقليم الثاني وبعضها واقع في الاقليم الثالث فما كان منها في الصعيد الاعلى كقوص واخميم واسنا وانصنا واسوان • فان ذلك واقع في اقسام الاقليم الثاني • وما كان من ديار مصر في جهة الشمال من انصنا وهو الصعيد الادنا • من سيوط الى فسطاط مصر • والفيوم والقاهرة وهو بعدهما عن اول العمارة في جهة الغرب خمس وخمسون درجة • والعرض هو البعد من خط الاستوا ثلاثون درجة وثلث وربع درجة وفسطاط مصر مع القاهرة من مكة شرفها الله تعالى واقعان في الربع الجنوبي الشرقي • والصعيد الاعلى اشد تشريقا لبعده عن مدينة الفسطاط بايام عديدة في جهة الجنوب فيكون على ذلك مقابلا لمكة من غربيها • ومصر لا يتوصل اليها الا من مفازة ففي شرقيها بحر القلزم من ورا الجبل الشرقي • وفي غربيها صحرا المغرب وفي جنوبها مفاور النوبة والحبشة • وفي شمالها البحر الشامي والرمال التي فيما بين بحر الروم وبحر القلزم ومن مصر وبغداد على ما ذكره بن خرداذبه في كتاب • المسالك والممالك الف وسبعماية وعشرة اميال يكون خمسماية وسبعين فرسخا وما بضعا واربعين بريدا • وبين مصر ودمشق ثلثماية وخمسة وستون ميلا يكون من الفراسخ ماية واحد وعشرين فرسخا وثلثي فرسخ عنها ثلاثون بريدا وكسر وقال ابن خرداذبه ارض الحبشة والسودان مسيرة سبع سنين وارض مصر جزوا واحدا من ستين جزوا من ارض السودان • وارض السودان جزو واحد من الارض كلها •

وفي كتاب هروشيش بلد مصر الادني شرقة فلسطين وغربه ارض لبيبه ومصر الاعلي
ممتد الي ناحية الشرق وحده في الشمال خليج المغرب وفي الجنوب البحر المحيط • وفي
الغرب مصر الادني وفي الشرق بحر القلزم وفيه من الاجناس ثمانية وعشرين جنسا
ذكر حدود ارض مصر وجهاتها اعلم ان التحديد هو صفة الحدود وعلي ما هو
عليه والحد هو نهاية الشي والحدود تقل وتكثر بحسب المحدود والجهات التي
يحد بها المساكن والبقاع اربع جهات وهي جهة الشمال التي هي اشارة الي موضع
قطب الفلك الشمالي المعروف من كواكبه الجدي والفرقدان ويقابل جهة الشمال الجهة
الجنوبية والجنوب عبارة عن موضع قطب الفلك الجنوبي الذي يعرف منه سهيل •
وما يتبعه من كواكب السفينة والجهة الثالثة جهة الشرق وهو مشرق الشمس في
الاعتدالين الذين هما راس الحمل اول فصل الربيع • وراس الميزان اول فصل الخريف •
والجهة الرابعة جهة المغرب وهو مغرب الشمس في الاعتدالين المذكورين فهذه
الجهات الاربع ثابتة بثبوت الفلك غير متغيرة بتغير الافاق • وبها يحد الارض ونحوها
من المساكن وبها يهتدي الناس في اسفارهم وبها يستخرجون سمت محاريبهم فالشرق
والغرب معروفان والشمال والجنوب جهتان متقاطعتان لجهتي المغرب والمشرق
علي تربيع الفلك • فالخط المار بنقطتي الشمال والجنوب يسمي خط نصف النهار •
وهو مقاطع الخط المار بنقطتي المشرق والمغرب المسمي بخط الاستوا علي زوايا
قايمه وابعاد ما بين هذين الخطين متساوية فالمستقبل للجنوب يكون ابدا
مستدبرا للشمال • ويصير الغرب عن يمينه والمشرق عن شماله **وهذه**
الجهات الاربع التي هي تنسب اليها ما يحد من البلاد والاراضي • والدور الا ان اهل مصر
يستعملون في تحديدهم بدلا من الجهة الجنوبية لفظة القبلية فيقولون الحد
القبلي ينتهي الي كذا ولا يقولون الحد الجنوبي • وكذلك يقولون الحد البحري ينتهي
الي كذا ويريدون بالبحري الحد الشمالي • وقد يقع في هاتين الجهتين الغلط • في
بعض البلاد وذلك ان البلاد التي توافق عرضها عرض مكة اذا كانت اطوالها
اقل من طول مكة فان القبلة فيها تكون نفس الشرق بخلاف البلاد التي توافق
عرضها عرض مكة الا ان اطوالها اكبر من طول مكة فان القبلة في هذه البلاد

نفس المغرب

نفس المغرب فمن حدد في شي من هذه البلاد ارضا ومسكنا بحدود اربعة فانه يصير
حدان منها حدا واحدا وكذلك جهة البحر لما جعلوها قبالة جهة القبلة وحدوا ما
بينهما من الاراضي والدور بما يسامتها منه فانهم ايضا ربما غلطوا وذلك ان القبلة
والبحر يكونان في بعض البلاد في جهة واحدة • واذا عرفت ذلك فاعلم ان ارض مصر
لها حد يا حد من بحر الروم من الاسكندرية ويزعم قوم من برقة في البر حتي ينتهي
الي ظهر الواحات ويمتد الي بلد النوبة ثم يعطف علي حدود النوبة في حد اسوان علي
ارض البجة في قبلي اسوان حتي ينتهي الي بحر القلزم ثم يمتد علي بحر القلزم ويجاوز القلزم
الي طور سينا ويعطف علي تيه بني اسرايل مارا الي بحر الروم في الجفار خلف العريش
ورفح ويرجع الي الساحل مارا علي بحر الروم الي الاسكندرية ويتصل بالحد الذي
قدمت ذكره من نواحي برقة **وقال** ابو الصلت امية بن عبد العزيز الاندلسي
في رسالته المصرية ارض مصر باسرها واقعة في المعمورة في قسم الاقليم الثاني والاقليم
الثالث ومعظمها في الثالث وحكي العينون باخبارها وتواريخها ان حدودها
في الطول من مدينة برقة التي في الجنوب البحر الرومي الي ايلة من ساحل الخليج من
علا اربعين يوما • وحدها في العرض من مدينة اسوان وما سامتها من الصعيد الاعلي
المتاخم لارض النوبة الي رشيد وما حاذاها من مساقط النيل في البحر الرومي •
ومسافة ذلك قريب من ثلاثين يوما ويكتنفها في العرض الي منتهاها جبلان
احدهما في الصفة الشرقية من النيل وهو المقطم والاخر من الصفة الغربية منه
والنيل منسرب فيما بينهما وهو جبلان احدهما غير شامخين متقاربان حدا في
وضعيهما من لدن اسوان الي ان ينتهيا الي الفسطاط الي ساحل البحر الرومي
ضهما الذي عليه فرما وتنيس ودمياط ورشيد والاسكندرية فهناك تنقطع في عرض
الذي هو مسافة ما بين اوغلها في الجنوب واوغلها في الشمال • واذا نظرنا
بالطريق البرهانية في مقدار هذه المسافة من الاميال لم تبلغ ثلاثين يوما
بل تنقص عنها نقصانا له قدر • وذلك لان فضل ما بين عرض مدينة اسوان
التي هي اوغلها في الجنوب وعرض مدينة تنيس التي هي اوغلها في الشمال •
تسعة اجزا ونحو سدس جزو وليس بين طوليهما فضل له قدر يعتد به وثبوت

ذلك نحو خمسماية وعشرين ميلا بالتقريب وذلك مسافة عشرين يوما او قريب منها
وفي هذه المدة من الزمان يقطع السفار ما بين البلدين بالسير المعتدل او اكثر
من ذلك لما في الطريق من التعريج وعدم الاستقامه **وقال القضاعي** الذي يقع
عليه اسم ارض مصر من العريش الي اخر لوبيه ومراقيه وفي اخر ارض مراقيه
ملتقي ارض انطابلس وهي برقه ومن العريش فصاعدا يكون ذلك مسيرة اربعين
ليلة وهو ساحل كله علي البحر الرومي وهو مجري ارض مصر وكذلك مهب الشمال
منها الي القبلة شيا ما فاذا بلغت ارض مراقية عدت ذات الشمال واستقبلت
الجنوب وتسير في الرمل وانت متوجه الي القبلة يكون الرمل من مصبه عن يمينك
الي افريقيه وعن يسارك من ارض مصر الي ارض الفيوم منها وارض الواحات
الاربعة فذلك غربي مصر وهو ما استقبلته منه ثم يعرج من اخر ارض الواحات
ويستقبل الشرق سايرا الي النيل تسير ثماني مراحل الي النيل ثم علي النيل فصاعدا
وهي اخر ارض الاسلام هناك وتليها بلاد النوبة ثم تقطع النيل فتاخذ من
اسوان في الشرق منكبا عن بلد السودان الي عيذاب ساحل البحر الحجازي فمن اسوان
الي عيذاب خمسة عشر مرحله وذلك كله قبلي ارض مصر ومهب الجنوب منها
ثم يقطع البحر الملح من عيذاب الي ارض الحجاز فتنزل الجوزا اول ارض مصر وهي
متصلة باعراض مدينة الرسول صلي الله عليه وسلم وهذا البحر المحدود هو بحر
القلزم وهو داخل في ارض مصر بشرقيه وغربيه وبحريه فالشرقي منه ارض الجوزا
وظبه والنبك وارض مدين وارض ايله فصاعدا الي المقطم بمصر والغربي منه
ساحل عيذاب الي بحر النعام الي المقطم والبحري منه مدينة القلزم وجبل الطور
ومن القلزم الي الفرما مسيرة يوم وليلة وهو الحاجز فيما بين البحرين بحر الحجاز وبحر الروم
وهذا كله شرقي ارض مصر من الحوز الي العريش وهو مهب الصبا منها فهذا المحدود
من ارض مصر وما كان بعد هذا من الجبل الغربي فمن فتوح اهل مصر وثغورهم من
برقة الي الاندلس **ذكر بحر القلزم** ولما كانت ارض مصر منحصرة
بين بحرين هما بحر القلزم من شرقها وبحر الروم من شمالها وكان بحر القلزم داخلا
في ارض مصر كما تقدم صار من شرط هذا الكتاب التعريف به فنقول هذا البحر

انما

انما عرف في ناحية ديار مصر بالقلزم لانه كان بساحله الغربي في شرقي ارض مصر
مدينة تسمي القلزم وقد خربت كما سيقف عليه ان شا الله تعالي في موضعه من هذا الكتاب
عند ذكر قري مصر ومدنها فسمي هذا البحر باسم تلك المدينه وقيل القلزم علي الاضافة
ويقال له بالعبرانية يمسوف وهذا البحر انما هو خليج يخرج من البحر الكبير المحيط
بالارض الذي يقال له بحر اقيانس ويعرف ايضا ببحر الظلمات لتكاثف البخار
الصاعد منه وضعف الشمس عن حله فيغلظ ويشتد الظلمة ويعظم موج هذا البحر
ويكثر اهواله ولم يوقف من خبره سوي ما عرف من بعض سواحله وما قرب من
جزايره وفي جانب هذا البحر الغربي الذي يخرج منه البحر الرومي الاتي ذكره ان شا
الله تعالي الجزاير الخالدات وهي فيما يقال ست جزاير يسكنها قوم متوحشون
وفي جانب هذا البحر الشرقي مما يلي الصين ست جزاير ايضا تعرف بجزاير السيلي
نزلها بعض المغلوبين في اول الاسلام خوفا علي انفسهم من القتل ويخرج من
هذا المحيط خليجان احدهما من جهة الشرق والاخر من جهة الغرب فيقال له البحر
الرومي فالخارج من جهة الشرق البحر الصيني والبحر الهندي والبحر الفارسي والبحر
اليمني والبحر الحبشي بحسب ما يمر عليه من البلدان **واما** الخارج من الغرب
فيقال له البحر الرومي واما البحر الهندي الخارج من جهة الشرق فان مبدا خروجه
من مشرق الصين فوق خط الاستوا ويجري الي ناحية الغرب فيمر علي بلاد الصين
وبلاد الهند الي مدينة كنبايه والي التيز من بلاد مكران فاذا صار الي بلاد مكران
ينقسم هناك قسمين احدهما يسمي بحر فارس والاخر يسمي بحر اليمن فيخرج بحر اليمن
من ركن جبل خارج في البحر يسمي هذا الركن راس الجمجمة فيمتد من هناك الي مدينة ظفار
ويسير الي الشحر وساحل بلاد حضرموت الي عدن والي باب المندب وطول هذا البحر
الهندي ثمانية الاف ميل في عرض الف وسبعماية ميل عند بعض المواضع وربما ضاق
عن هذا القدر من العرض فاذا انتهي الي باب المندب يخرج بحر القلزم والمندب جبل
طوله اثني عشر ميلا وسعة فوهته قدر ما يري الرجل الاخر من البر تجاهه فاذا فارق
باب المندب من جهة الشمال بساحلي زبيد والحروة الي عثر وكانت عثر مقر الملك في القديم
ويمر من هناك علي حلي الي عسفان والجار وهي فرضة المدينة النبوية ومنها علي ما يقابل

الجحفة حيث تسمي اليوم رابع الي الحورا ومدين وايلة والطور وفاران ومدينة القلزم
فاذا وصل الي القلزم انعطف من جهة الجنوب ومر علي القصير وهي فرضة قوص ومن
القصير الي عيذاب وهي فرضة بلاد البجه ويمتد من عيذاب الي بلد الزيلع وهو ساحل
بلاد الحبشة ويتصل ببربرا وطول هذا البحر الف وخمسماية ميل وعرضه من اربعماية
ميل الي ما دونها وهو بحر كدر المنظر والرايحه وفيه فيما بين مدينة القلزم ومدينة
ايله مكان يعرف بمدينة تاران وعندها جبل لا يكاد ينجوا منه مركب لشدة اختلاف
الريح وقوة مرها من بين شعبي جبلين وهي بركة سعتها ستة اميال تعرف ببركة
الغرندل يقال ان فرعون غرق فيها فاذا هبت ريح الجنوب لا يمكن سلوك هذه البركة
ويقال ان الغرندل اسم صنم كان في القديم هناك قد وضع ليحبس من خرج لارض
مصر مغاضبا للملك وفارا منه وان موسي عليه السلام لما خرج ببني اسرايل من مصر
وصار بهم مشرقا امره الله سبحانه وتعالي ان ينزل تجاه هذا الصنم فلما بلغ ذلك
فرعون ظن ان الصنم قد حبس موسي ومن معه ومنعهم من المسير كما تعهدوه
منه فخرج بجنوده في طلب موسي وقومه لياخذهم بزعمه وكان من غرقه ما قصه الله
سبحانه وسيرد خبر موسي عند ذكر كنيسة دموه من هذا الكتاب في ذكر كنايس
اليهود وفي بحر القلزم هذا خمسة عشر جزيرة منها اربع عامرات وهي جزيرة دهلك
وجزيرة سواكن وجزيرة النعمان وجزيرة السامري

ذكر البحر الرومي

ولما كانت عدة من بلاد ارض مصر مطلة علي البحر الرومي كمدينة الاسكندرية ودمياط
وتنيس والفرما والعريش وغير ذلك وكان حد ارض مصر ينتهي في الجهة الشمالية
الي هذا البحر حسن التعريف بشي من اخباره وقد تقدم ان مخرج البحر الرومي هذا
من جهة الغرب ويقال ان الاسكندر حفره واجراه من البحر المحيط الغربي وان
جزيرة الاندلس وبلاد البربر كانت ارضا واحدة يسكنها الاشبان والبربر فكان
بعضهم يغير علي بعض الي ان ملك الاسكندر فرغب اليه الاشبان في ان يجعل بينهم
وبين البربر خليجا من البحر يمكن به احتراز كل طايفة من الاخري فحفر زقاقا طوله
ثمانية عشر ميلا في عرض اثني عشر ميلا وبنا بجانبيه شكرين وعقد بينهما قنطرة
يجاز عليها وجعل عندها حرسا يمنعون البربر من الجواز عليها الا باذن وكان

قاموس

قاموس البحر اعلا من ارض هذا الزقاق فطما الما حتي غطا الشكرين مع القنطرة وساق
بين يديه بلادا كثيرة وطغي علي عدة بلاد ويقال ان المسافرين في هذا الزقاق
بالبحر يخبرون ان المراكب في بعض الاوقات يتوقف سيرها مع وجود الريح فيجدون
المانع لها كونها قد سلكت بين شرفات السور وبين حايطين ثم عظم هذا الزقاق
في الطول والعرض حتي صار بحرا عرضه ثمانية عشر ميلا وبان البحر اذا جزر تري
القنطرة وهذا الخبر اظنه غير صحيح فان اخبار هذا البحر وكونه بسواحل مصر لم يزل
ذكره في الدهر الاول قبل الاسكندر بزمان طويل فاما ان يكون ذلك في اول الدهر
مما عمله بعض الاوايل واما ان يكون خبرا واهيا والا فزمان الاسكندر حادث بعد
كون هذا البحر والله اعلم وهذا الزقاق صعب السلوك شديد الهول متلاطم
الامواج واذا خرج البحر من هذا الزقاق مر مشرقا في بلاد البربر وشمال الغرب
الاقصي الي وسط بلاد المغرب علي افريقية وبرقة والاسكندرية وشمال التيه
وارض فلسطين وسواحل بلاد القسطنطينية حتي ينتهي الي البحر المحيط الذي خرج
منه وطول هذا البحر خمسة الاف ميل وقيل ستة الاف ميل وعرضه من سبعة الاف
ميل الي ثلثماية ميل وفيه ماية وسبعون جزيرة عامرة فيها امم كثيرة معروفة
الا انه ليس من شرط هذا الكتاب ذكرها والله اعلم والله يعلم وانتم لا تعلمون

ذكر اشتقاق مصر ومعناها وتعداد اسمايها

يقال كان اسمها
في الدهر الاول قبل الطوفان جزلة ثم سميت بعده مصر وقد اختلف اهل العلم في
المعني الذي من اجله سميت هذه الارض بمصر فقال قوم سميت بمصريم بن مركا بيل
من عربان بنجادم وهو مصر الاول وقيل بل سميت بمصر الثاني وهو بيصرام بن بقد اوش
الجبار بن مصر بن الاول وقيل بل سميت بمصر الثالث وهو مصر بن بيصر بن حام
ابن نوح وهو اسم اعجمي لا ينصرف وقال اخرون هو اسم عربي مشتق فاما من
ذهب الي ان مصر اسم اعجمي فانه استند الي ما رواه اهل العلم بالاخبار من
نزول مصر بن بيصر بهذه الارض وقسمها بين اولاده قال الاستاذ ابراهيم
ابن وصيف شاه ان مصر بن حام هو مصرايم وقيل انه مصرايم بن هرمس بن هرداوس
جد الاسكندر قال ونكح قوط بن حام بخت بنت بتاويل بن برس بن يافث بن نوح فولدت له

بوقير وقبط ابا القبط قبط مصر ومن ههنا ان مصر بن حام انما هو مصرايم هرمس
ابن هرودوس بن ميطوين بن روحي بن يونان وبه سميت مصر فهي معروفة به وذكر
ابو الحسن المسعودي في كتاب اخبار الزمان ان بني ادم لما تحاسدوا وبغى عليهم
بنو قابيل بن ادم ركب نقراوش الجبار بن مصريم بن مركابيل بن دوابيل بن غرياب
ابن ادم عليه السلام في نيف وسبعين راكبا من بني غرياب جبابرة كلهم يطلبون
موضعا من الارض يقتنون فيه فرارا من بني ابيهم فلم يزالوا يمشون حتى وصلوا
الى النيل فاطالوا المشي عليه فلما راوا سعة البلد فيه وحسنه اعجبه وقالوا هذا
بلد زرع وعمارة فاقاموا فيه واستوطنوه وبنوا الابنية المحكمة والمصانع العجيبة
وبنا نقراوش مصر وسماها باسم عالما وانه ابتر الجن في هلاك بني ابيه ولم
يزل مطاعا وقد كان وقع اليه من العلوم التي كان جبريل علمها لادم عليه السلام
ما قهر به الجبابرة الذي كانوا قبله وملكهم ثم امر الجن ببنيان مدينة في
موضع خيمته فقطعوا الصخور من الجبال واثاروا معادن الرصاص وبنوا
فزرعوا وعمروا الارض ثم امرهم ببنا المداين والقرا واسكن كل ناحية من الارض من
رائهم حفر النيل حتى اخرجوا ماءه اليهم ولم يكن قبل ذلك معتدل الجري انما كان ينبطح
ويتغرق في الارض حتى وجه الى النوبه فهندسوه وساقوا منه انهارا الى مواضع
كثيرة من مدنهم وساقوا منه نهرا الى مدينة امسوس يجري في وسطها ثم سميت مصر
بعد الطوفان بمصر بن بيصر بن حام بن نوح وذلك ان قليمون الكاهن خرج من مصر
والحق بنوح عليه السلام وامن به واهله وولده وتلاميذه وركب معه في السفينه
قال له قليمون ابعث معي يا نبي الله ابني حتى امضي به بلدي واظهره على كنوزه
واوقفه على علومه ورموزه فانفذه معه في جماعة من اهل بيته وكان غلاما
مرفها فلما قرب من مصر بنى له عريشا من اغصان الشجر وستره بحشيش
الارض ثم بنى له بعد ذلك في هذا الموضع مدينة وسماها درسان اي باب
الجنة فزرعوا وغرسوا الاشجار والاجنة من درسان الى البحر فصارت هناك
زروع واجنة وعمارة وكان الذي مع مصر بن جبابرة فقطعوا الصخور وبنوا
المعالم والمصانع واقاموا في ارغد عيش فيقال ان اهل مصر اقاموا عليهم

مصريم

مصريم بن بيصر ملكا في ايام فالغ بن عابر بن شالح بن ارفخشد بن سام بن
نوح فملك مصر وبنى مدينة منف على النيل وسماها باسمه وغرس الاشجار بيده
وكانت ثمارها في غاية العظم بحيث تشق الاترجة نصفين لنوح فيحمل البعير نصفها
وكان القثا في طول اربعة عشر شبرا ويقال انه اول من وضع السفن في النيل وصنعها
وان سفينته كانت ثلثماية ذراع طولا في عرض ماية ذراع • ونكح مصرايم امراة
من بني الكهنة فولدت ولدا سماه قبطيم ونكح قبطيم بعد سبعين سنة من عمره
امراة فولدت له اربعة اولاد قفطريم واشمون واتريب وصا فكثروا وعمروا
الارض • وبورك لهم فيها وقيل انه كان عدد من وصل معهم ثلاثين رجلا فبنوا
مدينة سموها مافة ومعنى مافة ثلاثون بلغتهم وهي منف وكشفا اصحاب قليمون
الكاهن عن كنوز مصر • وعلومهم واثاروا المعادن وعلموهم علم الطلسمات وصنعوا
لهم علم الصنعة وبنوا على عبر البحر بيوتا ومدنا منها رقودة مكان الاسكندرية
ولما حضر مصرايم الوفاه عهد الى ابنه قبطيم وكان قد قسم ارض مصر بين بنيه
فجعل لقبطيم من قفط الى اسوان • ولاشمون من اشمون الى منف ولاتريب الجوف
كله ولصا البحيرة الى قرب برقة وقال لاخيه فارق لك من برقة الى الغرب فهو
صاحب افريقيه واولاده الافارق وامر كل واحد من بنيه ان يبني لنفسه مدينة
في موضعه وامرهم عند موته ان يحفروا له في الارض سربا وان يفرشوه بالمرمر
الابيض وان يجعلوا فيه جسده ويدفنوا معه ما في خزاينه من الذهب والجوهر
ويزبروا عليه اسما الله المانعة بمنع من اخذه فحفروا له سربا طوله ماية وخمسون
ذراعا وجعلوا في وسطه مجلسا مصفحا بصفايح الذهب وجعلوا له اربعة
ابواب على كل باب منها تمثالا من ذهب عليه تاج مرصع بالجوهر وهو جالس
على كرسي من ذهب قوايمه من زبرجد وزبروا في صدر كل تمثال ايات مانعة •
وجعلوا جسده في جرن مرمر مصفح بالذهب وزبروا على مجلسه مات مصرايم
ابن بيصر بن حام بن نوح بعد سبعماية عام مضت من ايام الطوفان • ومات
ولم يعبد الاصنام اذ لا هرم ولا اسقام ولا حزن ولا اهتمام وحصنه باسما
الله العظام لا يصل اليه الا ملك ولده سبع ملوك يدين بدين الملك الديان

ويومن بالمبعوث بالقران الداعي الي الايمان اخر الزمان • وجعلوا معه في ذلك المجلس الف قطعة من الزبرجد المخروط • والف تمثال من الذهب النفيس والف برنية مملوة من الدر الفاخر والصنعة الالاهية والعقاقير والطلاسم العجيبه وسبايك الذهب وسقفوا ذلك بالصخور وهالوا فوقها الرمل بين جبلين ولجانبه قبطيم الملك •

وقال ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم في كتاب فتوح مصر واخبارها عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال كان لنوح عليه السلام اربعة من الولد سام وحام ويافث ويحطون • وان نوحا رغب الي الله عز وجل وساله ان يرزقه الاجابة في ولده وذريته حين تكاملوا بالنما والبركة فوعده ذلك • فنادي نوح ولده وهم نيام عند السحر فنادا ساما فاجابه يسعي وصاح سام في ولده فلم يجبه احد منهم الا ابنه ارفخشد فانطلق معه حتي اتاه فوضع نوح يمينه علي سام وشماله علي ارفخشد بن سام وسال الله عز وجل ان يبارك في سام افضل البركة • وان يجعل الملك والنبوة في ولد ارفخشد ثم نادا حاما فتلفت يمينا وشمالا فلم يجبه ولم يقم اليه هو ولا احد من ولده فدعا الله عز وجل نوح ان يجعل ولده اذلا وان يجعلهم عبيدا لولد سام • وكان مصر بن بيصر ابن حام نايما الي جنب جده حام فلما سمع دعا جده نوح علي جده وولده قام يسعي الي نوح وقال يا جدي قد اجبتك اذ لم يجبك ابي ولا احد من ولده فاجعل لي دعوة من دعايك • ففرح نوح ووضع يده علي راسه وقال اللهم انه قد اجاب دعوتي فبارك فيه وفي ذريته واسكنه الارض المباركة التي هي ام البلاد وغوث العباد التي نهرها انهار الدنيا واجعل فيها افضل البركات وسخر له ولولده الارض وذللها لهم وقوهم عليها ثم دعا ابنه يافث فلم يجبه ولا احد من ولده فدعا الله عليهم ان يجعلهم شرار الخلق • وعاش سام مباركا حتي مات • وعاش ابنه ارفخشد بن سام مباركا لما مات وكان الملك الذي منحه الله والنبوة والبركة في ولد ارفخشد بن سام وكان اكبر ولد حام كنعان بن حام وهو الذي حمل به في الدجر في الفلك فدعا عليه نوح فخرج اسود وكان في ولده الجفا والملك والجبروت وهو ابو السودان • والحبش كلهم وابنه الثاني كوش بن حام

وهو ابوا

وهو ابو السند والهند وابنه الثالث قوط بن حام وهو ابو البربر وابنه الاصغر الرابع بيصر بن حام وهو ابو القبط كلهم فولد بيصر بن حام اربعة مصر بن بيصر ابن حام وهو اكبرهم والذي دعا له نوح بما دعا له وفارق بن بيصر • وباج ابن بيصر وقبل ولد مصر اربعة قفط بن مصر • واشمون بن مصر • واتريب بن مصر وصا ابن مصر • وعن ابن لهيعة وعبد الله بن خالد اول من سكن مصر بيصر بن حام بن نوح عليه السلام بعد ان غرق الله تعالي قومه واول مدينة عمرت بمصر منف فسكنها بيصر بولده وهم ثلاثون نفسا منهم اربعة اولاد له قد بلغوا وتزوجوا وهم مصر وفارق وماج وباج بنوا مصر • وكان مصر اكبرهم وكانت اقامتهم قبل ذلك بسفح المقطم ونقروا هناك منازل كثيرة وكان نوح عليه السلام قد دعا لمصر ان يسكنه الله الارض الطيبة المباركة • التي هي ام البلاد وغوث العباد ونهرها افضل الانهار ويجعل له فيها افضل البركات • ويسخر له الارض ولولده ويذللها ويقويهم عليها فساله عنها فوصفها له واخبره بها قالوا وكان مصر بن بيصر مع نوح لما دعا له وكان بيصر بن حام قد كبر وضعف فساق ولده مصر وجميع اخوته الي مصر فنزلوها وبذلك سميت مصر فلما قر قرار مصر وبنيه بمصر قال لمصر اخوته فارق وماج وباج بنوا بيصر قد علمنا انك اكبرنا وافضلنا وان هذه الارض التي اسكنك اياها جدك نوح ونحن نضيق عليك ارضك • وذلك حين كبر ولده واولادهم ونحن نطلب اليك بالبركة التي جعلها فيك جدنا نوح ان يبارك لنا في ارض نلحق بها ونسكنها وتكون لنا ولاولادنا فقال نعم عليكم باقرب البلاد الي ولا تباعدوا مني فان لي في بلادي مسيرة شهر من اربعة وجوه احوزها لنفسي فيكون لي ولولدي ولاولادهم فحاز مصر بن بيصر لنفسه ما بين الشجرتين التي بالعريش الي اسوان طولا ومن برقة الي ايلة عرضا وحاز فارق لنفسه ما بين برقة الي افريقية فكان ولده الافارقة وبذلك سميت افريقيه وذلك مسيرة شهر وحاز ماج ما بين الشجرتين من منتهي حد مصر الي الجزيرة مسيرة شهر وهو ابو قبط الشام وحاز باج ما ورا الجزيرة كلها ما بين

مابين البحر الي الشرق مسيرة شهر فهو ابو نبط العراق • ثم توفي بيصر بن حام
ودفن في موضع دير ابي هرمس غربي الاهرام وهي اول مقبرة قبر فيها بارض
مصر • وكثر اولاد مصر وكان الاكابر منهم قفط واتريب واشمون • وصا
والقبط من ولد بيصر هذا ويقال ان قبط اخو قفط وهو يلبسانهم قبطيم
وقفطيم ومصرايم قال ثم ان بيصر بن حام توفي واستخلف ابنه لمصر
وحاز كل واحد من اخوة مصر قطعة من الارض لنفسه سوى ارض مصر التي
حاز لنفسه ولولده فلما كبر ولد مصر • واولاد اولادهم قطع مصر لكل واحد
من ولده قطيعة يحوزها لنفسه ولولده • وقسم لهم هذا النيل فقطع لابنه
قفط موضع قفط فسكنها وبه سميت قفط قفطا وما فوقها الى اسوان
وما دونها الى اشمون في الشرق والغرب • وقطع لاشمن اشمون فسميت به
وقطع لاتريب ما بين منف الي صا فسكن اتريبا فسميت به وقطع لصا
ما بين صا الى البحر فسكن صا فسميت به وكانت مصر كلها علي اربعة اجزا
جزوين بالصعيد • وجزوين من اسفل الارض وقال البكري
ومصر مونثة قال الله تعالى اليس لي ملك مصر • وقال ادخلوا مصر وقال عامر
ابن واثلة الكناني لمعاوية يا عمرو بن العاص فانطعنه مصر واما قول الله
سبحانه اهبطوا مصرا فانه اراد مصرا من الامصار • وموسليم الاعمش وقال
هي مصر التي عليها سليم بن علي فلم يجزها • وقال القضاعي وكان بيصر
ابن حام قد كبر وضعف فساق ولده مصر • وجميع اخوته الي مصر فنزلوها
وبذلك سميت مصر • وهو اسم لا ينصرف في المعرفة لانه اسم مذكر سميت
به هذه المدينة فاجتمع فيه التانيث والتعريف فمنعاه الصرف ثم
قيل لكل مدينة عظيمة يطرقها السفار مصر فاذا مصر من الامصار صرف
لزوال احدي العلتين وهي التعريف فاما قوله تعالى اخبارا عن موسى عليه
السلام اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم فانه مصروف في قراة ساير القرا
وفي قراة الحسن والاعمش غير مصروف فمن صرفه فله وجهان احدهما انه
اراد اهبطوا مصرا من الامصار لانهم كانوا يومئذ في التيه والاخر اراد مصر

هذه

هذه بعينها وصرفها لانه جعل مصرا اسما للبلد وهو مذكر سمي بذلك مذكر
فلم يمنعه الصرف • واما من يصرفه فانه اراد مصر هذه المدينة وكذلك قوله
تعالى اخبارا عن يوسف عليه السلام ادخلوا مصر ان شا الله امنين وقول
فرعون اليس لي ملك مصر انما يراد به مصر هذه فاما المصر في كلام العرب
فهو الحد بين الارضين ويقال ان اهل هجر يقولون اشتريت الدار بمصورها
اي بحدودها وقال الجاحظ في كتاب مدح مصر انما سميت مصر بمصير
الناس اليها واجتماعهم بها كما سمي لمصير الجوف مصيرا وممرانها لمصير
الطعام مصران وليس لمصر هذه جمع لانها واحدة قال • وقال الاخطل هممت
بالاسلام ثم توقفت عنه قيل ولم ذلك قال اتيت امراة وانا جايع فقلت
اطعميني شيا فقالت يا جارية ملي لابي مالك مصيرا في النار ففعلت فاستعجلتها
بالطعام فقالت يا جارية ابن مضر بن ابي مالك • قالت في النار قال فتطيرت
وهممت بان اسلم فتوقفت وقال الجوهري في كتاب الصحاح مصر هي المد
المعروفة يذكر ويونث عن بن السراج والمصران الكوفة والبصرة وقال بينة
ابن خالويه في كتاب ليس ليس احد فسر لنا لم سميت مصر مقدونية قديما
الا في اللسان العبراني قال مقدونية مغيث وانما سميت مصر لما سكنها
بيصر بن حام ويزعم الروم ان مقدونية بلادها جميعا وقف علي كنيسة
العظمي التي بالقسطنطينية ويسمون بلاد المقدونية الاوصقية وهي عندهم
الاسكندرية وما يضاف اليها وهي مصر كلها باسرها الا الصعيد الاعلا
ويقال لمصر ام خنور وتفسيره النعمة والمصر الفرق بين الشيين قال الشاعر
يصف الله تعالى • وجاعل الشمس مصرا لا خفا به • بين النهار وبين الليل قد فصلا
وقال الحافظ ابو الخطاب مجد الدين عمر بن دحيه ومصر اخصب بلاد
الله وسماها الله بمصر وهي هذه دون غيرها باجماع القرا علي ترك صرفها
وهي اسم لا ينصرف في معرفة لانه اسم مذكر • وسميت به هذه المدينة واجتمع
فيه التانيث والتعريف فمنعاه الصرف وهي عندنا مشتق من مصرة الشاة
اذا اخذت من ضرعها اللبن فسميت مصر لكثرة ما فيها من الخير مما ليس في غيرها

فلا تجعلوا اسا كلها من خير نزيد عليه منها كالشاة التي ينتفع بلبنها وصوفها وولا دتها
وقال بن الاعرابي المصر الوعا ويقال للمعا المصير • وجمعه مصران ومصارين
وكذلك هي خزاين الارض قال ابو بصرة الغفاري من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم مصر خزاين الارض كلها الا ترى الى قول يوسف عليه السلام
اجعلني على خزاين الارض اني حفيظ عليم فاغاث الله بمصر يوميذ وخزاينها
كل حاضر وباد ذكره عن الحوفي في تفسيره • وقال البكري • ام خنور بفتح اوله •
وتشديد ثانيه وبالرا المهملة اسم لمصر قال ارطاه بن سهيه •
يا الدينان دودوا عن خ مامكم • ولا تكونوا القوم ام خنور •
يقول لا تكونوا اذلا ابيا لكم من اراد وياخذ منكم من احب كما يمتار مصر وهي
ام خنور • وقال كراع ام خنور النعمة وكذلك سميت مصر ام خنور لكثرة خيرها
وقال علي بن حمزة سميت ام خنور لانها يضاف اليها الفصار الاعمار ويقال
للضبع خنور وخنوز بالرا والزاي • وقال بن قتيبة في غريب الحديث ومصر
الحد واهل هجر يكتبون في شروطهم اشترى فلان الدار بمصورها كلها اي
حدودها وقال عدي بن زيد • وجعل الشمس مصرا لا خفا به • بين النهار
وبين الليل قد فصلا

ذكر طرف من فضايل مصر

ولمصر فضايل
كثيرة منها ان الله عز وجل ذكرها في كتابه العزيز بضعا وعشرين مرة
تارة بصريح الذكر وتارة ايما قال تعالى اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم قال
ابو محمد عبد الحق بن عطية في تفسيره للقران وجمهور الناس يقرون مصرا
بالتنوين • وهو خط المصاحف الا ما حكي عن بعض مصاحف عثمان رضي الله
عنه وقال مجاهد وغيره فمن صرفها اراد مصرا من الامصار غير معين
واستدلوا بما اقتضاه القران من امرهم بدخول القرية وبما تظاهرت به
الرواية انهم سكنوا الشام بعد التيه وقالت طايفة ممن صرفها اراد مصر فرعون
بعينها واستدلوا بما في القران ان الله اورث بني اسرايل ديار فرعون
واثارهم واجازوا صرفها قال الاخفش اراد المكان فصرف وكذلك هي في
مصحف ابي بن كعب وقال هي مصر فرعون • قال الاعمش هي مصر التي عليها

صالح

صالح بن علي • وقال اشهب قال لي مالك هي عندي مصر قريتك مسكن فرعون
وقال تعالى ادخلوا مصر ان شا الله امنين • قال ابو جعفر محمد بن جرير الطبري
في تفسيره عن فرقد السبخي قال خرج يوسف عليه السلام يتلقى يعقوب عليه
السلام وركب اهل مصر مع يوسف وكانوا يعظمونه فلما دنا احدهما من صاحبه
وكان يعقوب يمشي وهو يتوكا على رجل من ولده يقال له يهودا فنظر يعقوب حبه
الى الخيل والناس فقال يا يهودا هذا فرعون مصر قال لا هذا ابنك فلما دنا
كل واحد منهما من صاحبه قال يعقوب عليه السلام السلام عليك يا مذهب
الاحزان عني هكذا قال يا ذاهب الاحزان عني • وقال تعالى واوحينا الى موسى
واخيه ان تبوا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة واقيموا الصلاة
قال الطبري عن بن عباس وغيره قال كانت بنو اسرايل تخاف فرعون فامروا
ان يجعلوا بيوتهم مساجد يصلون فيها قال قتادة وذلك حين منعهم فرعون
الصلاة فامروا ان يجعلوا مساجدهم في بيوتهم وان يوجهوا نحو القبلة وعن
مجاهد بيوتكم قبلة قال نحو الكعبة حين خاف موسى ومن معه من فرعون ان
يصلوا في الكنايس الجامعة فامروا ان يجعلوا في بيوتهم مساجد مستقبلة الكعبة
يصلون فيها سرا وعن مجاهد في قوله ان تبوا لقومكما بمصر بيوتا قال مصر
الاسكندرية وقال تعالى مخبرا عن فرعون الله قال اليس لي ملك مصر وهذه الانهار
تجري من تحتي افلا تبصرون قال بن عبد الحكم وابو سعيد عبد
الرحمن بن احمد بن يونس وغيرهما عن ابي رهم السماعي انه قال في قول الله عز وجل
اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون قال • ولم يكن يوميذ
في الارض ملك اعظم من ملك مصر وكان جميع اهل الارضين يحتاجون الى مصر واما
الانهار فكانت قناطر وجسور بتقدير وتدبير حتى ان الماء يجري من تحت منازلها
وافنيتها فيحبسونه حيث شاوا فهذا ما ذكره الله سبحانه فيه مصر من اي
الكتاب العزيز بصريح الذكر • واما ما وقعت اليه الاشارة فيه من الايات
فقد قال تعالى • ولقد بوانا بني اسرايل مبوا صدق وقال تعالى واويناهما الى
ربوة ذات قرار ومعين • قال بن عباس وسعيد بن المسيب ووهب ابن منبه

هي مصر • وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه هي الاسكندرية • وقال تعالى
فاخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم • وقال تعالى كم تركوا من
جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين • قال ابن يونس
وفي قول الله تعالى فاخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم قال
قال ابو رهم كانت الجنات بحافتي النيل من اوله الى اخره في الجانبين جميعا ما بين
اسوان الى رشيد وسبعة خلج خليج الاسكندرية وخليج سخا وخليج دمياط
وخليج سردوس • وخليج منف • وخليج الفيوم • وخليج المنهي متصلة لا تنقطع
منها شيا عن شي وزروع ما بين الجبلين كله من اول مصر الى اخرها مما يبلغه
الما وكان جميع ارض مصر كلها تروى من يوم واحد من ستة عشر ذراعا لما قدروا
من قناطرها وجسورها قال والمقام الكريم المنابر كان بها الف منبر •
موضع قبة الهوا هذه اليوم قلعة الجبل • وقال سعيد بن كثير بن عفير كنا بقبة
الهوا عند المامون لما قدم مصر • فقال لنا ما ادري ما اعجب فرعون من مصر
حيث يقول اليس لي ملك مصر • فقلت اقول يا امير المومنين • قال قل يا سعيد
قلت ان الذي يري بقية مدمر لان الله عز وجل يقول • ودمرنا ما كان يصنع
فرعون وقومه وما كانوا يعرشون • قال صدقت ثم امسك وقال تعالى ١٨
ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ايمة ونجعلهم الوارثين
ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون
وقال تعالى مخبرا عن قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ويذرك
والهتك يعني ارض مصر • وقال تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام انه قال اجعلني
على خزاين الارض اني حفيظ عليم • روى ابن يونس عن ابي بصرة الغفاري رضي
الله عنه قال مصر خزاين الارض كلها الا ترى الى قول يوسف عليه السلام لملك
مصر اجعلني على خزاين الارض اني حفيظ عليم ففعل فاغيث بمصر وخزاينها يومئذ
كل حاضر وباد من جميع الارضين • وقال تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض
يتبوا منها حيث يشا فكان ليوسف بسلطانه مصر جميع سلطان الارض كلها
لحاجتهم اليه والى ما تحت يده • وقال تعالى مخبرا عن موسى عليه السلام انه قال

ربنا انك اتيت فرعون وملايه زينة واموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك
ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يومنوا حتى يروا العذاب الاليم وقال
تعالى عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون •
وقال تعالى وقال فرعون ذروني اقتل موسى وليدع ربه اني اخاف ان يبدل
دينكم وان يظهر في الارض الفساد يعني ارض مصر وقال تعالى ان تريد الا ان
تكون جبارا في الارض • قال ابن عباس رضي الله عنهما سميت مصر في الارض كلها
في عشر مواضع من القران فهذا ما يحضرني مما ذكرت فيه مصر من اي كتاب
الله عز وجل • وقد جا في فضل مصر احاديث روى عبد الله بن لهيعة من حديث
عمرو بن العاص انه قال حدثني عمر امير المومنين رضي الله عنه انه سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا فتح الله عليكم بعدي مصرا فاتخذوا فيها
جندا كثيفا فذلك الجند خير اجناد الارض • قال ابو بكر رضي الله عنه ولم ذلك
يا رسول الله قال لانهم في جهاد الى يوم القيامة وعن عمرو بن الحمق ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يكون فتنة اسلم الناس فيها او خير الناس فيها
الجند الغربي قال • فلذلك قدمت عليكم مصر وعن يتبع بن عامر
الكلاعي قال اقبلت من الصايفة فلقيت ابا موسى الاشعري رضي الله عنه فقال
لي من اين انت قلت من اهل مصر • قال من الجند الغربي قلت نعم قال الجند
الضعيف قال قلت اهو الضعيف قال نعم قلت اما انه ما كادهم احد الا
كفاهم الله مونته اذهب الى معاذ بن جبل حتى يحدثك • قال فذهبت الى
معاذ بن جبل فقال لي ما قال لك الشيخ فاخبرته فقال لي واي شي تذهب به
الى بلادك احسن من هذا الكتب في اسفل الواحك فلما رجعت الى معاذ اخبرني ان
بذلك اخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن وهب من حديث
صفوان بن عسال • قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فتح الله
بابا للتوبة في المغرب عرضه سبعون عاما لا يغلق حتى تطلع الشمس من نحوه •
وروى ابن لهيعة من حديث عمرو بن العاص حدثني عمر امير المومنين رضي الله
عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول • ان الله عز وجل سيفتح عليكم

بعدي مصر فاستوصوا بقبطها خيرا فان لهم منكم صهرا وذمة وروي بن وهب
قال اخبرني حرملة بن عمران التجيبي عن عبد الرحمن بن شماسة المهري قال سمعت ابا
ذر رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم ستفتحون ارضا
يذكر فيها القيراط فاستوصوا باهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما فاذا رايتم
رجلين يقتتلان في موضع لبنة فاخرج منها قال فمر بربيعة وعبد الرحمن
ابني شرحبيل يتنازعان فخرج منها وفي رواية ستفتحون مصر وهي ارض
تسمى فيها القيراط فاذا فتحتموها فاحسنوا الى اهلها فان لهم ذمة ورحما
او قال ذمة وصهرا الحديث ورواه مالك والليث وزاد فاستوصوا بالقبط خيرا
اخرجه مسلم في الصحيح عن ابي الطاهر بن وهب قال بن شهاب
وكان يقال ان ام اسماعيل عليه السلام منهم وقال الليث بن سعد قلت لابن
شهاب ما رحمهم قال ان ام اسماعيل بن ابراهيم صلوات الله عليهما منهم
وقال محمد بن اسحاق قلت للزهري ما الرحم التي ذكر رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال كانت هاجر ام اسماعيل منهم وروي بن لهيعة من حديث ابي
سالم الجيشاني ان بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبره ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال انكم ستكونون اجنادا وان خير اجنادكم اهل الغرب
منكم فاتقوا الله في القبط لا تاكلوهم اكل الخضر وعن مسلم بن يسار ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استوصوا بالقبط خيرا فانكم ستجدونهم
نعم الاعوان على قتال عدوكم وعن يزيد بن ابي حبيب ان ابا سلمة بن عبد
الرحمن حدثنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصى عند وفاته ان تخرج اليهود
من جزيرة العرب وقال الله الله في قبط مصر فانكم ستظهرون عليهم
ويكونون لكم عدة واعوانا في سبيل الله وروي بن وهب عن موسى بن ايوب
الغافقي عن رجل من الزبدان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مرض فاغمي عليه
ثم افاق فقال استوصوا بالادم الجعد ثم اغمي عليه الثانية ثم افاق مثل ذلك
ثم اغمي عليه الثالثة فقال مثل ذلك فقال القوم لو سالنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن الادم الجعد فافاق فسالوه فقال قبط مصر فانهم اخوال

واصهار

واصهار وهم اعوانكم على عدوكم واعوانكم على دينكم قال كيف يكونون اعواننا
على ديننا يا رسول الله قال يكفونكم اعمال الدنيا ويتفرغون للعبادة فالراضي بما يؤتى
اليهم كالفاعل بهم والكاره بما يؤتى اليهم من الظلم كالمتنزه عنهم وعن عمرو بن حريث
وابي عبد الرحمن الحبلي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انكم ستقدمون على
قوم جعد رؤسهم فاستوصوا بهم خيرا فانهم قوة لكم وبلاغ الى عدوكم باذن الله
يعني قبط مصر وعن ابن لهيعة حدثني مولى غفرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الله الله في اهل المدرة السود السحم الجعاد فان لهم نسبا وصهرا
قال عمر مولى غفرة صهرهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تسرى فيهم ونسبهم
ان ام اسماعيل عليه السلام منهم قال بن وهب فاخبرني بن لهيعة ان ام اسماعيل
هاجر من ام العرب قرية كانت امام الفرما من مصر وقال مروان القصاص
صاهر الى القبط من الانبيا ثلاثة ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام تسرى هاجر
ويوسف تزوج بنت صاحب عين الشمس ورسول الله صلى الله عليه وسلم مارية
وقال يزيد بن ابي حبيب قرية هاجر ياق التي عند ام دنين وقال بن هشام
العرب تقول هاجر واجر فيبدلون الالف من الها كما قالوا هراق الما واراق ق
الما ونحوه وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال الامصار سبعة فالمدينة مصر
والشام مصر ومصر الجزيرة والبحرين والبصرة والكوفة وقال عبد الله بن عمرو
قبط مصر اكرم الاعاجم كلها واسمحهم يدا وافضلهم عنصرا واقربهم رحما
بالعرب عامة وبقريش خاصة ومن اراد ان يذكر الفردوس او ينظر الى مثلها
في الدنيا فلينظر الى ارض مصر حين تخضر زروعها وتنور ثمارها وقال
كعب الاحبار من اراد ان ينظر الى شبه الجنة فلينظر الى مصر اذا اخرفت وفي
رواية اذا ازهرت ومن فضايل مصر انه كان من اهلها السحرة وقد امنوا جميعا
في ساعة واحدة اكثر من جماعة القبط وكانوا في قول يزيد بن ابي حبيب وغيره
اثني عشر ساحرا رؤسا تحت كل ساحر منهم عشرون عريفا تحت يدي كل عريف
منهم الف من السحرة فكان جميع السحرة مايتي الف واربعين الفا ومايتين
وخمسين انسانا بالرؤسا والعرفا فلما عاينوا ما عاينوا ايقنوا ان ذلك من السما

وان السحر لا يقوم لامر الله فخر الروسا الاثني عشر عند ذلك سجدا فاتبعهم العرفا •
واتبع العرفا من بقي وقالوا امنا برب العالمين رب موسي وهارون وقال
تبيع كانوا من اصحاب موسي عليه السلام ولم يعين منهم احد مع من افتتن من
بني اسرايل في عبادة العجل قال تبيع اامن جماعة قط في ساعة واحدة مثل جماعة
القبط • وقال كعب الاحبار مثل قبط مصر كالغيضة كلما قطعت نبتت حتي
يخرب الله بهم وبصناعتهم جزاير الروم • وقال عبد الله بن عمرو خلقت الدنيا
علي خمس صور علي صورة الطير براسه وصدره وجناحيه وذنبه فالراس مكة
والمدينة واليمن والصدر الشام ومصر • والجناح الايمن العراق وخلف العراق
امة يقال لها واق وخلف واق امة يقال لها وقواق وخلف ذلك امم
لا يعلمها الا الله عز وجل • والجناح الايسر السند وخلف السند الهند وخلف
الهند امة يقال لها ناسك وخلف ناسك امة يقال لها منسك • وخلف ذلك
من الامم ما لا يعلمه الا الله عز وجل • والذنب من ذات الحمام الي مغرب الشمس
وشرها في الطير الذنب • وقال الحافظ الامصار عشرة الصناعة في البصرة •
والفصاحة بالكوفة والمخنث ببغداد والغي بالري • والجفا بنيسابور
والحسن بهراة والطمرمدة بسمرقند • والمروة ببلخ والتجارة بمصر والبخل
بمرو وعن بحير ابن ذاجر المعافري انه سمع عمرو بن العاص يقول في
خطبته واعلموا انكم في رباط الي يوم القيامة لكثرة الاعدا حولكم ولاشراف
قلوبهم اليكم والي داركم معدن الزرع والمال • والخير الواسع والبركة النامية
وعن عبد الرحمن بن غنم الاشعري انه قدم من الشام الي عبد الله بن عمرو
ابن العاص فقال ما اقدمك الي بلادنا قال كنت تحدثني ان مصر اسرع الارض
خرابا ثم اراك قد اتخذت فيها وبنيت فيها القصور واطمانيت فيها قال •
ان مصر قد وفت خرابها حطمها بخت نصر فلم يدع فيها الا السباع والضباع
فهي اليوم اطيب الارضين ترابا وابعده خرابا ولا يزال فيها بركة ما دام في شي
من الارض بركة • ويقال مصر متوسطة الدنيا قد سلمت من حر الاقليم الاول
والثاني ومن برد الاقليم السادس والسابع ووقعت في الاقليم الثالث

فطاب

فطاب هواها وضعف حرها وخف بردها وسلم اهلها من مشاتي الاغوار ومصايف
عمان وصواعق تهامة ودماميل الجزيرة وجرب اليمن • وطواعين الشام وبرسام
العراق وعقارب عسكر مكرم وطحال البحرين وحمي خيبر • وامنوا من غارات الترك
وجيوش الروم وهجوم العرب ومكايد الديلم وسرايا القرامطة ونزف الانهار
وقحط الامطار وبها ثمانون كورة ما فيها كورة الا وبها طرايف وعجايب من
انواع البر والابنية والطعام والشراب والفاكهة وساير ما ينتفع به الناس •
وتدخره الملوك يعرف كل كورة وجهازها وينسب لون الي كورة فصعيدها
ارض حجازية حرة حر الحجاز وينبت النخل والاراك • والقرظ والدوم والعشر
واسفل ارضها شامي يمطر مطر الشام وينبت ثمار الشام من الكروم والزيتون
واللوز والتين والجوز وساير الفواكه والبقول • والرياحين ويقع به البلج والبرد
وكورة الاسكندرية ولوبية ومراقية براري وجبال • وغياض ينبت الزيتون
والاعناب وهي بلاد ابل وماشية ونتاج وعسل ولبن وفي كل كورة من كور مصر
مدينة في كل مدينة منها اثار كريمة من الابنية والصخور والرخام والعجايب •
وفي نيلها السفن التي تحمل السفينة الواحدة منها حمولة خمسماية بعير وكل قرية
من قري مصر يصلح ان تكون مدينة يؤيد ذلك قول الله سبحانه وتعالي وابعث
في المداين حاشرين • ويعمل بمصر معامل ويعمل بها البيض بصنعة توقد عليه
فيحاكي نار الطبيعة في حضان الدجاجة البيض ويخرج في تلك المعامل الفراريج
وهي معظم دجاج مصر ولا يتم عمل هذا في غير مصر قال عمر بن ميمون
خرج موسي عليه السلام ببني اسرايل فلما اصبح فرعون امر بشاة فاتي بها فامر
بها تذبح وقال لا يفرغ من سلخها حتي يجتمع عندي خمسماية الف من القبط •
فاجتمعوا اليه فقال لهم فرعون ان هولا لشرذمة قليلون وكان اصحاب
موسي عليه السلام ستماية الف وسبعين الفا • ووصف بعضهم مصر فقال
ثلاثة اشهر لولوة بيضا وثلاثة اشهر مسكة سودا وثلاثة اشهر زمردة خضرا
وثلاثة اشهر سبيكة ذهب حمرا فاما اللولوة البيضا فان مصر في اشهر
ابيب ومسري وتوت يركبها الما

فترى الدنيا بيضا وضياعها على روابي وتلال مثل الكواكب قد احاطت بها المياه
من كل وجه فلا سبيل الى قرية من قراها الا في الزوارق • واما المسكة السودا
فان في شهر بابه وهاتور وكيهك ينكشف الما عن الارض فتصير ارضها سودا وفي هذه
الاشهر تقع الزراعات واما الزمردة الخضرا فان في شهر طوبه وامشير وبرمهات
يكثر نبات الارض وربيعها فتصير زمردة خضرا واما السبيكة الحمرا فان في
شهر برموده وبشنس وبونة مورد العشب ومنفعه وسال بعض الخلفا الليث
ابن سعد عن الوقت الذي يطيب فيه مصر فقال اذا غاض ماوها وارتفع وباوها
وجف ثراها وامكن مرعاها وقال اخر نيلها عجب وارضها ذهب • وخيرها
جلب • وملكها سلب • وما لها رغب • وفي اهلها صخب • وطاعتهم رهب • وسلامهم
شغب وحربهم حرب وهي لمن غلب **وقال اخر** مصر من سادات القرى
وروسا المدن وقال زيد بن اسلم في قوله تعالى • فان لم يصبها وابل فطل
هي مصر ان لم يصبها مطر زكت وان اصابها مطر اضعفت قاله المسعودي
في تاريخه ويقال لما خلق الله سبحانه وتعالى ادم عليه السلام مثل له الدنيا •
شرقها وغربها وسهلها وجبلها وانهارها وبحارها وبنايها وخرابها
ومن يسكنها من الامم ومن يملكها من الملوك فلما راى مصر ارضا سهلة ذات
نهر جار مادته من الجنة ينحدر فيه البركة وراى جبلا من جبالها مكسوا نورا •
لا يخلو من نظر الرب اليه بالرحمة في سفحه اشجار مثمرة وفروعها في الجنة تسقى
بما الرحمة فدعا ادم عليه السلام في النيل بالبركة ودعا في ارض مصر بالرحمة والبر
والتقوى وبارك في نيلها وجبلها سبع مرات قال يا ايها الجبل المرحوم سفحك جنة
وتربتك مسكة يدفن فيها غراس الجنة ارض حافظة مطيعة رحيمة لا خلتك •
يا مصر بركة ولا زال فيك حفظ ولا زال منك ملك وعز يا ارض مصر فيك الخبايا
والكنوز ولك البر والثروة سال نهرك عسلا كبر الله زرعك ودر ضرعك وزكا نباتك
وعظمت بركتك وخصبت ولا زال فيك يا مصر خير ما لم تتجبري وتتكبري وتخوني
فاذا فعلت ذلك عراك شر ثم يغور خيرك فكان ادم اول من دعا لها بالرحمة
والخصب والرافة والبركة **وعن ابن عباس** ان نوحا عليه السلام

دعالمصر

دعا لمصر بن بيصر بن حام فقال اللهم ان الله قد اجاب دعوتي فبارك فيه وفي
ذريته واسكنه الارض المباركة التي هي ام البلاد وغوث العباد التي نهرها افضل
انهار الدنيا واجعل فيها افضل البركات وسخر له ولولده الارض وذللها لهم
وقوهم عليها وقال كعب الاحبار لولا رغبتي في بيت المقدس لما سكنت الا مصر
فقيل له لم فقال انها بلد معافاة من الفتن ومن ارادها بسو اكبه الله على وجهه
وهو بلد مبارك فيه لاهله ويقال • ان بعض الكتب الالهية فيها مصر خزاين
الارض كلها فمن ارادها بسو قصمه الله وقال عمرو بن العاص ولاية مصر
جامعة تعدل الخلافة يعني اذ اجمع الخراج مع الامارة • وقال احمد بن مدبر مسحت
مصر الى ثمانية وعشرين الف فدان وانما يعمر منها الف الف فدان • وقد
كشفت ارض مصر فوجد عامرها اضعاف عامرها ولو اشتغل السلطان بعمارتها
لوفت له بخراج الدنيا **وقال بعضهم** ان خراج العراق لم يكن اوفر منه •
في امامة عمر بن عبد العزيز فانه بلغ الف الف درهم وسبعة عشر الف الف درهم
ولم يكن مصر قط اقل من خراجها في ايام عمرو بن العاص فانه بلغ اثني عشر الف
الف دينار وكانت الشام باربعة عشر الف الف سوى الثغور • ومن فضايل
مصر انه ولد بها من الانبيا موسى وهارون ويوشع عليهم السلام ويقال ان
عيسى بن مريم صلوات الله عليه اخذ على سفح المقطم وهو ساير الى الشام فالتفت
الى امه وقال يا اماه هذه مقبرة امة محمد صلى الله عليه وسلم ويذكر انه
ولد بقرية اهناس من نواحي صعيد مصر • والله كانت بها نخلة يقال انها النخلة
المذكورة في القران بقوله تعالى وهزي اليك بجذع النخلة وهذا القول وهم
فانه لا خلاف بين علما الاخبار من اهل الكتاب ومن يعتمد عليه من علما المسلمين
ان عيسى صلوات الله عليه ولد بقرية بيت لحم من بيت المقدس • ودخل مصر
من الانبيا ابراهيم خليل الرحمن وقد ذكر خبر ذلك عند ذكر خليج القاهرة
من هذا الكتاب • ودخلها ايضا يعقوب ويوسف والاسباط وقد ذكر ذلك في
خبر الفيوم ودخلها ارميا وكان من اهلها مومن ال فرعون الذي انبا
عليه الله جل جلاله في القران • ويقال انه ابن فرعون لصلبه واظنه غير صحيح

وكان منها جلسا فرعون الذي ابان الله فضيلة عقلهم بحسن مشورتهم في امر
موسي عليه السلام وهارون لما استشارهم فرعون في امرهما فقال الله تعالي
قال الملا حوله ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تامرون
قالوا ارجيه واخاه وابعث في المداين حاشرين ياتوك بكل سحار عليم • واين هذا
من قول اصحاب النمرود في ابرهيم صلوات الله عليه حيث اشاروا بقتله قال الله
تعالي حكاية عنهم قالوا حرقوه وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين • ومن اهل مصر
امراة فرعون التي مدحها الله تعالي في كتابه العزيز بقوله وضرب الله مثلا
للذين امنوا امراة فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من
فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين • ومن اهلها ماشطة ابنة فرعون
وامنت بموسي عليه السلام فمشطها فرعون بامشاط الحديد كما يمشط الكتان
وهي ثابتة علي ايمانها بالله • وقال صاعد اللغوي في كتاب طبقات الامم ان جميع
العلوم التي ظهرت قبل الطوفان انما صدرت عن هرمس الاول الساكن بصعيد
مصر الاعلي وهو اول من تكلم بالجواهر العلوية والحركات النجومية واول من
ابتنا الهياكل ومجد الله فيها واول من نظر في علم الطب والكف لاهل زمانه
قصايد موزونة في الاشيا الارضية والسماوية وقالوا انه اول من انذر بالطوفان
وراي ان افة سماييه تصيب الارض من الما والنار فخاف ذهاب العلم
ودروس الصنايع فبني الاهرام والالات ورسم فيها صفات العلوم حرصا
علي تخليدها لمن بعده وخيفة ان يذهب رسمها من العالم وهرمس هذا هو
ادريس عليه السلام • وقال ابو محمد الحسن بن اسماعيل بن الضراب في اخبار
مصر ان الخضر عليه السلام اجاز البحر مع موسي عليه السلام وكان مقدما
عنده وكان بمصر من الحكما جماعة ممن عمرت الدنيا بكلامهم وحكمهم وتدبيرهم
وكان من علومهم علم الطب وعلم النجوم وعلم المساحة وعلم الهندسة •
وعلم الكميا وعلم الطلسمات ويقال كانت مصر في الزمن الاول • يسير اليها
طلاب العلم لتزكوا عقولهم وتجود اذهانهم ويتميز عندهم الذكا وتذوق الفطنة
ومن فضايل مصر انها تمير اهل الحرمين • وتوسع عليهم ومصر فرضة الدنيا تحمل

خيرها

خيرها الما سواها فساحلها بمدينة القلزم يحمل منه الي الحرمين واليمن والهند
والصين وعمان والسند والشحر وساحلها من جهة تنيس • ودمياط والفرما
فرضة بلاد الروم والافرنج وسواحل الشام والثغور الي جدة والعراق وثغر
سكندرية فرضة اقريطش وصقلية وبلاد المغرب ومن جهة الصعيد يحمل
الي بلاد العرب والنوبة والبجه والحبشة والحجاز واليمن • وبمصر عدة من الثغور
المعدة للرباط في سبيل الله وهي البرلس • ورشيد والاسكندرية وذات الحمام
والبحيرة واخنا ودمياط وشطا وتنيس والاشتوم والفرما والوراده والعريش
واسوان وقوص والواحات تغري هذه الثغور الروم والافرنج والبوبر •
والنوبة والحبشة والسودان • وبمصر عدة مشاهد وكثير من المساجد وبها
النيل والاهرام والبرابي والدياتا والكنايس • واهلها مستغنون بها عن
كل بلد حتي انه لو ضرب بينها وبين البلاد بسور لاستغني اهلها بما فيها عن
ساير البلاد وبمصر دهن البلسان الذي عظمت منفعته وصارت ملوك الارض
تطلبه من مصر وتعبا به وملوك النصرانية يرامي الي مصر طلبه والنصاري كافة
تعتقد تعظيمه وتري انه لم يصر نصرانيا حتي توضع شي من دهن البلسان •
في ما المعمودية عند تغطيسه فيها وبها السقنقور ومنافعه لا تنكر وبها
النمس والعرس ولهما في اكل الثعابين فضيلة لا تنكر فقد قيل لولا النمس والعرس
لما سكنت مصر من كثرة الثعابين • وبها السمكة الرعادة ونفعها في البرو من
الحما اذا علقت علي المحموم عجيب وبمصر حطب السنط ولا نظير له في معناه
فلو وقدت منه تحت قدر يوما كاملا لما بقي منه رماد وهو مع ذلك صلب
المكسر سريع الاشتعال • بطي الجمود ويقال انه ابنوس غير انه يقعه مصر
فصار احمر • وبها الافيون عصارة الخشخاش ولا يجهل منافعه الا جاهل •
وبها اللبخ وهو ثمر قدر اللوز الاخضر كان من محاسن مصر الا انه قبل سنة
سبع مايه من الهجرة وبها الاترج قال المسعودي النارنج والاترج المدور
حمل من ارض الهند بعد الثلاثمايه من سني الهجرة وزرع بعمان ثم نقل
منها الي البصرة والعراق والشام حتي كثر في دور الناس بطرسوس وغيرها

من الثغور الشامية وفي انطاكية وسواحل الشام وفلسطين ومصر وما كان يعهد
ولا يعرف فعدمت منه الارانج الحمره الطيبة واللوز الحسن الذي كان فيه بارض
الهند لعدم ذلك الهوا والتربة وخاصية البلد وفي مصر معدن الزمرد ومعدن
النفط والشب والبرام ومقاطع الرخام • ويقال كان بمصر من المعادن ثلاثين
معدنا واهل مصر ياكلون صيد بحر الروم وصيد بحر اليمن طريا لان بين البحرين
حاجزا مسافة ما بين القلزم والفرما وذلك يوم وليلة وهو الحاجز المذكور في القران
قال تعالى وجعل بين البحرين حاجزا قيل هما بحر الروم وبحر القلزم وقال تعالى
مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان قال بعض المفسرين البرزخ ما بين القلزم
والفرما ومن محاسن مصر انه يوجد بها في كل شهر من شهور السنة القبطية صنف
من الماكول والمشموم دون ما عداه من بقية الشهور فيقال رطب توت ورمان
بابه وموز هاتور وسمك كيهك • وما طوبه وخروف امشير ولبن برمهات
وورد برموده ونبق بشنس • وتين بونه وعسل ابيب وعنب مسري • ومنها
ان صيفها خريف لكثرة فواكهه وشتاها ربيع لما يكون بمصر يومئذ من الورط والكتان
ومن محاسنها ان الذي ينقطع من الفواكه في ساير البلدان ايام الشتا يوجد يومئذ
بمصر • ومنها ان اهل مصر لا يحتاجون في حرهم الى استعمال الخيش والدخول
في جوف الارض عما يعانيه اهل بغداد ولا يحتاجون في برد الشتا الى لبس الفرو
والاصطلا بالنار الذي لا يستغني عنه اهل الشام كلهم كما انهم ايضا في الصيف
لا يحتاجون الى استعمال الثلج ويقال زبرجد مصر • وقباطي مصر • وحمير مصر
وتعابين مصر ومنافعها في الدرياق جليلة • ومن فضايل مصر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تسرى من اهلها وولد له صلى الله عليه وسلم من
نسا مصر ولم يولد له ولد من غير العرب الا من نسا مصر ومن فضايل مصر
ان الرخامة الخضرا التي في الحجر الكعبة من مصر بعث بها محمد بن طريف مولى العباس
ابن محمد في سنة احدى واربعين ومايتين مع رخامة ايضا خضرا هديت للحجر
فجعلت احدى الرخامتين على سطح جدر الحجر مقابل الميزاب والرخامة الخضرا
التي تحت الميزاب مما يلي جدر الكعبة وهما من احسن الرخام في المسجد خضر وكان

المتولي

المتولي عملهما عبد الله بن محمد بن داوود وذرعهما ذراع وثلاث اصابع • قاله
الفاكهي في اخبار مكة قال ابن عبد الحكم لما كانت سنة ست من مهاجر سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية بعث
الى المقوقس فمضى حاطب بن ابي بلتعة بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم •
فلما انتهى الى الاسكندرية وجد المقوقس في مجلس يشرف على البحر فركب البحر
فلما حاذا مجلسه اشار بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصبعيه فلما
راه امر بالكتاب فقبض وامر به فاوصل اليه فلما قرا الكتاب قال ما منعه ان
كان نبيا ان يدعوا علي من ابا عليه ان يفعل به ويفعل فوجم ساعة ثم استعادها
فاعادها عليه حاطب فسكت فقال له حاطب انه قد كان قبلك رجل زعم انه
الرب الاعلى فانتقم الله منه ثم انتقم منه فاعتبر بغيرك • ولا تعتبر بك ان لك
دينا لن تدعه الا لما هو خير منه وهو الاسلام الكافي الله به فقد ما سواه وما
بشارة موسى بعيسى الا كبشارة عيسى بمحمد • وما دعاونا اياك الى القران الا كدعا
اهل التوراة الى الانجيل ولسنا ننهاك عن دين المسيح ولكنا نامرك به
ثم قرا الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى
المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك • بدعاية
الاسلام فاسلم تسلم يوتك الله اجرك مرتين • يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سوا
بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا
من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون • فلما قراه اخذه فجعله
في حق من عاج وختم عليه وعن ابان بن صالح قال ارسل المقوقس الى حاطب ليلة
وليس عنده احد الا ترجمان له فقال الا تخبرني عن امور اسالك عنها فاني اعلم
ان صاحبك قد تخيرك حين بعثك قلت لا تسالني عن شي الا صدقتك قال الى
ما يدعوا محمد قال الى ان نعبد الله ولا نشرك به شيا ونخلع ما سواه ويامر
بالصلاة قال فكم تصلون • قال خمس صلوات في اليوم والليلة وصيام شهر رمضان
وحج البيت والوفا بالعهد ونهى عن اكل الميتة والدم قال من اتباعه قال الفتيان
من قومه وغيرهم قال وهل يقاتل قومه قال نعم قال صف لي قال فوصفته بصفة

من صفته لمرات عليها قال فقد بقيت اشيا لم ارك ذكرتها في عينيه حمرة قال
ما تفارقه وبين كتفيه خاتم النبوة يركب الحمار ويلبس الشملة ويجتزي بالتمرات والكسر
لا يبالي من لاقا من عم وابن عم قلت هذه صفته قال قد كنت اعلم ان نبيا قد بقي وكنت
اظن ان مخرجه الشام وهناك كانت تخرج الانبياء من قبله فاراه قد خرج في العرب في
ارض جهد وبوس والقبط لا تطاوعني في اتباعه ولا احب ان يعلم بمحاورتي اياك
وسيظهر على البلاد وينزل اصحابه من بعده بساحتنا هذه حتى يظهروا على ما ههنا وانا
لا اذكر القبط من هذا حرفا فارجع الى صاحبك ثم دعا كاتبا يكتب بالعربية فكتب
لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام اما بعد فقد قرات كتابك وفهمت ما
ذكرت وما تدعوا اليه وقد علمت ان نبيا قد بقي وقد كنت اظن انه يخرج بالشام وقد
اكرمت رسولك وبعثت اليك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم وبكسوة واهديت
اليك بغلة لتركبها والسلام وعن عبد الرحمن بن عبد القاري قال لما مضى
حاطب بن ابي بلتعة بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل المقوقس الكتاب
واكرم حاطبا واحسن نزله ثم سرحه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واهدى له
معه كسوة وبغلة بسرجها وجاريتين احداهما ام ابراهيم ووهب الاخرى لجهم
ابن قيس العبدي فهي ام زكريا بن جهم الذي كان خليفة عمرو بن العاص على مصر
ويقال بل لدحية بن خليفة وهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لمحمد بن مسلمة الانصاري
ويقال بل لدحية بن خليفة الكلبي وقيل بل لحسان بن ثابت وعن يزيد بن
ابي حبيب ان المقوقس لما اتاه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ضمه الى صدره
وقال هذا زمان يخرج فيه النبي الذي كان نجد نعته وصفته في كتاب الله تعالى وانا
لنجد صفته انه لا يجمع بين اختين في ملك يمين ولا نكاح وانه يقبل الهدية ولا
يقبل الصدقة وان جلساءه المساكين وان خاتم النبوة بين كتفيه ثم دعا رجلا
عاقلا ثم لم يدع بمصر احسن ولا اجمل من مارية واختها وهما من اهل حفن
من كورة انصنا فبعث بهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واهدى له بغلة
شهباء وحمارا اشهب وثيابا من قباطي مصر وعسلا من عسل بنها وبعث اليه
بمال صدقة ويقال ان المقوقس اهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم اربع جوار

وقيل جاريتين وبغلة اسمها الدلدل وحمارا اسماه يعفور وفيها والف مثقال ذهبا
وعشرين ثوبا من قباطي مصر وخصيا يسمى مابور ويقال انه ابن عم مارية وفرسا
يقال له اللزاز وقدحا من زجاج وعسلا من عسل بنها فاعجب النبي صلى الله عليه وسلم
ودعا فيه بالبركة وقال ضن الخبيث بملكه ولا بقاء لملكه فان المقوقس اكرم حاطب بن
بلتعة وقال خيرا وقارب الامر ولم يسلم قال ابن عبد الحكم وامر رسوله ان
ينظر من جلساؤه وينظر الى ظهره هل يرى شامة كبيرة ذات شعر ففعل ذلك الرسول
فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم اليه الاختين والدابتين والعسل
والثياب واعلمه ان ذلك كله هدية فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدية
وكان لا يردها من احد من الناس قال فلما نظر الى مارية واختها
اعجبتاه وكره ان يجمع بينهما وكانت احداهما تشبه الاخرى فقال اللهم اختر
لنبيك فاختار الله له مارية وذلك انه قال لهما تشهدان ان لا اله الا الله وان
محمدا عبده ورسوله فبدرت مارية فتشهدت وامنت قبل اختها ومكثت اختها
ساعة ثم تشهدت وامنت فوهب رسول الله صلى الله عليه وسلم اختها
لمحمد بن مسلمة الانصاري وقال بعضهم بل وهبها لدحية بن خليفة الكلبي
وعن يزيد بن ابي حبيب عن عبد الرحمن بن شماسة المهري عن عبد الله
ابن عمرو قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ام ابراهيم ام ولده
القبطية فوجد عندها نسيبا كان عندها قدم معها من مصر وكان كثيرا
ما يدخل عليها فوقع في نفسه شي فرجع فلقيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فعرف
ذلك في وجهه فساله فاخبره فاخذ عمر السيف ثم دخل على مارية وقريبها
عندها فاهوى اليه بالسيف فلما راى ذلك كشف عن نفسه وما هو مجبوب ليس بين
رجليه شي فلما راه عمر رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جبريل اتاني فاخبرني ان الله عز وجل قد براها
وقريبها وان في بطنها غلاما مني وانه اشبه الخلق بي وامرني ان اسميه ابراهيم
وكناني بابي ابراهيم وقال الزهري عن انس لما ولدت ام ابراهيم ابراهيم
كان وقع في نفس النبي صلى الله عليه وسلم منه شي حتى جاءه جبريل فقال السلام عليك

يا ابا ابراهيم ويقال ان المقوقس بعث معها خصي كان ياوي اليها وقيل ان
المقوقس اهدي لرسول الله صلي الله عليه وسلم جوار منهن ام ابراهيم وواحدة
وهبها رسول الله صلي الله عليه وسلم لابي جهم بن حذيفة وواحدة وهبها لحسان
ابن ثابت فولدت مارية لرسول الله صلي الله عليه وسلم ابراهيم فكان من احب
الناس اليه حتي مات فوجد به وكان سنه يوم مات ستة عشر شهرا وكانت البغلة
والحمار احب دوابه اليه وسما البغلة الدلدل وسما الحمار يعفور واعجبه العسل فدعا
لمي عسل بنها بالبركة وبقيت تلك الثياب حتي كفن في بعضها رسول الله صلي الله عليه
وسلم وكان اسم اخت مارية قيصر ويقال بل كان اسمها شيرين وقيل حنه
وكلم الحسن بن علي معاوية بن ابي سفيان في ان يضع الجزية عن جميع قرية ام
ابراهيم لحرمتها ففعل ووضع الخراج عنهم فلم يكن علي احد منهم خراج وكان
جميع اهل القرية من اهلها واقربايها فانقطعوا ويروي عن رسول الله صلي الله عليه
وسلم انه قال لو بقي ابراهيم ما تركت قبطيا الا وضعت عنه الجزية وماتت مارية
سنة خمس عشر بالمدينة وقال بن وهب اخبرني يحيي بن ايوب وبن لهيعة
عن عقيل عن الزهري عن يعقوب بن عبد الله بن المغيرة بن الاخنس عن بن عمر ان النبي
صلي الله عليه وسلم قال دخل ابليس العراق فقضي حاجته منها ثم دخل الشام فطردوه
حتي بلغ جبل ساق ثم دخل مصر فباض فيها وفرخ وبسط عبقريه حديث صحيح
غريب وقد عاب بعضهم مصر فقال محاسنها مجلوبة اليها حتي العناصر الاربعة
وهو النيل مجلوب من الجنوب والتراب مجلوب في حمل الما والا فهي رمل محض لا ينبت
الزرع والنار لا يوجد بها شجرتها والهوا لا تهب الا احد الريحين اما الرومي
واما من القلزم وقد زاد هذا في تحامله

ذكر العجايب التي بمصر

من الطلسمات والبرابي ونحو ذلك قال القضاعي ذكر الجاحظ وغيره ان عجايب
الدنيا ثلاثون اعجوبة منها لساير الدنيا عشر اعجوبا وهي مسجد دمشق وكنيسة
الرها وقنطرة سنجة وقصر غمدان وكنيسة رومية وصنم الزيتون وايوان
كسري بالمداين وبيت الريح بتدمر والخورنق والسدير بالحيرة والثلاثة
الاحجار ببعلبك وذكرانها بيت المشتري والزهرة وانه كان لكل كوكب من السبعة

بيت بها

بيت بها فانهدمت وبقي هذا ومنها بمصر عشرون اعجوبة فمن ذلك الهرمان وهما
اطول بنا واعجبه ليس علي الارض بنا باليد حجر علي حجر اطول منهما واذا رايتهما ظننت
انهما جبلان موضوعان ولذلك قال من راهما ليس شي الا وانا ارحمه من الدهر الا
الهرمين فاني لا ارحم الدهر منهما ومن ذلك صنم الهرمين وهو بلهويه ويقال بلهيت
ويقال انه طلسم للرمل لئلا يغلب علي ابليز الجيزة ومن ذلك بربا سمنود وهو مزاعا
ذكر عن بن عمر الكندي انه قال رايته وقد خرق فيه بعض عمالها قرطا فرايت الجمل اذا جبها
دني من بابه بحمله واراد ان يدخله سقط كل دبيب في القرط لم يدخل منه شي الي البربا
ثم خرب عند الخمسين والثلاثماية ومن ذلك بربا اخميم عجيبا من العجب بما فيه من
الصور والعجايب وصور الملوك الذين يملكون مصر وكان ذو النون الاخميمي يقرا
البرابي فيه حكما عظيمة فافسد اكثرها ومن ذلك بربا دندرة وهو بربا عجيب
فيه ثمانون ومايه كوه فتدخل الشمس كل يوم من كوة منها ثم الثانية حتي تنتهي الي اخرها
ثم تكر راجعة الي موضع بدات ومن ذلك حايط العجوز من العريش الي اسوان محيط
بارض مصر شرقا وغربا ومن ذلك الاسكندرية وما فيها من العجايب فمن عجايبها
المنارة والسواري في الملعب الذي كانوا يجتمعون فيه كل يوم من السنة ثم يرمون
بالكرة فلا تقع في حجر احد الا ملك مصر وحضر عيدا من اعيادهم عمرو بن العاص
فوقعت الكرة في حجره فملك البلد بعد ذلك في الاسلام ثم يحضر هذا الملعب
الف الف من الناس فلا يكون احد منهم الا وهو ينظر في وجه صاحبه ثم ان قرا
كتاب سمعوه جميعا او لعب لون من الوان اللعب راوه عن اخرهم لا يتظالمون
فيه باكثر من مراتب العلية والسفلة ومن عجايبها المسلتا وهما جبلان
قايمان علي سرطانات نحاس في اركانها كل ركن علي سرطان فلو اراد مريد ان يدخل
بره تحتها او شيا حتي يعبره من جانبها الاخر لفعل ومن عجايبها الاعميا
وهما عمودان ملتفتان وراكل عمود منهما جبل حصبا لصر الحمار يمني بقيل المعيي
النعب النصب سبع حصيات حتي يلتفي علي احدهما ثم يرمي وراه بالسبع ويقوم
ولا يلتفت ويمضي لطيته فكانما يحمل حملا لا يحس به من تعبه ومن عجايبها
القبة الخضرا وهي من اعجب قبة ملبسة نحاسا كانه الذهب الابريز لا يبليه القدم

ولا يخلقها الدهور ومن عجايبها منية عقبة وقصر فارس وكنيسة اسفل الارض ثم هي
مدينة على مدينة ليس على وجه الارض مدينة على هذه الصفة سواها ويقال انها
ارم ذات العماد سميت بذلك لان عمدها ورخامها من البدنجنا والاصطغيدس
المخطط طولا وعرضا ومن عجايب مصر ايضا الجبال التي بصعيدها على نيلها وهي
ثلاثة اجبل فمنها جبل الكهف ويقال الكف ومنها الطيلمون ومنها جبل زهاخير
الساحرة يقال ان فيه حلقة من الحجر ظاهرة مشرفة على النيل لا يصل اليها احد
يلوح فيها خط مخلوق باسم اللهم ومن عجايبها شعب البوقيرات في يوم
من السنة بناحية اشمون من ارض الصعيد وهو شعب في جبل فيه صدع فتاتيه
البوقيرات في يوم من السنة كان معروفا فتعرض نفسها على الصدع فكلما اعترض
بوقير منها وادخل منقاره في الصدع مضى لطيته فلا يزال يفعل ذلك حتى يلتقي الصدع
على بوقير منها فيحبسه وتمضي كلها ولا يزال ذلك الذي يحبسه متعلقا حتى
يتساقط ويتلاشى ومن عجايبها عين شمس وهي هيكل الشمس وبها
العمودان اللذان لم ير اعجب منهما ولا من شانهما طولهما في السما نحو من خمسين
ذراعا وهما محمولان على وجه الارض وفيهما صورة انسان على دابة وعلى راسيهما
ما سنينه وتراه منهما واحدا ينبع حتى يجري من اسافلهما فينبت في اصلهما
العوسج وغيره واذا دخلت الشمس دقيقة من الجدي وهو اقصر يوم في السنة انتهت
الى الجنوبي منهما فطلعت عليه على قمة راسه ثم اذا دخلت دقيقة من السرطان
وهو اطول يوم في السنة انتهت الى الشمالي منهما فطلعت على قمة راسه وهما
منتهى الميلين وخط الاستوا في الواسطة بينهما ثم خطرت بينهما ذاهبة
وجايية سائر السنة كذا يقول اهل العلم بذلك ومن عجايبها سنف وعجايبها
واصنامها وابنيتها ودفاينها وكنوزها وما يذكر فيها اكثر من ان يحصى من
اثار الملوك والحكما والانبيا لا يدفع بذلك ومن عجايبها الفرما وهي اكثر
عجايبا واكثر اثارا ومن عجايبها الفيوم ومن عجايبها نيلها ومن عجايبها
الحجر المعروف بحجر الخل يطفو على الخل ويسبح فيه كانه سمكة وكان يوجد بها حجر
اذا امسكه الانسان بكلتي يديه تقايا بكل شي في بطنه وكان بها خرزة يجعلها

المراة

المراة على حقوها فلا تحبل وكان بها حجر يوضع على حرف التنور فيتساقط خبزه
وكان يوجد به بصعيدها حجارة تكسر فيوقد كالمصباح ومن عجايبها حوض كان
بثلاث مدور من حجارة يركب فيها الواحد والاربعة ويحركون الما بشي فيعبرون
من جانب الى جانب لا يعلم من عمله فاخذه كافور الاخشيدي الى مصر فنظر اليه
ثم اخرج من الما فالقي في البر وكان في اسفله كتابة لا يدرى ما هي ثم بطل
ومن عجايبها ان بصعيدها ضيعة تعرف بدشنا فيها سنطة اذا اتهددت
بالقطع تذبل وتجتمع وتنضم فيقال لها قد عفونا عنك وتركناك فتتراجع والمشهور
وهو موجود الان سنطة في الصعيد اذا تركت اليد عليها ذبلت واذا ارفعت عنها
تراجعت وقد حملت الى مصر وشوهدت وبها نوع من الخشب يرسب في الما
كالابنوس وبها الخشب السنط الذي يوقد منه القدر الكثير في الزمن الطويل فلا
يوجد له رماد وذكر بن نصر المصري انه كان على باب القصر الكبير الذي يقال
له الديجان عند الكنيسة المعلقة صنم من نحاس على خلقة الجمل وعليه رجل راكب
عليه عمامة متنكب قوسا عربية وفي رجليه نعلان كانت الروم والقبط وغيرهم
اذا تظالموا بينهم واعتدى بعضهم على بعض تجاروا اليه حتى يقفوا بين يدي ذلك
الجمل فيقول المظلوم للظالم انصفني قبل ان يخرج هذا الراكب الجمل فياخذ الحق لي
منك شيت ام ابيت يعنون بالراكب النبي محمد صلى الله عليه وسلم فلما قدم عمرو
ابن العاص غيبت الروم ذلك الجمل لئلا يكون شاهدا عليهم قال بن لهيعة
بلغني ان تلك الصورة في ذلك الموضع قد اتى عليها الاف سنين لا يدرى من عملها
قال القضاعي فهذه عشرون اعجوبة من جملتها ما يتضمن عدة عجايب
فلو بسطت لجاوزها عدد كثير ويقال انه ليس من بلد فيه شي غريب الا وفي مصر
مثله او شبيه به ثم تفضل مصر على البلدان بعجايبها التي ليست في بلد سواها
وقال الاستاذ ابراهيم بن وصيف شاه عذيم الملك بن قفطيم كان جبارا لا يطاق
عظيم الخلق فامر بقطع الصخور ليعمل هرما كما عمل الاولون وكان في وقته الملكان
اللذان اهبطا من السما وكانا في بير يقال افناوه فكانا يعلمان اهل مصر السحر
ويقال ان الملك عذيم بن البودسير استكثر من علمهما ثم انتقلا الى بابل واهل مصر

من القبط يقولون انهما شيطانان يقال لهما مهله ومهاله وليس هما الملكين
والملكان ببابل في بير هناك يغشاها السحرة الى ان تقوم الساعة ومن ذلك الوقت عبدت
الاصنام وقال قوم كانت الشياطين تظهر وتنصبها لهم وقال قوم اول من نصبهم
تدوره واول صنم اقامه صنم الشمس وقال اخرون بل النمرود الاول لما ملك الملوك
وذلك ان امراة زنت برجل من اهل الصناعات
بنصبهما وعبادتهما وعذبهما اول من صلب وما اسمهما وما فعلاه
وكان لها زوج من اصحاب الملك فامر بصلبهما على منارين اسمهما وعمل عليهما
وتاريخ الوقت الذي عمل ذلك بهما فيه فانتهى الناس عن الزنا وبنا اربع مداين وعمل في الشرق منارا
وكنز فيها كنوزا كثيرة صنوفا كثيرة من عجايب الاعمال والطلسمات
واقام على راسه صنما موجها الى المشرق مادا يديه يمنع دواب البحر والرمال ان
... ويقال ان هذا المنار قايم بهيا وزبر في صدره تاريخ الوقت الذي نصب فيه وعمل على النيل
الى وقتنا هذا ولولا هو لغلب الما الملح من البحر الشرقي على ارض مصر
قنطرة في اول بلد النوبة ونصب عليها اربعة اصنام موجهة الى اربعة جهات
الدنيا في يد كل صنم حربتان يضرب بهما اذا اتاهم انس من تلك الجهة فلم يزل على حالها
الى ان هدمها فرعون موسى عليه السلام وعمل بربا على باب النوبة وهو هناك الى
وقتنا هذا وعمل في احدي المداين الاربع التي ذكرنا حوضا من صوان اسود مملوا ما
لا ينقص على الدهر ولا يتغير ماوه لانه اجتلبه اليه من رطوبة الهوا وكان اهل تلك الناحية
واهل تلك المدينة يشربون منه ولا ينقص ماوه وعمل ذلك لبعدهم عن النيل وذكر
بعض كهنة القبط ان ذلك انما تم لقربه من البحر الملح فان الشمس ترفع بخرها بخار البحر
فيحصر من ذلك البخار جزوا بالهندسة وبالسحر ويجعله ينحط في ذلك الموضع بالجو
مثل الظل ويمده الهوا فلا ينقص ماوه على الدهر ولو شرب العالم وعمل قدحا لطيفا
على مثل هذا العمل واهداه حومل الملك الى الاسكندر اليوناني وملكهم عديم مائة
واربعين سنة ومات وهو ابن سبعماية وثلاثين سنة ودفن في احدي المداين في
العجايب وقيل في صحرا اقفط **وذكر بعض القبط** ان ناووس عديم
عمل في صحرا اقفط على وجه الارض تحت قبة عظيمة من زجاج اخضر براق معقود
وعلى راسها كرة من ذهب عليها طاير من ذهب موشح بجوهر منشور الجناحين يمنع

من الدخول

من الدخول الى القبة وكان قطرها مائة ذراع في مثلها وجعل جسده في وسطها على سرير
من ذهب مشبك وهو مكشوف الوجه عليه ثياب منسوجة بالذهب المفرو وبالجوهر
المنظوم وطول القبة اربعون ذراعا وجعل في القبة ماية وسبعين مصحفا من مصاحف
الحكمة وسبع موايد باوانيها منها مايدة من در احمر واوانيها منها ومايدة
من ذهب قلموني واوانيها منها ومايدة من حجر الشمس المضي باوانيها وهو الزبرجد
الذي اذا نظر اليه الافاعي سالت اعينها ومايدة من الكبريت الاحمر المدبر
باوانيها ومايدة من ملح ابيض مدبر براق باوانيها ومايدة من زيبق معقود
وجعل في القبة جواهر كثيرة وبرابي صنعة مدبرة وحوله سبعة اسياف وتراسا
من حديد ابيض مدبر وتماثيل افراس من ذهب عليها سروج من ذهب وسبعة توابيت
من دنانير عليها صورته وجعل عليها من السموم والادوية في برابي من حجارة وقد
ذكر من راى هذه القبة واقاموا حولها اياما فما قدروا على الوصول اليها وانهم اذا
قصدوها وكانوا منها على ثمانية اذرع دارت القبة عن ايمانهم وعن شمايلهم ومن
اعجب ما ذكروه انهم كانوا ايما دون ازاحها ارجا ارجا فلا يرون غير الصورة التي
يرونها من الارج الاخر على معنى واحد وذكروا انهم راوا وجه الملك قدر ذراع
ونصف بالكبير ولحيته مكشوفة وقدروا طول بدنه عشرة اذرع وزيادة وذكر
هولاء الذين راوها انهم خرجوا لحاجة فوجدوها اتفاقا وانهم سالوا اهل قفط عنها
فلم يجد واحد يعرفها سوى شيخ منهم واوصى عديم الملك ابنه شداث بن عديم
ان ينصب في كل حيز من احياز عمومته منارا ويزبر عليها اسمه فاتخذ الاشمونين
وعمل منارا بها وزبر عليها اسمه وعمل بها ملاعب وعمل في صحرايها منارا اقام عليه
صنما براسين على اسم كوكبين كانا مقترنين في الوقت الذي خرج فيه الى الزيب وبنا
فيها قبة مرتفعة على عمد واساطين بعضها فوق بعض وعلى راسها صنما صغيرا
من ذهب وعمل هيكلا للكواكب ومضى الى حيز انصنا فعمل فيها منارا على راسه مراة
من اخلاط ترى الاقاليم ورجع وعمل شداث بن عديم هيكل ارمنت واقام فيه
اصناما باسما الكواكب من جميع المعادن وزينه باحسن الزينة ونقشه بالجوهر
والزجاج الملون وكساه الوشي والديباج وعمل في المداين الداخلة من انصنا هيكلا

واقام قبة بازيب وهيكلا شرقي الاسكندرية واقام صنما من صوان اسود باسم زحل
علي غير النيل من الجانب الغربي وبنا في الجانب الشرقي مداين في احداها صورة صنم
قايم وله احليل اذا اتاه المعقود ومن لا ينتشر ذكره فمسحه بكلتي يديه انتشر ذكره وقوي
علي الباه وفي احداها بقرة لها ضرعان كبيران اذا انعقد لبن امراة اتتها ومسحتها
بيديها فانه يدر لبنها وجمع التماسيح بطلسم عمله بناحية سيوط فكانت تنصب من
النيل اخميم انصبابا فيقتلها ويستعمل جلودها في السفن وغيرها وعمل مبيعا وشق
الملك بيتا تدور به تماثيل لجميع العلل وكتب علي راس كل تمثال ما يصلح من العلاج
فانتفع الناس بها زمانا طويلا الي ان افسدها بعض الملوك وعمل صورة امراة
متبسمة ما يراها مهموم الا زال همه فكان الناس ينتابونها ويطوفون حولها ثم
عبدوها بعد ذلك وعمل تمثالا من صفر مذهب بجناحين لا يمر به زان ولا زانية
الا كشف عورته بيده وكان الناس يمتحنون به الزناة فامتنعوا من الزنا فرقا منه
فلما ملك كلكن عشقت حظيته رجلا من خدمه وخافت ان يمتحن بذلك الصنم فاخذت
في ذكر الزواني مع الملك واكثرت من سبهن وذمهن فذكر كلكن ذلك الصنم وما فيه
من المنافع فقالت صدق الملك غير ان منقاوش لم يصب في امره لانه اتعب نفسه
وحكماه فيما جعله لصلاح العامة دون نفسه وكان حكم هذا ان ينصب في دار الملك
حيث تكون نساوه وجواريه فان اقترفت احداهن ذنبا علم بها فيكون ذلك
لهن منعا عوض يقلو بهن شي من الشهوة قال كلكن صدقت وظن ان هذا منها نصح
فامر بنزع الصنم من موضعه ونقله الي داره فبطل عمله وعملت المراة ما كانت همت
به وبنا هيكلا علي جبل القصير للسحرة فكانوا لا يطلقون الرياح للمراكب المقلعة
الا بضريبة ياخذونها للملك منهم وبنا مناوش بن منقاوش في صحرا الغرب مدينة
بالقرب من مدينة السحرة تعرف بقنطرة ذات العجايب وجعل في وسطها قبة
عليها كالسحابة تمطر شتا وصيفا مطرا خفيفا وتحت القبة مطهرة فيها ما اذا اخذ
يداوي به من كل دا فيبرا به وفي شرقيها بربا لطيفا لها اربعة ابواب لكل باب
عضادتان في كل عضادة صورة وجه يخاطب كل واحد منهما صاحبه بما يحدث
يومه فمن دخل البربا علي غير طهارة نفخا في وجهه فاصابته علة قطيعة لا يفارقه

حتي يموت

حتي يموت وكانوا يقولون ان في وسطه مهبط النور في صورة العمود من اعتنقه لم
يحتجب عن نظره شي من الروحانية وسمع كلامهم وراي ما يعملون وعلي كل باب
من ابواب هذه المدينة صورة راهب في يده مصحف فيه علم من العلوم فمن احب
معرفة ذلك العلم اتي تلك الصورة فمسحها بيده وامرها علي صدره فيثبت ذلك العلم
في صدره ويقال ان هاتين الصورتين بنيتا علي اسم هرمس وهو عطارد وانهما بحالهما
وحكي عن رجل انه اتي عبد العزيز بن مروان وهو امير مصر فعرفه انه تاه
في صحرا الشرق فوقع علي مدينة خراب من القبط هذه فيها شجرة تحمل كل صنف من
الفاكهة وانه اكل منها وتزود فقال له رجل من القبط هذه احدي مديني هرمس
وفيها كنوز كثيرة فوجه عبد العزيز معه جماعة معهم زاد وماء فاقاموا يطوفون تلك
الصحاري شهرا فلم يقفوا منها علي اثر وعملت ام ميلاطس الملك بركة عظيمة في صحرا
الغرب وجعلت في وسطها عمودا طوله ثلاثون ذراعا وفي اعلاه قصعة من حجارة
يفور منها الما فلا ينقص ابدا وجعلت حول البركة اصناما من حجارة ملونة علي صور
الحيوان من الوحش والطير والبهايم فكان كل جنس ياتي الي صورته ويالفها فيوخذ
باليد وينتفع به وعملت لابنها منتزها لانه كان يحب الصيد فجعلت فيه مجالس
مركبة علي اساطين من مرمر مصفح بالذهب مرصع بالدر والزجاج الملون وزخرفته
بالتصاوير العجيبة والنقوش فكان لما يطلع من فوارات وينصب الي انهار قد
صفحت بالفضة يجري الي جداول فيها بديع الغروسات وقد افتد حولها تماثيل تصفر
باصناف اللغات وارخت علي المجلس ستورا من ديباج واختارت لابنها من حسان
بنات عمه وبنات الملوك وازوجته وحولت اليه هذه الجنة وبنت حول الجنة مجالس
للوزرا والكهنة واشراف اهل الصناعات فكانوا يرفعون اليه جميع ما يعملونه فاذا فرغوا
من اعمالهم حمل اليهم الطعام والشراب وكان ميلاطس يقلد الملك بعد ابيه مرقوره وهو
صبي وكانت امه مدبرة للملك وهي خادمة مجربة فاجرت الامور علي ما كانت عليه
في حياة ابيه واحسنت وعدلت في الرعية ووضعت عنهم بعض الخراج وكانت ايام
سعيدة كلها في الخصب الكثير والسعة للناس والعدل وكان له يوم يخرج فيه
الي الصيد ويرجع الي جنته فيامر لكل من معه بالجوايز والاطعمة ويجلس يوما علي
للنظر

مصالح الناس وقضا حوائجهم ويخلوا يوما بنسائه وكان ملكه ثلاثة عشر سنة ووجد فيها
وعمل فرسون بن قليمون بن اتريب منارا على بحر القلزم وعلى راسه مراة تجذب المراكب
الجشاط الى البحر فلا يمكنها ان تبرح او تعثر فاذا عشرت ستوت المراة حتى تحون المراكب واقام
فرسون ملكا مايتي سنة وستين سنة وعمل المنفسه نا ووساحلف الجبل الاسود الشرقي
في وسطه قبة حولها اثني عشر بيتا في كل بيت اعجوبة لا تشبه الاخرى وزبر عليها اسمه
ومدة ملكه وكان مرقوش الملك حكيما محبا للنجوم والعلوم والحكمة فعمل في ايامه درهم
اذا ابتاع به صاحبه شيا اشترط ان يزن له ما ابتاع منه بوزن الدرهم ولا يطلب عليه
زيادة فيغتر البايع بذلك ويقبل الشرط فاذا تم ذلك بينهما وقع وزن الدرهم ارطال
كثيرة تساوي عشرة اضعافه وكان اذا احب ان يدخل في وزنه اضعاف ذلك بعني
الارطال دخل وقد وجد هذا الدرهم في كنوزهم ثم في خزاين بني امية وكان الناس
يتعجبون منه ووجد وادراهم اخر قيل انها عملت في وقته ايضا فيكون الدرهم
منها في ميزان الرجل فاذا اراد ان يبتاع حاجة اخذ ذلك الدرهم وقبله وقال
اذكر العهد الذي بيني وبينك وابتاع ما اراد فاذا اخذ السلعة ومضى الى بيته
وجد الدرهم قد سبقه الى ميزانه ويجد البايع موضع الدرهم ورقة اس او قرطاس
او مثل ذلك بدور الدرهم وفي وقته عملت الابنية الزجاج التي توزن فاذا مليت
ما او غيره ثم وزنت لم تزد عن وزنها الاول شيا وعمل في وقته الابنية التي اذا
جعل الما فيها صار خمرا في لونه ورايحته وفعله وقد وجد من هذه الانية
اطغيح في امارة هارون الرشيد بن خمارويه بن احمد بن طولون شربة جزع بعرق
زرقا ببياض وكان الذي وجدها ابو الحسين الصايغ البغدادي هو ونفر
فاكلوا على شاطي النيل وشربوا بها الما فوجدوه خمرا سكروا منه وقاموا الى قصر
فوقعت الشربة انكسرت عدة قطع فاغتم الرجل وجا بها هارون فاسف عليها
وقال لو كانت صحيحة لاشتريتها ببعض ملكي واما الانية النحاس
التي تجعل الما خمرا فانها منسوبة الى قلوبطره بنت بطليموس ملكة الاسكندرية
بكثير وفي وقته عملت الصور الحنتمية من الضفادع والخنافس والذباب والعقارب
وساير الحشرات فكانت اذا جعلت في موضع اجتمع اليها ذلك الجنس ولا يفلت على
تلك الصورة

تلك الصورة حتى يقتل وكان يعمل بعمل اعماله كلها بصور درج الفلك واسمايها وطوالعها
فيتم ذلك وما يريد وعمل في صحرا الغرب ملعبا من زجاج ملون في وسطه قبة من زجاج
اخضر صافي النور فاذا طلعت عليها الشمس القت شعاعها على مواضع بعيدة وعمل في اربع
جوانبه اربعة مجالس عالية من زجاج كل مجلس لون ونقش عليها بغير لونها طلسما عجيبة
ومنقوشا غريبة وصورا بديعة كل ذلك من زجاج مطابق سقف وكان يقيم في هذا
الملعب الايام وعمل له ثلاثة اعياد في كل سنة فكان الناس يحجون اليه في كل عيد ويذ
له ويقيمون فيه سبعة ايام ولم يزل هذا الملعب تقصده الامم فانه لم يكن له نظير
ولا عمل في العالم مثله الى ان هدمه بعض الملوك العجزة عن مثله وكانت ام مرقونس ابنة
ملك النوبة وكان ابوها يعبد الكوكب الذي يقال لها الزهرا وتسميه الهافسالت ابنها
ان يعمل لها هيكلا يفردها به فعمله وصفحه بالذهب والفضة واقام فيها صنما وارخى عليه
الستور الحرير فكانت تدخل اليه بجواريها وحشمها وتسجد له في كل يوم ثلاث مرات
وعملت لكل شهر عيدا تقرب له قرابين وتبخره ليله ونهاره ونصبت له كاهنا من النوبة
يقوم به ويقرب له ويبخره ولم تزل بابنها حتى سجد له ودعا الى عبادته فلما راى
الكاهن الامر في عبادته للكواكب قد تم واحكم من جهة الملك احب ان يكون للكوكب
السها مثالا في الارض على صورة حيوان تعبد له فاقام بعمل الحيلة في ذلك الى ان اتفق ان
العقبان كثرت بمصر واضرت بالناس فاحضر الملك هذا الكاهن وساله عن سبب
كثرتها فقال ان الهه ارسلها ليعمل لها نظيرا تسجد له فقال مرقونس ان كان يرضيه ذلك
فانا افعله فقال ان ذلك رضاه فامر بعمل عقاب طوله ذراعان في عرض ذراع من ذهب
مسبوك وعمل عينيه من ياقوتتين وعمل له وشاحين من لولو منظوم على ابانس جوهر
اخضر وفي منقاره درة معلقة وسروله بادرك احمر واقامه على قاعدة من فضة منقوشة
فنزهبت على قاعدة زجاج ازرق وجعله في ازج عن يمين الهيكل والقى عليه ستور الحرير
وجعل له دخنة من جميع الافاويه والصموغ وقرب له عجلا اسود وبكارة الفراريج وباكورة
الفواكه والرياحين فلما تمت له سبعة ايام دعاهم الى السجود له فاجابه الناس ولم
يزل الكاهن يجهد نفسه في عبادة العقاب وعمل له عيدا فلما تم له اربعون يوما
نطق الشيطان من جوفه وكان اول ما دعاهم اليه ان يبخر له في انصاف الشهور بالمندل

والخمر العتيقة التي توخذ من روس الخوابي وعرفه انه قد ازال عنهم العقبان وضررها
وكذلك يفعل في غيرها مما يخافون فسر الكاهن بذلك ووجه الي الملك يعرفه ذلك
فصار الي الهيكل وسمعت كلام العقاب فسرها ذلك واعظمته وبلغ الملك فركب الي الهيكل حتي
كلمه وامره ونهاه فسجد له واقام له سدنة وامران يزين باصناف الزينة وكان مرقونس
يقوم بهذا الهيكل ويسجد لتلك الصورة ويساله عما يريد فيخبره وعمل من الكيميا ما لم يعمله احد
من الملوك فيقال انه دفن بصحرا الغرب خمسماية دفين ويقال انه عمل علي باب مدينة صا
عمودا عليه صنم في صورة امراة جالسة وفي يدها مراة تنظر اليها وكان العليل ياتي الي
هذه المراة وينظر فيها فان كان يموت من علته تلك روي ميتا وان كان يعيش راوه
حيا وينظرو فيها ايضا المسافر فان راوه مقبلا بوجهه علموا انه راجع وان راوه موليا
علموا انه متماد في سفره وان كان مريضا او ميتا راوه كذلك في المراة وعمل
بالاسكندرية صورة راهب جالس علي قاعدة وعلي راسه كالبرنس وفي يده كالعكاز
فاذا مر به تاجر جعل بين يديه شيا من المال علي قدر بضاعته فان تجاوزه ولو عن
بعد من غير ان يضع بين يديه المال لم يقدر علي الجواز ويبث قايما مكانه وكان
يجتمع من ذلك مال عظيم يفرق في الزمني والفقرا • وعمل في زمنه كل اعجوبة ظريفة
وامران يزبر اسمه عليها وعلي كل علم وكل طلسم وكل صنم وعمل لنفسه ناووسا في
داخل ارض الغرب عند جبل يقال له سداد • وعمل تحته ازجا طوله ماية ذراع واثنا
ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وصفحه بالمرمر والزجاج الملون وسقفه
بالحجارة وعمل فيما داربه مصاطب مبلطة بزجاج علي كل مصطبة اعجوبة وفي وسط
الازج دكة من زجاج علي كل ركن من اركانها صورة تمنع من الدنو اليها وبين كل
صورتين منارة عليها حجر يضي وفي وسط الدكة حوض من ذهب فيه ما ضمد
بالادوية الماسكة ونقل اليه ذخايره من الذهب والجوهر وغيره وسد باب الازج
بالصخور والرصاص وهيل عليه الرمال • وكان ملكه ثلاث وسبعين سنة وعمره
مايتين واربعين سنة وكان جميلا ذا وفرة حسنة فسكت نساوه ولزمن الهيكل
من بعده وملك بعده ابنه ابساد بن مرصا بن ابساد وقيل صا بن مرقونس اخو ابساد
فعمل مراة في مدينة منف تري الاوقات التي تخصب فيها مصر وتجدب وبنا [illegible]

الواحات

الواحات مدينة ونصب قرب البحر اعلاما كثيرة وعمل خلف المقطم صنما يقال له صنم الحيلة
فكان كل من تعذر عليه امر ياتيه ويبخره فيتيسر بذلك الامر له وجعل بحافة البحر الملح منارا
يعلم منه امر البحر وما يحدث فيه من اقصي ما يصل البصر علي مسيرة ايام وهو اول من
اتخذها • ويقال انه بني اكثر مدينة منف وكل بنيان عظيم بالاسكندرية ولما
ملك تدارس بن صا الاحياز كلها بعد ابيه وصفا له ملك مصر بني في غربي مدينة منف
بيتا عظيما لكوكب الزهرة واقام فيه صنما عظيما من لازورد مذهب وتوجه بذهب
ملوح بزرقة وسوره بسوارين من زبرجد اخضر • وكان الصنم في صورة امراة لها
ضفيرتان من ذهب اسود مدبر وفي رجلها خلخالان من حجر احمر شفاف ونعلان
من ذهب وبيدها قضيب مرجان وهي تشير بسبابتها كانها مسلمة علي من في الهيكل
وجعل حذاها بمثال بقرة ذات قرنين وضرعين من نحاس احمر مموه بذهب موشحة
بحجر اللازورد ووجه البقرة تجاه وجه الزهرة اللازورد وبينهما مطهرة من اخلاط
الاجساد علي عمود من رخام مجزع والمطهرة فيها ما مدبر يستشفي به من كل دا
وفرش الهيكل بحشيشة الزهرة يبدلونها في كل سبعة ايام وجعل في الهيكل كراسي
للكهنة قد صفحت بالذهب والفضة وقرب لهذا الصنم الف راس من الغنم والمعز
والوحش والطير وكان يحضر يوم الزهرة ويطوف به وفرش الهيكل وستره وجعل
فيه تحت قبة صورة رجل راكب علي فرس له جناحان ومعه حربة في سنانها راس
انسان معلق ولم يزل هذا الهيكل الي ان هدمه بخت نصر وفي ايام ماليق بن
تدارس • وكان موحدا علي دين قبطيم ومصرايم خرج في جيش عظيم في البر والبحر
نحو البربر وارض افريقية وبلاد الاندلس وارض الافرنجة الي البحر وعمل علي البحر
اعلاما زبر عليها اسمه ومسيره ورجع فهابه ملوك الارض وكان في غربي مصر
مدينة يقال لها قرميده بها قوم من البربر قد ملكوا عليهم امراة ساحرة فغزاهم
فلم ينل منهم قصدا ورجع فارادت ملكتهم افساد مصر فعملت من سحرها وامرت
فالقي في النيل مغاض الماء علي المزارع حتي افسدها وكثرت التماسيح والضفادع وفشت
الامراض في الناس واثبتت فيهم الثعابين والعقارب فاحضر ماليق الكهنة والحكمة
في دار حكمتهم والزمهم بالنظر لذلك فنظروا في نجومهم فراوا ان هذه الافة اتتهم من

قبل الغرب وان امراة عملته والقته في البحر فعلموا احينئذ انه من فعل تلك لساجدة
واجتهد وافي دفع ذلك بما عندهم من العلم حتى انكشف عنهم الما الفاسد وهلكت
الدواب المضرة وجهز قايدا في جيش الى المدينة فلم يجدوا بها غير رجل واحد واخذوا
من الاموال والجواهر والاصنام ما لا يحصى فمن ذلك صورة كاهن من زبرجد اخضر على قايمة
من حجر الاسباذشم وصورة روحاني من ذهب وراسه من جوهر احمر وله جناحان من
در وفي يده مصحف فيه كثير من علومهم في دفتين مرصعتين بجوهر وفرسا من فضة
اذا عزم عليه بعزايمه ودخن له دخنه وركبه احد طار به فاحضر ذلك وغيره من عجايب
السحرة واصنامهم والاموال والجواهر الى مصر• ومعهم الرجل فساله الملك عن اعجب
اعمالهم فقال قصدهم بعض ملوك البربر بجمع كثيف وحاصرها بلد فاغلق اهل مدينتنا
حصنهم ولجوا الى الاصنام فاتى الكاهن الى بركة عظيمة بعيدة القعر كانوا يشربون منها•
فجلس على حافتها واحاط روسا الكهنة بها واخذ يزمزم على الما حتى فار وخرج من وسطه
نار وفي وسطها وجه كدارة الشمس لها ضو فخر الجماعة لها سجودا وتلك الصوره تعظم
حتى صارت وخرقت القبة وسمع منها قد كفيتكم شر عدوكم فقاموا واذا بعدوهم قد هلك
وساير من معه وذلك ان صورة الشمس التي ظهرت من الما مرت فصاحت فيهم صيحة هلكوا
بها **ولما** ملك كلكن مصر بعد ابيه خربيا كان النمرود في قبة فاتصل بنمرود
خبر حكمته وسحره فاستزاره ووجه اليه ان يلقاه وكان النمرود يسكن بسواد العراق
وغلب على كثير من الامم فاقبل كلكن على اربعة افراس يحمله لها اجنحة وقد احاط به كالنار
وحوله صور هايلة فدخل بها وهو متوشح بثعبان ومحتزم ببعضه وذلك التنين فاغر
فاه ومعه قضيب اس اخضر كلما حرك التنين راسه ضربه بالقضيب فلما راى النمرود
ذلك هاله واعترف له بجليل الحكمة وتقول القبط ان كلكن كان يرتفع فيجلس على الهرم
الغربي في قبة تلوح على راسه وكان اهل البلد اذا دهمهم امر اجتمعوا حول الهرم وبقوا
انه ربما اقام على راس الهرم اياما لا ياكل ولا يشرب ثم انه استتر مدة حتى توهموا انه هلك
فطمع الملوك في مصر وقصدها ملك من الغرب يقال له ساذوم في جيش عظيم الى ان
بلغ وادي هبت فاقبل كلكن وجللهم من سحره بشي كالغمام شديد الحرارة وهم تحته
اياما لا يدرون اين يتوجهون ثم ارتفع وصار بمصر فعرفهم ما عملوا وامرهم فخرجوا

فاذا بالقوم

فاذا بالقوم همود وابهم قد ماتوا فهابه جميع الكهنة وصوروه في ساير الهياكل وبنى
٢١ هيكلا لزحل من صوان اسود في ناحية الغرب وجعل له عيدا وفي ايام دارم بن الريان
وهو فرعون الرابع الذي يقال له عند القبط دريموش ظهر معدن فضة على ثلاثة ايام
من النيل فاثاروا منه شيا عظيما وعمل منه صنما على اسم القمر لان طالعه كان ببرج
السرطان ونصبه على القصر الرخام الذي بناه ابوه في شرقي النيل ونصب حوله اصناما
كلها من الفضة والبسها الحرير الاحمر وعمل للصنم عيدا كلما دخل القمر برج السرطان ولما
ولي السادس الملك بعد ابيه معدان بن معادنوش بن دارم بن دريموش وهو الفرعون
السادس فاقام اعلاما كثيرة حول منف• وجعل عليها اساطين يمشي من بعضها الى بعض
وعمل برقودة وصا ومداين الصعيد واسفل الارض اعلاما ومنابر للوقود• ودهنها
بالدهن الصيني واقام منها على منار في وسط منف وعمل في هيكل ابيه روحاني زحل من ذهب
وعلاقته من فضة وسلاسله من ذهب فكان معلقا في هيكل الشمس وكتب على احدى
كفتيه حق والاخرى باطل وتحته فصوص قد نقش عليها اسما الكواكب فيدخل الظالم
لم والمظلوم وياخذ كل منهما فصا من تلك الفصوص• ويسمي عليه ما يريده ويجعل احد
الفصين في كفة والاخر في كفة فتثقل كفة الظالم وترتفع كفة المظلوم **ومن**
اراد سفرا اخذ فصين• وذكر على احدهما اسم السفر وعلى الاخر الاقامة وجعل كل واحد
في كفة فان ثقلا جميعا ولم احدهما على الاخر اقام وان ارتفعا سافر وان ارتفع
احدهما اخر السفر ثم سافر وكذا من عليه دين او من له غايب او ينظر في صلاح امره
وفساده ويقال• ان بخت نصر لما دخل الى مصر حمل هذا الميزان معه فيما حمل الى
بابل وجعله في بيت من بيوت النار وعمل في ايامه ايضا تنورا يشوى فيه من غير
نار وقدرا يطبخ فيها بغير نار وسكين بنصب فاذا راها شي من البهايم اقبل حتى
يذبح نفسه بها وعمل ما يستحيل نارا وزجاج يستحيل هوا واشيا من النيرنجات•
والنواميس **واما** البرابي فذكر بن وصيف شاه ان سوريد الذي بنا
الاهرام هو الذي بنى البرابي كلها وعمل فيها الكنوز وزبر عليها علوما ووكل بها
روحانية تحفظها ممن يقصدها وقال في كتاب الفهرست وبمصر ابنية يقال لها
البرابي من الحجارة العظيمة الكبيرة وهي على اشكال مختلفة وفيها للطحن والسحق والحل

والعقد والتقطير يدل على انها عملت لصناعة الكيميا وفي هذه الانية نقوش وكتابات
لا يدري ما هي وقد اصيبت تحت الارض هذه العلوم مكتوبة في التوز وفي صفايح الذهب
والنحاس وفي الحجارة **وقال ابن عبد الحكم** لما اغرق الله فرعون بقيت مصر
بعد غرقهم ليس فيها من اشراف اهلها احد ولم يبق بها الا العبيد والاجراء والنسا
فاعظم اشراف من بمصر من النسا ان يولين منهن احدا واجمع رايهن ان يولين امراة منهن
يقال لها دلوكة ابنة زبا وكان لها عقل ومعرفة وتجارب وكانت في شرف منهن وموضع
وهي يوميذ بنت ماية سنة وتسعين سنة فملكوها فخافت ان يتناولها ملوك الارض
فجمعت نسا الاشراف وقالت لهن ان بلادنا لم يكن يطمع فيها احد ولا يمد عينه اليها
وقد هلك اكابرنا واشرافنا وذهب السحرة الذين كنا نقوى بهم وقد رايت ان ابني
حصنا احدق به جميع بلادنا فاضع عليه جميع المحارس من كل ناحية فانا لا نامن ان
يطمع فينا الناس فبنت جدارا احاطت به على جميع ارض مصر كلها المزارع والمداين والقرى
وجعلت دونه خليجا يجري فيه الما واقامت القناطر والترع وجعلت فيه محارس ومسالح
على كل ثلاثة اميال محرس وفيما بين ذلك محارس صغار على كل ميل وجعلت في كل محرس
رجالا واجرت عليهم الارزاق وامرتهم ان يحرسوا بالاجراس فاذا اتاهم احد يخافونه
ضرب بعضهم الى بعض بالاجراس فاتاهم الخبر من كل جانب في ساعة واحدة فنظروا في
ذلك فمنعت بذلك مصر ممن ارادها وفرغت من بنيانه في ستة اشهر وهو الجدار الذي
يقال له جدار العجوز بمصر وقد بقيت بالصعيد منه بقايا كثيرة قال المسعودي
وقيل انما بنته خوفا على ولدها وكان كثيرا القنص فخافت عليه فحوطت الحايط من التماسيح
وغيرها وقد قيل غير ما وصفنا فملكتهم ثلاثين سنة في قول قال كاتبه قد
بقي من حايط العجوز هذا في بلاد الصعيد بقايا اخبرني الشيخ المعمر محمد بن السعودي
انه سار في بلاد الصعيد على حايط العجوز ومعه رفقة فاقتلع احدهم منها لبنة
فاذا بها كبيرة جدا تخالف المعهود الان من اللبن في المقدار عيننا ولها القوم واحدا
بعد واحد يتاملونها وبينما هم في رويتها اذ سقطت الى الارض فانفلقت عن
حبة فول في غاية الكبر الذي يتعجب منه لعدم مثله في زماننا فقشروها فاذا هي
سالمة من السوس والعيب كانها قريبة عهد الحصاد لم يتغير فيها شي البتة فاكلها

الجماعة

الجماعة قطعة قطعة وكانما جنيت لهم من الزمن القديم والاعصر الخالية ان لن تموت
نفس حتى تستوفي رزقها **قال** ابن عبد الحكم وكان ثم عجوز ساحرة يقال لها تدورة
وكانت السحرة تعظمها وتقدمها في علمهم وسحرهم فبعثت اليها دلوكة ابنة زبا انا
قد احتجنا الى سحرك وفزعنا اليك ولا نامن ان يطمع فينا الملوك فاعملي لنا شيا نغلب
به من حولنا فقد كان فرعون يحتاج اليك فكيف وقد ذهب اكابرنا يعني في الغرق مع
فرعون موسى وبقي اقلنا فعملت بربا من حجارة في وسط مدينة منف وجعلت لها
اربعة ابواب كل باب منها الى جهة القبلة والبحر والشرق والغرب وصورت فيه صور
الخيل والبغال والحمير والسفن والرجال وقالت لهم قد عملت لكم عملا يهلك به كل من
ارادكم من كل جهة ياتون منها برا وبحرا وهذا ما يغنيكم عن الحصن ويقطع عنكم مونته
فمن اتاكم من اي جهة فانهم ان كانوا في البر على خيل او بغال او ابل او في سفن او رجالة
تحركت هذه الصور من جهتهم التي ياتون منها فما فعلتم بالصور من شي اصابهم ذلك
في انفسهم على ما يفعلون بهم فلما بلغ الملوك ذلك وان امرهم صار الى النسا
طمعوا فيهم وتوجهوا اليهم فلما دنوا من عمل مصر تحركت تلك الصور التي في البربا فطفقوا
لا يهيجون تلك الصور بشي ولا يفعلون بها شيا الا اصاب ذلك الجيش الذي اقبل اليهم مثله
ان كان خيلا فما فعلوا بتلك الخيل المصورة في البربا قطع روسها او سوقها او فقي اعينها
او نقر بطونها الا نزل ذلك بالخيل التي ارادتهم وان كانت سفنا او رجالة فكمثل ذلك
وكانوا اعلم الناس بالسحر واقواهم عليه وانتشر ذلك فتبادرهم الناس وكانت
نسا اهل مصر حين غرق فرعون وقومه ولم يبق الا العبيد والاجرا لم يصبروا فطفقت
المراة تعتق عبدها وتزوجه وتتزوج الاخرى اجيرها وشرطن على الرجال ان لا يفعلوا
شيا الا باذنهن فاجابوهن الى ذلك فكان امر النسا على الرجال **قال يزيد**
ابن ابي حبيب ان نسا القبط على ذلك اتباعا لما مضى منهم لا يبيع احدهم ولا يشتري
الا قال استامر امراتي فملكتهم دلوكة ابنة زبا عشرين سنة تدبر امرهم بمصر حتى
بلغ صبي من ابنا اكابرهم واشرافهم يقال له دركون بن بلوطس فملكوه عليهم فلم
تزل مصر ممتنعة بتدبير تلك العجوز نحوا من اربعماية سنة وكلما انهدم من ذلك البربا
الذي صور فيه الصور لم يقدر احد على اصلاحه الا تلك العجوز وولدها وولد ولدها

وكانوا اهل بيت لا يعرف ذلك غيرهم فانقطع اهل ذلك البيت وانهدم من البربا موضع
في زمان لباس بن مرينوس فلم يقدر احد علي اصلاحه ومعرفة علمه وبقي علي حاله وانقطع
ما كانوا يقهرون به الناس وبنوا الغير هم الان المنافع كثير والمال عندهم فلما قدم بخت نصر
بيت المقدس وظهر علي بني اسرايل وسباهم وخرج بهم الي ارض بابل ولم يترك بها شيا حتي بقيت
مصر اربعين سنة خرابا ليس بها ساكن يجري نيلها ويذهب لا ينتفع به ثم رد اهل مصر اليها
بعد اربعين سنة فعمروها ولم تزل معمورة من يوميذ وقال المسعودي واتخذت ملوك مصر
البرابي والصور واحكمت الات السحر وجعلت في البرابي صور من يرد من كل ناحية ودوابهم
ابلا كانت او خيلا وصورت فيها من يرد في البحر من المراكب من نحو الغرب والشام وجمعت
في هذه البرابي العظيمة المشيدة البنيان اسرار الطبيعة وخواص الاحجار والنبات والحيوان
وجعلت ذلك في اوقات فلكية واتصالاتها بالموثرات العلوية فكانوا اذا ورد اليهم جيش
من نحو الحجاز واليمن عورت تلك الصور التي في البرابي من الابل وغيرها فيتعور ما في ذلك
الجيش وينقطع عنهم ناسه وحيوانه واذا كان الجيش من نحو الشام فعل في تلك الصور
التي من تلك الجهة التي اقبل منها جيش الشام ما فعل بما وصفنا فيحدث في ذلك الجيش من
الافات في ناسه وحيوانه ما صنع في تلك الصور التي في تلك الجهة وكذلك من ورد من
جيوش المغرب ومن ورد في البحر من رومية والشام وغيره كذلك من الممالك فهابتهم الملوك
والامم وسعوا ناحيتهم من عدوهم واتصل ملكهم بتدبير هذه العجوز واتقانها لازم
افعال الطلله واحكامها السياسة وقد تكلم من سلف وخلف في هذه الخواص
واسرار الطبيعة التي كانت ببلاد مصر وهذا الجزء من فعل العجوز مستفيض لا يشكون
فيه والبرابي بمصر من صعيدها وغيره باقية الي هذا الوقت وفيها انواع الصور مما اذا
صورت في بعض الاشيا احدثت افعالا علي حسب ما رسمت له وصنعت من اجله علي حسب
تولهم في الطباع التام والله اعلم بكيفية ذلك قال واخبرني غير واحد من بلاد
اخميم من صعيد مصر عن ابي الفيض ذي النون المصري الاخميمي وكان حكيما وكانت
له طريقة ياتيها ونحلة يعضدها وكان ممن يفتش عن اخبار هذه البرابي وامتحن كثيرا
مما صور فيها ورسم عليها من الكتابة والصور قال رايت في بعض البرابي كتابا
يتدبرته فاذا هو احذر العبيد المعتقين والاحداث والجند المتعبدين والنبط

المستغربين ورايت في بعضها كتابا فتدبرته فاذا فيه يقدر المقدور والقضا يضحك
وفي اخر كتابة بينتها فاذا فيها • تدبر بالنجوم ولست تدري • ورب النجم يفعل ما يريد
قال وكانت هذه الامة التي تحدث هذه البرابي لهجة بالنظر في احكام النجوم مواظبين
علي معرفة اسرار الطبيعة وكان عندها ما دلت عليه احكام النجوم ان طوفانا سيكون
في الارض ولم تقطع علي ذلك الطوفان ما هو انار تاتي علي الارض فتحرق ما عليها
او ما يغرقها او سيف يبيد اهلها فخافت دثور العلم وفناها بفنا اهلها فاتخذت هذه
البرابي واحدها بربا ورسمت فيها علومها من الصور والتماثيل والكتابة وجعلت بناها
نوعين طينا وحجارة وفرزت ما بني بالطين مما بني بالحجر وقالت ان كان هذا الطو فان
نارا استحجر ما بني بالطين وبقيت هذه العلوم وان كان هذا الطوفان الوارد ماء اذهب
ما بنيا بالطين وبقي ما بنيا بالحجارة وان كان الطوفان سيفا بقي كل من النوعين ما هو
من الطين وما هو من الحجر وهذا ما قيل والله اعلم انه كان قبل الطوفان وان الطو فان
الذي كانوا يتوقعونه ولم يعينوه انارا هو ام ما ام سيف كان سيفا اتي جميع اهل مصر
من امة عشيتها نزل عليها فاباد اهلها ومنهم من راي ان ذلك الطوفان كان وبا
عم اهلها ومصداق ذلك ما يوجد ببلاد تنيس من التلال المصطفة من الناس من صغير
وكبير وذكر وانثي كالجبال العظام وهي المعروفة ببلاد تنيس من ارض مصر بذات الكوم
وما يوجد ببلاد مصر وصعيدها من الناس المنكسين بعضهم علي بعض في الكهوف
والغيران والنواويس ومواضع كثيرة من الارض لا يدري من اي الامم هم فلا النصاري
تخبر عنهم انهم من اسلافهم ولا اليهود تقول انهم من اوايلهم ولا المسلمون يد رون
من هولا ولا تاريخ ينبي عن حالهم وعليهم ابوابهم وكثير ما يوجد في تلك الروابي
والجبال من حليهم والبرابي ببلاد مصر بنيان قايم عجيب كالبربا الذي ببلاد
اخميم والبربا الذي بسمنود وغير ذلك والله اعلم

ذكر الدفاين والكنوز التي تسميها اهل مصر المطالب

الاصل في تتبع الدفاين
وجوازه ما رواه ابو عمر عبد البر من حديث ابن عباس ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
لما انصرف من الطايف مر بقبر ابي رغال فقال هذا قبر ابي رغال وهو ابو ثقيف
كان اذا اهلك الله قوم صالح في الحرم فمنعه الله فلما خرج من الحرم رماه الله بقارعة

وايد ذلك انه دفن معه قضيب من ذهب فابتدر المسلمون قبره فنبشوه واخرجوا
العمود منه ومن حديث عبد الله بن عمرو سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
حين خرجنا معه الى الطايف فمررنا بقبر فقال هذا قبر ابي رغال وكان بهذا الحرم
يدفع عنه فلما خرج منه اصابته النقمة التي اصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه
واية ذلك انه دفن معه غصن من ذهب ان انتم نبشتم عليه اصبتموه فابتدره
الناس فاخرجوا الغصن الذي كان معه وبمصر كنوز يوسف عليه السلام وكنوز الملوك
من قبله والملوك من بعده لانه كان يكنز ما يفضل عن النفقات والمون لنوايب الدهر
وهو قول الله عز وجل فاخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ويقال ان علم الكنوز
في كنيسة قسطنطينية نقلت اليها من طليطلة ويقال ان الروم لما خرجت من الشام
ومصر اكتنزت كنزا من اموالها في مواضع اعدتها لذلك وكتبت كتبا باعلام مواضعها
وطرق الوصول اليها واودعت هذه الكتب مكانا في كنيسة قسطنطينية ومنها
يستفاد معرفة ذلك وقيل ان الروم لم تكتب وانما ظفرت بكتب معالم
كنوز من ملك قبلها من اليونانيين والكلدانيين والقبط فلما خرجوا من مصر والشام
حملوا تلك الكتب معهم وجعلوها في الكنيسة وقيل انه لا يعطى من ذلك احد حتى يخدم
الكنيسة مدة فيدفع اليه ورقة تكون حظه قال المسعودي ولمصر اخبار
عجيبة من الدفاين والبنيان وما يوجد في الدفاين من دخاير الملوك التي استودعوها
الارض وغيرهم من الامم ممن سكن ملك الارض وتدعى بالمطالب الى هذه الغاية
وقد انبينا على جميع ذلك فيما سلف من كتبنا فمن اخبارها ما ذكره يحيى بن بكير
قال كان عبد العزيز بن مروان عاملا على مصر لاخيه عبد الملك بن مروان فاتاه
رجل متنصح فساله عن نصيحته فقال بالقبة الفلانية كنز عظيم قال عبد العزيز وما
مصداق ذلك قال هو ان يظهر لنا بلاط من المرمر والرخام عند يسير من الحفر ثم ينتهي
بنا الحفر الى باب من الصفر تحته عمود من الذهب على اعلاه ديك عيناه ياقوتتان
يساويان ملك الدنيا وجناحاه مضرجان بالياقوت والزمرد وراسه على صفايح من
الذهب على اعلا ذلك العمود فامر له عبد العزيز بنفقة لاجرة من يحفر من الرجال في ذلك
ويعمل فيه وكان هناك تل عظيم فاحتفروا حفيرة عظيمة في الارض والدلايل المتقدم

ذكرها من الرخام والمرمر تظهر فازداد عبد العزيز حرصا على ذلك واوسع فيها النفقة
واكثر من الرجال ثم انتهوا في حفرهم الى ظهور راس الديك فبرق عند ظهوره لمعا عظيم
لما في عينيه من الياقوت ثم بان جناحاه ثم بانت قوايمه وظهر حول العمود عمود
من البنيان بانواع الحجارة والرخام وقناطر مقنطرة وطاقات على ابوابه معقودة
ولاح منها تماثيل وصور واشخاص من انواع الصفوف الذهب واجربه من الاحجار وقد
اطبق عليها وسكنت فركب عبد العزيز بن مروان حتى اشرف على الموضع فنظر الى ما ظهر
من ذلك فتسرع بعضهم ووضع قدمه على درجة من نحاس تنتهي الى ما هنالك فلما
استقرت قدمه على المرقاة ظهر سيفان عاديان عن يمين الدرجة وشمالها فالتقيا على
الرجل فلم يدرك حتى جزاه قطعا وهوى جسمه سفلا فلما استقر جسمه على بعض الدرج
اهتز العمود وصفر الديك صفيرا عجيبا اسمع من كان بالبعد من هناك وحرك جناحيه وظهرت
من تحته اصوات عجيبة قد عملت بالكواكب والحركات اذا مال وقع على بعض تلك الدرج شي
او ماسها شي انقلبت فتهاوى من هنالك من الرجال الى اسفل تلك الحفرة وكان فيها ممن يحفر
ويعمل وينقل التراب وينظر ويجول ويامر وينهي نحو الف رجل فهلكوا جميعا فجزع عبد العزيز
وقال هذا ردم عجيب الامر ممنوع النيل نعوذ بالله منه وامر جماعة من الناس فطرحوا
ما خرج منه من التراب على من هلك من الناس فكان الموضع قبرا لهم قال المسعودي
وقد كان جماعة من اهل الدفاين والمطالب ومن قد اعتنى واغرى بحفر الحفاير وطلب الكنوز
وذخاير الملوك والامم السالفة المستودعة بعض الارض ببلاد مصر قد وقع اليهم
كتاب بعض الاقلام السالفة فيه وصف موضع ببلاد مصر على اذرع يسيرة من بعض
الاهرام بان فيه مطلبا عجيبا فاخبروا الاخشيد محمد بن طغج بذلك فامرهم بحفره
واباحهم استعمال الحيلة في اخراجه فحفروا حفرا عظيما الى ان انتهوا الى ازاج واقبيا وحجارة
مجوفة في صخرة منقورة فيها تماثيل قايمة على ارجلها من الخشب قد طلي بالاطلية المانعة
من سرعة البلى وتفرق الاجزا والصور مختلفة منها صور شيوخ وشباب ونسا واطفال
اعينهم من انواع الجواهر كالياقوت والزمرد والزبرجد والفيروزج ومنها ما وجوهها
ذهب وفضة فكسر بعض تلك التماثيل فوجد في اجوافها رمما بالية واجساما فانية
والى جانب كل تمثال منها نوع من الانية كالبرابي وغيرها من المرمر والرخام وفيه

من الطلي الذي قد طلي منه ذلك الميت الموضوع في التمثال الخشب والطلا دوا مسحوق
واخلاط معمولة لا رايحة لها فجعل منه على النار ففاح منه ريح طيبة لا يعرف في نوع من
انواع الطيب وقد جعل كل تمثال من الخشب على صورة ما فيه من الناس على اختلاف اسنانهم
ومقادير اعمارهم وتباين صورهم وبازا كل تمثال تمثال من الحجر المرمر او من الرخام
الاخضر على هيئة الصنم على حسب عبادتهم للتماثيل والصور عليها انواع من الكتابات
لم يقف احد على استخراجها من اهل الملل وزعم قوم من ذوي الدراية ان لذلك القلم
منذ فقد من ارض مصر اربعة الاف سنة وفيما ذكرناه دلالة ان هولا ليسوا يهود
ولا نصارى ولم يودهم الحفر الا لما ذكرنا من هذه التماثيل وكان ذلك في سنة ثمان وعشرين
وثلاثماية وقد كان من سلف وخلف من ولاة مصر احمد بن طولون وغيره الى هذا الوقت
وهو سنة اثنين وثلاثين وثلاثماية لهم اخبار عجيبة فيما استخرج في ايامهم من الدفاين
والاموال والجواهر وما اصيب في هذه المطالب من القبور وقد اتينا على ذلك فيما تقدم من
تصنيفنا وركب احمد بن طولون يوما الى الاهرام فاتاه الحجاب بقوم عليهم ثياب
صوف ومعهم مساحي ومعاول فسالهم عما يعملون فقالوا نحن قوم نطلب المطالب
فقال لهم لا تخرجوا بعدها الا بمشورة رجل من قبلي فاخبروه ان في سمت الاهرام مطلبا
قد عجزوا عنه فضم اليهم الرافقي وتقدم الى عامل الجيزة في اعانتهم بالرجال والنفقات
فاقاموا مدة يعملون حتى ظهر لهم فركب احمد بن طولون اليهم وهم يحفرون فكشفوا
عن حوض مملو دنانير وعليه غطا مكتوب عليه بالبربطية فاحضر من قراه فاذا فيه
يا فلان بن فلان الملك الذي ميز الذهب من غشه ودنسه فمن اراد ان يعلم فضل ملكي
على ملكه فلينظر الى عيار ديناري من عيار ديناره فان مخلص الذهب من الغش
مخلص في حياته وبعد وفاته فقال احمد بن طولون الحمد لله انما نبهني عليه
هذه الكتابة احب الي من المال ثم امر لكل من القوم المطالبين بماية دينار منه
ولكل من الصناع بخمسة دنانير بعد توفية اجرته وللرافقي بثلاثماية دينار
ولنسيم الخادم الف دينار وصار باقي الدنانير فوجدها اجود من كل عيار
وتشدد من حينيذ في العيار بمصر حتى صار ديناره الذي عرف به وهو الاحمدي
اجود عيار وكان لا يطلي الا به

ذكر هلاك اموال اهل مصر

قال الله عز وجل

ربنا انك اتيت فرعون وملاه زينة واموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن
سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يومنوا حتى يروا العذاب
الاليم قال قد اجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون
هذا دعا موسى عليه السلام على فرعون وقومه من اهل مصر لكفرهم ان يهلك الله
اموالهم قال الزجاجي طمس الشي اذهابه عن صورته وعن عبد الله بن عباس رضي
الله عنه وعن محمد بن كعب القرظي انهما قالا صارت اموال اهل مصر ودراهمهم
حجارة منقوشة كهيئتها صحاحا واثلاثا وانصافا فلم يبق لهم معدن الا
طمس الله عليه فلم ينتفع به احد بعدهم وقال قتادة بلغنا ان اموالهم
وزروعهم صارت حجارة وقال مجاهد وعطية اهلكها الله تعالى حتى
لا ترى يقال عين مطموسة اي ذاهبة وطمس الموضع اذا عفي ودرس وقال
ابن زيد صارت دنانيرهم ودراهمهم وفرشهم وكل شي لهم حجارة وقال
محمد بن كعب وكان الرجل منهم يكون مع اهله في فراشه وقد صارا حجرين
قال وسالني عبد العزيز فذكرت ذلك فدعا بخريطة اصيبت بمصر فاخرج منها
الفواكه والدراهم والدنانير وانها لحجارة وقال محمد بن شهاب الزهري

دخلت على عمر بن عبد العزيز فقال يا غلام ائتني الخريطة فجاء بخريطة نحوسا منها فاذا
فيها دراهم ودنانير وتمر وجوز وعدس وفول فقال كل يا بن شهاب

فاهويت اليه فاذا هو حجارة فقلت ما هذا يا امير المومنين قال هذا مما اصاب

عبد العزيز بن مروان في مصر اذ كان عليها واليا وهو مما طمس الله عليه
من اموالهم وقال المضارب بن عبد الله الشامي اخبرني من راى النخلة بمصر

مصروعة وانها الحجر ولقد رايت ناسا كثيرا قياما وقعودا في اموالهم لو
رايتهم ما شككت فيهم قبل ان تدنوا منهم انهم اناس وانهم حجارة

ولقد رايت الرجل من رقيقهم وانه لحارث على ثورين وانه وثوريه
حجارة ونقل وثيمة بن موسى في قصص الانبيا ان فرعون لما

هلك وقومه وامنت بنو اسرايل غايلة نذب موسى عليه السلام

من نقبايه الاثني عشر نقيبا نقيبين احدهما كالب بن يوقنا والاخر

يوشع بن نون مع كل واحد من سبط اثني عشر الفا وارسلهما الى مصر

وقد خلت من حامية لغرق اهلها مع فرعون فاخذوا دخاير فرعون

وكنوزه وعادوا الى موسى فذلك توريثهم ارض مصر يعني قول الله تعالى

عن قوم فرعون فاخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم

كذلك

كذلك واورثناها بني اسرايل وقوله تعالى واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون ٢٦
مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها يعني ارض مصر اورثها بني اسرايل لانهم
هم المستضعفون في الارض ونجعلهم ايمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض
قال الجامع ومولفه اخبرني داود بن رزق الله بن عبد الله وكانت له سياحات كثيرة
بارض مصر انه عبر الى وادي الغرب من الفيوم بالوجه القبلي فراى فيه مغاني
ما بين بطيخ وقثا وتفاح وكلها حجارة وكان قد اخبرني قديما بعض اعيان الناس انه
شاهد في سفره الى بعض البلاد من ارض مصر بطيخا كثيرا اكله حجارة وذلك
البطيخ من الصنف الذي يقال له عبد اللي الذي يقال له عبد اللي

ذكر اخلاق اهل مصر وطبايعهم وامزجتهم

قال ابو الحسن علي بن رضوان الطبيب مصر اشهر فيما نقلت الرواة يدل على احد بني
اولاد نوح النبي عليه السلام فانهم ذكروا ان مصر هذا نزل بهذه الارض فانسل فيها
وعمرها فسميت باسمه والذي يدل عليه هذا الاسم اليوم هو الارض الذي يفيض عليها
النيل ويحيط به حدود اربعة وهو ان الشمس تشرق على اقصى العمارة بالمشرق وقبل
شروقها على هذه الارض بما لحي ساعتا وثلث وتغيب عنها قبل ان تغيب عن اخر العمارة
بثلاث ساعات وثلثي ساعة فيجب من ذلك ان تكون هذه الارض في النصف الغربي من
الربع العامر والنصف الغربي من الربع العامر على ما قال ابقراط وبطليموس اقل
حرارة واكثر رطوبة من النصف الشرقي لانه قسم كوكب القمر والنصف الشرقي في قسم
كوكب الشمس وذلك ان الشمس تشرق على النصف الشرقي قبل شروقها على النصف الغربي
والقمر يهل على النصف الغربي قبل النصف الشرقي وقد زعم قوم من القدما ان
ارض مصر في وسط الربع المسكون من الارض بالطبع فاما بالقياس فعلى ما ذكرنا
من انها في النصف الغربي والحد الثالث هو ان بعد هذه الارض عن خط الاستوا في
جهة الجنوب اسوان وبعدها عن خط الاستوا اثنان وعشرون درجة ونصف فالشمس
تسامت روس اهلها مرتين في السنة عند كونها في اخر الجوزا وفي اول السرطان وفي
هذين الوقتين لا يكون للقايم باسوان نصف النهار ظل اصلا فالحرارة واليبس والاحتراق

غالب على مزاجها لان الشمس تنشف رطوباتها ولذلك صارت الوانهم سودا وشعورهم جعده
لاحتراق ارضهم والحد الرابع هو ان اخر بعد ارض مصر عن خط الاستوا في جهة الشمال طرف
بحر الروم وعليه من ارض مصر بلدان كثيرة كالاسكندرية ورشيد ودمياط وتنيس والفرما
وبعد دمياط عن خط الاستوا في الشمال احد وثلاثين جزوا وثلث وهذا هو اخر الاقليم
الثالث واول الاقليم الرابع فالشمس لا تبعد عنهم كل البعد ولا تقرب منهم كل القرب •
فالغالب عليهم الاعتدال مع ميل يسير الى الحرارة فان الموضع المعتدل على الصحة من البلد العامر
هو وسط الاقليم الرابع وايضا فمجاورة دمياط للبحر واحاطته بها يجعلها معتدلة
بين الحر والبرد خارجة عن الاعتدال الى الرطوبة فيكون الغالب عليها المزاج الرطب الذي
ليس بحار ولا بارد ولذلك صارت الوانهم سمرا واخلاقهم سهلة وشعورهم سبطة واذا كان
اول مصر من جهة الجنوب الغالب عليه الاحتراق واخرها من جهة الشمال الغالب عليه الاعتدال
مع ميل يسير الى الحرارة فما بين هذين الموضعين من ارض مصر الغالب عليه الحرارة وتكون
قوة حرارته بقدر بعده عن اسوان وقربه من بحر الروم من اجل هذا قال ابقراط وجالينوس
ان المزاج الغالب على ارض مصر الحرارة **قال** وجبل لوقا في مشرق هذه الارض يعوق
عنها ريح الصبا فانه لم ير احد قط بفسطاط مصر صبا خالصة لكن متى هبت الصبا عندهم
هبت بكنائن الشرق والشمال • والمشرق والجنوب وهذه الرياح يابسة مانعة من العفن
فقد عدمت اهل مصر هذه الفضيلة ومن اجل ذلك صارت المواضع التي تهب فيها ريح الصبا
من ارض مصر احسن حالا من غيرها كالاسكندرية وتنيس • ويعوق ايضا هذا الجبل اشراق
الشمس على ارض مصر اذا كانت على الافق فيكون نهار لبث الشعاع على هذه الارض اقل
من الطبيعي • ومثل هذه الحال سبب لركود الهوا وغلظه وارض مصر ارض كثيرة الحيوان
والنبات وهي ارض متخلخلة فانك تراها عند انصراف نيلها بمنزلة الحماة فاذا احللت الحرارة
ما فيها من الرطوبة تشققت شقوقا عظاما والمواضع الكثيرة الحيوان والنبات ارض
كثيرة العفونة وقد اجتمع على اهل مصر حرارة مزاجها وسخافتها وكثرة ما فيها من الحيوان
والنبات فاوجب ذلك احتراقها وسواد طينها وما قرب منها من الجبل شبه اما
بورقي او مالح ويظهر من ارض مصر بالعشيات بخار اسود واغبر وخاصة في ايام الصيف
ولارض مصر ذات اجزا كثيرة ويختص كل جزو منها بشي دون غيره وعلة ذلك ضيق عرضها

واستمال

٢٧

واستمال طولها على عرض الاقليم الثاني والثالث فان الصعيد فيه من النخل والسنط
واجام القصب والبردي ومواضع احراق الفحم وغير ذلك كثير والفيوم فيه التفاح
واجام القصب ومواضع تعفين الكتان شي كثير واسفل ارض مصر فيه من النبات انواع
كثيرة كالقلقاس والموز وغير ذلك وبالجملة فكل بقعة من ارض مصر لها اشيا تختص بها
وتنفصل عن غيرها **قال** والنيل يرطب يبس الصيف والخريف فقد استبان المزاج
الغالب على ارض مصر الحرارة والرطوبة الفضلية وانها ذات اجزا كثيرة وان هواها وماها
رديات وقد تبين لاولي الالباب ان للمواضع الكثيرة العفن يتحلل منها في الهوا فضول كثيرة •
لا تدعه يستقر على حال • باختلاف بعضها وقد كان استبان ان هوا ارض مصر يسرع
اليه التغير لان الشمس لا يثبت على ارض مصر شعاعها المدة الطبيعية فمن اجل هذين كثر
اختلاف هواها فصار يوجد في اليوم الواحد على حالات مختلفة مرة حر ومرة برد •
ومرة يابس • واخرى رطب ومرة متحرك واخرى ساكن ومرة الشمس صاحية ومرة
تسترها الغيم وبالجملة هوا مصر كثير الاختلاف غير لازم لطريقة واحدة فيصير
من اجل ذلك ما في الاوعية والعروق من اخلاط البدن لا يلزم حدا واحدا وايضا
فان ما يتحلل كل يوم من البخار الرطب بارض مصر يعوقه اختلاف الهوا وقلة سمك الجبال •
وكثرة حرارة الارض عن الاجتماع في الجو فاذا برد الهوا ببرد الليل انحدر هذا البخار على وجه
الارض فيتولد منه الضباب الذي يحدث عن الطل والندا وربما تحلل هذا البخار بالطل الخفي
فاذا انحل كل يوم ما كان اجتمع من البخار في اليوم الذي قبله فمن اجل هذا لا يجتمع الغيم
الممطور بارض مصر الا في الندرة وظاهر ايضا ان ارض مصر يترطب هواها كل يوم
بما ترقا اليه من البخار الرطب وما يتحلل **وقد قال** بعض الناس ان الضباب
يكون من استحالة الهوا الى طبيعة الما فاذا انضاف هذا الى ما قلناه كان ازيد في بيان
سرعة تغير الهوا بارض مصر وكثرة العفونة فيها فقد استبان ان ارض مصر
كثيرة الاختلاف كثيرة الرطوبة الفضلة التي تسرع اليها العفن والعلة القصوى في جميع
ذلك هو ان اخص الاوقات بالجفاف في الارض كلها يكثر فيه بمصر الرطوبة لانها تترطب
في الصيف والخريف بمد النيل وفيضه وهذا خلاف ما عليه البلدان الاخر وقد اعلمنا
ابقراط ان رطوبة الصيف والخريف فضلية اعني خارجة عن المجرى الطبيعي لرطوبة المطر

الحادث في الصيف ومن اجل هذا قلنا ان رطوبة مصر فضلية وذلك ان الحرارة واليبس هو
بالحقيقة مزاج مصر الطبيعي وانما عرض له ما اخرجه عن اليبس الي الرطوبة الفضلية مد النيل
في الصيف والخريف وكذلك كثرة العفونات بهذه الارض فهذا هو السبب الاول الاعظم في ان
صارت ارض مصر علي ما هي عليه من سخافة الارض وكثرت العفن ورداة الما والهوا الا
ان هذه الاشيا لا تحدث في ابدان المصريين استحالة محسوسة اذا جرت علي عادتها من اجل
الف المصريين لهذه الحال ومشاكلة ابدانهم لها فان كل ما يتولد بارض مصر من الحيوان
والنبات مشابه لما عليه مصر في سخافة الاجسام وضعف القوي وكثرة التغير
وسرعة الوقوع في الارض وقصر المدة كالحنطة بمصر فانها وشيكة الزوال سريع اليها
العفن في المدة اليسيرة ولا يظن ان الناس ابدا وغيرهم تخالف ما عليه الحنطة في الاستحالة
وكيف لا يكون الامر كذلك وابدانهم مبنية من هذه الاشيا فحال ما يتولد بارض مصر
النبات والحيوان في السخافة وكثرة الفضول والعفن وسرعة الوقوع في الارض كحال سخافة
ارضها وعفنها وفضولها وسرعة استحالتها لان النسبة واحدة ولذلك امكن حياة
الحيوان فيها ونبات النبات بها وان هذه الاشيا من حيث ناسبتها ولم يتبعد عن
مشاكلها امكن حياتها فاما الاشيا الغريبة فانها اذا دخلت الي مصر تغيرت لاول
لقائها لهذا الهوا حتي لا استقرت والفت الهوا واستمرت عليه صحت صحة مشاكلة
لارض مصر **فصل** واما جنس ما يوكل ويشرب بارض مصر فان الغلات سريعة
التغير سخيفة متحللة تفسد في الزمان اليسير كالحنطة والشعير والعدس والحمص
والباقلا والجلبان فان هذه تسوس في المدة القليلة وليس شي من الاغذية التي
يعمل منها لذاذة ما لنظيرها في البلدان الاخر وذلك ان الخبز المعمول من الحنطة
بمصر متي لبث يوما واحدا بليلته لا يوكل فان اكل لم يوجد له لذاذة ولا يماسك بعضه
بعضا ولا يوجد فيه علوكة ولكنه يتكرج في الزمان وكذلك الدقيق وهذا خلاف
اخبار البلدان الاخر وكذلك الحال في جميع غلات مصر وفواكهها وما يعمل منها
فانها وشيكة الزوال سريعة الاستحالة والتغير فاما ما يحمل من هذه الي مصر فنظام
ان مزاجها يتبدل باختلاف الهوا عليها وتستحيل عما كانت عليه الي مشاكلة ارض
مصر الان ما كان حديثا قريب العهد بالسفر فقد بقيت فيه من جودته بقايا

صالحة فهذا حال الغلات واما الحيوان الذي ياكله الناس فالبلدي منه مزاجه مشابه
لمزاج الناس بهذه الارض في السخافة وسرعة الاستحالة فهو علي هذا ملايم لطبايعهم
والمجلوب كالكباش البرقية فالسفر يحدث في ابدانها تحللا ويبسا واخلاط الاشيا كلها
مزاج المصريين ولهذا اذا دخلت مصر مرض اكثرها فاذا استقرت زمانا صالحا تبدل
مزاجها ووافق مزاج المصريين واهل مصر يشرب الجمهور منهم من ما النيل وقد قلنا
في ما النيل ما فيه كفاية وبعضهم يشرب مياه الابار وهي قريبة من مشاكلتهم
والمياه المخزونة تعلمن يشربها بارض مصر واجود الاشربة عندهم الشمسي لان
العسل الذي فيه يحفظ قوته ولا بد عد يتغير بسرعة والزما والذي يعمل فيه خالص
الحز وهو يتضح والزبيب الذي يعمل منه مجلوب من بلاد اجود هوا واما الخمر فقل
من يعتصرها الا ويلقي معها عسلا وهي معتصرة من كرومهم فتكون مشاكلة لهم
ولهذا صاروا يختارون الشمسي عليها وما عدا الشمسي والخمر من الشراب بارض مصر
فردي لا خير فيه لسرعة استحالته من فساد مادته كالنبيذ التمري والمطبوخ المزر
المعمول من الحنطة واغذية اهل مصر مختلفة فان اهل الصعيد يغتذون كثيرا بتمر
النخل والحلاوة المعمولة من قصب السكر ويحملونها الي الفسطاط وغيرها فتباع
هناك وتوكل واهل اسفل الارض يغتذون كثيرا بالقلقاس والجلبان ويحملون ذلك
الي مدينة الفسطاط وغيرها فتباع هناك وتوكل وكثير من اهل مصر يكثرون
اكل السمك طريا ومالحا وكثيرا يكثرون اكل الالبان وما يعمل منها وعند فلاحتهم
نوع من الخبز يدعي كعكا يعمل من جريش الحنطة ويجفف وعند اكثر اكلهم السنة كلها
وما يحمله وبالجملة فكل قوم منهم قد انبتت ابدانهم من اشيا باعيانها والفتها
ونشات عليها الا ان الغالب علي اهل مصر الاغذية الردية وليست بضد مزاجهم
ما دامت جارية علي العادة وهذا ايضا مما يوكد امرهم في السخافة وسرعة الوقوع
في الارض واهل الريف اكثر حركة ورياضة من اهل المدن وكذلكهم اصح ابدانا
لان الرياضة تصلب اعضاهم وتقويها واهل الصعيد اخلاطهم ارق واكثر دخانية
وتحللا وسخافة لشدة حرارة ارضهم من اهل اسفل الارض واهل اسفل الارض بمصر
اكثر استفراغ فضولهم بالبراز والبول لفتور حرارة ارضهم واستعمالهم للاشيا

البارده والغليظة كالقلقاس واما اخلاق المصريين فبعضها شبيها ببعض لان

قوي النفس تابعة لمزاج البدن وابدانهم بخيفه سريعة التغير قليلة الصبر والجلد

وكذلك اخلاقهم تغلب عليهم الاستحالة والتنقل من شي الي شي والدعه والجبن والقنوط

والشح وقلة الصبر والرغبة في العلم وسرعة الخوف والحسد والنميمة والكذب والسعي

الي السلطان وذم الناس وبالجملة فيغلب عليهم الشرور الدنية التي تكون من دناة

النفس وليس هذه الشرور عامة فيهم ولكنها موجودة في اكثرهم ومنهم من

خصه الله بالفضل وحسن الخلق وتراه من الشرور من اجل توليد اهل مصر الجبن والشرور

الدنية في النفس لم يسكنها الاسد الاسد واذا دخلت ذلك ولم يتناسل وكلابها

اقل جراة من كلاب غيرها من البلدان وكذلك سائر ما فيها اضعف من نظيره

من البلدان الاخر ما خلا ما كان منها في طبيعة ملايما لهذه الحال كالحمار والارنب

قال ان جالينوس يري ان فصل الربيع طبيعته الاعتدال وبناقض من

ظن انه حار رطب ومن شان هذا الفصل ان يصح فيه الابدان ويجود هضمها وتنتشر

الحرارة الغريزية فيه وتصفوا الروح الحيواني لاعتدال الهوا وصفاته ومساوات

ليله ونهاره وغلبة الدم والهوا المعتدل هو الذي لا يحس فيه ببرد ظاهر ولا حر

ولا رطوبة ولا يبس ويكون في نفسه تعبا خفيا فيقوي فيه الروح الحيواني لهذا

السبب وتبحج الابدان ويكثر نشاط الحيوان وينمي الاشيا ويزيد ويتولد واذا

طلبنا بارض مصر مثل هذا الهوا لم نجده في وقت من السنة الا في امشير وبرمهات وبرمودة

وبشنس عند ما تكون الشمس في النصف الاخير من الدلو والحوت والحمل والثور فانا

نجد بمصر في هذا الزمان اياما معتدلة نقية صافية لا يحس فيها بحر ظاهر ولا

برد ولا رطوبة ولا يبوسة وتكون الشمس فيها نقية من الغيوم والهوا ساكنا الا انه

الان يكون ذلك في برمودة وبشنس فانه يحتاج الي ان تهب ريح الشمال ليعتدل

بردها حر الشمس وهي في هذا الزمان تكثر حركة الحيوان وسفاده وتحسن اصواته

وتورق الاشجار وينعقد الزهر ويقوي القوة المولدة وتغلب كيموس الدم وهذا

الفصل يتقدم زمانه الطبيعي بمقدار ما ينقص عن اخره وعلة ذلك قوة حرارة

هذه الارض وقد تعرض في اول هذا الفصل ايام شديدة البرد وذلك في امشير اذا

هبت ريح الشمال وكانت الشمس غير نقية من الغيوم وعلة ذلك تحول فصل الربيع

في فصل الشتا فاذا هبت ريح الشمال بردت برد الهوا فاعادته بعد الاعتدال الي البرد

لكثرة ما يصعد من الارض في هذا الزمان من البخار الرطب برطب الهوا من هبوب رياح

اخر فان ريح الجنوب التي هي اشد الرياح حرارة اذا هبت في هذا الزمان اكتسبت

برودة من الارض والما الذي قد بردهما هو الشتا فاذا مرت بشي بردته برودتها

العرضية حتي اذا دام هبوبها اياما كثيرة متوالية عادت الي حرارتها واسخنت الهوا

واحدثت فيه يبسا والدليل علي ان برد رياح الجنوب الذي يعرفها المصريون بالمريسي

يتولد من برد مياه مصر وارضها لا شي طبيعي لها انه لا يجتمع في الجو في ايام هبوبها الضباب

الذي يجتمع من تحليل الحرارة للبخار الرطب بالنهار وجمع البرودة له بالليل فحرارة ريح

الجنوب تعوق البرودة عن جمعه وتبدده في الهوا واذا دام هبوب هذه الريح

اسخنت الما والارض وعادت الي طبيعتها في الحرارة **واذا كان** فصل الربيع

يتقدم زمانه الطبيعي ويختلف هذا الاختلاف والهوا في الاصل بمصر مختلف بكثرة

استحالته وما ترقا اليه من البخار فما ظنك بغيره من الفصول ولذلك كثرت فيه

الرياح واخر الاطبا فيه سقي الادوية المسهلة الي ان يستقاهره في شمس الحمل مع

الثور ثم يدخل فصل الصيف من اخر بشنس وبونه وابيب وبعض مسري عند

ما تكون الشمس في الجوزا والسرطان والاسد وبعض السنبلة فيشتد الحر واليبس

في هذا الزمان ويجف الغلات وتنضج الثمار ويجتمع من اكلها في الابدان كيموسات

كثيرة ردية واذا نزلت الشمس السرطان اخذ النيل في الزيادة والفيض علي ارض مصر

فتغير مزاج الصيف الطبيعي بكثرة ما يترقا الي الهوا من بخار الما وتوجد في

اول هذا الفصل عند ما تكون الشمس في الجوزا ايام يشاكل هواها هوا الربيع

عند ما تكون الشمس مستورة بالغيوم وتكون ريح الشمال هابة ولهذا يغلط

كثير من الاطبا ويسقي الدوا المسهل في هذا الزمان لظنه ان فصل الربيع لم يخرج

الان من كان احدث منهم فهو يختار ما كان من هذه الايام اسكن حرارة والاكثر

لا يشعرون البتة بهذه الحال وفي اخر الصيف يكون غيض النيل فظاهر

ان هذا الفصل يتقدم دخول الزمان الطبيعي بقدر ما يتقدم اخره وانه كثير

الاضطراب بكثرة ما يوفي البدن من بخار الماء فلولا استمرار ابدانهم على هذا الاختلاف
ومشاكلتهم لهذه الحال لحدثت فيهم الامراض التي ذكر ابقراط انها تحدث اذا كان الصيف
رطبا ثم يدخل فصل الخريف وطبيعته يابسة من النصف الاخير من مسري ثم توت وبابه
وبعض ايام هاتور وتكون الشمس في اخر السنبلة والميزان والعقرب فيكمل زيادة
النيل في اول هذا الفصل ويطلق على الارضين فيطبق ارض مصر ويرتفع منه في الجو
بخار كثير فينتقل مزاج الخريف عن اليبس الى الرطوبة حتى انه ربما وقع فيه الامطار
وكثرة الغيم في الجو ويوجد في هذا الفصل ايام شديدة الحر لانها على الحقيقة صيفية
فاذا نقي الجو من البخار الرطب عادت الى طبيعتها من الحرارة وفيه ايضا
ايام شبيهة بايام الربيع تكون عند ما يساوي الليل النهار ويرطب الما
يبس الهوا ويشتد في هذا الفصل اضطراب الهوا بكثرة ما يرقا اليه من البخار الرطب
فيكون مرة حر ومرة برد ومرة يابس واكثر اوقاته تغلب عليه الرطوبة فلا يزال
كذلك يمتزج حتى يغلب عليه رطوبة الما في اخر الامر ويصاد في ايام الخريف من
النيل اسماك كثيرة جدا يولد اكلها في الابدان اخلاطا لزجة وكثيرا ما يستحيل الى العفن
اذا صادفت في البدن خلطا صفراويا فمن اجل ذلك يضطرب ما في الابدان من الروح
الحيواني وتهيج الاخلاط ويفسد الهضم في البطون والاوعية والعروق ويتولد
من ذلك كيموسات ردية كثيرة الاختلاف بعضها صفرا وبعضها مرة سودا وبعضها
بلغم لزج وبعضها خلط خام وبعضها مرة محترقة وكثير منها يتركب من هذه
الاشيا فتثير الامراض حتى اذا انصرف النيل في اخر الخريف وانكشف الارض وبرد الهوى
وكثرة الاسماك واحتقن البخار وكثر ما يرتفع من الارض من العفونة واستحكم عند
ذلك وجود العفن تزايدت الامراض ولولا الف ارض مصر لهذه الاشيا لكان ما
يحدث فيهم من الامراض اكثر من ذلك ثم يدخل فصل الشتا وطبيعته
باردة رطبة من النصف الاخير من هاتور ثم كيهك وطوبه وذلك عند ما تكون
الشمس في القوس والجدي والدلو وذلك اقل من ثلاثة اشهر والعلة في ذلك قوة
حرارة ارض مصر وكون الابدان مضطربة وتنكشف الارض في اول هذا الفصل
وتحرث وتعفن بالجملة لكثرة ما يلقي فيها من البزور وما فيها من ازبال الحيوان

وفضولها

وفضولها ولانها سخيفة وهي كالحماة في هذا الزمان فيتولد فيها من انواع الفار
والدود والنبات والعشب وغير ذلك مما لا يحصى كثرة ويتحلل منها في الجو ابخرة كثيرة
حتى يصير الضباب بالغدوات ساترا للابصار عن الالوان القريبة ويصاد ايضا من
الاسماك المحبوسة في المياه المخزونة شي كثير وقد داخلها العفن لقلة حركتها
فيولد اكلها في الابدان فضولا كثيرة لزجة شديدة الاستعداد للعفن فتقوى الامراض
في اول هذا الفصل حتى اذا اشتد البرد وقوي الهضم في الابدان واستقر الهوا على
شي واحد عادت الحرارة الغريزية الى داخل وتطبقت الارض بالنبات وسكنت
عفونتها صحت عند ذلك الابدان وهذا ما يكون في اخر كيهك وفي طوبة وقد استبان
ان الفصول بارض مصر كثيرة الاختلاف وان ارد اوقات السنة عندهم واكثرها
امراضا هي اخر الخريف واول الشتا وذلك في شهر هاتور وكيهك فاذا اختلاف الفصول
مشاكل لما عليه ارضهم من الرداه فمضرة الفصول اذا بالابدان في ارض مصر اقل منها
في البلدان الاخر اذا اختلف هذا الاختلاف واستبان ايضا ان السبب الاول في
ذلك هو مد النيل في ايام الصيف وبطبيقه الارض في ايام الخريف بخلاف ما عليه
مياه الانهار في العمارة كلها فانها انما تمتد في اخص الاوقات بالرطوبة وهو الشتا
والربيع قال وقد استبان فيما تقدم ان رطوبة الفصلية بارض مصر
كثيرة وظاهر ان امراضهم البلدية تكون من نوع هذه الرطوبة فاني انا قلما رايت
امراضهم البلدية تكون من نوع هذه كلها الا يشوبها في اول امرها البلغم والخلط
الخام والامراض كلها تحدث عندهم في الاوقات كلها كما قال ابقراط واكثر امراضهم
هي العفنية اعني العفنة عن اخلاط صفراوية وبلغمية على ما يشاكل مزاج ارضهم
قال وفيما ذكرناه فيما تقدم يوجب حدوث الامراض كثيرا الا ان مشاكلة
هذه بعضها بعضا واتفاقها في سنة واحدة يمنع من ان يكون في انفسها ممرضة
متى لزمت العادة فاما اذا خرجت عن عادتها فهي تحدث مرضا وخروجها
عن عادتها بمصر هو الذي اعده اختلافا ممرضا لا الاختلاف الموجود على الداير والنيل
ليس يحدث في الابدان في كل سنة مرضا ولكنه اذا افرطت زيادته ودام مدة تزيد
على العادة كان ذلك سببا لحدوث المرض الوافد فان قيل اذا كانت ابدان الناس

بارض مصر من السخافة على ما ذكرت فلعلها في مرض دايم فالجواب لسنا نبالي في هذا
كيف كان لان المرض هو ما يضر بالفعل ضررا محسوسا من غير توسط فمن اجل ذلك
ليس ابدان المصريين في مرض دايم ولكنها كثيرة الاستعداد نحو الامراض **قال**
اما امراض مصر البلدية فقد ذكرنا من امرها ما فيه كفاية وظهر ان اكثرها الامراض
الفضلية التي يشوبها صفرا وخام على ان باقي الامراض تحدث عندهم بسرعة وقرب وخاصة
في اخر الخريف واول الشتا واما الامراض الوافدة ومعنى المرض الوافد هو
ما يعم خلقا كثيرا في بلد واحد وزمان واحد ومنه نوع يقال له الموتان وهو
الذي يكثر معه الموت وحدوث الامراض الوافدة تكون عن اسبابا كثيرة تجتمع في اجناس
اربعة وهي تغير كيفية الهوا وكيفية تغير الما وتغير كيفية الاغذية وتغير كيفية
الاحداث النفسانية والهوا يتغير كيفيته على ضربين احدهما تغيره الذي جرت به العادة
وهذا لا يحدث مرضا وافدا وليس تغيرا ممرضا والثاني التغير الخارج عن مجرى العادة
وهذا هو الذي يحدث المرض وكذلك الاحوال في الاجناس الباقية وخروج تغير الهوا
عن عادته يكون اما بان يسخن اكثر او يبرد او يرطب او يجفف او يخالطه حال عفنة
والحال العفنة اما ان تكون قريبة او بعيدة فان ابقراط وجالينوس يقولان
انه ليس يمنع مانع من ان يحدث ببلد اليونانيين مرض وافد عن عفونة اجتمعت
في بلاد الحبشة وترافعت الى الجو وانحدرت على اليونانيين فاحدثت فيهم المرض
الوافد وقد تغير ايضا مزاج الهوا عن العادة بان يطول وقد كثير قد انهك ابدانهم
طول السفر وساءت اخلاقهم فيخالط الهوا منها شي كثير ويقع الاعدا في الناس
ويظهر الموت الوافد والما ايضا قد يحدث المرض الوافد اما بان يفرط مقداره
في الزيادة او النقصان او يخالطه حال عفنة ويضطر الناس الى شربه ويعفن
به ايضا الهوا المحيط بابدانهم وهذه الحال يخالطه اما قريبا او بعيدا بمنزلة
ما يمر في جريانه بموضع جرت قد اجتمع فيه من جيف الموتى شي كثير وعفنه فيحدرها
معه ويخالط جسمه والاغذية تحدث المرض الوافد اما اذا لحقها اليرقان وانقطعت
اشعارها واضطر الناس الى اكلها واما اذا اكثر الناس منها في وقت واحد كالذي
يكون في الاعياد فيكثر فيهم التخم ويمرضون مرضا متشابها واما من قبل فساد

الحيوان

الحيوان الذي يوكل او فساد يشربه من الما والاحداث النفسانية تحدث المرض الوافد
متى حدث في الناس خوف عام من بعض الملوك فيطول سهرهم وتفكرهم في الخلاص منه
وفي وقوع البلا فيسو هضم اجوافهم وتتغير حراراتهم الغريزية وربما اضطروا الى حركة
عنيفة في هذه الحال او يتوقعوا قحط بعض السنين فيكثرون الحركة والاجتهاد في ادخار
الاشيا ويشتد غمهم بما سيحدث فجميع هذه الاشيا تحدث في ابدان الناس المرض الوافد
متى كان المتعرض لها خلق كثير في بلد واحد ووقت واحد وظاهر انه اذا كثر في وقت
واحد المرضى بمدينة واحدة ارتفع من ابدانهم بخار كثير فيتغير مزاج الهوا فاذا
صادف بدنا مستعدا امرضه وان كان صاحبه لم يتعرض لما تعرض اليه الناس فالامراض مراض
الوافدة بمصر تحدث اما عن فساد لم تجر به العادة يعرض للهوا او كان مادة فساده
من ارض مصر او من البلاد التي تجاورها كالسودان والحجاز والشام وبرقة او يعرض للنيل
ان يفرط زيادته جدا فيجف الهوا عن مقدار العادة ويضطر الناس الى شرب مياه
ردية او يخالطه عفونة تحدث عن جدب يكون بارض مصر وبلاد السودان او غيرها
يموت فيها خلق كثير ويرتفع بخار جيفهم في الهوا فيعفنه ويصل عفنه اليهم او يسيل
الما ويحمل معه العفن او يغلو السعر ويلحق الغلال افة او يدخل على الكباش ونحوها
مضرة او يلحق الناس خوف عام او قنوط وكل واحد من هذه الاسباب تحدث في ارض مصر
مرضا وافدا تكون قوته بمقدار قوة السبب المحدث له وان كان اكثر من سبب واحد
كان ذلك المرض اشد واقوى واسرع في القتل **قال** فمزاج ارض مصر حار
رطب بالرطوبة الفضلية وما قرب من الجنوب بارض مصر كان اسخن واقل عفونة
في ما النيل مما كان منها في الشمال ولاسيما ما كان في شمال الفسطاط مثل اهل البشمور
فان طباعهم اغلظ والبلة عليهم اغلب وذلك انهم يستعملون اغذية غليظة
ويشربون من الما الردي واما اسكندرية وتنيس وامثال هذه فقربها من البحر
وسكون الحرارة والبرد عندهم وظهور الصبا فيهم مما يصلح امرهم ويرق طباعهم
ويرفع هممهم ولا يعرض لهم ما يعرض لاهل البشمور من غلظ الطبع والحمارية ولحاطة
البحر بمدينة تنيس توجب عليه الرطوبة عليها وتانس اخلاق اهلها **قال**
انه لما كانت ارض مصر وجميع ما فيها سخيفة الاجسام سريع اليها التغير والعفن

وجب علي الطبيب ان يختار من الاغذية والادوية ما كان قريب العهد حديثا الان قوته
تعد باقية عليه لم تتغير كل التغير وان يجعل علاجه ملايما لما عليه من الابدان بارض مصر
ويجتهد في ان يجعل ذلك الي الجهة المضادة اميل قليلا ويتجنب الادوية القوية الاسهال
وكلما له قوة مفرطة فان نكاية هذه الابدان سريعة سيما وابدان المصريين سريعة الوقوع
في النكايات ويختار ما يكون من الادوية المسهلة وغيرها الين قوة منها حتي لا يكون
علي طبيعة المصريين كلفة ولا تلحقهم مضرة في ابدانهم ولا يقدم علي الادوية الموجودة
في كتب اطبا اليونانين والفرس فان اكثرها عملت لابدان قوية البنية عظيمة الاخلاط
وهذه الاشيا اقل ما يوجد بمصر • فلذلك يجب علي الطبيب ان يتوقف في اعطا هذه الادوية
للمرضي ويختار الينها وينقص من مقدار شربانها ويبدل كثيرا منها بما يقوم مقامه
ويكون الين منه فيتخذ السكنجبين السكري مكان العسلي والجلاب بدلا من ما العسل واعلم
ان هوا مصر يعمل في المعجونات وساير الادوية ضعفا في قوتها فاعمار الادوية المفردة •
والمركبة المعجون منها وغير المعجون اقصر من اعمارها في غير مصر فيحتاج الطبيب بمصر
الي تقديره ذلك وتمييزه لا حتي لا يشذ عليه شي مما يحتاج اليه واذا لم يكتف بقية البدن
بالدوا المسهل دفعة واحدة فلا باس باعادته بعد ايام فان ذلك احمد من ايراد الدوا
الشديد القوة في دفعة واحدة قال ولان ارض مصر يولد في الابدان اسحاقة
وسرعة قبول للمرض وجب ان يكون علي الابدان علي الهيئة الفاضلة بارض مصر
قليلة جدا فاما الابدان الباقية فكثيرة وان تكون الصحة التامة عندهم علي الامر
الاكثر في الغريبة من الهيئة الفاضلة بارض مصر قليلة جدا والطريق الاولي التي تدبر بها
الابدان التي في الهيئة الفاضلة يحتاج فيها بارض مصر الي تدبير الهوا والغذا والما
وساير الاشيا بتدبير نصيرته في غاية الاعتدال • ولان الهضم كثيرا ما يسو بارض
مصر وكذلك الروح الحيواني فيجب صرف العناية الي مراعات امر القلب والدماغ
والكبد والمعدة والعروق والاوراد وساير الاعضا الباطنة في تجويد الهضم واصلاح
امر الروح الحيواني وتنظيف الامجة وقال في شرح كتاب الاربع لبطليموس
واما ساير اجزا الربع الذي يميل الي وسط جميع الارض المسكونة اعني بلاد برقة وسواحل
البحر من نوط الي الاسكندرية ورشيد ودمياط وتنيس والفرما واسفل الارض ونواحي

مدينة منف

مدينة منف ومدينة الفسطاط وما يلي شرقي النيل من صعيد مصر والفيوم الي اعلي
الصعيد مما في غرب النيل وارض الواحات وارض النوبة والبجة والارض التي علي البحر
في شرق بلاد النوبة وبلاد الحبشة فان هذه البلاد موضوعة في الزاوية التي تدبر جميع
الربع الموضوع فيما بين الدبور والجنوب وهي من جملة النصف الغربي من الربع المعمور
والكواكب الخمسة المتحيرة يشترك في تدبيرها فصار اهلها محبين لله ويعظمون الجن
ويحبون النوح ويدفنون موتاهم في الارض ويخفونهم ويستعملون سننا مختلفة
وعادات واراشي ليلهم الي الاسرار التي تدعو كل طايفة منهم الي اسم من الامور الخفية
فيعتقده ويوافقه عليه جماعة ومن اجل هذه الاسرار كان المستخرج للعلوم الدقيقة •
كالهندسة والنجوم وغيرها في الزمان الاول اهل مصر ومنهم تفرقت في العالم واذا
ساسهم غيرهم كانوا اذلا والغالب عليهم الجبن والاستخذا في الكلام فاذا ساسوا غيرهم
كانت انفسهم طيبة وهممهم كثيرة ورجالهم يتخذون نسا كثيرة كثيرين النسل ونساهم
سريعات الحمل وكثير من ذكرانهم تكون انفسهم مونثة • وقال ابو الصلت واما
سكان ارض مصر فاخلاط من الناس مختلفوا الاصناف والاجناس من قبط وروم وعرب
واكراد وديلم وحبشان وغير ذلك من الاصناف الا ان جمهورهم قبط قالوا وان
السبب في اختلاطهم تداول المالكين لها والمتغلبين عليها من العمالقة واليونانين •
والروم وغيرهم فلهذا ما اختلطت وتبصروا من التعريف بانفسهم علي الانتسا
الي مواضعهم ولاسيما الي مساقطهم فيها وحكي انهم كانوا في الزمن
السالف عباد اصنام ومدبري هيا كل الي ان ظهر دين النصرانية وغلب علي ارض مصر •
فتنصروا وبقوا علي ذلك الي ان فتحها المسلمون فاسلم بعضهم وبقي بعضهم علي
دين النصرانية واما اخلاقهم فالغالب عليها اتباع الشهوات والانهماك في اللذات
والاشتغال في النزهات والتصديق بالمحالات وضعف المداير والعزمات ولهم
خبرة بالكيد والمكر وفيهم بالفطرة قوة عليه وبلطف فيه وهداية اليه لما في اخلاقهم قبهم
من الملق والبشاشة التي اربوا فيها علي من تقدم وتاخر وخصوا بالافراط فيها •
دون جميع الامم حتي صار امرهم في ذلك مشهورا والمثل بهم مضروبا وفي خبثهم
ومكرهم يقول ابو نواس •

نصحتكم يا اهل مصر نصيحتي • الا فخذوا من ناصح بنصيب
رماكم امير المومنين بحية • اكول لحيات البلاد شروب
فان يك باق افك فرعون فيكم • فان عصي موسي بكف خضيب

قال كاتبه وقد مر بي فيما ان منطقة الجوزا تسامت روس اهل مصر فلذلك يتحدثون بالاشيا قبل كونها ويخبرون بما يكون قبل وقوعه ويتذرون بالامور المستقبلة ولهم في هذا الباب اخبار مشهورة **قال** بن الطوير وقد ذكر استيلا الفرنج علي مدينة صور فعاد الحفظ والحراسة علي عسقلان فلا زالت محمية بالابدال المجردة اليها من العساكر والاساطيل والدولة بضعف اولا فاولا الا باختلال الاد افتقلت علي الاجناد وكثر امرها عندهم واشتغلوا عنها وضايقها الفرنج حتي اخذوها في سنة ثمان واربعين وخمسماية ولقد سمعت رجلا قبل ذلك بسنتين يحدث بهذه الامور ويقول في سنة ثمان توخذ عسقلان بالامان ومن هذا الباب واقعة الكنايس التي للنصاري وذلك انه لما كان يوم الجمعة تاسع شهر ربيع الاخر سنة عشرين وسبعماية والناس في صلاة الجمعة كانما نودي في اقليم مصر كله من قوص الي الاسكندرية بهدم الكنايس فهدم في تلك الساعة بهذه المسافة عدد كثير من الكنايس كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب عند ذكر كنايس النصاري ومن هذا الباب واقعة الدمر وذلك انه خرج الامير الدمر امير جندار بركب الحج من القاهرة في سنة ثلاثين وسبعماية وكانت فتنة بمكة قتل فيها الدمر يوم الجمعة رابع ذي الحجة فاشيع في هذا اليوم بعينه في القاهرة ومصر وقلعة الجبل بان وقعة كانت بمكة قتل فيها الدمر وطار هذا الخبر في ريف مصر واشتهر فلم يكترث به السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بهذا الخبر فلما قدم المبشرون علي العادة اخبروا بالواقعة وقتل الامير سيف الدين الدمر في ذلك اليوم الذي كانت فيه الاشاعة بالقاهرة **قال** جامع السيرة الناصرية كنت مع الامير علم الدين الخازن في الغربية وقد خرج اليها كاشفا فلما صلينا انا وهو صلاة الجمعة وعدنا الي البيت قدم بعض غلمانه من القاهرة فاخبرنا انه اشيع بان فتنة كانت بمكة قتل فيها جماعة من الاجناد وقتل الامير الدمر امير جندار فقال له الامير علم الدين هل حضر احد من الحجاز بهذا الخبر قال لا قال هذه وبحكم الناس ما يخوضون في شي الي

مكة الي ثالث يوم بعد عيد النحر فكيف ينتشر هذا الخبر الذي لا يسمعه عاقل فقال قد استفيض ذلك • وكان الامر كما اشيع ووقع لي في شهر رمضان من شهور سنة احدي وتسعين وسبعماية اني مررت في الشارع بين القصرين بالقاهرة بعد العتمة فاذا العامة تتحدث بان الملك الظاهر برقوق خرج من سجنه بالكرك واجتمع عليه الناس فضبطت ذلك وكان اليوم الذي خرج فيه من السجن وفي هذا الباب من هذا كثير **ومن اخلاق** اهل مصر قلة الغيرة وكفاك ما قصه الله سبحانه وتعالي من خبر يوسف عليه السلام ومراودة امراة العزيز له عن نفسه وشهادة شاهد من اهلها عليها بما بين لزوجها منها السو فلم يعاقبها علي ذلك سوي بقوله لها استغفري لذنبك انك كنت من الخاطين ولخبرني الامير الفاضل الثقة ناصر الدين محمد بن محمد بن الغرابيلي الكركي رحمه الله انه منذ سكن مصر يجد في نفسه رياضة في اخلاقه وترخصا لاهله ولينا ورقة طباع من قلة الغيرة ومما لم يزل نسمعه دايما بين الناس ان شرب ما النيل ينسي الغريب وطنه ومن اخلاق اهل مصر الاعراض عن النظر في العواقب فلا تجدهم يدخرون عندهم زادا كما هي عادة غيرهم من سكان البلاد بل يتناولون اغذية كل يوم من الاسواق بكرة وعشيا • ومن اخلاقهم الانهماك في الشهوات والامعان من الملاذ وكثرة الاستهتار وعدم المبالاة قال لي شيخنا الاستاذ ابو زيد عبد الرحمن بن خلدون رحمه الله اهل مصر كانما فرغوا من الحساب **وقد روي** عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه سال كعب الاحبار عن طبايع البلدان واخلاق سكانها فقال ان الله تعالي لما خلق الاشيا جعل كل شي لشي فقال العقل انا لاحق بالشام فقالت الفتنة وانا معك • وقال الخصب انا لاحق بمصر • فقال الذل وانا معك • وقال الشقا انا لاحق بالبادية فقالت الصحة وانا معك ويقال لما خلق الله الخلق خلق معهم عشر اخلاق الايمان والحيا والنجدة والفتنة • والكبر والنفاق • والغنا والفقر والذل • والشقا فقال الايمان انا لاحق باليمن فقال الحيا وانا معك • وقال الكبر انا لاحق بالعراق فقال النفاق وانا معك وقال الغنا انا لاحق بمصر فقال الذل وانا معك • وقال الفقر وانا لاحق بالبادية فقال الشقا وانا معك • **وعن** بن عباس رضي الله عنه المكر عشرة اجزا تسعة منها في القبط وواحد في ساير الناس • ويقال اربعة لا تعرف في اربعة السخا في الروم والوفا في الترك والشجاعة

في القبط والنعم في الزنج ووصف ابن القرية اهل مصر فقال عبيد لمن غلب اكيس الناس صغارا
واجلهم كبارا وقال المسعودي لما فتح عمر بن الخطاب رضي الله عنه البلاد علي المسلمين
من العراق والشام ومصر وغيرة ذلك كتب الي حكيم من حكما العصر انا اناس عرب وقد فتح
الله علينا البلاد ونريد ان نتبوا الارض وسكن البلاد والامصار فصف لي المدن واهويتها
ومساكنها وما تورثه الترب والاهوية في سكانها فكتب اليه واما ارض مصر فارض قوي
اعور ديار الفراعنة ومساكن الجبابرة ذمها اكثر من مدحها هواها كدر وحرها زايد
وشرها بايد تكدر الالوان والفطن وتركب الاحن وهي معدن الذهب والجوهر
ومغارس الغلات غير انها تسمن الابدان وتسود الابشار وتنمو فيها الاعمار وفي
اهلها مكر وريا وخبث ودها وخديعة وهي بلدة كسب ليست بلدة مسكن لترادف
فتنها واتصال شرورها وقال عمر بن شبة بن عبيدة في كتاب اخبار البصرة لاما
ذكر النبي صلي الله عليه وسلم من نسا قريش وشر نسا علي وجه الارض نسا اهل البصرة
وقال عبد الله بن عمر لما اهبط ابليس وضع قدمه بالبصرة وفرخ بمصر وقال كعب
الاحبار ومصر ارض نجسة كالمراة العادل تطهر بالنيل كل عام وقال معاوية بن ابي
سفيان وجدت اهل مصر ثلاثة اصناف فثلث ناس وثلث اشبه الناس بالناس
وثلث لا ناس فاما الثلث الذين هم ناس فالعرب والثلث الذين يشبهون الناس
الموالي والثلث الذي لا ناس المسالمة يعني القبط **ذكر شي من فضايل النيل**
اخرج مسلم من حديث انس رضي الله عنه في حديث المعراج ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
قال ثم رفعت الي سدرة المنتهي فاذا نبقها مثل قلال هجر واذا ورقها مثل اذان
الفيلة قال هذه سدرة المنتهي واذا اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران
فقلت ما هذا يا جبريل فقال اما الباطنان فنهران في الجنة واما الظاهران فالنيل
والفرات وروي ابن ابي الحكم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه انه قال نيل مصر سيد
الانهار سخر الله له كل نهر بين المشرق والمغرب فاذا اراد الله ان يجري نيل مصر امد
كل نهران بمده فامدته الانهار بمايها وفجر له الارض عيونا فاذا انتهت جريته الي
ما اراد الله عز وجل اوحي الي كل ما ان يرجع الي عنصره وعن يزيد بن ابي حبيب ان
معاوية بن ابي سفيان سال كعب الاحبار هل تجد لهذا النيل في كتاب الله خبرا قال

اي والذي

اي والذي فلق البحر لموسي اني لاجده في كتاب الله ان الله يوحي اليه في كل عام مرتين يوحي
اليه عند جريته ان الله يامرك ان تجري فيجري ما كتب الله له ثم يوحي اليه بعد ذلك
يا نيل غر حميدا وعن كعب الاحبار انه قال اربعة انهار من الجنة وضعها الله في الد نيا
فالنيل نهر العسل في الجنة والفرات نهر الخمر في الجنة وسيحان نهر الما في الجنة وجيحان
نهر اللبن في الجنة وقال المسعودي نهر النيل من سادات الانهار واشراف البحار
لانه يخرج من الجنة علي ما ورد به خبر الشريعة وقد قالت ان النيل اذا زاد
غاضت له الانهار والاعين والابار واذا غاض زادت فزيادته من غيضها وغيضه
من زيادتها وليس في انهار الدنيا نهر يسمي بحرا غير نيل مصر لكبره واستبحاره قال
ابن قتيبة في كتاب غريب الحديث وفي حديثه عليه السلام نهران مومنان ونهران
كافران اما المومنان فالنيل والفرات واما الكافران فدجلة ونهر بلخ انما جعل النيل
والفرات مومنين على التشبيه لانهما يفيضان علي الارض ويسقيان الحرث والشجر بلا تعب
في ذلك ولا مونة وجعل دجلة ونهر بلخ كافرين لانهما لا يفيضان علي الارض ولا يسقيان
شيا الا قليلا وذلك القليل بتعب ومونة فهذان في الخير والنفع كالمومنين وهذان
في قلة الخير والنفع كالكافرين **ذكر مخرج النيل وابتعاثه**
اعلم ان البحر المحيط بالمعمور اذا خرج منه بحر الهند افترق قطعا كما تقدم وكان
منه قطعة تسمي بحر الزنج وهي مما يلي بلاد اليمن وبحر بربرا وفي هذه القطعة عدة جزاير
منها جزيرة القمر بضم القاف واسكان الميم ثم را مهملة ويقال لهذه الجزيرة ايضا
جزيرة ملاي وطولها اربعة اشهر في عرض عشرين يوما الي اقل من ذلك وهذه الجزيرة
تحاذي جزيرة سرنديب وفيها عدة بلاد كثيرة عمرية واليها ينسب الطاير القمري
ويقال ان بهذه الجزيرة خشب ينحت من الخشبة شاني طوله ستون ذراعا يجذف علي
ظاهره مايه وستون رجلا وان هذه الجزيرة ضاقت باهلها فبنوا علي الساحل محلات
يسكونها في سفح جبل يعرف بهم يقال له جبل القمر ومن هذا الجبل يخرج نهر النيل
وقد كان يتبدد علي وجه الارض فعدله البودسير بن قفط بن مصر بن بيصر بن
حام بن نوح وكان احد ملوك مصر من القبط الاول حتي النيل بارض مصر قال
ابن وصيف شاه فملك البودسير وتجبر وهو اول من تكهن وعمل بالسحر واحتجب عن العيون

الا انه قهرهم بجبريته وقوته
وقد كان اعمامه اشمن واتريب وصا ملوكا علي اخبارهم
فكان الذكر له كما تجري عليه ابوه من قبله لانه كان اكبرهم وكذلك اعضوا عنه فيقال
انه ارسل هرمس الكاهن المصري الحجيل العمر الذي يخرج منه النيل حتي عمل هناك هيكل
التماثيل النحاس وعدل البطيحة الذي ينصب اليها ما النيل ويقال انه الذي عدل
جنبي النيل وقد كان يفيض وربما انقطع في مواضع وهذا القصر الذي تماثيل النحاس
يشتمل علي خمس وثمانين صورة جعلها هرمس جامعة لما خرج من ما النيل بمعا قد
ومصاب مدبرة وقنوات تجري اليها الما وينصب اليها اذا خرج من تحت جبل القمر
حتي يدخل من تلك الصور ويخرج من حلوقها وجعل لها قياسا معلوما بمقاطع واذرع
مقدرة وجعل ما يخرج من هذه الصور من الما ينصب الي الانهار ثم يصير منها الي
بطيحتين ويخرج منها حتي ينتهي الي البطيحة الجامعة للما الذي يخرج من تحت الجبل
وعمل لتلك الصور مقادير من الما الذي يكون معه صلاح ارض مصر وينتفع به اهلها
دون الفساد وذلك لان الما المصلح ثمانية عشر ذراعا بالذراع الذي مقداره اثنان
وثلاثون اصبعا وما فضل عن ذلك عدل عن يمين تلك الصورة وشمالها الي مسارب
يخرج وينصب في رمال وغياض لا ينتفع بها من خلف خط الاستوا ولولا ذلك لغرق
ما النيل البلدان التي يمر عليها قال وكان الوليد بن دومغ العمليقي
قد خرج في جيش كثيف يتنقل في البلدان ويقهر ملوكها ليسكن ما يوافقه منها فلما
صار الي الشام انتهي اليه خبر مصر وعظم قدرها وان امرها قد صار الي النسا
وباد ملوكها فوجه غلاما له يقال له عون الي مصر وسار اليها بعده واستباح
اهلها واخذ الاموال وقتل جماعة من كهنها ثم سنح له ان يخرج ليقف علي مصب
النيل ويعرف ما بناحيته من الامم فاقام ثلاث سنين يستعد لخروجه وخرج في جيش
كثيف فلم يمر بامة الا اباد ها ومر علي امم السودان وجاوزهم ومر علي ارض
الذهب فراي فيها قضبانا نابتة من ذهب ولم يزل يسير حتي بلغ البطيحة
التي ينصب فيها ما النيل من الانهار التي تخرج من تحت جبل القمر وسار حتي بلغ
هيكل الشمس وتجاوزه حتي بلغ جبل القمر وهو جبل عال وانما سمي جبل القمر لان القمر
لا يطلع عليه لانه خارج من تحت خط الاستوا ونظر الي النيل يخرج من تحته فيمد

في طوايف

في طوايف كانها ردفا وحتي ينتهي الي خطين ثم يخرج منهما في نهرين حتي ينتهي
الي خطيرة اخري فاذا جاز خط الاستوا امدته عين تجري من ناحية نهر مكران
مثل النيل يزيد وينقص وفيه التماسيح والاسماك التي مثل اسماك النيل ووجد الوليد
ابن دومغ القصر الذي فيه التماثيل النحاس التي عملها هرمس الاول في وقت البودسير
ابن قفطريم بن قبطيم بن مصرايم وقد ذكر قوم من اهل الاثار ان الانهار
اربعة تخرج من اصل واحد من قبة في ارض الذهب التي من ورا البحر المظلم وهي
سيحون وجيحون والفرات والنيل وان تلك الارض من ارض الجنة وان تلك القبة من
زبرجد وانها قبل ان تسلك البحر المظلم احلي من العسل واطيب من رايحة الكافور وممن
جا بهذا رجل من ولد العيص بن اسحاق بن ابراهيم عليهما السلام وصل الي تلك القبة
وقطع البحر المظلم وكان يقال له حايد وقال اخرون ينقسم هذه الانهار
علي اثنين وسبعين قسما حذا اثنين وسبعين لسانا الامم وقال اخرون هذه الانهار
ثلوج بتكاثف ويذيبها الحر فتسيل الي هذه الانهار ويسقي من عليها لما يريده الله
عز وجل من تدبير خلقه قالوا ولما بلغ الوليد جبل القمر راي جبلا عاليا فاعمل
الحيلة الي ان صعد اليه ليري ما خلفه فاشرف علي البحر الاسود والزفتي المنتن ونظر
الي النيل يجري عليه كالانهار الدقاق فاتته من ذلك البحور ولجج منتنة هلك كثير
من اصحابه من اجلها فاسرع النزول بعد ان كاد يهلك وذكر قوم انهم لم يروا
هناك شمسا ولا قمرا الا نورا احمر كنور الشمس عند غيابها واما ما ذكر عن حايد
وقطعه البحر المظلم ماشيا عليه لا يلصق بقدميه منه شي وكان فيما يذكر نبيا
واوتي حكمة وانه سال الله تعالي ان يريه منتهي النيل فاعطاه قوة علي ذلك فيقال انه
اقام يمشي عليه ثلاثين سنة في عمران وعشرين سنة في خراب قالوا واقام الوليد
في غيبته اربعين سنة وعاد ودخل منف واقام بمصر فاستعبد اهلها واستباح
حريمهم واموالهم وملكهم ماية وعشرين سنة فبغضوه وسموه الجان ركب في
بعض ايامه متصيدا فالقاه فرسه في وهدة فقتله واستراح الناس منه وقال
قدامة بن جعفر في كتاب الخراج انبعاث النيل من جبل القمر وراء خط الاستوا من عين
تجري منها عشرة انهار كل خمسة انهر تصب الي بطيحة ثم يخرج من كل بطيحة نهران

ويجري الانهار الاربعة الي بطيحة كبيرة في الاقليم الاول ومن هذه البطيحة يخرج نهر النيل
وقال في كتاب نزهة المشتاق الي اختراق الافاق ان هذه البطيحة البحيرة تسمى
بحيرة كوري منسوبة لطايفة من السودان يسكنون حولها متوحشين يأكلون
من وقع اليهم من الناس ومن هذه البحيرة يخرج نهر غانه وبحر الحبشه فاذا خرج
النيل منها يشق بلاد كوري وبلاد ننه وهم طايفة من السودان بين كانم والنوبه
فاذا بلغ دمقله مدينة النوبة عطف من غربيها وانحدر الي الاقليم الثاني
فيكون علي شطيه عمارة النوبة وفيه هناك جزاير متسعة عامرة بالمدن والقري
ثم يشرف الي الجنادل وقال المسعودي رايت في كتاب جغرافيا النيل مصورا
ظاهرا من تحت جبل القمر ومنبعه ومبدا ظهوره من اثني عشر عينا فتصب تلك
المياه التي تخبر بين هنالك كالبطايح ثم يجتمع الما منها جاريا فيمر برمال هنالك
وجبال ويخرق ارض السودان فيما يلي بلاد الزنج فيتشعب منه خليج يصب في
بحر الزنج ويجري علي وجه الارض تسعماية فرسخ وقيل الف فرسخ في عامر وغامر
من عمران وخراب حتي ياتي اسوان من صعيد مصر وقال في كتاب هروشيوس
بحر النيل مخرجه من ريف بحر القلزم ثم يميل الي ناحية الغرب فيصير في وسطه جزيرة
واخر ذلك يميل الي ناحية الشمال فيسقي ارض مصر وقيل ان مخرجه من عين فيما جاوز
الجبل ثم يصب في الرمال ثم يخرج من غير بعيد فيصير له محبس عظيم ثم يسار الي البحر
المحيط علي مغار الحبشة ثم يميل علي اليسار الي ارض مصر فنحو ما بطن هذا النهر انه عظيم
اذا كان مجراه علي ما حكينا قال ونهر النيل وهو الذي يسمي ياون مخرجه
خفي ولكن ظاهر اقباله من ارض الحبشة ويصير له هناك محبس عظيم مجراه اليه ما يمانه
ويكون مخرجه حتي ينتهي الي البحر قال وكثيرا ما يوجد في نهر النيل التماسيح واقبال النيل
من ارض الحبشة ليس يختلف فيه شي وعدة اميال من مخرجه المعروف الي موقعه
ماية الف وتسعون الفا وتسعماية وثلاثون ميلا وما النيل عكر مرمل وهو عذب
دبي انتهي والنيل اذا وصل الي الجنادل كان عندها انتها مراكب النوبة انحدارا ومراكب
الصعيد اقلاعا وهناك حجارة مضرسة لا مرور للمراكب عليها الا في ايام زيادة النيل
ثم ياخذ علي الشمال فيكون علي شرقيه اسوان من الصعيد الاعلا ويمر بين جبلين

بكتيفان

بكتيفان اعمال مصر فيكون في بره الشرقي فاذا تجاوز فسطاط مصر بمسافة يوم صار
فرقتين فرقة تمر حتي تصب في بحر الروم عند دمياط وتسمي هذه الفرقة بحر الشرق
والفرقة الاخري هي عمود النيل ومعظمه يقال لها بحر الغرب تمر حتي تصب في بحر الروم
ايضا عند رشيد وكانت مدينة كبيرة في قديم الزمان ويقال ان مسافة النيل
من منبعه الي ان يصب في البحر عند رشيد سبعماية وثمانية واربعون فرسخا وانه
يجري في الخراب اربعة اشهر وفي بلاد السودان شهرين وفي بلاد الاسلام مسافة شهر ١٠

ذكر مقاييس النيل وزياداته

قال ابن عبد الحكم اول من قاس
النيل بمصر يوسف عليه السلام ووضع مقياسا بمنف ثم وضعت العجوز دلوكه ابنة
زبا وهي صاحبة حايط العجوز مقياسا بانصنا وهو صغير الذرع ومقياسا باخميم
ووضع عبد العزيز بن مروان مقياسا بحلوان وهو صغير ووضع اسامة بن زيد
التنوخي في خلافة الوليد مقياسا بالجزيرة وهو اكبرها قال يحيي بن بكير ادركت المقيا
يقيس في مقياس منف ويدخل بزيادته الي الفسطاط وقال القضاعي كان اول من س
قاس النيل يوسف عليه السلام وبنا مقياسا بمنف وهو اول مقياس وضع عليه
السلام وقيل ان النيل كان يقاس بارض علوة الي ان بني مقياس منف وان القبط
كانت تقيس عليه الي ان بطل ومن بعده دلوكة العجوز بنت مقياسا بانصنا وهو
صغير الذراع ومقياسا اخر باخميم وهي التي بنت الحايط المحيط بمصر وقيل
انهم كانوا يقيسون الما قبل ان يوضع المقياس بالرصاصة فلم يزل المقياس بها
فيما مضي قبل الفتح بقيسارية الاكسية ومعالمه هناك الي ان ابتنا المسلمون بين
الحصن والبحر ابنيتهم الباقية الى الان وكان للروم ايضا مقياس بالقصر خلف
الباب يمنة من يدخل منه في داخل الزقاق اثره قايم الي اليوم وقد بني عليه وحوله
ثم بنا عمرو بن العاص عند فتحه مصر مقياسا باسوان ثم بنا بموضع يقال
له دندرة مقياسا ثم بنا في ايام معاوية مقياسا بانصنا فلم يزل يقاس عليه
الي ان بنا عبد العزيز بن مروان مقياسا بحلوان وكانت منزله وكان هذا
المقياس صغير الذراع فاما المقياس القديم الذي بني في الجزيرة فالذي وضعه
اسامة بن زيد وقيل انه كسر فيه الفي دينار وهو الذي بني بيت المال بمصر وبنا

ابو قبيحة ثم كتب اسامة بن زيد التنوخي عامل خراج مصر لسليمان بن عبد الملك ببطلان
وكتب اليه سليمان بان يبني مقياسا في المدينة فبناه في سنة سبع وتسعين ثم بني
المتوكل في الجزيرة مقياسا في اول سنة سبع واربعين ومايتين في ولاية يزيد بن عبد
الله التركي على مصر وهو المقياس المعروف بالكبير وامر ان تعزل النصارى عن قياسه
فجعل يزيد بن عبد الله على المقياس ابا الرداد المعلم واسمه عبد الله بن عبد السلام بن عبد الله
ابن الرداد المؤذن كان يقول المعمي اصله من البصرة قدم مصر وحدث بها وجعل على
قياس النيل واجرى عليه سليمان بن وهب صاحب خراج مصر يومئذ سبعة دنانير
في كل شهر فلم يزل المقياس منذ ذلك الوقت في يد ابي الرداد وولده الى اليوم وتوفي
ابو الرداد سنة ست وستين ومايتين ثم ركب احمد بن طولون سنة تسع وخمسين
ومايتين ومعه ابو ايوب صاحب خراجه وبكار بن قتيبة القاضي فنظر الى المقياس
وامر باصلاحه وقدر له الف دينار فعمر وبني الخازن في الصناعة مقياسا واثره
باق لا يعتمد عليه قال ابن عبد الحكم فلما فتح عمرو بن العاص مصر اتى اهلها
الى عمرو حين دخل بونه من اشهر العجم فقالوا له ايها الامير ان لنيلنا هذا سنة لا يجري
فقال لهم وما ذاك قالوا انه كان لثنتي عشرة تخلو من هذا الشهر عمدنا الى جارية بكر
بين ابويها وجعلنا عليها من الحلي والثياب افضل ما يكون ثم القيناها في هذا النيل
فقال لهم عمرو ان هذا لا يكون في الاسلام وان الاسلام يهدم ما قبله فاقاموا بونه
وابيب ومسري لا يجري قليلا ولا كثيرا حتى هموا بالجلا فلما راى ذلك عمرو كتب الى
عمر بن الخطاب رضي الله عنه بذلك ● فكتب اليه عمر ان قد اصبت ان الاسلام يهدم ما
قبله وقد بعثت اليك ببطاقة فالقها في داخل النيل اذا اتاك كتابي فلما قدم الكتاب
على عمرو فتح البطاقة فاذا فيها من عبد الله عمر امير المومنين الى نيل اهل مصر اما
بعد فان كنت تجري من قبلك فلا تجر وان كان الله الواحد القهار الذي يجريك
فنسال الله الواحد القهار ان يجريك ● فالقى عمرو البطاقة في النيل قبل يوم الصليب
بيوم وقد تهيا اهل مصر للجلا والخروج منها لانه لا يقوم بمصلحتهم فيها الا النيل
واصبحوا يوم الصليب وقد اجراه الله ستة عشر ذراعا في ليلة وقطع من تلك السنة
السوء عن اهل مصر ● وقال يزيد بن ابي حبيب ان موسى صلى الله عليه وسلم

دعا علي

دعا على الفرعون فحبس الله عنهم النيل حتى ارادوا الجلا فطلبوا الى موسى ان يدعوا
الله فدعا الله ان يومنوا فاصبحوا وقد اجراه الله في تلك الساعة ستة عشر ذراعا فاستجاب
الله بتطوله لعمر بن الخطاب كما استجاب لنبيه موسى عليه السلام قال القضاعي
ووجدت في رسالة منسوبة الى الحسن بن محمد بن عبد المنعم قال فلما فتحت العرب
مصر عرف عمر بن الخطاب ما يلقى اهلها من الغلا عند وقوف عن حد في مقياسهم فضلا
عن تقاصره وان فرط الاستشعار يدعوهم الى الاحتكار ● ويدعوا الاحتكار الى تصا عد
الاسعار لغير قحط فكتب عمر الى عمرو يساله عن شرح الحال فاجابه اني وجدت
ما تروى به مصر حتى لا يقحط اهلها اربعة عشر ذراعا والنهاية المخوفة في الزيادة
ثمانية عشر ذراعا في الزيادة هذا والبلد في ذلك الوقت محفور الانهار معقود الجسور
عندما تسلموه من القبط وخميرة العمارة فيه فاستشار عمر امير المومنين رضي الله عنه
عليا رضي الله عنه في ذلك ● فامره ان يكتب اليه ان يبني مقياسا وان ينقص ذراعين
على اثني عشر ذراعا وان يقر ما بعدها على الاصل وان ينقص من كل ذراع بعد الستة عشر ذرا عا
اصبعين ففعل ذلك وبناه بحلوان فاجتمع اليه بذلك كلما اراد من حل الارجاف وز وال
ما منه يخاف بان يجعل الاثني عشر ذراعا اربعة عشر لان كل ذراع اربعة وعشرون اصبعا
فجعلها ثمانيا وعشرين من اولها الى الاثني عشر ذراعا تكون مبلغ الزيادة على الاثني عشر
ثمانيا واربعين اصبعا وهي الذراعان وجعل الاربعة عشر ستة عشر والستة عشر
ثماني عشرة والثماني عشرة عشرين قال القضاعي وفي هذا الباب نظر في
وتنشا الزيادة فساد الانهار وانتقاض الاحوال وشاهد ذلك ان المقاييس القديمة ●
الصعيدية من اولها الى اخرها اربعة وعشرون اصبعا كل ذراع والمقاييس الاسلامية
على ما ذكر منها المقياس الذي بناه اسامة بن زيد التنوخي بالجزيرة وهو الذي هدمه
الما وبني المامون اخر باسفل الارض بالبشرودات وبني المتوكل اخر بالجزيرة وهو
الذي يقاس عليه الما الان وقد تقدم ذكره قال ابن عفير عن القبط المتقدمين اذا
كان الما في اثني عشر يوما من مسري اثني عشر ذراعا فهي سنة ما والا فالما ناقص ●
واذا تم ستة عشر ذراعا قبل النوروز فالما يتم فاعلم ذلك ● وقال ابو الصلت
واما النيل ومنبوعه فهو من وراء خط الاستوا من جبل هناك يعرف بجبل القمر فانه يبتدي

بالتزيد في شهر ابيب والمصريون يقولون اذا دخل ابيب كان للما دبيب وعند ابتدايه
في التزيد تتغير جميع كيفياته وتفسد والسبب في ذلك مروره بنقايع مياه آجنة على طريقه
فيحتملها معه الى غيره لكنما يحتمله فاذا بلغ الما خمسة عشر ذراعا وزادت السادسة
عشر اصبعا واحدا كسر الخليج ولكسره يوم محدود ومقام مشهود ويجتمع خاص مصر و
العام والخاص • واذا كسر فتحت الترع وهي فوهات الخلجان ففاض الما وساح وعم
القيعان والبطاح وانضم الناس الى اعالي اماكنهم من الضياع والمنازل وهي كالاكام
وربا لا تنتهي الما اليها ولا يتسلط السيل عليها فتعود ارض مصر باسرها عند ذلك
بحرا غامرا لما بين جبليها ريثما يبلغ الحد المحدود في مشية الله عز وجل له واكثر ذلك نحو
حول ثماني عشرة ذراعا ثم ياخذ عايدا في صبه الى مجرى النيل ومسربه فينصب اولا عما
كان من الارض عاليا ويصير فيما كان منها متطامنا فترك كل قرارة كالدرهم ويغادر
كل تلعة كالبرد المسهم • **وقال** القاضي ابو الحسن علي بن محمد الماوردي في كتاب
الاحكام السلطانية واما الذراع السودا فهي اطول من ذراع الدور باصبع وثلثي اصبع
واول من وضعها امير المومنين هارون الرشيد قدرها بذراع خادم اسود كان على راسه
فاما وهي التي يتعامل الناس في ذرع البز والتجارة والابنية وقياس نيل مصر واكثر
ما وجد في النقصان في المقياس سنة سبع وتسعين ومائة فانه وجد في المقياس
تسع اذرع واحدى وعشرون اصبعا واقل ما وجد فيه سنة خمس وستين ومائة
فانه وجد فيه ذراع وعشر اصابع واكثر ما بلغ في الزيادة سنة تسع وتسعين ومائة
فانه بلغ ثمانية عشر ذراعا وتسعة عشر اصبعا واقل ما كان في سنة ست وخمسين
وثلاثمائة الهلالية فانه بلغ اثني عشر ذراعا وتسعة عشر اصبعا وهي ايام كافور
الاخشيدي • والمقياس عمود رخام ابيض مثمن في موضع ينحصر فيه الما عند
انسيابه اليه وهذا العمود مفصل اثنين وعشرين ذراعا كل ذراع مفصل على اربعة
وعشرين قسما متساوية تعرف بالاصابع ماعدا الاثني عشر ذراعا الاولى فانها
مفصلة على ثمانية وعشرين اصبعا كل ذراع • **وقال المسعودي** قالت الهند
زيادة النيل ونقصانه من عيون شاطبية يراها من سافر والحق باعاليه وقيل
لم يزد قط ولم ينقص • وانما زيادته بريح الشمال اذا كثرت واتصلت تحبسه فيفيض

على وجه الارض وقال قوم سبب زيادته هبوب ريح تسمى الملتن وذلك انها تحمل السحاب الماطر
٢٨ من خلف خط الاستوا فيمطر ببلاد السودان والحبشة والنوبة فياتي مدده الى مصر بزيادة
النيل ومع ذلك فان البحر الملح يقف ماوه في وجه النيل فيتوقف حتى تروى البلاد
وفي ذلك نقول •

فاسمع وللسامع اعلا يدا • عندي واسا من يد المحسن
فالنيل ذا فضل ولكنه • الشكر في ذلك للملتن •

ويبتدي النيل بالتنفس والزيادة بقية بونة وهو حزيران وابيب وهو تموز ومسرى
وهو اب فاذا كان الما زايدا زاد شهر توت كله وهو ايلول الى انقضايه فاذا انتهت
الزيادة الى ذراع ثمانية عشرة ففيه تمام الخراج وخصب الارض وهو ضار بالبهايم
لعدم المرعى والكلا واتم الزيادات كلها العامة النفع للبلد كله سبع عشرة ذراعا
وفي ذلك كفايتها وري جميع ارضها واذا زاد على ذلك وبلغ ثمان عشرة ذراعا وغلقها
استبحر من ~~الصرافة~~ حدوث ارض مصر الربع وفي ذلك ضرر لبعض الضياع كما ذكرنا
من الاستبحار واذا كانت الزيادة على ثمان عشرة ذراعا كانت العاقبة في انصرافه حدوث
وبا واكثر الزيادة ثمان عشرة ذراعا وقد بلغ في خلافة عمر بن عبد العزيز تسع
عشرة ذراعا ومساحة الذراع الى ان يبلغ اثنتي عشرة ذراعا ثمان وعشرون اصبعا
ومن اثنتي عشرة ذراعا الى ما فوق ذلك • يكون الذراع اربعا وعشرين اصبعا واقل من
ذلك واقل ما يبقى في قاع المقياس من الما ثلاثة اذرع وفي تلك السنة يكون الما قليلا
والاذرع التي يستسقى عليها بمصر هي ذراعان تسمى منكرا ونكيرا وهي الذراع الثالث
عشر والذراع الرابعة عشر فاذا انصرف الما في هذين الذراعين وزيادة نصف
ذراع من الخمسة عشر ذراعا استسقى الناس بمصر وكان الضرر الشامل لكل البلدان
واذا تم خمس عشرة ودخل في ست عشرة ذراعا كان فيه صلاح لبعض الناس ولا يستسقى
فيه وكان ذلك نقصا من خراج السلطان • والنبيذ يتخذ بمصر من ماطوبة وهو كانون
الثاني بعد الغطاس وهو العشر بقين من طوبة واصفا ما يكون ما النيل في ذلك الوقت
واهل مصر يفتخرون بصفا ما النيل في هذا الوقت وفيه يختزن الما اهل تنيس •
ودمياط وتونة وساير قرى البحيرة • وقد كانت مصر كلها تروى من ست عشرة ذراعا
عامرها وغامرها لما احكموا من جسورها وبنا قناطرها وتنقية خلجانها وكان الما

اذا بلغ في زيادته تسع اذرع دخل خليج المنهي وخليج الفيوم وخليج سردوس وخليج سخا قال والمعمول عليه في وقتنا هذا وهو سنة خمس واربعين وثلاثمائة انه اذا زاد على الستة عشر ذراعا ونقص عنها نقص من خراج السلطان وقد يعتبر في زماننا هذا عامة ما تقدم ذكره لفساد حال الجسور والترع والخلجان وقانونه اليوم انه يزيد في القبط اذا حلت الشمس برج السرطان والاسد والسنبلة حتى ينقص عامة الانهار التي في المعمور وكذلك قيل ان الانهار كلها تمده بمائها عند غيضها فتكون زيادته وتبتدي الزيادة من خامس بونه وتظهر في ثاني عشره واول دفعة في الثاني من ابيب وينتهي زيادته في ثامن من بابه الى ان ينقص ثلاثة اشهر وخمسة وعشرين يوما وهي ابيب ومسري وتوت وعشرين يوما من بابه ومدة مكثه بعد انتهاء زيادته اثني عشر يوما ثم ياخذ في النقصان **ومن العادة** ان ينادي عليه دايما في اليوم السابع والعشرين من بونه بعد ما يوجد قاعه وهو ما بقي من الما القديم في ثالث عشر بونه ويفتح الخليج الكبير اذا اكمل الما ست عشرة ذراعا وادركت الناس يقولون نعوذ بالله من اصبع من عشرين وكنا نعهد الما اذا بلغ اصابع من عشرين ذراعا فاض ما النيل وغرق الضياع والبساتين وفارت البلاليع وها نحن في زمن منذ كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة اذا بلغ الما في سنة اصبعا من عشرين لا يعم الارض كلها الما قد فسد من الجسور وكان الى بعد الخمسمائة من الهجرة قانون النيل ستة عشر ذراعا في مقياس الجزيرة وهي في الحقيقة ثماني عشرة ذراعا وكانوا يقولون اذا زاد على ذلك ذراعا واحدا زاد خراج مصر مائة الف دينار لما يروى من الارض العالية فان بلغ ثمانية عشر ذراعا كانت الغاية القصوى فان الثمانية عشر ذراعا في مقياس الجزيرة اثنان وعشرون ذراعا في الصعيد الاعلى فان زاد على الثمانية عشر ذراعا واحدا نقص من الخراج مائة الف دينار لما يستبحر من الاراضي المنخفضة **قال** ابن ميسر في حوادث سنة ثلاث واربعين وخمسمائة وفيها بلغت زيادة ما النيل تسعة عشر ذراعا واربعة اصابع وبلغ الما الباب الحديد اول الشارع خارج القاهرة فكان الناس يتوجهون الى القاهرة من مصر من ناحية المقابر فلما بلغ الخليفة الحافظ لدين الله ابو الميمون عبد المجيد بن محمد ان الما وصل الى الباب

الحديد اظهر الحزن والانقطاع فدخل اليه بعض خواصه وساله عن السبب فاخرج له كتابا فاذا فيه اذا وصل الما الباب الحديد انتقل الامام عبد المجيد ثم قال هذا الكتاب الذي نعلم منه احوالنا واحوال دولتنا وما ياتي بعدها فمرض الحافظ في اخر هذه السنة ومات في اول سنة اربع واربعين وخمسماية وفي يوم الاثنين السادس والعشرين من شهر ربيع الاول وهو السادس عشر من مسرى صار النيل على ست عشرة ذراعا وهو الوفا ولا يعرف وفاوه بهذا التاريخ في زمن متقدم وهذا ايضا مما تغير فيه قانون النيل في زماننا فانه صار يوفي في اوايل مسرى ولقد كان الوفا في سنة اثني عشرة وثمانماية في اليوم التاسع والعشرين من ابيب قبل مسرى بيوم وهذا من اعجب ما يورخ في زيادات النيل واتفق وفا النيل ان في حادي عشر جمادى الاول سنة تسع وسبعماية اوفى النيل وكان ذلك اليوم التاسع عشر من بابه بعد النوروز بتسعة واربعين يوما **قال** وفي تاسع عشره يعني شوال سنة اثنين وتسعين وخمسماية كسر بحر ابو المنجا وباشر الملك العزيز عثمان كسره وزاد النيل فيه اصبعا وهي الاصبع الثامنة عشر من ثمانية عشر ذراعا وهذا الحد يسمى عند اهل مصر اللجة الكبرى والله والعياذ بالله لو بلغ النيل في سنة هذا القدر حل بالبلاد غلا يخاف منه ان تهلك فيه الناس وما ذاك الا لما اهمل من عمل الجسور ويحصل لاهل مصر بوفا النيل ست عشر ذراعا فرح عظيم فان ذلك كان قانون الري في القديم واستمر ذلك الى يومنا هذا يتخذ ذلك اليوم عيدا يركب فيه السلطان بعساكره وينزل في المركب لتخليق المقياس وقد ذكر ما كان في الدولة الفاطمية من الاهتمام بفتح الخليج عند ذكر مناظر اللولوة **وقال** بعض المفسرين ان يوم وفا النيل هو اليوم الذي وعد فرعون موسى عليه السلام بالاجتماع في قوله تعالى قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى وقد جرت العادة ان الاجتماع للتخليق يكون في هذا الوقت ومن احسن السياسات في امر النداء على النيل ما حكاه العقبة بن زولاق في سيرة المعز لدين الله قال وفي هذا الشهر يعني شوال سنة اثنين وستين وثلاثماية منع المعز لدين الله من النداء بزيادة النيل والا يكتب بذلك الا اليه والى القائد جوهر فلما تم ابيح النداء يعني لما تم ست عشرة ذراعا وكسر الخليج فتامل ما ابدع هذه السياسة فان الناس دايما اذا توقف النيل في ايام زيادته او زاد قليلا يقلقون

وتتحدث انفسهم بعدم طلوع النيل فيقبضون ايديهم على الغلات ويمتنعون من بيعها
رجا ارتفاع السعر ويجتهد من عنده مال في اختزان الغلال اما لطلب الربح او لادخار
قوت عياله فيحدث بهذا الغلا فان زاد الما انحل السعر والا كان الجدب والقحط ففي
كتمان الزيادة عن العامة اعظم فايدة واجل عايدة وقال المسبحي في تاريخ مصر وخرج
امر صاحب القصر الى ابن خيران بجد برها يستفتح به القياسون كلامهم اذا نادوا على
النيل فقال نعم لا يحصي خزاين لا يفني زاد الله في النيل المبارك كذا ومن عادة نيل مصر انه
كان عند ابتدايه في الزيادة ماوه اخضر فتقول عامة اهل مصر قد توحم النيل ويرون
ان الشرب منه حينيذ مضر ويقال في سبب اخضراره ان الوحوش سيما الفيلة ترد
البطيحات التي في اعالي النيل وتستنقع فيها مع كثرة عددها لشدة الحر هناك فيتغير
ما تلك البطيحات فاذا وقع المطر في الجهة الجنوبية في اوقاته عندهم تكاثرت السيول
حينيذ في البطيحات فخرج ما كان فيها من الما الذي قد تغير ومر الى مصر وجا عقيبه
الى الباب الحديد وهو الزيادة بمصر وحينيذ يكون الما محمر لما يخالطه من الطين
الجيد الذي تاتي به السيول فاذا تناهت زيادته عشي اهل مصر فتصير القرى التي في الاقليم
فوق التلال والروابي قد احاط بها الما ولا يوصل اليها الا في المراكب ومن فوق الجسور
الممتدة التي تتصرف عليها اذا عملت كما ينبغي ربع الخراج ليحفظ عند ذلك ما النيل حتى
ينتهي الى كل مكان الى الحد المحتاج له فاذا تكامل ري ناحية من النواحي قطع اهلها الجسور
المحيطة بها من امكنة معروفة عند خولة البلاد ومشايخها في اوقات محدودة لا تتقدم
ولا تتاخر عن اوقاتها المعتادة على حسب ما يشهد به قوانين كل ناحية من النواحي
فتروى هنالك كل جهة فما يليها مع ما يجمع فيها من الما المختص بها ولولا اتقان
الجسور هنالك وحفر الترع والخلجان لقل الانتفاع بما النيل كما قد جرى في زمننا
هذا وقد حكي انه كان يرصد لعمارة جسور اراضي مصر في كل سنة ثلث الخراج لعنايتهم
في القديم بها من اجل انه يترتب على عملها ري البلاد الذي به مصالح العباد وسنقف
ان شا الله تعالى عما قريب على ما كان من اعمال القدما ومن بعدهم في ذلك ذكر
ما قيل في ما النيل من مدح وذم قال الرييس ابو علي بن سينا عفا
الله عنه وقوم يفرطون في مدح النيل افراطا شديدا ويجمعون محامده في اربعة اشيا

بعد منبعه

بعد منبعه وطيب مسلكه وعموريته واخذه عن الشمال عن الجنوب فاخذه الى الشمال
عن الجنوب ملطف لما يجري فيه من المياه واما عموريته فيشاركه فيها غيره قال
فافضل المياه مياه العيون ولا كل العيون ولكن ما العيون الحرة الارض التي لا يغلب على
تربتها شي من الاحوال والكيفيات الغريبة او تكون حجرية فتكون اولى بان لا تعفن عفونة
الارضية لكن التي من طينته حرة خير من الحجرية ولا كل عين حرة بل التي هي مع ذلك جارية
ولا كل جارية بل الجارية المكشوفة للشمس والرياح وان هذا مما تكتسب به الجارية فضيلة
واما الراكدة فربما اكتسبت بالكشف رداة لا تكتسبها بالغور والستر واعلم
ان المياه التي تكون طينية السيل خير من التي تجري على الاحجار فان الطين يصفي الما وياخذ
منه الممزوجات الغريبة ويروقه والحجارة لا تفعل ذلك لكنه يجب ان يكون طين مسيله
حر لا حماة ولا سبخ ولا غير ذلك فان اتفق ان كان هذا الما غمرا شديد الجرية تحيل بكثرته
ما يخالطه الى طبيعته فان كان ياخذ الى الشمس في جريانه فيجري الى المشرق خصوصا
الى الصيفي منه فهو افضل لا سيما اذا بعد جدا من مبدايه ثم ما يتوجه الى الشمال والمتوجه
الى المغرب والجنوب ردي خصوصا عند هبوب ريح الجنوب والذي ينحدر من مواضع عا	لية
مع ساير الفضل افضل وما كان بهذه الصفة كان عذبا تخيل انه حلو ولا يحتمل الخمر اذا
مزج به منه الا قليلا وكان خفيف الوزن سريع البرد والتسخين لتخلخله باردا في الشتا
حارا في الصيف لا يغلب عليه طعم البتة ولا رايحة ويكون سريع الانحدار من الشراسيف
سريع تهرا ما تهرا فيه وطبخ ما طبخ فيه واعلم ان الوزن من الدستورات المنجحة
في حال الما الاجود في اكثر الاحوال افضل فهذا ما ذكره الرييس بن سينا من صفات المياه
الفاضلة واعتبر ما قاله تجد ذلك قد اجتمع في ما النيل فاولا ان ما النيل عين تمر على اراضي
حرة ولا يغلب على تربته ما يمر به شي من الاحوال والكيفيات الرديه كمعادن النفط
والشب والاملاح والكباريت ونحوها بل تمر على الاراضي التي تنبت الذهب بدليل ما	يظهر
في الشطوط من قراطات الذهب وقد عانا جماعة تصويل الذهب من الرمل الماخوذ
من الشطوط بالنيل فرجوا منه مالا وفضيلة كون الذهب بالما لا ينكر الثاني ان
النيل في جريانه ابدا مكشوف للشمس والرياح الثالث ان طينته من طين مسيل ميا	ه
مجتمعة على امطار تمر على اراضي حرة ويظهر لك ذلك من عطرية روايح الطين اذا	بينه

بما الرابع عموره بما النيل وشدة جريته التي تكاد تقصف العمد اذا اعترضتها الخامس بعد مبدا خروجه من مصبه الي البحر الملح وقد تقدم من طول مسافته ما لا نجده في نهر غيره من انهار المعمور السادس انحداره من علو فان الجنوب مرتفع عن الشمال لا سيما واذا صار الي الجنادل انحط من اعلي جبل مرتفع الي وادي مصر وذكر ابن قتيبة في كتاب غريب الحديث من حديث جرير بن عبد الله البجلي حين ساله رسول الله صلي الله عليه وسلم عن منزله ببيشه فذكر الجان قال وما وها سميع اي يجري من علو فقال النبي صلي الله عليه وسلم خير الما السنم اي ما كان ظاهرا علي وجه الارض والسنم الما علي وجه الارض وكل شي علا اسنما فقد تسنم ماخوذ من سنام البعير لعلوه وقال بعض المفسرين في قوله تعالي ومزاجه من تسنيم انه يمزج بما ينزل من علو السابع انه من الجنوب الي الشمال فيستقبل ريح الشمال الطيبة دايما الثامن خفته في الوزن وقد اعتبر ذلك غير مرة مع غيره من المياه فخف عنها في الوزن التاسع عذوبة طعمه وحسن اثره في هضم الغذا ولحداره عن المعدة بحيث انه يحدث بعد شربه جسا وهذه صفات ان كنت ممن قد مارس العلم الطبيعي وعرف الطب فانه يعظم عندك قدر ما النيل ويبين لك غزارة نفعه وكثرة محاسنه ويقال ان الفرس كتب كتابا فيه ما شاهده من عجايب الدنيا فضمنه كل عجيبة ثم قال في اخره وليس شي بعجب وانما العجب نيل مصر وقال بعض الحكما لولا ما جعل الله في نيل مصر من حكمة الزيادة في زمن الصيف علي التدريج حتي يتكامل ري البلاد وهبوطه لما عنها عند بدو الزراعة لفسد اقليم مصر وتعذر سكناه لانه ليس فيه امطار كافية ولا عيون جارية تعم ارضه الا في بعض اقليم الفيوم ولله در القايل

واها لهذا النيل اي عجيبة … بكر بمثل حديثها لا يسمع
يلقي الثري في العام وهو مسلم … حتي اذا ما مل عاد مودع
مستقبل مثل الهلال فدهره … ابدا يزيد كما يزيد ويرجع
كان النيل ذو فهم ولب … لما يبدو لعين الناس منه
فياتي حين حاجتهم اليه … ويمضي حين يستغنون عنه
يوم لنا ما النيل محضر … ولكل يوم مسرة فتصر

والسفن

٥١

والسفن تجري كالخيول بنا … صعدا وجيش الما ينحدر
وكانما امواجه عكن … وكانما داراته سرر

القاضي الفاضل واما النيل فقد ملا البقاع وانتقل من الاصبع الي الذراع فكانما غار من الارض فغطاها واغار عليها فاستقعدها وما تخطاها فما يوجد بمصر قاطع طريق سواه ولا مرغوب مرهوب الا اياه وكتب بعض الشعرا الي الافضل بن امير الجيوش يصف النيل وقد اشرع علي حافاته

ابدعت للناس منظرا عجبا … لا زلت تحيي السرور والطربا
الفت بين الضدين مقتدرا … فمن راي الما خالط اللهبا
كانما النيل والشموع به … افق سما بالفت شهبا
قد كان من فضة فصيره … توقد النار فوقه ذهبا

وقال ابو الحسن علي بن ابي البشر

شربنا مع غروب الشمس شمسا … مشعشعة الي وقت الطلوع
وضوء الشمع فوق النيل باد … كاطراف الاسنة في الدروع

وقال الامير تميم بن المعز

اما تري الرعد بكا واشتكي … والبرق قد اومض واستضحكا
فاشرب علي غيم كصبغ الدجي … اضحك وجه الارض لما بكا
وانظر لما النيل في مده … كانما صندل او مسكا

وقال اخر

ولله مجري النيل منه اذا بدا … ارتنا به من مره عسكرا مجرا
مشط نهر السمهرية ذبلا … وموج نهر البيض هندية بترا
اذ مد حاكي الورد عصنا وان صفا … حكي ماه لونا ولم يعد نشرا

وقال ابو الحسن محمد بن الوزير في تدريج زيادة النيل وعظم منفعته

اري كثيرا من قليل وبدا … زا في الحقيقة من هلال
فلا تعجب فكل خليج ما … بمصر مسبب لخليج مال
زيادة اصبع في كل يوم … زيادة اذرع في حسن حال

الشهاب احمد بن علي بن فضل الله العمري
لمصر فضل باهر • لعيشها الرغد النضر
في سفح روض يلتقي • ما الحياة والخضر

ونيل مصر مخالف في جريه لغالب الانهار فانه يجري من الجنوب الي الشمال وغيره
ليس كذلك الانهار فانهما يجريان كما يجري النيل وهما مكران بالسند ونهر الارنط
وهو الذي يعرف اليوم بنهر العاصي في حماه احد مدائن الشام وقد عاب ما النيل
قوم قال ابو بكر بن وحشيه في كتاب الفلاحة النبطية واما ما النيل فمجر من جبال
وراء بلد السودان يقال لها جبال القمر وحلاوته وزيادته يدلان على موقعه من الشمس
وانها احرقته لاكل الاحراق بل اسخنته اسخانا طويلا لبثا لا تزعجه الحرارة ولا تقوى
عليه بحيث تبدد اجزاه الرطبه وتبقي اجزاوه الراسخة بل تعتدل عليه فصار ماه
لذلك حلوا جدا وصار كثرة شربه تعفن البدن وتحدث البثور والدماميل والقروح
وصار اهل مصر الشاربون منه دموبين محتاجين الي استفراغ الدم عن ابدانهم في
كل مدة قصيرة فمن كان منهم عالما بالطبيعة فهو يحسن مداراة نفسه حتى يدفع
عن جسمه ضرر ما النيل والا فهو يحسن مداراة تنفعه فيما ذكرنا من العفونات والبثور
والدماميل وذلك ان هذا الما قد صيره الطبخ قوا ما هو اغلظ من قوام الما
فصار اذا خالط الطعام في الابدان كثر فيها الفضول الردية العفنة فيحدث
من ذلك ما ذكرنا وود واهل مصر يدفع عنهم ضرر ما النيل ادمان شرب ربوب
الفاكهة الحامضة القابضة واخذ الادوية المستفرغة للفضول ولو زادت
حرارة الشمس على ما النيل وطال طبخها له لصار ما الحا بمنزلة ما البحار الراكدة
التي لا حركة لها الا وقت زجر البحر وهبوب الرياح وهو اوفق للزروع وللنبات
من الحيوان قال بن رضوان والنيل يمر بامم كثيرة من السودان ثم
يصير الي ارض مصر وقد غسل ما في بلاد السودان من العفونات والاوساخ
ويسق مارا بوسط ارض مصر من الجنوب الي الشمال الي ان يصب في بحر الروم
ومبدا زيادة هذا النهر في فصل الصيف وتنتهي زيادته في فصل الخريف ولذلك
في الجو في اوقات مدة رطوبات كثيرة بالتحلل الخفي فيرطب ذلك يبس الصيف

والخريف

والخريف واذا مد النهر فاض على اهل مصر فغسل ما فيها من الاوساخ نحو جيف الحيوان
وازبالها وفضول الاجام والنبات ومياه البقاع واحدر جميع ذلك معه وخالطه
من تراب هذه الارض وطينها مقدار كثير من اجل سخافتها وباض فيه السمك الذي
يربي فيه وفي مياه البقايع العفنة التي قد اجتمع فيها العرمض والطحلب • واخضر
لونها من عفنها التي قد اجتمع منه في الاناطين كثير ورطوبة لزجة لها سهوكة ورايحة
منكرة وهذا من اوكد الاشيا في ظهور رداة هذا الما وعفنه وقد بين بقراط وجا لينوس
ان اسرع المياه الي العفن ما لطفته الشمس بمياه الامطار وبين ان هذا الما
اذا يصل الي ارض مصر زاد ذلك في استحالته وكذلك يتولد منه من انواع السمك شي
كثير جدا فان فضول الحيوان والنبات وعفونة هذا الما وبيض السمك يصير جميعها
مواد في بطن هذه الاسماك • كما قال ارسطاطاليس في كتاب الحيوان وذلك ايضا ظاهر
للحس فان كل شي يعفن يتولد من عفونته الحيوان • وكذلك صار ما يتولد من الدود
والفار والثعابين والعقارب والزنابير والذباب وغيرها بارض مصر كثيرا
فقد استبان ان المزاج الغالب على ارض مصر الحرارة والرطوبة الفضلية وانها
ذات اجزا كثيرة وان هواها وماوها رديان وربما انقطع النيل في اخر الربيع
واول الصيف من جهة الفسطاط فيعفن بكثرة ما يلقى فيه الي ان يبلغ عفنه الي
ان يصير له رايحة منكرة محسوسة فظاهر ان هذا الما اذا صار على هذه الحال •
غير مزاج الناس تغيرا محسوسا وينبغي ان يستقي ما النيل من الموضع الذي فيه جريه
اشد والعفونة فيه اقل وينبغي كل انسان هذا الما بحسب ما يوافق مزاجه اما
المحرورين في ايام الصيف فبالطباشير والطين الارمني والمغرة والنبق المرضوض
والزعرور المرضوض والخل واما المبرودين في ايام الشتا فبالوز المورد ا خل
نوي المشمش والصعتر والشب وينبغي ان ينظف ما يروق ويشرب وان
شيب ان يصفيه ان يجعله في انية الخزف • والفخار والجلود وما يعمل من ذلك •
بالرشح وان شيت طبخته بالنار وجعلته في هوا الليل حتى يروق ثم قطعت منه
ما يروق واستعملته واذا ظهرت فيه كيفيتان رديتان فاطبخه بالنار ثم برده
تحت السما في برودة الليل وصفه باخلاط الادوية التي ذكرتها واجود ما اتخذ هذا

ما نزوق وتنظف الليل وتبرده في هوا ثم تطبخه او تسخنه ان وذلك مرارا تصفي انه الما
الليل برد في تعمل انية في فيجعله مايروق تاخذ ثم الادوية ببعض ايضا فتصفيه منه
في المعمولين والفخار الخزف الصيف في الما هذا الانية ولجعل فتشربه الرشح وتاخذ
والمدهون الزجاج الانية الشتا وفي يبرد مما ونحوها والقرب الحجرية والظروف طوبة
الاسراب تحت الصيف في مواضعه وتكون المعمولين والخزف الفخار من الصيف في يعمل وما
ما معه يخلط بان الصيف في ويبرد الحارة بالمواضع الشتا وفي الشمال ريح مجاري وفي
وطين ابيض خشخاش او جلد وبزر طباشير فيها ويشد نظيفة خرقة وتوخذ الورد
في ظروفه وتغسل جسمها الطين يخالط ولا بردها من يوخذ كيما فيه ويلقى مغرة او ارمني
بالاشنان الشتا وفي والصندل والباقلا الشعير وبدقيق المدقوق بالخزف الصيف
وعند فيضه عند بمصر النيل ما يكون ما وارد والعود بالمصطكي ويبخر والسعد
المشمش نوى بقلوب تصفيته في ويبالغ يطبخ ان ينبغي ذلك فعند حركته وقوف
عرف هذا اجل ومن البرد تكامل عند طوبة في يكون ما واجود لزوجته يقطع ما وساير
القواريب في يخزنه منهم كثير صار حتى المياه اجود طوبة ما ان بالتجربة المصريون
يصفونه لا ايضا وصاروا يتغير لا انه ويزعم كلها السنة ويشربه والصيني الزجاج
وصفو ذلك الي تسكن فلا انت واما الخلاص غاية علي انه لظنهم الزمان هذا في
وحاصله النيل ما من عندي فهذا يتغير ان لابد المخزون فالما كان حالة اي علي
الامر نما تسمع ما لك بهول فلا ردية ذاته ان لا عليه يمر بما كيفيته تتغير الما ان
عرفت فقد كميته من لا كيفيته من تغير ما بحسب الضرر كان واذا لك قلت الا ما
ما تعالجه به كي يزول ما خالطه من الكيفيات الردية والله الموفق بمنه

ذكر عجايب النيل

قال المسعودي وفي نيل مصر وارضها عجايب كثيرة من الحيوان فمن ذلك السمك المعروف بالرعاد وهي نحو الزراع اذا وقعت في شبكة الصياد ارتعدت يده وعضده فيعلم بوقوعها فيبادر الي اخذها واخراجها عن شبكته ولو امسكها بخشب او قصب فعلت ذلك وقد ذكرها جالينوس وانها ان جعلت علي راس من به صداع شديدا وشقيقة وهي في الحياة هدا من ساعته • وقال ابن البيطار عن جالينوس هو الحيوان البحري الذي يخدر

الحز

الحزن وزعم قوم انه ان ادني من راس ما يشتكي الصداع سكن صداعه واذا ادني من مقعدة من انقلبت مقعدته اصلحها ولكني انا جربت الامرين جميعا فلم اجده يفعل ولا واحدا منهما فتفكرت ان اداينه من راس صاحب الصداع والحيوان وهي حي بعد لاني ظننت انه علي الحالة يكون دوا يمكن ان يسكن الصداع بمنزلة الادوية الاخر فوجدته ينفع ما دام حيا وقال ديسقوريدوس هو سمكة بحرية • مخدرة واذا وضعت علي راس من عرض له الصداع المزمن سكن شدة وجعه واذا احتمل شد المقعدة التي تبرز الي خارج وقال يونس الزيت الذي يطبخ به يسكن اوجاع المفاصل الحريفة اذا دهنت به قال ابن البيطار رايت بساحل مدينة مالقة من بلاد الاندلس سمكة عريضة لون ظاهرها لون رعاد مصر سوا وباطنها ابيض وفعلها في تخدير ماسكها كفعل رعاد مصر واشد الا انها لا توكل البتة • ولقد بلغني ان اقواما شووها واكلوا منها فماتوا كلهم في ساعة واحدة قال ابن البيطار اذا علقت المراة شيا من الرعاد عليها لم يطق زوجها البعد عنها وكذلك ان علق الرجل منها عليه لم تكد المراة ان تفارقه والسقنقور • وهو صنف يتولد من السمك والتمساح فلا يشاكل التمساح لان ذنبه اجرد املس عريض غير مضرس • وذنب التمساح مسيف مضرس ويتعالج بلحم السقنقور للجماع ولا يكون بمكان الا في النيل او بنهر مهران من ارض الهند • قال المسعودي والفرس الذي يكون بنيل مصر اذا النيل يزيد الي ذلك الموضع بعينه غير زايد عليه ولا مقصر عنه لا يتخلف ذلك عندهم بطول العادات والتجارب وفي ظهوره من الما ضرر بارباب الارض • والغلات لرعية الزرع وذلك انه يظهر من الما في الليل فينتهي الي موضع من الزرع ثم يولي عايدا الي الما فيرعي حال رجوعه من الموضع الذي انتهي اليه • مسيره ولا يرعي من ذلك الذي قد رعاه شيا في ممره واذا رعي ورد الما فشرب ثم قذف ما في جوفه في مواضع شتي فينبت ذلك مرة ثانية واذا كثر ذلك من فعله واتصل ضرره بارباب الضياع طرحوا له من الترمس في الموضع الذي يعرف خروجه منه مكاكي كثيرة مبددا مبسوطا فياكله ثم يعود الي الما فاذا شرب منه ربا الترمس في جوفه وانتفخ فينشق جوفه ويموت فيطفوا علي الما فيقذف به الي الساحل •

والموضع الذي يري فيه لا يري فيه تمساح وهو علي صورة الفرس الا ان حوافره وذنبه
بخلاف ذلك وجبهته واسعة وقال المسبحي ان الصنف المعروف بالبلطي من اصناف
السمك اول ما عرف بنيل مصر في ايام الخليفة العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله ولم
يكن يعرف قبله في النيل وظهر في ايامه ايضا سمك يعرف باللبيس وانما سمي باللبيس لانه
يشبه البوري الذي بالبحر الملح فالتبس به وغالب الظن انهما من اسماك البحر الملح دخلت
في الحلو ومن حيوان النيل التمساح قال بن البيطار التمساح حيوان معروف يكون
في الانهار الكبار وفي النيل كثير ويوجد في نهر مهران وقد يوجد في بلاد السودان
وهو الورل النيلي وقال بن زهر ان كل حيوان يحرك فكه الاسفل اذا اكل ما خلا التمساح
فانه يحرك فكه الاعلا دون الاسفل وشحم التمساح اذا عجن بالسمن وجعل فيه فتيلة
واسرج في نهر او اجمة لم يبق ضفادعها ما دامت تقد وان طيف بجلد تمساح حول
قرية ثم علق علي سطح دهليزها لم يقع البرد في تلك القرية واذا عض التمساح انسانا
فوضع علي العضة شحم التمساح بري من ساعته وان لطخت بشحمه جبهة كبش نطاح
نفر كل كبش يناطحه وهرب منه ومرارته يكتحل بها للبياض في العين فيذهب به
وكبده يبخر به المجنون فيبرا وزبل التمساح يزيل البياض من العين الحديث والقديم
فان قلعت عيناه وهو حي وعلقت علي من به جذام اوقفه ولم يزد عليه وان
سن من اسنانه بالجانب الايمن وعلقت علي رجل زاد في جماعه وعينه اليمني لمن يشتكي عينه
اليمني وعينه اليسري لمن يشتكي عينه اليسري وشحمه اذا ديف بدهن ورد نفع
من وجع الصلب والكليتين وزاد في الباه **واذا** اخذ دم التمساح وخلط به
بليلج واملج وطلي به علي الوضح اذهبه وغير لونه واذا طلي به علي الجبهة والصدغين
نفع من وجع الشقيقة واذا اكل لحمه اسفيدباجا سمن البدن النحيف وشحمه
اذا قطر بعد يذاب في الاذن الوجعة نفعها وان ادمن تقطيره في الاذن نفع من
الصمم واذا دهن به صاحب حمي الربع سكنت عنه ولحمه ردي الكيموس وقال
المسعودي وكذلك التمساح آفته من دويبة تكون في ساحل النيل وجزايره وهو ان
التمساح لا دبر له وما ياكل يستحيل في بطنه دودا فاذا اذاه ذلك خرج الي البر فتم
يستلقي علي قفاه فاغرا فاه فينقض اليه طير الما وقد اعتاد منه ذلك فيا كل ما يظهر

تخرج

من جوفه من ذلك الدود العظيم وتكون تلك الدويبة قد كمنت في الرمل فتثب الي حلقه
وتصير الي جوفه فتحيط بنفسه الارض وتطلب قعر النيل حتي تاتي الدويبة علي حشوة
جوفه ثم تخرق جوفه وتخرج وربما قتل نفسه قبل ان تخرج فتخرج بعد موته وهذه الدو
تكون نحو الذراع علي صورة بن عرس ذات قوايم ومخالب **ذكر طرف من تقدمة
المعرفة بحال النيل كل سنة** قال بن رضوان في شرح الاربع وقد
يحتاج امر النيل الي شروط منها ان تكون الامطار متوالية في نواحي الجنوب قبل مدة
وفي وقت مده وكذلك وجب ان يكون النيل متي كانت الزهرة وعطارد مغربين علي
مدخل الصيف كثير الزيادة لرطوبة الهوا ومتي كان المريخ او بعض المنازل في ناحية الجنوب
في مدخل الربيع او الصيف قليلا لقلة الامطار في تلك الناحية ومنها ان تكون الريح
شمالية لتوقف جريه فاما الجنوبية فانها تسرع انحداره ولا تدعه يلبث فاذا علمت
ما يكون في ناحية الجنوب من كثرة الامطار او قلتها وفي ناحية مصر من هبوب الرياح
في فصلي الربيع والصيف فقد علمت حال النيل كيف يكون وتعلم من حاله ما يعرض
بمصر من الخصب والقحط وقال ابو
بن يونس المنجم عن
بطليموس اذا اردت ان تعلم مقدار مد النيل في الزيادة والنقصان فانظر حين تحل
الشمس برج السرطان الي الزهرة وعطارد والقمر فان كانت احوالها جيدة وهي بريئة
من النحوس فالنيل يمد ويبلغ الحاجة وان كانت احوالها بخلاف ذلك وهي ضعيفة
فانكس القول فان ضعف بعضها وصلح البعض توسط الحال في النيل والضابط ان
قوة الثلاثة علي تمام النيل وضعفها علي توسطه وانحاسها اواحتراقها اووقوعها
في بعدها الابعد من الارض علي النقص وانه قليل جدا الا ان احتراق الزهرة في برج
الاسد يستنزل الما من الجنوب **وقال** ابو معشر تنظر عند انتقال الشمس
الي برج السرطان للزهرة وعطارد والقمر فان كانت في سيرها الاكبر فان زيادة
النيل عظيمة وان كانت في سيرها الاوسط فاعرف كم اكثر مسيرها وكم اقله وانسبه
بحسب ما تراه وان كانت بطيئة السير فزيادة النيل قليلة وان اختلف مسير هذه
الثلاثة فكان بعضها في مسيره الاكبر وبعضها في بطي السير فغلب اقواها وامزج
الدلالة وقد يحسب ذلك وقالت القبط تنظر اول يوم من شهر برموده ما الذي

يوافقه من ايام الشهر العربي فما كان من الايام فزد عليه خمسة وثمانين فما بلغ
خذ سدسه فانه يكون عدد مبلغ النيل في تلك السنة من الاذرع قالوا ومن المعتبر ايضا
في امر النيل ان ينظر اليوم الذي يفطر فيه النصارى اليعاقبة بمصر ما بقي من الشهر
العربي فزد عليه اربعا وثلاثين فما بلغ اسقطه اثني عشر اثني عشر فان بقي بعد الاسقاط
من العدد زيادة على اثني عشر فهو زيادة النيل من الاذرع في تلك السنة مع الاثني عشر
وان بقي اثني عشر فهي سنة ردية قالوا واذا كان العاشر من الشهر العربي موافقا
لشهر ابيب والقمر في برج العقرب فان كان مقارنا لقلب العقرب كان النيل
مقصرا والا فهو جيد قالوا وينظر اول يوم من بؤونة فان هبت الريح شمالا
في بكرة النهار كان النيل عاليا وان هبت وسط النهار فانه متوسط وان هبت
اخر النهار كان نيلا قاصرا وان لم تهب لم يطلع تلك السنة وقد يعتبر ذلك اول خميس
من بؤونة ومن المعتبر الذي جربته انا سنين واخبرني بعض شيوخنا انه جربه
واخبره به من جربه وصح ان ينظر اول يوم من مسرى كم مبلغ النيل فزد عليه
ثمانية اذرع فما بلغ فهو زيادة النيل في تلك السنة **ومما اشتهر** عند اهل مصر
وجربته فصح ان يوخذ قبل عيد ميكائيل بيوم في وقت الظهر من الطين الذي يمد
عليه النيل قطعة وزنها ستة عشر درهما سوا وترفع في اناء مغطى الى بكرة يوم
عيد ميكائيل وتوزن فما زاد على وزنها من الخراريب لكل خروبة ذراع وقال
ابو الريحان محمد بن احمد البيروني في كتاب الاثار الباقية عن القرون الخالية وذكر
اصحاب التجارب انه اذا تقدم فعمد الى لوح وزرع عليه من كل زرع ونبات حتى
اذا كانت الليلة الخامسة والعشرون من شهر تموز احد شهور الروم وهي اخر ايام
الباحور ثم وضع اللوح بارزا لطلوع الكواكب وغروبها لا يحول بينه وبين السماء شي
فان كل ما لا يذكو في تلك السنة من الزروع يصبح اصفر وما يصلح زرعه منها يبقى
اخضر وكذلك كانت القبط تفعل ذلك وقد جربت انا على ما افادنيه بعض الكتاب
انه اذا حصل مطر ولو قل في شهر بابه فانه ينظر ذلك اليوم من الشهر القبطي فانه
يبلغ سعر الويبة القمح تلك السنة من الدراهم بعد ما مضى من ايام شهر بابه واول
ما جربت هذا انه وقع مطر في بابه يوم الخميس الخامس عشر منها فبيعت الويبة تلك السنة

بخمسة عشر

بخمسة عشر درهما **ذكر عيد الشهيد** ومما كان يعمل بمصر عيد الشهيد
وكان من انزه فرج مصر وهو اليوم الثامن من شهر بشنس احد شهور القبط ويزعمون
ان النيل بمصر لا يزيد في كل سنة حتى تلقي النصارى فيه تابوتا من خشب فيه اصبع
من اصابع سلفهم الموتى ويكون ذلك اليوم عيدا ترحل اليه النصارى من جميع القرى
ويركبون فيه الخيل ويلعبون عليها وتخرج عامة اهل مصر والقاهرة على اختلاف
طبقاتهم وينصبون الخيم على شطوط النيل وفي الجزائر ولا يبقى مغن ولا مغنية ولا صاحب
لهو ولا رب ملعوب ولا بغي ولا مخنث ولا ماجن ولا خليع ولا فاتك ولا فاسق الا
ويخرج لهذا العيد فيجتمع عالم لا يحصيهم الا خالقهم ويصرف ويتجاهر هناك بما لا يحتمل
من المعاصي والفسوق وتثور فتن ويقتل اناس ويباع من الخمر خاصة في ذلك اليوم
بما ينيف على مائة الف درهم فضة عنها خمسة الاف دينار ذهبا وباع نصراني في يوم
واحد باثني عشر الف درهم من الخمر وكان اجتماع الناس لعيد الشهيد دائما بناحية
شبرا من ضواحي القاهرة وكان اعتماد فلاحي شبرا دائما في وفا الخراج على ما يبيعونه
من الخمر في عيد الشهيد ولم يزل الحال على ما ذكر من الاجتماع كذلك الى ان كانت سنة
اثنين وسبعمائة والسلطان يومئذ بديار مصر الملك الناصر محمد بن قلاوون والقائم بمر
بتدبير الدولة الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير وهو يومئذ استادار السلطان
والامير سيف الدين سلار نائب السلطنة بديار مصر فقام ~~السلطان~~ الامير بيبرس في ابطال
ذلك قياما عظيما وكان اليه المنتهى في امور ديار مصر هو والامير سلار والناصر تحت
حجرهما لا يقدر على شبع بطنه الا من تحت ايديهما فتقدم امر الامير بيبرس ان لا يرمى
الاصبع في النيل ولا يعمل له عيد وندب الحجاب ووالي القاهرة لمنع الناس من الاجتماع
بشبرا على عادتهم وخرج البريد الى سائر اعمال مصر ومعهم الكتب الى الولاة باجهار
الندا واعلانه في الاقاليم بان لا يخرج احد من النصارى ولا يحضر لعمل عيد الشهيد
فشق ذلك على اقباط مصر كلهم من اظهر منهم الايمان وزعم انه اسلم ومن هو باق
على النصرانية ومشى بعضهم الى بعض وكان منهم رجل يعرف بالتاج بن سعيد الدولة
يعاني الكتابة وهو يومئذ في خدمة الامير بيبرس وقد احتوى على عقله واستولى
على جميع اموره كما هي عادة ملوك مصر وامرائها من الاتراك في الانقياد لكتابهم من

القبط سواء منهم من اسر القول ومن جهر به ومازال الاقباط بالتاج الى ان تحدث
مع مخدومه الامير بيبرس في ذلك وخيله من تلاف مال الخراج اذا بطل هذا العيد
فان اكثر خراج شبرا انما يحصل من ذلك وقال له متى لم يعمل هذا العيد لا يطلع النيل
ابدا ويخرب اقليم مصر لعدم طلوع النيل ونحو ذلك من هتف القول وتمويه المكر فثبت
الله بيبرس وقواه حتى اعرض عن جميع ما زخرفه من القول واستمر على منع العيد وقال
للتاج ان كان النيل لا يطلع الا بهذا الاصبع فلا يطلع وان كان الله سبحانه وتعالى هو
المتصرف فيه فنكذب النصارى فبطل العيد من تلك السنة ولم يزل منقطعا الى سنة
ثمان وثلاثين وسبعمايه وعمر الملك الناصر محمد بن قلاوون الجسر في بحر النيل ليرمي
قوة التيار عن بر القاهرة الى ناحية الجيزة كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب فطلب
الامير يلبغا اليحياوي والامير الطنبغا المارديني من السلطان ان يخرجا الى الصعيد
ويغيبا مدة فلم تطب نفسه بذلك لشدة غرامه بهما وتهتكه في محبتهما واراد صرفهما
عن السفر فقال لهما نحن نعيد عيد الشهيد فيكون تفرجكما عليه انزه من خروجكما الى
الصعيد وكان قد قرب اوان وقت عيد الصليب فرضيا منه بذلك واشيع في
الاقليم اعادة عيد الشهيد فلما كان اليوم الذي كانت العادة بعمله فيه ركب الامرا
في النيل في الشخاتير بغير حراريق واجتمع الناس من كل جهة وبرز ارباب الغنا واصحاب
اللهو والخلاعة فركبوا النيل وتجاهروا بما كانت عادتهم المجاهرة به من انواع المنكرات
وتوسع الامر في بيوع الاطعمة والحلاوات وغيرها توسعا خرجوا فيه عن الحد في الكثرة
البالغة وعم الناس بما وصل اليهم من الخيرات منهم ما لا يمكن وصفه لكثرتها واستمر
على ذلك ثلاثة ايام فكانت مدة انقطاع عمل عيد الشهيد منذ ابطله الامير بيبرس الى
ان اعاده الملك الناصر ستة وثلاثين سنة واستمر عمله في كل سنة بعد ذلك الى ان كانت
سنة خمس وخمسين وسبعمائة تحرك المسلمون على النصارى وعملت اوراق بما قد وقف من
اراضي مصر على كنايس النصارى ودياراتهم والزم كتاب الامرا بتحرير ذلك وحمل الاوراق
الى ديوان الاحباس فلما تحررت الاوراق اشتملت على خمسة وعشرين الف فدان كلها
موقوفة على الديارات والكنايس فعرضت على امرا الدولة القايمين بتدبير الدولة في
ايام الملك الصالح صالح بن محمد قلاوون وهم الامير شيخو العمري والامير صرغتمش

والامير

والامير طاز فتقرر الحال على ان ينعم بذلك على الامرا زيادة على اقطاعاتهم والزم النصا
بما يلزمهم من الصغار وعدمت لهم عدة كنايس كما هو مذكور في موضعه من هذا الكتاب ري
عنوذكوا الكنايس فلما كان العشر الاخير من شهر رجب من السنة المذكورة خرج الحا
الامير علاء الدين علي بن الكوراني والي القاهرة الى ناحية شبرا الخيام من ضواحي القاهرة جب
فهدمت كنيسة النصارى واخذ منها اصبع الشهيد في صندوق واحضر الى الملك الصا
واحرق بين يديه في الميدان وذري رماده في الهوا خوف البحر حتى لا تاخذه النصارى لح
فبطل عيد الشهيد من يوميذ الى هذا العهد ولله الحمد

ذكر الخلجان التي شقت من النيل

اعلم ان النيل اذا انتهت زيادته فتحت منه خلجان وترع يتخرق الما فيها يمينا
وشمالا الى البلاد البعيدة عن مجرى النيل واكثر الخلجان والترع والجسور والاحوار
بالوجه البحري واما الوجه القبلي وهي بلاد الصعيد فان ذلك قليل فيه وقد ذهبت
معالمه ودرست رسومه من هناك والمشهور من الخلجان خليج سخا وخليج منف
وخليج المنهي وخليج اشموم طناح وخليج سردوس وخليج الاسكندرية وخليج دميا ط
وخليج القاهرة وبحر ابي المنجا والخليج الناصري ظاهر القاهرة قال ابن عبد الحكم
عن ابي رهم السماعي قال كانت مصر ذات قناطر وجسور بتقدير وتدبير حتى ان الما
ليجري من تحت منازلها وافنيتها فيحبسونه كيف شاوا ويرسلونه كيف شاوا وذلك قول
الله عز وجل عما حكى عن قول فرعون اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا
تبصرون ولم يكن في الارض يوميذ ملك اعظم من ملك مصر وكانت الجنات بحافتي النيل
من اوله الى اخره في الجانبين جميعا ما بين اسوان الى رشيد وسبع خلج خليج الاسكندرية
وخليج سخا وخليج دمياط وخليج منف وخليج الفيوم وخليج المنهي وخليج سردوس
جنات متصلة لا ينقطع منها شي عن شي والزرع ما بين الجبلين من اول مصر الى اخرها
مما يبلغه الما وكانت جميع ارض مصر كلها تروى من ستة عشر ذراعا لما قدروا ودبروا
من قناطرها وخلجها وجسورها فذلك قوله عز وجل كم تركوا من جنات وعيون
وزروع ومقام كريم قال والمقام الكريم المنابر كان بها الف منبر

خليج سخا

وخليج سخا حفره تدارس بن صا بن قبطيم بن مصرايم بن بيصر بن حام بن نوح
وهو احد ملوك القبط القدما الذين ملكوا مصر في الدهر الاول قال ابن وصيف شاه

تدارس الملك اول من ملك الاحياز كلها بعد ابيه ضا وصفا له ملك مصر وكان تدارس محنكا
مجربا ذا ايد وقوة ومعرفة بالامور فاظهر العدل واقام الهياكل واهلها قياما حسنا
ودبر جميع الاحياز ويقال انه الذي حفر خليج سخا وارتفع مال البلاد على يديه ماية الف الف
دينار وخمسون الف دينار وقصده بعض عمالقة الشام فخرج اليه واستباحه ودخل
فلسطين وقتل بها خلقا وسبى بعض حكمايها واسكنهم مصر وهابته الملوك • وعلى راس
ثلاثين سنة من ملكه طمع السودان من الزنج والنوبة في ارضه وعاثوا وافسدوا والجمع
الجيوش من اعمال مصر واعد المراكب ووجه قايدا يقال له بلوطس في ثلاثماية الف
قايد اخر في مثلها ووجه في النيل ثلاثماية سفينة في كل سفينة كاهن يعمل اعجوبة من
العجايب ثم خرج في جيوش كثيرة فلقي جموع السودان من الزنج والنوبة في ارضه
وكانوا في زها الف الف فهزمهم وقتل اكثرهم ابرح قتل واسر منهم خلقا وتبعهم
جيوشه حتى وصلوا الى ارض الفيلة من بلاد الزنج فاخذوا منها عدة ومن النمور والوحوش
وساقوها الى مصر فذللها وعمل على حدود بلده منارا وزبر عليه مسيره وظفره والوقت
الذي سافر فيه ومات بمصر فدفن في ناووس نقل اليه شيا كثيرا من اصنام الكواكب
ومن الذهب والجوهر والفضة والتماثيل وزبر عليه اسمه وتاريخ هلاكه وعليه طلسم
يمنع منه وعهد الى ابنه ماليق بن تدارس **خليج سردوس** حفره هامان
ماك بن وصيف شاه ظلما بن قومس الملك جلس على سرير الملك • وحاز جميع ماكا
في خزاينهم وهو الذي تذكر القبط انه فرعون موسى فاما اهل الاثر فيزعمون ان اسمه
الوليد بن مصعب وانه من العمالقة وذكروا ان الفراعنة سبعة وكان ظلما فيما حكي
عنه قصيرا طويل اللحية اشهل العين صغير العين اليسرى في جبينه شامة وكان اعرج
وزعم قوم انه من القبط ونسب اهل بيته مشهور عندهم وذكر اخرون انه دخل منف
على اتان عليها نطرون ليبيعه وكانوا قد اضطربوا في تولية الملك فرضوا ان يملكوا •
عليهم اول من يطرا من الناس • فلما راوه ملكوه عليهم ولما جلس على سرير الملك بذل
الاموال وارهب من اطاعه وقتل من خالفه فاعتدل امره واستخلف هامان وكان يقرب
منه في نسبه واثار بعض الكنوز وصرفها في بنا المداين والعمارات وحفر خلجانا
كثيرة ويقال انه الذي حفر خليج سردوس وكان كلما عرج الى قرية من قرا الحوف

حمل اليه

٥٧

حمل اليه اهلها مالا فاجتمع من ذلك شي كثير فامر برده على اهله • وقال بن عبد الحكم
عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه ان فرعون استعمل هامان على حفر خليج
سردوس فلما ابتدا حفره اتاه اهل كل قرية يسالونه ان يجري الخليج تحت قريتهم
ويعطونه مالا قال وكان يذهب به الى الجهة القرية من الشرق ثم يرده الى قرية
من نحو دبر القبلة ثم يرده الى قرية في الغرب ثم يرده الى اهل قرية في القبلة ويا
من اهل كل قرية مالا حتى اجتمع له في ذلك ماية الف دينار فاتى بذلك يحمله الى فرعون
فساله عن ذلك فاخبره بما فعل في حفره فقال له فرعون ويحك انه ينبغي للسيد ان يعطف
على عباده ويفيض عليهم ولا يرغب فيما بايديهم رد على اهل قرية ما اخذت منهم
فرده كله على اهله قال فلا يعلم بمصر خليج اكثر عطوفا منه لما فعلها هامان في حفره
وكان هامان قبطيا **خليج الاسكندرية** قال بن عبد الحكم ويقال ان الذي
بنا منارة الاسكندرية قلبطرة الملكة وهي التي ساقت خليجها حتى ادخلته الاسكندرية
ولم يكن تبلغها الما كان يعدل من قرية يقال لها كسا قبالة الكريون فحفرته حتى ادخلته
الاسكندرية وهي التي بلطت قاعه وقال الكندي ان الحارث بن مسكين قاضي مصر
حفر خليج الاسكندرية وقال الاسعد بن مماتي في كتاب قوانين الدواوين خليج الاسكندرية
عليه عدة نواع وطوله من فم الخليج ثلاثون الف قصبة وستماية قصبة وعرضه من
قصبتين ونصف الى ثلاث قصبات ونصف ومقام الما فيه بالنسبة الى النيل فان
كان مقصرا قصرت مدة اقامته فيه وان كان عاليا اقام فيه ما يزيد على شهرين ورايت
جماعة من اهل الخبرة وذوي المعرفة تقول انه اذا عملت من قبالة منية نبيج الى سبخ
تلاقيا استقر الما فيها صيفا وشتا ورويت البحيرة جميعها وجوف رمسيس والكفور
الشاسعة وزرع عليه القصب والقلقاس والنيلة وانواع زراعة الصيفي وجرى بحر كي
بحر الشرق والمحلة وتضاعفت عبر البلاد وعظم ارتفاعها واقامت هذه الزلاقة •
ممكنة لوجود الحجارة في رهوه والطوب في البحيرة وانهم قدروا ما يحتاج اليه فوجدوه
يناهز عشرة الاف دينار • ويقال انه لما كان الما فيه جاريا طول السنة وكان السمك
فيه غاية من الكثرة بحيث تصيده الاطفال • بالخرق ~~فضمنه بعد ذلك سمكه فصار يخرج~~
بالشباك بعض الولاة بمال ومنع الناس من صيده فعدم منه السمك ولم ير بعد

ذلك فيه سمك فضار يخرج بالشباك والله اعلم ويتلوه خليج الفيوم والبياض صحيح

خليج الفيوم والمنهي مما حفره نبي الله يوسف الصديق صلوات الله عليه عند ما عمر الفيوم كما هو مذكور في خبر الفيوم من هذا الكتاب وهو مشتق من النيل لا ينقطع جريه ابدا **خليج القاهرة** هذا الخليج بظاهر القاهرة من جانبها الغربي فيما بينها وبين المقس عرف في اول الاسلام بخليج امير المومنين وتسميه العامة اليوم بالخليج الحاكمي وبخليج اللولوة وهو خليج قديم اول من حفره طوطيس بن ماليا احد ملوك مصر الذين سكنوا مدينة منف وهو الذي قدم ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه في ايامه الى مصر واخذ منه امراته سارة عليها السلام واخدمها هاجر ام اسماعيل صلوات الله عليه فلما اخرجها ابراهيم هي وابنها اسماعيل عليهم السلام الى مكة بعث الى طوطيس تعرفه انها بمكان جدب وتستغيثه فامر بحفر هذا الخليج وبعث اليها فيه بالسفن تحمل الحنطة وغيرها الى جده فاحيا بلد الحجاز ثم ان اندرومانوس الذي يعرف بابليا احد ملوك الروم بعد الاسكندر بن فلبش المجدوني جدد حفر هذا الخليج وسارت فيه السفن وذلك قبل الهجرة النبوية بنيف وار بعماية سنة

٥٨

ثم ان عمرو بن العاص رضي الله عنه جدد حفره لما فتح مصر واقام في حفره ستة اشهر وجرت فيه السفن تحمل الميرة الى الحجاز فسمي خليج امير المومنين يعني عمر بن الخطاب رضي الله عنه فانه هو الذي اشار اليه بحفره ولم يزل تجري فيه السفن من فسطاط مصر الى مدينة القلزم التي كانت على ضفة البحر الشرقي حيث الموضع الذي يعرف اليوم على البحر بالسويس وكان يصب ما النيل في البحر من عند مدينة قلزم الى ان امر الخليفة ابو جعفر المنصور بطمه في سنة خمسين وماية فطم وبقي منه ما هو موجود الآن وسياتي الكلام عليه ان شا الله تعالى عند ذكر ظواهر القاهرة من هذا الكتاب

بحر ابي منجا هذا الخليج تسميه العامة بحر ابي منجا والذي حفره الافضل ابن امير الجيوش في سنة ست وخمسماية وكان على حفره ابو المنجا اليهودي فعرف به وقد ذكر خبر هذا الخليج عند ذكر قناطر الخليج ومواضع نزههم من هذا الكتاب

الخليج الناصري هذا الخليج في ظاهر المقس حفره الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة خمس وعشرين وسبعماية وقد ذكر في موضعه من هذا الكتاب

والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر ما كانت عليه ارض مصر في الزمن الاول

قال المسعودي وقد كانت ارض مصر على ما زعم اهل الخبرة والعناية باخبار شان العالم يركب ارضها ما النيل وينبسط على البلاد الصعيدية الى اسفل الارض وموضع الفسطاط في وقتنا هذا وقد كان بدو ذلك من موضع يعرف بالجنادل بين اسوان والنوبة الى ان عرض لذلك موانع من انتقال الما وجريانه وما ينقل من النوبة بتياره الامن موضع الى موضع فينصب الما عن بعض المواضع من بلاد مصر ولم يزل الما ينصب عن ارضها قليلا قليلا حتى امتلات ارض مصر من المدن والعماير وطرقوا الما وحفروا له الخلجانات وعقدوا في وجهه المسنيات الى ان خفي ذلك على ساكنيها لان طول الزمان ذهب بمعرفة اول سكانهم كيف كان ابتدا ونهاية الناس كانوا قبل سكنا مدينة منف يسكنون سفح الجبل المقطم في منازل كثيرة نقروها وهي المغاير التي في الجبل المقابل المقطم من قبل المقطم في الجبل المتصل بدير القصير الذي يعرف بدير البغل المطل على ناحية طروه وتقع عند اهرام

[illegible]

واتاه بنو بردين فلم يجدوا اليه سبيلا ففزعوا الى الله تعالى فبعث على ارض مصر نارا احرقت جميع
اشجارها وبناها واقامت بعد ذلك عشرين سنة لا تزرع ثم ملكها دهرام من اولاد لامك بن متوسلخ بن
اخنوخ واتخذ بها بيوتا تحت الارض بلغت عدتها عشرون الف بيت ينزل اليها من موضع عين شمس
وبلاد وابهم كلها وكان العوم في تلك البيوت دهرهم فاذا اتاهم من يخافوه سدوا المنزل عليهم
وكان قد احتاد دهوام من النيل نهرا يدخل الى البيوت فيخرج فيها كلها وكانوا يعبدون الله تعالى
فزين لهم الشيطا عبادة الاصنام فعكفوا عليها وكثر فيهم الزنا حتى استحلوا ابناتهم واخواتهم
ثم طغوا بارض مصر ومنعوا من حمل الميرة الى اولاد اخنوخ ولم يزالوا على هذا حتى كان طوفان نوح
عليه السلام فعمهم الما في المنزل ليلا كالجبال فهلكوا عن اخرهم فلما نزل بيصر بن حام بن نوح

ذكر اعمال الديار المصرية وكورها

اعلم ان ارض مصر كلها
هي في الجملة على قسمين الوجه القبلي وهو ما كان في جهة الجنوب من مدينة مصر والوجه
البحري وهو ما كان في شمال مدينة مصر وقد قسمت ارض مصر جميعها قبلها وبحريها
على ستة وعشرين عمل الشرقية والمرتاحية والدقهلية • والابوانية وثغر دمياط •
الوجه البحري جزيرة قويسنا الغربية والسمنودية • والدنجاوية والمنوفية وفوة
والنستراوية • والمزاحمتين • وجزيرة بني نصر • والبحيرة • واسكندرية وضواحيها
وجوف رمسيس • الوجه القبلي الجيزية • والاطفيحية • والبوصيرية والفيومية
والبهنساوية والاشمونين • والمنفلوطية • والاسيوطية • والاخميمية والقوصية
وهي ايضا ثلاثون كورة وهي كورة الفيوم وفيها ماية وست وخمسون قرية ويقال
انها كانت ثلاثماية وستين قرية وكورة منف ووسيم خمس وخمسون قرية وكورة
الشرقية وتعرف بالاطفيحية سبعة عشر قرية • وقرى اهناس ومنها فمن
ثماني قرى • وكورتا دلاص وبوصير ست قرى • وكورة اهناس خمس وتسعون قرية
سوى الكفور • كورة البهنسا ماية وعشرون قرية • كورة العيس سبع وثلاثون قرية
كورة طحا سبع وثلاثون قرية • حيز شنوده ثماني قرى • كورة الاشمونين ماية وثلاث
وثلاثون قرية • كورة اسفل انصنا احدى عشر قرية • كورة سيوط سبع وثلاثون
قرية • كورة شطب ثماني قرى • كورة اعلى انصنا اثني عشر قرية • كورة قهقوه سبع
وثلاثون قرية • كورة اخميم والدير ثلاث وستون قرية كورة ابشاته والواحات

ثلاث وستون

ثلاث وستون قرية سوى الكفور كورة هو عشرين قرية كورة فاو ثماني قرى • كورة
قنا سبع قرى • كورة دندرة عشر قرى • كورة قفط اثنان وعشرون قرية • كورة الاقصر
خمس قرى • كورة اسنا خمس قرى كورة ارمنت سبع قرى • كورة اسوان سبع قرى •
فجميع قرى الصعيد الف وثلاث واربعون قرية سوى المنى والكفور في ثلاثين قرية •
كور اسفل الارض الجوف الشرقي خمس وستون قرية • كورة اتريب ماية وثماني قرى سوى
المنى والكفور كورة ننوا سبع وثمانون قرية سوى المنى والكفور كورة نمي ماية
وخمسون قرية سوى المنى والكفور • كورة بسطة تسع وثلاثون قرية كورة طرابية
ثمان وعشرون قرية منها السدير والهامه وفاقوس • كورة قربيط ثمانية عشر قرية
سوى المنى والكفور كورتا صان وابليل ست واربعون قرية منها سنهور والفرما
والعريش فجميع قرى الجوف الشرقي خمسماية وتسع وعشرون قرية سوى المنى في تسع
كور بطن الريف كورتا دسنيس ومنوف ماية واربع قرى سوى المنى والكفور
كورتا طوه ومنوف اثنان وسبعون قرية سوى المنى والكفور كورة سخا ماية وخمسة عشر
كورتا نيدة والافراحون ثلاث وعشرون قرية سوى المنى والكفور كورة الشروداربع
وعشرون قرية كورة نقيزة اثني عشر قرية سوى المنى كورتا ببا وبوصير ثمان وثمانون
قرية سوى المنى والكفور كورة نوسا احدى وعشرون قرية سوى المنى كورة الاوسية
اربعون قرية سوى المنى كورة البجوم اربعون قرية سوى المنى تنيس ودمياط ثلاث
عشرة قرية سوى المنى وهي شي كبير • الاسكندرية الجوف الغربي كورة صا
ثلاث وسبعون قرية سوى المنى والكفور كورة شباس اثنان وعشرون قرية سوى
المنى والكفور • كورة البدقون تسع وعشرون قرية سوى المنى والكفور • الشراك تسع قرى
كورة ترنوط ثماني قرى كورة خربتا اثنان وستون قرية سوى المنى كورة قرطسا
اثنان وعشرون قرية سوى المنى والكفور كورتا مصيل والمليدس تسع واربعون قرية
سوى المنى • كورتا اجنو ورشيد سبعة عشر قرية البحيرة والحصص بالاسكندرية
والكرومات والبحل ومرنوط ومدينة الاسكندرية ولوبية ومراقية ماية واربع
وعشرون قرية سوى القرى فالجوف الغربي اربعماية وتسع وسبعون قرية سوى المنى
في ثلاثة عشر كورة قال المسبحي في تاريخه تصير قرى اسفل الارض الفا واربعماية وتسعا

وثلاثين قرية ويكون جميع ذلك بالصعيد واسفل الارض الفين وثلاثمايه وخمسا وتسعون
قرية وقال القاضي ابو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي ارض مصر قسمين فمن ذلك صعيدها
وهو يلي مهب الجنوب منها واسفل الارض وهو يلي مهب الشمال منها فقسم الصعيد على
ثماني وعشرين كورة فمن ذلك كورة الفيوم كلها وكورتا منف ووسيم • وكورة الشرقية
وكورة دلاص • وبوصير وكورة اهناس • وكورتا الحيس والبهنسا وكورة طحا • وحيز
شنوده وكورة بويط وكورتا الاشمونين واسفل انصنا واعلاها وكورة سيوط وكورتا
وسطت قوص قامر فهقوة وكورتا اخميم والدير واشانه وكورة هو واقنا وفاو
ودندرة وكورة قفط والاقصر وكورة اسنا وارمنت وكورة اسوان فهذه كور الصعيد
ومن ذلك كور اسفل الارض وهي خمس وعشرون كورة وفي نسخة ثلاث وثلاثون •
كورة وفي نسخة ثمان وثلاثون كورة فمنها كور الجوف الشرقي كورتا اتريب وعين شمس
وكورة بنا ونمي وكورتا بسطة وطرابية وكورة قربيط وكورة صان وابليل وكورة
الفرما والعريش والجفا ومن ذلك كور بطن الريف من اسفل الارض كورة ~~دمسيس~~
بنا وبوصير وكورة سمنود وبوسا وكورتا الاوسية والبجوم وكورة دقهلة وكورتا
تنيس ودمياط ومنها كورة الجيزة من اسفل الارض كورة دمسيس ومنوف وكورة
طوه ومنوف وكورة سخا وتيدة والافراجون وكورة نقيزة وديصا وكورة البشرود
ومن ذلك كور الجوف الغربي كورة صا وكورة شباس • وكورة البدقون وحيزها وكورة
الخيس والشراك وكورة خربتا وكورتا قرطسا ومصل والمليدس • وكورتا اخنا
ورشيد والجيزة وكورة الاسكندرية وكورة مريوط وكورة لوبيه ومراقيه ومن
كور القبلة قرى الحجاز وهي كورة الطور • وفاران وكورة رايه والقلزم وكورة ايلة
وحيزها ومدين وحيزها والعونيد والحوراء وحيزها ثم كورة بدا وشغب وذكر
من له معرفة بالخراج وامر الديوان انه وقف على جريدة عتيقة بخط ابي عيسى المرو
بالنوبس متولي خراج مصر يتضمن ان قرى مصر بالصعيدين • واسفل الارض الفان
وثلاثمائة وخمس وتسعون قرية منها بالصعيد تسعمائة وست وخمسون قرية
وباسفل الارض الف واربعمائة وتسع وثلاثون قرية وهذا عددها في الوقت التي
جرت فيه الجرايد المذكورة وقد تغيرت بعد ذلك بخراب ما خرب منها وقال

ابن عبد الحكم

ابن عبد الحكم عن الليث بن سعد لما ولي الوليد بن رفاعة مصر خرج ليحصي عدة اهلها
وينظر في تعديل الخراج عليهم فاقام في ذلك ستة اشهر بالصعيد حتى بلغ اسوان ومعه
جماعة من الاعوان والكتاب يكفونه ذلك بجد وتشمير وثلاثة اشهر في اسفل الارض •
واحصوا من القرى اكثر من عشرة الاف دهر فلم يحصى في اصغر قرية منها اقل من
خمسماية جمجمة من الرجال الذين يفرض عليهم الجزية يكون جملة ذلك خمسة الاف
الف رجل **ذكر ما كان يعمل في اراضي مصر من حفر الترع وعمارة الجسور
من اجل ضبط ما النيل وتصرفه في اوقاته** قال ابن عبد الحكم عن يزيد
ابن ابي حبيب وكانت فريضة مصر لحفر خلجها واقامة جسورها وبنا قناطرها وقطع
جزايرها ماية الف وعشرين الفا معهم الطور والمساحي والاداه يعتقبون ذلك لا يدعو
ذلك شتا ولا صيفا وعن ابي قبيل قال حدثنا بعض مشايخ اهل مصر ان الذي كان يعمل به بمصر
على عهد ملوكها انهم كانوا يقرون القرى في ايدي اهلها كل قرية بكرا معلوم لا ينقص
عليهم الا في كل اربع سنين من اجل الظما وتنقل اليسار فاذا مضت اربع سنين نقض
ذلك وعدل تعديلا جيدا فيرفق بمن استحق الرفق • ويزاد على من يحتمل الزيادة ولا يحمل
عليهم من ذلك ما يشق عليهم فاذا جبي الخراج وجمع كان للملك من ذلك الربع خالصا لنفسه
يصنع به ما يريد والربع الثاني لجنده ومن يقوى به على حربه وجباية خراجه •
ودفع عدوه والربع الثالث في مصلحة الارض وما تحتاج اليه من جسورها وحفر
خلجها وبنا قناطرها والقوة للمزارعين على زرعهم وعمارة ارضهم والربع الرابع يخرج
منه ربع ما يصيب كل قرية من خراجها فيدفن ذلك فيها لنايبة تنزل او جايحة
باهل القرية فكانوا على ذلك والذي يدفن في كل قرية من خراجها هي كنوز فرعون التي
تتحدث الناس بها انها ستظهر فيطلبها الذين يتبعون الكنوز • قال وكتب
عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى عمرو بن العاص ان يسال المقوقس عن مصر من اين
تاتي عمارتها وخرابها فساله عمرو فقال له المقوقس ما تاتي عمارتها وخرابها الا من
وجوه خمسة ان يستخرج خراجها في ابان واحد عند فراغ اهلها من زروعهم ويرفع
خراجها في ابان واحد عند فراغ اهلها من عصر كرومهم ويحفر في كل سنة خليجها وتسد
ترعها وجسورها ولا يقبل محل اهلها يريد البغي فاذا فعل هذا فيها عمرت • وان عمل

فيها بخلافه خربت وعن زيد بن اسلم عن ابيه قال لما استبطا عمر بن الخطاب رضي الله عنه
عمرو بن العاص في الخراج كتب اليه ان ابعث الي رجلا من اهل مصر فبعث اليه رجلا
قديما من اهل القبط فاستخبره عمر رضي الله عنه عن مصر وخراجها قبل الاسلام فقال
يا امير المومنين كان لا يوخذ منها شي الا بعد عمارتها وعاملك لا ينظر الي العمارة وانما ياخذ
ما ظهر له كانه لا يريدها الا لعام واحد فعرف عمر رضي الله عنه ما قال وقبل من عمرو ما
كان يعتذر به وقال عمرو بن العاص للمقوقس انت وليت مصر فبم تكون عمارتها
فقال بخصال ان تحفر خلجانها وتسد جسورها وترعها ولا يوخذ خراجها الا من
غلتها ولا يقبل مطل اهلها ويوفي لهم بالشروط وتدار الارزاق على العمال لئلا يرتشوا
ويرفع عن اهلها المعاون والهدايا ليكون قوة لهم فبذلك تعمر ويرجا خراجها ويقال
ان ملوك مصر من القبط كانوا يقسمون الخراج اربعة اقسام قسم لخاصة الملك وقسم
لارزاق الجند وقسم لمصالح الارض وقسم يدخر لحادثة تحدث فينفق فيها ولما
ولي عبد الله بن الحبحاب خراج مصر لهشام بن عبد الملك خرج بنفسه فمسح ارض مصر
كلها عامرها وغامرها مما يركبه النيل فوجد فيها مائة الف الف فدان ويقال ان
احمد بن مدبر اعتبر ما يصلح للزراعة بارض مصر فوجده اربعة وعشرين الف الف
فدان والباقي استبحر وتلف واعتبر مدة الحرث فوجدها ستين يوما والحراث لحرث
خمسين فدانا فكانت محتاجة الي اربعمائة الف وثمانين الف حراث **ذكر مقدار**
خراج مصر في الزمن الاول قال ابن وصيف شاه وكان منقاوش
قسم خراج البلاد ارباعا فربع للملك خاصة يعمل فيه ما يريد وربع ينفق في مصالح
الارض وما تحتاج اليه من عمل جسورها وحفر خلجها وتقوية اهلها علي العمارة وربع
يدفن لحادثة تحدث ونازلة تنزل وكان خراج البلد ذلك الوقت مائة الف الف
وثلاثمائة الف الف وقسمها علي مائة وثلاث كور بعدة الالاف وهي اليوم خمس و...
كورة اسفل الارض خمس واربعون كورة والصعيد اربعون كورة وفي كل كورة كاهن يدبرها
وصاحب حرب وارتفع مال البلد علي يد تدارس من صا مائة الف الف دينار وخمسين
الف الف دينار • وفي ايام كلكن بن خربتا بن ما ليعون تدارس مائة الف الف
وبضعة عشر الف الف دينار ولما زالت دولة القبط الاولي من مصر وملكها العمالقة

اختل امرها

اختل امرها فبلغ خراج مصر في ايام الريان بن الوليد وهو فرعون يوسف عليه السلام
سبعة وتسعين الف الف دينار فاحب ان يتمه مائة الف الف دينار فامر بوجوه •
العمارات واصلاح جسور البلد والزيادة في استنباط الارض حتى بلغ ذلك • وزاد عليه
وقال ابن دحية وجبيت مصر في ايام الفراعنة تسعون الف الف دينار بالدينار
الفرعوني وهو ثلاثة مثاقيل من مثقالنا المعروف الان بمصر الذي هو اربعة وعشرون
قيراطا كل قيراط ثلاث حبات من قمح فيكون بحساب ذلك مائتي الف الف وسبعين
الف الف دينار امصريه **وقال الحسن** بن علي الاسدي اخبرني ابي قال وجدت
في كتاب قبطي باللغة الصعيدية مما نقل الي اللغة العربية ان مبلغ ما كان يستخرج
لفرعون مصر من الخراج الذي يوخذ وساير وجوه الجبايات لسنة كاملة علي العدل •
والانصاف والرسوم الجارية من اصطهاد ولا مناقشة علي عظيم فضل كان في يد
المودي لرسمه وبعد وضع ما يجب وضعه لحوادث الزمان • رفقا بالعالمين وتقوية
لهم من العين اربعة وعشرين الف الف دينار واربعمائة الف دينار وان جهات
مصروف ذلك ما يصرف في عمارة البلاد لحفر الخليج وانفاذ الجسور وسد الترع •
واصلاح السبل والسائية ثم في قوة ما يحتاج التقوية من غير رجوع عليه بها الا قاوي
العوامل والتوسعة في البذار وغير ذلك • وعن الالات واجرة من يستعان به من الاجراء
لحمل الاصناف وساير نفقات تطوعها اضيهم من العين ثمانمائة الف دينار ولما
يصرف في ارزاق الاوليا الموسمين بالسلاح وحملته والغلمان واشياعهم مع الف كاتب
موسومين بالدواوين سوى اتباعهم من الخزان ومن يجري مجراهم وعدتهم مائة
الف واحدى عشر الف رجل من العين ثمانية الاف الف دينار ولما يصرف في
الارامل والايتام فرضا لهم من بيت المال وان كانوا غير محتاجين اليه حتى لا يخلوا
ما لهم من بر يصل اليهم من العين اربعمائة الف دينار • ولما يصرف في كهنة
برابيهم وايمتهم وساير بيوت صلواتهم من العين مائتا الف دينار ولما يصرف
في الصدقات وينادي في الناس بريت الذمة من رجل كشف وجهه لفاقة فلبحضر فلا
يرد عليه احد والامنا جلوس فاذا اتاه رجل لم يعرفه عادته بذلك افرد بعد قبض
ما يقبضه حتى اذا انفق المال • واجتمع من هذه الطايفة عدة دخل امنا فرعون اليه

وهنوه بتفرقة المال واجتمع من هذه الطايفة عدة ودعوا له بالبقا والسلامة وانتحال الطايفة المذكورة فيامر بتغيير شعثها في الحمام واللباس ويمد السمط وياكلون ويشربون ثم يستعلم من كل واحد سبب فاقته فان كان من افة الزمان رد عليه مثل ما كان واكثر وان كان عن سو رايه وضعف تدبيره ضمه الى من يشرف عليه ويقوم بالامر الذي يصلح له من العين ماية الف دينار وما يصرف فرعون في نفقاته البرانية له لسنة كاملة من العين ماية الف دينار فلذلك جملته ما بين وفضل في هذه الجهات المذكورة من العين تسعة الاف الف وثمانماية الف دينار ويحصل بعد ذلك ما يتسلمه فرعون في بيوت اموال عدة لنوايب الدهر وحادثات الزمان من العين اربعة عشر الف الف دينار وستماية الف دينار

ذكر ما عمله المسلمون عند فتح مصر في الخراج وما كان من امر مصر في ذلك مع القبط

قال ابن عبد الحكم عن عبد الله ابن لهيعة لما فتح عمرو بن العاص مصر صولح على جميع من فيها من الرجال من القبط راهق الحلم لما فوق ذلك ليس فيهم امراة ولا صبي ولا شيخ على دينارين دينارين فاحصوا لذلك فبلغت عدتهم ثمانية الاف الف وقال زهير بن معاوية ثنا سهيل عن ابيه عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت العراق درهمها وقفيزها ومنعت الشام مدها ودينارها ومنعت مصر اردبها وعدتم من حيث بداتم قال ابو عبيد قد اخبر صلى الله عليه وسلم بما لم يكن وهو في علم الله كان بلفظ على اللفظ الماضي لانه ماض في علم الله وفي اعلامه بهذا قبل وقوعه ما دل عليه اثبات نبوته ودل على رضاه من عمر رضي الله عنه ما وظفه على الكفرة من الجزية في الامصار وفي تفسير المنع وجهان احدهما الله علم انهم يسلمون ويسقط عنهم ما وظف عليهم فصاروا مانعين باسلامهم ما وظف عليهم يدل عليه قوله وعدتم من حيث بداتم وقيل معناه انهم يرجعون عن الطاعة والاول احسن وعن هشام بن ابي رقية اللخمي ان عمرو بن العاص لما فتح قال للقبط مصر ان من كتمني كنزا عنده فقدرت عليه قتلته وان قبطيا من اهل الصعيد يقال له بطرس ذكر لعمر ان عنده كنزا فارسل اليه فساله فانكر وجحد فحبسه في السجن وعمرو يسال عنه هل تسمعونه يسال عن احد فقالوا لا انما سمعناه يسال عن راهب في الطور فارسل عمرو الى بطرس فنزع خاتمه ثم كتب الى ذلك الراهب ان ابعث الي بما عندك

وختمه

وختمه بخاتمه فجاه الرسول بقلة شامية مختومة بالرصاص ففتحها عمرو فوجد فيها صحيفة مكتوب فيها مالكم تحت الفسقية الكبيرة فارسل عمرو الى الفسقية فحبس عنها الما ثم قلع البلاط الذي تحتها فوجد فيها اثنين وخمسين اردبا ذهبا مصريا مضروبة فضرب عمرو راسه عند باب المسجد فاخرج القبط كنوزهم شفقا ان يبغا على احد منهم فيقتل كما قتل بطرس وعن زيد بن ابي حبيب ان عمرو بن العاص استحل مال قبطي من قبط مصر لانه استقر عنده انه يظهر الروم على عورات المسلمين ويكتب اليهم بذلك فاستخرج منه بضعة وخمسين اردبا دنانير قال ابن عبد الحكم وكان عمرو بن العاص يبعث الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالجزية بعد حبس ما كان يحتاج اليه وكانت فريضة مصر لحفر خلجها واقامة جسورها وبنا قناطرها وقطع جزايرها ماية الف وعشرين الفا معهم الطور والمساحي والاداة

٥١ يعتقبون ذلك لا يدعون ذلك شتا ولا صيفا ثم كتب اليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان يختم في رقاب اهل الذمة بالرصاص ويظهروا مناطقهم ويجزوا نواصيهم ويركبوا على الاكف عرضا ولا يضربوا الجزية الا على من جرت عليه المواسي ولا يضربوا على النسا ولا على الولدان ولا يدعوهم يتشبهون بالمسلمين في لبسهم وعن زيد بن اسلم ان عمر رضي الله عنه كتب الى امرا الاجناد ان لا يضربوا الجزية الا على من جرت عليه المواسي وجزيتهم اربعون درهما على اهل الورق واربعة على اهل الذهب من الدنانير وعليهم من ارزاق المسلمين من الحنطة والزيت مديان من الحنطة وثلاثة اقساط من زيت في كل شهر لكل انسان كان من اهل الشام والجزيرة وودك وعسل لا ادري كم هو ومن كان من اهل مصر فاردب كل شهر لكل انسان ولا ادري كم الودك والعسل وعليهم من البز الكسوة التي يكسوها امير المومنين الناس ويضيفون من نزل بهم من اهل الاسلام ثلاث ليال وعلى اهل العراق خمسة عشر صاعا لكل انسان ولا ادري كم لهم من الودك والعسل وكان لا يضرب الجزية على النسا والصبيا وكان يختم في اعناق رجال اهل الجزية وكانت ويبة عمر في ولاية عمرو ابن العاص ستة امداد قال وكان عمرو بن العاص لما استوسق له الامر اقر قبطها على جباية الروم وكانت جبايتهم بالتعديل اذا اعمرت القرية وكثر اهلها زيد عليهم وان قل اهلها وخربت نقصوا فيجتمع عرافوا كل قرية وماروتها ورؤسا اهلها فيتناظرون في العمارة والخراب حتى اذا اقروا من القسم بالزيادة انصرفوا بتلك القسمة

الي الكور ثم اجتمعوا اهم ورؤساوهم فوزعوا ذلك علي احتمال القري وسعة المزارع ثم يرجع
كل قرية بقسمتهم فيجمعون قسمهم وخراج كل قرية وما فيها من الارض العامرة فيبدؤون
ويخرجون من الارض فدادين لكنايسهم وحماماتهم ومعدياتهم من جملة الارض ثم يخرج
منها عدد الضيافة للمسلمين ونزول السلطان فاذا فرغوا نظروا لكل قرية وما فيها من الصناع
والاجرا فقسموا عليهم بقدر احتمالهم فان كانت فيها جالية قسموا عليها بقدر احتمالها
وقلما كانت تكون الا الرجل الشاب او المتزوج ثم ينظروا ما بقي من الخراج فيقسمونه بينهم
علي عدد الارض ثم يقسمون ذلك بين من يريد الزرع منهم علي قدر طاقتهم فان عجز احد
وشكا ضعفا عن زرع ارضه وزعوا ما عجز عنه علي الاحتمال وان كان منهم من يريد
الزيادة اعطي ما عجز عنه علي ~~الاحتمال~~ اهل الضعف فان تشاحوا قسموا ذلك علي عدتهم
وكانت قسمتهم علي قراريط الدينار اربعة وعشرين قيراطا يقسمون الارض علي ذلك
وكذلك روي عن النبي صلي الله عليه وسلم انكم ستفتحون ارضا يذكر فيها القيراط فا
ستوصوا باهلها خيرا وجعل عليهم لكل فدان نصف اردب قمح وويبتين من شعير الا
القيراط فلم يكن عليه ضريبة والويبة ستة امداد وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ياخذ ممن صالحه من المعاهدين ما سماه علي نفسه لا يضع من ذلك شيا ~~[illegible]~~
ولا يزيد عليه ومن نزل منهم علي الجزية ولم يسم شيا يوديه نظر عمر في امره فاذا احتاجوا
خفف عنهم وان استغنوا زاد عليهم بقدر استغنايهم وقال هشام بن ابي رقية
اللخمي قدم صاحب اخنا علي عمرو بن العاص فقال له اخبرنا ما علي احدنا من الجزية
فنصبر لها فقال عمرو وهو يشير الي ركن كنيسة لو اعطيتني من الارض الي السقف ما
اخبرتك ما عليك انما انتم خزانة لنا ان كثر علينا كثرنا عليكم وان خفف عنا خففنا
عنكم ومن ذهب الي هذا الحديث ذهب الي ان مصر فتحت عنوة وعن يزيد بن ابي حبيب
قال قال عمر بن عبد العزيز ايما ذمي اسلم فان اسلامه يحوز له نفسه وماله وما كان من ارض
فانها من فيء الله علي المسلمين وايما قوم صالحوا علي الجزية يعطونها فمن اسلم منهم كان
ارضه وماله وداره لبقيتهم وقال الليث بن سعد كتب الي يحيي بن سعيد ان
ما باع القبط في جزيتهم وما ياخذون به من الحق الذي عليهم من عبد او وليدة
او بعير او بقرة او دابة فان ذلك جايز عليهم فمن ابتاع منهم فهو غير مردود اليهم

ان ايسروا

ان ايسروا وما اكروا من ارضهم فجايز كراوه الا ان يكون يضر بالجزية التي عليهم فلعل الارض
ان ترد عليهم ان اضرت بجزيتهم وان كان فضلا بعد الجزية جزيتان جزية علي روس الرجا لـ
وجزية جملة يكون علي اهل القرية يوخذ بها اهل القرية فمن هلك من اهل القرية التي عليهم
جزية مسماة علي القرية ليست علي روس الرجال فانا نري ان من هلك من اهل القرية ممن لا ولد له
له ولا وارث ان ارضه ترجع الي قريته في جملة ما عليهم من الجزية ومن هلك ممن جزيته
علي روس الرجال ولم يدع وارثا فان ارضه للمسلمين وقال الليث عن عمر
ابن عبد العزيز الجزية علي الروس وليست علي الارضين يريد اهل الذمة وكتب عمر بن عبد
العزيز الي حيان بن شريح ان يجعل جزية موتي القبط علي احيايهم وهذا يدل ان عمر كان
يري ارض مصر فتحت عنوة وان الجزية انما هي علي القري فمن مات من اهل القري كانت
تلك الجزية ثابتة عليهم وان موت من مات منهم لا يضع عنهم من الجزية شيا
قال ويحتمل ان يكون ارض مصر فتحت بصلح فذلك الصلح ثابت علي من بقي منهم وان
موت من مات منهم لا يضع عنهم ما صالحوا عليه شيا قال الليث وضع عمر بن عبد
العزيز الجزية عن من اسلم من اهل الذمة من اهل مصر والحق بالديوان صلح من اسلم منهم
في عشاير من اسلموا علي يديه وكان يوخذ قبل ذلك ممن اسلم واول من اخذ الجزية
ممن اسلم من اهل الذمة الحجاج بن يوسف ثم كتب عبد الملك بن مروان الي عبد العزيز
ابن مروان ان تضع الجزية عن من اسلم من اهل الذمة فكلمه ابن حجيرة في ذلك فقال
اعيذك بالله ايها الامير ان تكون اول من سن ذلك بمصر فوالله ان اهل الذمة ليتحملون
جزية من ترهب منهم فكيف نضعها عن من اسلم منهم فتركهم عند ذلك وكتب
عمر بن عبد العزيز الي حيان بن شريح ان تضع الجزية عن من اسلم من اهل الذمة فان الله
تبارك وتعالي قال فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور
رحيم وقال قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم
الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتي يعطوا الجزية عن يد
وهم صاغرون وكتب حيان بن شريح الي عمر بن عبد العزيز اما بعد فان الاسلام
قد اضر بالجزية حتي سلفت من الحرث بن نابيه عشرين الف دينار اتممت بها عطا
اهل الديوان فان راي امير المومنين ان يامر بقضايها فعل فكتب اليه عمر اما بعد

فقد بلغني كتابك وقد وليتك جند مصر وانا عارف بضعفك وقد امرت رسولي بضربك علي راسك
عشرين سوطا تضع الجزية عن من اسلم قبح الله رايك فان الله انما بعث محمدا صلى الله عليه وسلم
هاديا ولم يبعثه جابيا ولعمري لعمر اشقى من ان يدخل الناس كلهم الاسلام علي يديه قال
ولما استبطا عمر بن الخطاب رضي الله الخراج من قبل عمرو بن العاص كتب اليه بسم الله الرحمن
الرحيم من عبد الله عمر امير المومنين الي عمرو بن العاص سلام عليك فاني احمد الله اليك
الذي لا اله الا هو اما بعد فاني فكرت في امرك والذي فان ارضك واسعة عريضة رفيعة
قد اعطا الله اهلها عددا وجلدا وقوة في بر وبحر وانها قد عالجتها الفراعنة وعملوا
فيها عملا محكما مع شدة عتوهم وباسهم فعجبت من ذلك واعجب مما عجبت انها لا تودي
نصف ما كانت توديه من الخراج قبل ذلك علي غير قحط ولا جدب ولقد اكثرت في مكاتبتك
في الذي علي ارضك من الخراج وظننت ان ذلك سياتينا علي غير نزر ورجوت ان تفيق فترفع
الي ذلك فاذا انت تاتيني بمعاريض تعبا بها لا يوافق الذي في نفسي ولست قابلا منك
دون الذي كانت يوخذ منه من الخراج قبل ذلك ولست ادري مع ذلك ما الذي انفرك
من كتابي وقبضك فلين كنت مجرما كافيا صحيحا ان البراة لنافعة وان كنت مضيعا
نطعا ان الامر لعلي غير ما تحدث به نفسي وقد تركت ان ابتلي ذلك منك في العام الماضي
رجاء ان تفيق فترفع الي ذلك وقد علمت انه لم يمنعك من ذلك الا عمالك عمال السوء وما
توالس عليه وتلفف اتخذوك كهفا وعندي بحمد الله دواء فيه شفاء عما اسالك عنه فلا
تجزع ابا عبد الله ان يوخذ منك الحق وتعطاه فان النهر يخرج الدر والحق ابلج ودعني وما
عنه تلجلج فانه قد برح الخفا والسلام فكتب اليه عمرو بن العاص بسم الله الرحمن الرحيم
لعبد الله عمر امير المومنين من عمرو بن العاص سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا
هو اما بعد فانه بلغني كتاب امير المومنين في الذي استبطاني فيه من الخراج والذي ذكر
فيه من الخراج والذي ذكر فيها من عمل الفراعنة قبلي واعجابه من خراجها علي ايديهم ونقص
ذلك منها مذ كان الاسلام وذكر ولعمري الخراج يوميذ اوفر واكثر والارض اعمر لانهم كانوا
علي كفرهم وعتوهم ارغب في عمارة ارضهم منا مذ كان الاسلام وذكرت ان النهر يخرج الدر
فحلبتها حلبا قطع درها واكثرت في كتابك وانبت وعرضت ونزيت وعلمت ان ذلك
شي تخفيه علي غير خبر لعمري بالمفظعات المقذعات ولقد كان لك فيه من الصواب من القول

رصين

رصين صارم بليغ صادق وقد عملنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولمن بعده فكنا بحمد
الله مودين لاماناتنا حافظين لما عظم الله من حق ائمتنا نرى غير ذلك قبيحا والعمل به شينا
فتعرف ذلك لنا وتصدق به قيلنا معاذ الله من تلك الطعم ومن شر الشيم والاجترا به
علي كل ماثم فامض عملك فان الله قد نزهني من تلك الطعم الدنية والرغبة فيها بعد كتابك الذي
لم يستبق فيه عرضا ولم يلزم فيه اخا يا ابن الخطاب لانا حين نراد ذلك مني اشد لنفسي غضبا
ولها انزاها واكراما وما عملت من عمل ارى فيه متعلقا ولكني حفظت ما لم تحفظ ولو
كنت من يهود يثرب ما زدت يغفر الله لك ولنا وسكت عن اشيا كنت بها عالما وكان
اللسان بها مني ذلولا ولكن الله عظم من حقك ما لا يجهل فكتب اليه عمر بن الخطاب رضي الله
عنه من عمر بن الخطاب الي عمرو بن العاص سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو
اما بعد فقد عجبت من كثرة كتبي اليك في ابطايك بالخراج وكتابك الي بثنيات الطرق وقد
علمت اني لست ارضا منك الا بالحق البين ولم اقدمك الي مصر اجعلها لك طعمة ولا لقومك
ولكني وجهتك لما رجوت من توفيرك الخراج وحسن سياستك فاذا اتاك كتابي هذا
فاحمل الخراج فانما هو في المسلمين وعندي من قد تعلم قوم محصورون والسلام فكتب
اليه عمرو بن العاص بسم الله الرحمن الرحيم لعمر بن الخطاب من عمرو بن العاص
سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فقد اتاني كتاب امير المومنين
يستبطيني في الخراج ويزعم اني اعند عن الحق وانكب عن الطريق واني والله لا ارغب
عن صالح ما تعلم ولكن اهل الارض استنظروني الي ان تدرك غلتهم فنظرت للمسلمين
فكان الرفق بهم خيرا من ان تخرق بهم فيصيروا الي بيع ما لا غنا بهم عنه والسلام
وقال الليث بن سعد جباها عمرو بن العاص اثني عشر الف الف دينار وجباها
المقوقس قبله لسنة الف الف دينار فعند ذلك كتب اليه عمر بن الخطاب بما كتب
وجباها عبد الله بن سعد بن سرح حين استعمله عثمان رضي الله عنه علي مصر اربعة الف
الف دينار فقال عثمان لعمرو بن العاص بعد ما عزله عن مصر يا ابا عبد الله درت
اللقحة باكثر من درها الاول فقال اضررتم بولدها فقال ذلك ان لم يمت الفصيل
وقال وكيع عن سفيان عن جابر الجعفي عن عامر لم يقطع ابو بكر ولا عمر ولا علي واول
من اقطع القطايع عثمان رضي الله عنه وبيعت الارضون في خلافة عثمان رضي الله عنه

وكتب معاوية بن ابي سفيان الى وردان وكان قد ولي خراج مصر ان زد على كل رجل من القبط
قيراطا فكتب اليه وردان كيف يزاد عليهم وفي عهدهم الا يزاد عليهم شي فعزله معاوية
وقيل في عزل وردان غير ذلك وقال ابن لهيعة كان الديوان في زمان معاوية اربعين
الفا وكان منهم اربعة الاف في مايتين مايتين فاعطى مسلمة بن مخلد اهل الديوان
اعطياتهم واعطيات عيالاتهم وارزاقهم وارزاق الكتبة ونوايبهم ونوايب البلاد من
الجسور وحملان القمح الى الحجاز ثم بعث الى معاوية بستماية الف دينار فضل وقال
ابن عفير فلما نهضت العير لقيهم برح بن حسكل وقيل بن عسكر بن وتار بن كرع له صحبة
وشهد فتح مصر فقال ما هذا ما بال لنا تخرج من بلادنا ردوه فردوه حتى وقف على
باب المسجد فقال اخذتم اعطياتكم وارزاقكم وعطا عيالاتكم ونوايبكم قالوا نعم
قال لا بارك الله لكم فيه خذوه فساروا به **ذكر انتقاض القبط وما كان
من الاحداث في ذلك** قال ابو عمرو محمد بن يوسف الكندي في كتاب امرا مصر
وفي امرة الحر بن يوسف امير مصر كتب عبيد الله بن الحبحاب صاحب خراجها الى هشام
ابن عبد الملك بان ارض مصر تحتمل الزيادة فزاد على كل دينار قيراطا فانتقضت كورة تنو
وتمي وقربيط وطرابيه وعامة الحوف الشرقي فبعث اليهم الحر باهل الديوان فحاربوهم
فقتل منهم بشر كثير وذلك اول انتقاض القبط بمصر وكان انتقاضهم في سنة سبع وماية
ورابط الحر بن يوسف بدمياط ثلاثة اشهر ثم انتقض اهل الصعيد وحارب القبط عمالهم
في سنة احدى وعشرين وماية فبعث اليهم حنظلة بن صفوان امير مصر اهل الديوان
فقتلوا من القبط ناسا كثيرا وظفر بهم ثم خرج بحنس رجل من القبط في سمنود فبعث اليه عبد
الملك بن مروان بن موسى بن نصير امير مصر فقتل بحنس في كثير من اصحابه وذلك في
سنة اثنين وثلاثين وماية وخالفت القبط برشيد فبعث اليهم مروان بن محمد
الجعدي لما دخل مصر فارا من بني العباس بعثمان بن ابي نسعة فهزم منهم وخرج
القبط على يزيد بن معاوية بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة امير مصر بناحية
سخا ونابذوا العمال واخرجوهم وذلك في سنة خمسين وماية وصاروا الى شبرا
سنباط وانضم اليهم اهل البشرود والاوسية والبجوم فاتى الخبر يزيد بن حاتم
فعقد لنصر بن حبيب المهلبي على اهل الديوان ووجوه اهل مصر فخرجوا اليهم فلقيهم

القبط

القبط وقتلوا من المسلمين فالقى المسلمون النار في عسكر القبط فانصرف المسلمون الى مصر
منهزمين وفي ولاية موسى بن علي بن رباح على مصر خرج القبط ببلهيب في سنة ست عشرة وما
ما وقع بهم الافشين في ناحية البشرود حتى نزلوا على حكم امير المومنين عبد الله المامون بيتين
فحكم فيهم بقتل الرجال وبيع النسا والاطفال فبيعوا وسبي اكثرهم ومن حينيذ اذل الله القبط
في جميع ارض مصر وخضد شوكتهم فلم يقدر احد منهم على الخروج ولا القيام على السلطان
وغلب المسلمون على القرى فعاد القبط من بعد ذلك الى كيد الاسلام واهله باعمال الحيلة
واستعمال المكر وتمكنوا من النكاية بوضع ايديهم في كتابة الخراج وكان للمسلمين فيهم وقايع
ياتي خبرها في موضعه من هذا الكتاب ان شا الله تعالى **ذكر نزول العرب بريف مصر واتخاذهم
الزرع وما كان في نزولهم من الاحداث** قال الكندي وفي ولاية الوليد بن رفاعة
الفهمي على مصر نقلت قيس الى مصر سنة تسع وماية ولم يكن بها احد منهم الا من كان من فهم
وعدوان فوفد ابن الحبحاب على هشام بن عبد الملك فساله ان ينقل منهم الى مصر على ان
لا ينزلهم بالفسطاط ففوض لهم ابن الحبحاب وقدم بهم فانزلهم الحوف الشرقي وفرقهم
فيه ويقال ان عبيد الله بن الحبحاب لما ولاه هشام بن عبد الملك مصر قال ما ارى لقيس فيها
حظا الا ناس من جديلة وهم فهم وعدوان فكتب الى هشام بن عبد الملك ان امير المومنين
من اطال الله بقاه قد شرف هذا الحي من قيس ونعشهم ورفع من ذكرهم واني قدمت مصر
ولم ار لهم حظا الا ابياتا من فهم وفيها كور ليس فيها احد وليس يضر باهلها نزولهم
معهم ولا يكسر ذلك خراجا وهي بلبيس فان راى امير المومنين ان ينزلها هذا الحي من قيس
فليفعل فكتب اليه هشام انت وذاك فبعث الى البادية فقدم عليه ماية من اهل بيت
من بني نصر وماية من اهل بيت من بني سليم فانزلهم ببلبيس وامرهم بالزرع ونظر الى
الصدقة من العشور فصرفها اليهم فاشتروا ابلا فكانوا يحملون الطعام الى القلزم وكان
٨٣ الرجل يصيب في الشهر العشرة دنانير واكثر ثم امرهم باشترا الخيول فجعل الرجل يشتري
المهر فلا يمكث الا شهرا حتى يركب وليس عليهم مونة في اعلاف ابلهم ولا خيلهم لجودة مرعا هم
فلما بلغ ذلك عامة قومهم تحملوا اليهم فوصل اليهم خمسماية من اهل بيت من البادية فكا نوا
على مثل ذلك فاقاموا سنة فاتاهم نحو من خمسماية من بيت فصار ببلبيس الف وخمسماية
اهل بيت من قيس حتى اذا كان زمن مروان بن محمد وولي الحوثرة بن سهيل الباهلي مصر مال

اليه قيس فمات مروان وبها ثلاثة الاف اهل بيت ثم توالدوا وقدم عليهم من البادية
من قدم وفي سنة ثمان وسبعين ومائة كشف اسحاق بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس
امير مصر امر الخراج وزاد على المزارعين زيادة اجحفت بهم فخرج عليه اهل الحوف وعسكروا
فبعث اليهم الجيوش وحاربهم فقتل من الجيش جماعة فكتب الى امير المومنين هارون الرشيد
يخبره بذلك فعقد لهرثمة بن اعين في جيش عظيم وبعث به الى مصر فنزل الحوف وتلقاه
اهله بالطاعة واذعنوا باداء الخراج فقبل هرثمة منهم واستخرج خراجهم كله ثم
ان اهل الحوف خرجوا على الليث بن الفضل البيوردي امير مصر وذلك انه بعث بمساح
يمسحون عليهم اراضيهم فانتقصوا من القصب اصابع فتظلم الناس الى ليث
فلم يسمع منهم فعسكروا وساروا الى الفسطاط فخرج اليهم ليث في اربعة الاف من جند
مصر في شعبان سنة ست وثمانين ومائة فالتقى معهم في رمضان فانهزم عنه الجند
في ثاني عشره وبقي في نحو المائتين فحمل بمن معه على اهل الحوف فهزمهم حتى بلغ بهم غيفة
وكان التقاوهم على ارض جب عميرة وبعث الليث الى الفسطاط وعاد اهل الحوف الى منا
زلهم ومنعوا الخراج فخرج ليث الى امير المومنين هارون في محرم سنة سبع وثمانين
ومائة وساله ان يبعث معه بالجيوش فانه لا يقدر على استخراج الخراج من اهل الاحوف
الا بجيش يبعث معه وكان محفوظ بن سليم بباب الرشيد فرفع محفوظ الى الرشيد
يضمن له خراج مصر عن اخره بلا سوط ولا عصا فولاه الخراج وصرف ليث بن الفضل
عن صلاة مصر وخراجها وفي ولاية الحسين بن جميل امتنع اهل الحوف من اداء الخراج
فبعث امير المومنين هارون الرشيد يحيى بن معاذ في امرهم فنزل بلبيس في شوال سنة
احدى وتسعين ومائة وصرف الحسين بن جميل عن امارة مصر في ربيع الاخر سنة اثنين
وتسعين ومائة وولي مالك بن دلهم وفرغ يحيى بن معاذ من امر الحوف وقدم
الفسطاط في جمادى الاخر فورد عليه كتاب الرشيد يامره بالخروج اليه فكتب الى اهل
الاحواف ان تقدموا حتى اوصي بكم مالك بن دلهم وادخل بينكم وبينه في امر خراجكم
فدخل كل رئيس منهم من اليمانية والقيسية وقد اعد لهم القيود فامر بالابواب
فاخذت ثم دعا بالحديد فقيدهم وتوجه بهم للنصف من رجب منها وفي ولاية
عيسى بن يزيد الجلودي على مصر ظلم صالح بن شيرزاد عامل الخراج الناس وزاد عليهم

في خراجهم

في خراجهم فانتقض اسفل الارض وعسكروا فبعث عيسى ابنه محمد بن عيسى في
جيش لقتالهم فنزل بلبيس وحاربهم فنجا من المعركة بنفسه ولم ينج احد من اصحابه
وذلك في صفر سنة اربع عشرة ومائتين فعزل عيسى عن مصر وولي عمير بن الوليد
التميمي واستعد للحرب لاهل الحوف وسار في جيوشه في ربيع الاخر فزحفوا اليه واقتتلوا
فعطف عليه كمين لاهل الحوف فقتلوه لست خلت من ربيع الاخر فولي عيسى الجلودي
ثانيا وسار اليهم ولقيهم بمنية مطر فكانت بينهم وقعة الت الحال ان انهزم منهم الى
الفسطاط واحرق ما كان عليه من رحله وخندق على الفسطاط وذلك في رجب وقدم
ابو اسحاق بن الرشيد من العراق فنزل الحوف وراسل اهله فامتنعوا من طاعته فقا تلهم
في شعبان ودخل وقد ظفر بعدة من وجوههم الى الفسطاط في شوال ثم عاد الى العراق
في المحرم سنة خمس عشرة ومائتين بجمع من الاساري فلما كان في جمادى الاول انتقض
اسفل الارض باسره عرب البلاد وقبطها واخرجوا العمال وخلعوا الطاعة لسوء سيرة
عمال السلطان فيهم فكانت بينهم وبين عساكر الفسطاط حروب امتدت الى ان قدم
الخليفة عبد الله امير المومنين المامون الى مصر لعشر خلون من المحرم سنة سبع عشرة
ومائتين فسخط على عيسى بن منصور الرافقي وكان على امارة مصر وامر بحل لوائه
واخذه بلباس البياض عقوبة له وقال لم يكن هذا الحدث العظيم الا عن فعلك وفعل
عمالك حملتم الناس ما لا يطيقون وكتمتني الخبر حتى تفاقم الامر واضطرب البلد ثم
عقد المامون على جيش بعث به الى الصعيد وارتحل هو الى سخا وبعث بالافشين الى القبط
وقد خلعوا الطاعة فاوقع بينهم في ناحية البشرود وحصرهم حتى نزلوا على حكم امير
المومنين فحكم فيهم المامون بقتل الرجال وبيع النسا والاطفال فسبي اكثرهم وتتبع
المامون كل من يومى اليه بخلاف فقتل ناسا كثيرا ورجع الى الفسطاط في صفر ومضى الى
حلوان وعاد فارتحل لثمان عشرة خلت من صفر فكان مقامه بالفسطاط وسخا وحلوان
تسعة واربعين يوما ويقال ان المامون لما سار في قرى مصر كان يبنى
له بكل قرية دكة يضرب عليها سرادقه والعساكر من حوله فكان يقيم في القرية يوما
وليلة فمر بقرية يقال لها طا النمل فلم يدخلها لحقارتها فلما تجاوزها خرجت اليه عجوز تعرف
بمارية القبطية صاحبة القرية وهي تصيح فظنها المامون مستغيثة متظلمة فوقف لها

قالت امير المومنين نزل في
وكان لا يمشي الا والتراجمة حوله من كل جنس فذكروا له ان القبطية
كل قرية وتجاوز ضيعتي والقبط تخابرني بذلك وانا اسال امير المومنين يشرفني بحلوله
في ضيعتي ليكون لي الشرف ولعقبي ولا يشمت الاعدا بي وبكت بكا كثيرا فرق لها المامون
ولوى عنان فرسه ونزل فجا ولدها الي صاحب المطبخ وساله كم تحتاج من الغنم والدجاج
والفراخ والسمك والتوابل والسكر والعسل والطيب والشمع والفاكهة والعلوفة وغير ذلك
مما جرت به العادة فاحضرت جميع ذلك بزيادة وكان مع المامون اخوه المعتصم وابنه
العباس واولاد اخيه الواثق والمتوكل ويحيى بن اكثم والقاضي احمد بن ابي دواد فاحضرت
لكل واحد منهم ما يخصه على انفراده ولم تكل احدا منهم ولا من القواد الي غيره ثم احضرت
للمامون من فاخر الطعام ولذيذه شيا كثيرا حتي انه استحظر ذلك فلما اصبح وقد عزم
على الرحيل حضرت اليه ومعها عشر وصايف مع كل وصيفة طبق فلما عاينها المامون
قال لمن حضر قد جاتكم القبطية بهدية الريف الكامخ والصحناه والصير فلما وضعت
ذلك بين يديه اذا في كل طبق كيس من ذهب فاستحسن ذلك وامرها باعادته فقالت
لا والله لا افعل فتامل الذهب فاذا به ضرب عام واحد كله فقال هذا والله اعجب
ربما يعجز بيت المال عن مثل ذلك فقالت يا امير المومنين لا تكسر قلوبنا ولا تحتقرنا
فقال ان في بعض ما صنعتيه كفاية ولا يجب التثقيل عليك فردي مالك بارك الله فيك
فاخذت قطعة من الارض وقالت يا امير المومنين هذا واشارت الي الذهب من هذا
واشارت الي الطينة التي تناولتها من الارض ثم من عدلك يا امير المومنين وعندي
من هذا شي كثير فامر به فاخذ منها واقطعها عدة ضياع واعطاها من قريتها طا
النمل مايتي فدان بغير خراج وانصرف متعجبا من كبر مروتها وسعة حالها **ذكر**
قبالات اراضي مصر بعد ما فشى الاسلام في القبط ونزلت العرب
وما كان من ذلك الي الروك الاخير الناصري وكان من خبر اراضي مصر بعد نزول
العرب بارياقها واستيطانهم واهاليهم فيها واتخاذهم الزرع معاشا وكسبا
وانقياد جمهور القبط الي اظهار الاسلام واختلاط انسابهم بانساب المسلمين
لنكاحهم المسلمات ان متولي خراج مصر كان يجلس في جامع عمرو بن العاص من
الفسطاط في الوقت الذي كان يتهيا فيه قبالة الاراضي وقد اجتمع الناس من القرى

والمدن

والمدن فيقوم رجل ينادي على البلاد صفقات صفقات وكتاب الخراج بين يديه يكتبون
ما ينتهي اليه مبالغ الكور والصفقات على من يتقبلها من الناس وكان البلاد يتقبلها متقبلوها
لاربع سنين من اجل الظما والاستبحار وغير ذلك فاذا انقضى هذا الامر خرج كل من تقبل ارضا
وضمنها الي ناحيته فتولى زراعتها واصلاح جسورها وساير وجوه اعمالها بنفسه واهله
ومن يريد له بذلك ويحمل ما عليه من الخراج في ابانه على اقساط ويحسب له من مبلغ قبالته
وضمانه لتلك الاراضي ما ينفقه على عمارة جسورها وسد ترعها وحفر خلجها بضرايب
مقدرة في ديوان الخراج في كل سنة شي في ضمان الجهات والمتقبلين ويقال لما تاخر من مال
الخراج البواقي وكانت الولاة متشددة في طلب ذلك وتسامح به مرة فاذا مضى من الزمان
ثلاثون سنة حولوا السنة وراكوا البلاد كلها وعدلوها تعديلا جديدا فزيد ما يحتمل
الزيادة من غير ضمان البلاد ونقص فيما يحتاج الي التنقيص منها ولم يزل ذلك يعمل في
جامع عمرو الي ان عمر احمد بن طولون جامعه وصار العسكر منزلا لامرا مصر فنقل الديوان
الي جامع احمد بن طولون ثم نقل في ايام العزيز بالله نزار الي دار الوزير يعقوب بن كلس
فلما مات الوزير نقل الديوان الي القصر بالقاهرة حتي انقضت الدولة الفاطمية فنقل الديوان
من القصر ولم يزل العمل على ذلك الي ان انقضت دولة الفاطمية وسايلوا عليك من نبا ذلك
ما يتضح به ما ذكرته **قال** بن زولاق في كتاب اخبار الماذرايين كتاب مصر
وحضر ابو الحسن وهب بن اسماعيل مجلس ابي بكر بن محمد بن علي المادراني في المسجد الجامع
وهو يعقد الضياع فقال له ابو بكر الساعة امر بالندا على صفقة فخذها شركة بيني وبينك
فنودي على صفقة فقال ابو بكر اعقدوها على ابي الحسن فعقدت عليه وعملها فافضلت
له اربعين الف دينار فاستبض عشرين الف دينار ولم يدر ما يعمل فيها الي ان اجتمع
مع ابي يعقوب كاتب ابي بكر ليتحدثا فقال ابو يعقوب رايت الشيخ يعني ابا بكر
المادراني اليوم مشغول القلب اراد جمع مال وقد عجز فقال له ابو الحسن عندي نحو
عشرين الف دينار فقال جيني بها فانفذتها اليه وجاه خطه بالمبلغ فاتفق ان مضى ابو
الحسن الي ابي بكر المادراني فقال له تلك الصفقة قد غلقت ما عليها وفضل اربعين الف
دينار وقد حصل عندي عشرين الف دينار حملتها الي ابي يعقوب وارسلت في استخراج
الباقي واحمله فقال المادراني ما هذا العجز انما قلت لك يكون بيني وبينك خوفا من تغريطك

واىما اردت حفظ المال عليك ثم امر ابا يعقوب ان يرد عليه ما دفعه اليه وقال لابي الحسن
رد عليه خطه فقبض ما دفعه اليه يعني ابي يعقوب وقال في كتاب سيرة المعز لدين
الله معد ولست عشرة بقيت من المحرم سنة ثلاث وستين وثلاثماية قلد المعز لدين
الله الخراج ووجوه الاموال وغير ذلك يعقوب بن كلس وعسلوج بن الحسين
وجلسا غد هذا اليوم في دار الامارة في جامع طولون للنداء على الضياع وساير وجوه
الاموال للقبالات وطالبوا بالبقايا من الاموال وحضر الناس للقبالات والاموال مما على العما
لكين والمتقبلين والعمال **وقال** جامع سيرة الوزير الناصر للدين الحسن بن علي
البازوري واراد ان يعرف قدر ارتفاع الدولة وما عليها من النفقات لتقابس بينهما
فتقدم الى اصحاب الدواوين بان يعمل كل منهم ارتفاع ما يجري في ديوانه وما عليه من
النفقات فعملوا ذلك وسلموه الى متولي ديوان المجلس وهو زمام الدواوين فنظم عليه عملا
جامعا واحضره اياه فراى ارتفاع الدولة الفي الف دينار منها الشام الف الف دينار
ونفقاته بازا ارتفاعه ومنها الريف وما في الدولة الف الف دينار ينفق منها عن معلوم
ومنكسر عن موتى وهراب ومفقود ماىتا الف دينار ويبقى ثمانماية الف دينار
ينصرف منها للرجال على واجباتهم وكساويهم ثلاثماية الف دينار وعن ثمن غلة المقصور
ماية الف دينار وعن نفقات القصور ماىتا الف دينار وعن عماير وما يقام للضيوف
والواصلين من الملوك وغيرهم ماية الف دينار ويبقى بعد ذلك ماىتا الف دينار
حاصلة يحملها كل سنة الى بيت المال المصون فحظي بذلك عند سلطانه وخف على قلبه
قال وانتهى ارتفاع الارض السفلى الى ما لا نسبة له من ارتفاعها الاول يعني بعد موت
البازوري وحدوث العين وهو قبل ستين هذه العين يعني في ايام البازوري الى ستماية
الف دينار كانت تحمل على دفعتين في السنة في مستهل رجب ثلاثماية الف وفي مستهل المحرم
ثلاثماية الف دينار فانقطع الارتفاع وعظمت الواجبات وقال ابن مسير وامر الافضل
ابن امير الجيوش بعمل تقدير ارتفاع ديار مصر فجا خمسة الاف الف دينار وكان متحصل
الاهرا الف الف اردب وقال الامير جمال الدين موسى بن المامون البطايحي في تاريخه
من حوادث سنة احدى وخمسماية ثم راى العابد ابو عبد الله محمد بن فاتك البطايحي
من اختلاف احوال الرجال العسكرية والمقطعين وتصورهم من كون اقطاعاتهم

قد رخص

قد رخص ارتفاعها وساءت احوالهم لقلة المتحصل منها وان اقطاعات الامرا قد تضاعف ارتفاعها
وزادت عن غيرتها وان كل ناحية من النواحي للديوان جملة تجبى بالعسف ويتردد الرسل من الديوان
بسببها فخاطب الافضل ابن امير الجيوش في ان يحل الاقطاعات جميعها ويروكها وعرفه ان
المصلحة في هذا على المقطعين والديوان لان الديوان يحصل له من هذه النواحي جملة تحمل
بها بلاد مقورة فاجاب الى ذلك وحل جميع الاقطاعات وراكها واخذ كل من الاقويا
والمميزين يتضورون ويذكرون ان لهم بساتين واملاك ومعاصر في نواحيهم فقال له
من كان له ملك فهو باق عليه لا يدخل في الاقطاع وهو يحكم ان شا باعه وان شا اجره فلما
حلت الاقطاعات امر الضعفا من الاجناد ان يتزايدوا فيها فوقعت الزيادة في اقطاعات
الاقويا الى ان انتهت الى مبلغ معلوم وكتبت السجلات بانها باقية في ايديهم الى مدة ثلا
سنة لا يقبل عليهم فيها زايد واحضر الاقويا وقال لهم ما تكرهون من الاقطاعات التي ثين
كانت بيد الاجناد قالوا كثرة عبرها وقلة متحصلها وخرابها وقلة الساكن بها فقال لهم
ابذلوا في كل ناحية ما تحتمله ويقوى رغبتكم فيه ولا تنظروا في العبرة الاولى فعند
ذلك طابت نفوسهم وتزايدوا فيها الى ان بلغت الى الحد الذي رغب كل منهم فيه فاقطعوا
به وكتبت لهم السجلات على الحكم المتقدم فشملت المصلحة الفريقين وطابت نفوسهم
وحصل للديوان بلاد مقورة بما كان مفرقا في الاقطاعات بما مبلغه خمسون الف دينار
وقال في حوادث سنة خمس عشرة وخمسماية وكان قد تقدم امر الاجل المامون
بعمل حساب الدولة من الهلالي والخراجي ونظم على جملتين احداهما الى سنة عشر وخمسماية
الهلالية الخراجية والجملة الثانية الى اخر سنة خمس عشرة وخمسماية هلالي وما يوافقها
من الخراجية فانعقدت على جملة كثيرة من العين والاصناف وشرحت باسما اربابها
وتعيين بلادها فلما حضرت امر بكتب سجل يتضمن المسامحة بالبواقي الى اخر سنة عشر
وخمسماية ونسخته بعد التصدير ولما انتهى الينا حال المعاملين في الضمان والمتصرفين
وما في جهاتهم من بقايا معاملاتهم انعمنا بما تضمنه هذا السجل من المسامحة قصدا
في استخلاص رضا من طالت عقلته وخربت ذمته وانقاذا لما اجحف به من الديوان
طلبته وتوفير الرعية على عمارتها وجريها فيها على قديم عادتها ولما كان ذلك من
جميل الاحدوثة التي لم نسبق اليها ولا شاركنا ملك فيها اقتضت الحال ايرادها في هذا

مما انتهت اليه احوال الضمنا والمعاملين
الكتاب وايداعها هذا الباب لما اطلعنا عليه
بالمملكة من الاختلال وتجمد البقايا في جهاتهم والاموال عطفنا عليهم برافة ورحمة وطالعنا
المقام الاشرف النبوي بالتفصيل من امورهم والجمله واستخرجنا الامر العالي بوضع ذلك
في الحال وانشا السجلات الكريمة مقصورة على ذكر هذا الاحسان وتنفيذها الى جميع
البلدان ليقرا على روس الاشهاد بساير البلاد ومبلغ ما انتهت اليه المسامحة الى
حين ختم هذا السجل من العين الفا الف وسبعماية الف وعشرون الفا وسبعماية وسبعة
وستون دينارا ونصف وثلث وثلثا وربع قيراط ومن الفضة النقرة اربعة دراهم
ومن الورق سبعة وستون الفا وخمسة دراهم ونصف وسدس وثلثي درهم ومن الغلة
ثلاثة الاف الف وثمانماية الف وعشرة الاف ومايتين وتسعة وثلاثون اردبا
وثمن ونصف سدس وثلثي قيراط ومن العناب ربع اردب ومن ورق الصباغ الف
واربعماية وثلاثة اراداب ونصف ومن زريعة الوسمة عشرة ارادب وربع ومن
الصباغ الف واربعماية وثمانون قنطارا ورطل ونصف ومن الفوة اربعماية وسبعون
رطلا ومن السلب تسعماية وثمانية عشر قنطارا ونصف ومن الحديد خمسماية و...
وثلاثون رطلا ومن الزفت الف وثلاثماية وثلاثة ارطال وربع وسدس ومن
القطران تسعة عشر رطلا وثلث ومن الثياب الحلبي ثلاثة اثواب ومن المبا...
ماية ميزر صوف ومن الغرابيل ماية وسبعون غربالا ومن الاغنام مايتا الف
وخمسة وثلاثون الفا وثلاثماية وخمسة اروس ومن البسر ثلاثماية وثلاثة عشر
قنطارا وثمانية وثلاثون رطلا ومن الحطب ثلاثماية الف وخمسة وسبعون الفا
وخمسماية وخمسون باعا ومن الجريد الف واربعماية وثمانية وثلاثون الفا
وسبعماية وثلاثة وخمسون جريدة ومن السلب الف واربعماية وثلاثة وعشرون
سلبة ومن الاطراف ستة الاف وسبعماية وثلاثة اطراف ومن الملح الفا وسبعماية
وثلاثة وتسعون اردبا وثلث ومن الاشنان احدى عشر اردبا ومن الرمان
الفاحبة ومن العسل النحل خمسماية واحد واربعون قنطارا وسدس ومن ...
اثنان وثلاثون زيرا وقادوسا واحدا ومن الشمع اربعماية واربعون رطلا ومن
الخلايا ثلاثة الاف واربعماية وخليتان ومن عسل القصب ماية وثمانية وثمانون

قسطا

٨٨ ٦٩

قسطا ومن الابقار اثنان وعشرون الفا وماية واربعة وستون راسا ومن الدواب اربعة
وسبعون راسا ومن السمن الفان وتسعماية وست وتسعون مطرا وسدس وثمن
ومن الجبن ثلاثماية وعشرون رطلا ومن الصوف اربعة الاف وماية وثلاثة وعشرون
جزة ومن الشعر ستة الاف وخمسون رطلا وربع ومن بيوت الشعر بيتان وفصل ذلك
بجهاته ومعامليه **قال** ولما انتهى الى المامون ما يعتمد في الدواوين من قبول
الزيادات وفسخ عقود الضمانات وانتزاعها ممن كان بيده بعد المشقة والتعب وتسليمها الى
باذل الزيادة من غير كلفة ولا نصب انكر ذلك ومنع من ارتكابه ونهى عن الولوج في بابه
وخرج امره باعفا الكافة اجمعين والضمنا والمعاملين من قبول الزيادة فيما يتصرفون
فيه ويستولون عليه ما داموا مخلقين وباقساطهم قايمين وبضمن ذلك منشور قرى
في الجامعين الازهر بالقاهرة والعتيق بمصر ودواني المجلس والخاص الاميرين السعيدين
ونسخته بعد التصدير ولما انتهى الى حضرتنا ما يعتمد في الدواوين ويقصد جماعة
من المتصرفين والمستخدمين من تضمين الابواب والرباع والبساتين والحمامات والقياسر
والمساكن وغير ذلك من الضمانات للمزارعين فيها من تستمر معاملته ولا تنكر طريقته
فما هو الا ان يحضر من يزيد عليه في ضمانه حتى قد نقض عليه حكمه في الضمان وقبل ما يبذل
من الزيادة كاينا ما كان وقبضت يد الضامن الاول عن التصرف ومكن الضامن الثاني
من التصرف من غير رعاية للعقد على الضامن الاول ولا تحرز في فسخه الذي لا يبيحه
الشرع ولا يتناوله انكرنا ذلك على معتمديه وذممناه من قصد نا عليه ومرتكبيه
اذ كان للحق مجانبا وعن مذهب الصواب ذاهبا وعرضنا ذلك بالمواقف المقدسة
المطهرة ضاعف الله انوارها واعلا ابدا منارها واستخرجنا الاوامر المطاعة في كتب هذا
المنشور الى ساير الاعمال بانه اي احد من الناس ضمن ضمانا من باب او ربع او بستان
او ناحية او كفر وكان الاقساط ضمانه موديا ولما يلزمه من ذلك مبديا وللحق متبعا
فان ضمانه باق في يديه لا تقبل زيادة عليه مدة ضمانه على العقد المعقود وعملا بالولا
والنظام المحمود اتباعا لما امر الله تعالى به في كتابه المجيد اذ يقول جل من قايل يا ايها الذين
امنوا اوفوا بالعقود الى ان تنقضي مدة الضمان ويزول حكمها ويذهب وضعها ورسمها
حملا على قضية الواجب وسننها واعتمادا على حكم الشريعة التي ما ضل من اهتدى بفرايضها

وسنتها فاما ما كان ممن ضمن ضمانا ولم يقم بما وجب عليه فيه واصر على المدا فعة
والمغالطة التي لا يعتمدها الا كل ذميم الطباع سفيه فذلك الذي فسخ حكم ضمانه بنقض
شروطه المشروطة عليه وحكمه حكم من اذا زيد في ضمانه نقل عنه واخرج من يديه
لانه الذي بدا بالفسخ واوجد السبيل اليه فليعتمد كافة ارباب الدواوين وجميع المتصر
والمستخدمين العمل بما تضمنه هذا المنشور وامتثال الامور وحمل هولاء الضمنا
والمعاملين على ما نص فيه والحذر من تجاوزه وتعديه بعد ثبوته في دواوين المجلس
والخاص الامرين السعيدين وحيث يثبت مثله ان شا الله تعالى قال ووصلت المكاتبة
من الوالي والمشارف ومن كان ندب صحبته لكشف الاراضي واوضحت المساحة على من
بيده السواقي وهم عدة كثيرة من جملتها ساقية مساحتها ثلاثماية وستون فدانا تشتمل
على النخل والكرم وقصب السكر بمدينة اسنا خراجها في السنة عشرة دنانير وما يجري
الاعمال هذا المجري وانهم وضعوا يد الديوان على جميعها وطلبوا من ارباب السواقي ما
على ما بايديهم فذكروا انها انتقلت اليهم ولم يظهروا ما يدل عليها وقد سيروا املاكها
الى الباب تحت الحوطة ليخرج الامر بما نعتمده عليه في امرهم وعند وصولهم اوقع الن
بهم ان يقوموا بما يجب من الخراج عن هذه السواقي فان الاملاك محلها لا يقوم عليها
بما يجب فوقع المذكورون للمامون في يوم جلوسه للمظالم فامر بحضورهم بين يديه
وتقدم الى القاضي جلال الملك ابي الحجاج يوسف بن ايوب المغربي وهو يوميذ قاضي القضاة
بمحاكمتهم فجري له معهم مناوضة اوجبت الحق عليهم والزمهم القيام بما يستغرق
احوالهم واملاكهم فحصل من نضورهم ما اوجب العاطفة عليهم واخذهم بالخراج
من بعد وان يضرب عما تقدم صفحا وكتب منشور نسخته قد علم الكافة ما نراه من
سحب العدل عليهم والاحسان والنظر في مصالح كل كاص منهم ودان وانا لا ندع من
يتوجه الى احد من الرعية الاحسناه ولا نعلم صلاحا يعود نفعه عليهم الا فوتنا سببه
ووصلناه حسب ما يتعين على رعاة الامم وعملا بالواجب في البعيد والامم وسلو
المحجة للدولة الفاطمية خلد الله ملكها القويمة واستمرارا على قضاياها وسجاياها
الكريمة ولما كنا نري النظر في مصالح الرعية امرا واجبا وبصرف الى سياستهم عزما
ماضيا ورايا ثاقبا كذلك نرى النظر في امور الدواوين واستيفا حقوقها المصرفة الى

حماية

حماية البيضة والمحاماة عن الدين وجهاد الكفرة والملحدين ليكون ما نراعيه وننظر فيه
جاريا على سنن الواجب ومن الله نستمد مواد التوفيق في الحل والعقد ونساله الارشاد
الي سوا السبيل والقصد وما توفيقنا الا بالله عليه نتوكل وهو حسبنا ونعم الوكيل
وكان القاضي الرشيد بن الزبير ايام مشارفته الصعيد الاعلا قد طالع المجلس الافضلي
بحال ارباب الاملاك هناك وانهم قد استضافوا الي اماكنهم من املاك الدواوين اراضي
اغتصبوها ومواضع مجاورة لاملاكهم تعدوا عليها وخلطوها بها وجاوروها ورسم
له كشفها ونظر له المشارع بها وارتجاعها للديوان وان يعتمد في ذلك ما يوجبه حكم
العدل المبثوث في كل قطر ومكان وباخره لك سيرنا من الباب من يكشف ذلك على
حقيقته وانها به على طبيته فاعتمدوا ما امروا به من الكشف في هذه الاملاك ووردت
المطالعة منهم بانهم التمسوا ممن بيده ملكا او ساقية ما يشهد بصحة ملكه ومبلغ
فدنه وذكر حدوده فلم يحضر احد منهم كتابا ولا وضح جوابا واصدروا الي الديوان المشا
يح بما كشفوه واوضحوه فوجد التعدي فيه ظاهر وباب الحيف والظلم غير متقاص والشرع
يوجب وضع اليد على ما هذه حاله ومطالبة صاحبه بريعه واستغلاله لا سيما وليس
بيده كتاب يشهد بصحة الملك راسا ولا يستند في ذلك الحجة ادخرها احترازا مما هذه
سبيله واحترسا لكن بحكم ما نراه من مصلحة الرعية والعدل الذي اقمنا مناره واحيينا
معالمه واثاره مع الرغبة في عمارة البلاد واصلاح احوالها واستنباط الاراضين الداثرة
علا وانشا الغروس واقامة السواقي بها امرنا بكتب هذا المنشور وتلاوته باعمال الصعيد الا
باقرار جميع الاملاك والاراضين والسواقي بايدي اربابها الان من غير انتزاع شي منها ولا
ارتجاعه وان تقرر ما عليها من الخراج ما يجب تقريره ويشهد الديوان على امثالهم بمثله
احسانا اليهم لم يزل تتابع مثله وتواليه وانعاما ما برحنا نعيده عليهم ونبديه
لوف وقد انعمنا وتجاوزنا عما سلف ونهينا من يستانف وسامحنا من خرج الى التعدي عن الما
وجرينا على سنتنا في العفو المعروف وجعلنا ها توبة مقبولة من الجماعة الجانين ومن للعادة
ومن عاد من الكافة فليستغفر الله منه وطولب بمستانفه وامسه وبريت الذمة من ماله
ونفسه ونضا عفت عليه الغرامة والعقوبة وسدت في وجهه ابواب الشفاعة والسلامة
وقد سمحنا مع ذلك لكل من يرغب في عمارة ارض حلفا داثرة وادارة بير مهجورة معطلة

في ان تسلم اليه ذلك ويقاس عليه ولا يوخذ منه خراج الا في السنة الرابعة من تسليمه اياه وان
يكون المقرر على كل فدان ما توجبه زراعته لمثله خراجا موبدا وامرا موكدا فليعتمد ذلك
النواب وحكام البلاد ومن جرت العادة بحضوره عقد مجلس واحضار جميع ارباب الاملاك
والسواقي واشعارهم ما شملهم من هذا الاحسان الى تجاوز ما لهم في اجابتهم الى ما كانوا يسالون
فيه وتقرير ما يجب على الاملاك المذكورة من الخراج على الوضع الذي شلناه وتحرير الديوان بتقريره
وبرضاه مع تضمين الاراضي الداثرة والابار المعطلة لمن يرغب في ضمانها وتنظيم المشارح بذلك
واصدارها الى الديوان ليخلد فيه على حكم امتثالها بعد ثبوت هذا المنشور بحيث يثبت مثله
قال ولما سهت هذه المصالح الى جميع اهل الاعمال حصل الاجتهاد في تحصيل مال الدولة
وعمارة البلاد واعلم انه لم يكن في الدولة الفاطمية بديار مصر ولا فيما مضى قبلها من دول
امرا مصر لعساكر اقطاعات بمعنى ما عليه الحال اليوم في اجناد الدولة التركية وانما كانت
البلاد تضمن بقبالات معروفة لمن شا من الامرا والاجناد والوجوه واهل النواحي من العرب
والقبط وغيرهم لا يعرف هذه الابدة التي يقال لها اليوم الفلاحة ويسمى المزارع المقيم في
البلد فلاحا قرارا فيصير عبدا قنا لمن اقطع تلك الناحية الا انه لا يرجوا قط ان يباع ولا ان
يعتق بل هو قن ما بقي ومن ولد له كذلك بل كان من اختار زراعة ارض تقبلها كان مقدم
وحمل ما عليه لبيت المال فاذا صار مال الخراج بالديوان يبق في طوايف العسكر من الخزاين
وكان مع ذلك اذا انحط ما النيل عن الاراضي وتعلقت نواحي مصر باصناف الزراعات ندب
من الحضر من له نباهه وخرج معه عدول موثق بهم وكاتب له معرفة بعلم الخراج وكثير
من كان من هذا الكاتب من النصارى الاقباط ويخرج الى كل ناحية من ذكرنا فيحررون ذلك
بمساحة ما شمله الري من الاراضي مما العلم نارا وشرق ويكتب بذلك مكلفات واصحة
بالفدن والقطايع على جميع الاصناف المزدرعة ويحضر الى دواوين الباب فاذا مضى من
السنة القبطية اربعة اشهر ندب من الاجناد من عرف بالحماسه وقوة البطش وعين
معه من الكتاب العدول من قد اشتهر بالامانة وكاتب من النصارى القبط غير من
خرج عند المساحة وساروا الى كل ناحية كذلك فاستخرج مباشروها كل بلد ثلث ما
وجب من مال الخراج على ما شهدت به المكلفات فاذا احضر هذا الثلث صرف في واجبات
العساكر وهكذا العمل في استخراج كل قسط طول الزمان من كل سنة وكانت تبقى

جهات

جهات الضمانات والمتقبلين جملة بواق وكانت بلاد مصر اذ ذاك تقبل بعين وغله واصناف
وقد عرفت ذلك من نسخة المنشور الذي تضمن ترك البواقي في ايام الخليفة الامر باحكام الله
ووزراه المامون البطايحي ورايت بخط الاسعد بن مهذب بن زكريا بن مماتي الكاتب
المصري سالت القاضي الفاضل عبد الرحيم كم كانت عدة العسكر في عرض الجيش لما كان
سيدنا متولي ذاك ايام رزيك بن الصالح فقال اربعين الف فارس ونيفا وثلاثين الف
راجل من السودان وقال ابو عمرو عثمان النابلسي في كتاب حسن السيرة في اتخاذ
الحصن بالجزيره ان ضرغام لما سار على شاور وفر شاور الى السلطان نور الدين محمود بن زنكي
بدمشق يستنجد به على ضرغام ويعده بانه يكون نايبا عنه بمصر ويحمل عليه الخراج انشا
لنور الدين عزما لم يكن يجهز الف فارس وقدم عليهم اسد الدين شيركوه وامره بالتوجه
فالي وقال الا امضي ابدا فان هلاكي ومن معي وسو سمعة السلطان معلوم من هنا وكيف امضي
بالف فارس الى اقليم فيه عشرة الاف فارس وما يشتمل فيها عشرة الاف مقاتل واربعين
الف عبد وقوم مستوطنون في اماكنهم قريب حرانهم ونحن نانيهم من تعب السفر
بهذه العدة القليلة قال ثم اجابه بعد ذلك هذا اعزك الله بعد ما كانت عساكر احمد بن
طولون ما ستراه في ذكر القطايع ان شا الله تعالى ثم ما كان من عساكر الامير ابي بكر محمد بن طغج
الاخشيد وهي على ما حكاه غير واحد منهم ابن خلكان انها كانت اربعماية الف ولما انقضت
دولة الفاطميين بدخول الغز من بلاد الشام واستولى صلاح الدين يوسف بن ايوب
على مملكة مصر تغير الحال بعض التغير لا كله قال القاضي الفاضل في متجددات سنة
سبع وستين وخمسماية ثامن المحرم خرجت الامرا الصالحية بركوب العساكر قديمها وجد يدها
بعد ان الغزو حاضرها وغايبها وتوافي وصولها وتكامل سلاحها وخيولها فحضر في ذلك اليوم
في جموع شهد كل من علا سنه وفرط ظنه ان مملكة من ملوك الاسلام لم يجز مثلها وشاهدت
رسل الروم والفرنج ما ارغم انوف الكفر ولم يتكامل اختيار العساكر موكبا بعد موكب
وطلبا بعد طلب والطلب بلغة الغز هو الامير الذي له علم معقود وبوق مضروب
وعدة من مايتي فارس الى ماية فارس الى سبعين فارسا الى ان انقضى النهار ودخل الليل
وعاد ولم يكمل غرضهم وكانت العدة الحاضرة ماية وسبعة واربعين طلبا والغايب منها
عشرون طلبا وتقدير العدة نحو اربعة عشر الف فارس اكثرها طواشية والطواشي من له

من سبعماية الي الف الجماله وعشرين ومابين ذلك وله بركم من عشرة روس الي ماد ونها
مابين فرس وبردون وبغل وجمل وله غلام يحمل سلاحه وقد اعلاميه تتمة الجملة قال
وفي هذه السفرة عرض العربان الجذامية فكانت عدتهم سبعة الاف فارس واستقرت عدتهم
علي الف وثلاثماية فارس لاغير واخذ بهذا الحكم عشر الواجب وكان اصله الف الف دينار
علي حكم الاعتداد الذي يتامل ولا يتحصل وكلف الثعالبة ذلك فامتحضوا ولوحوا بالتحيز
الي الفرنج وقال في متجددات شهر رجب سنة سبع وسبعين وخمسماية استمر انتصاب
السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب في هذه السنة للنظر في امور الاقطاعات ومعرفة
عبرها والنقص منها والزيادة فيها واثبات المحروم وزيادة المشكور الي ان استقرت العدة
علي ثمانية الاف وستماية واربعين فارسا امرا ماية واحدي عشر امير اطواشيه ستة الاف
وتسعماية ستة وسبعين قراغلامية الف وخمسماية ثلاثة وخمسين والمستقر لهم من المال
ثلاثة الاف الف وستماية الف وسبعون الفا وخمسماية دينار وذلك خارج عن المحلولين
من الاجناد المرسومين بالحوالة علي العش وعن عدة العربان المنقطعين بالشرقية والبحيرة
وعن الكنانيين والمصريين والفقها والقضاة والصوفية وعما يجري في الدواوين ولا ينقص
عن الف الف دينار وقال في متجددات سنة خمس وثمانين وخمسماية اوراق بما استقرت
عليه عبرة البلاد من اسكندرية الي عيذاب الي اخر الرابع والعشرين من شعبان سنة
خمس وثمانين وخمسماية خارجا عن الثغور وابواب الاموال الديوانية والاحكار والجهات
ومنفلوط ومنقباط وعدة نواحي اوردت اسماها ولم يعين لها في الديوان عبرة من جملة
اربعة الاف الف وستماية الف ثلاثة وخمسين الفا وتسعة عشر دينارا بعد ما جري في
الديوان العادلي السعيد وغيره عن الشرقية والمرتاحية والدقهلية وبوش وغير ذلك
وهو الف الف وماية الف وتسعون الفا وتسعماية ثلاثة وعشرون دينارا
يفصل ذلك الديوان العادلي سبعماية الف وثمانية وعشرون الفا ومايتين ثمانية والاخر
دينارا الامرا والاجناد المرسوم ابقا اقطاعاتهم بالاعمال المذكورة ماية الف وثمانية
وخمسون الفا ومايتين وثلاثة دنانير ديوان السور المبارك والاشراف ثلاثة عشر
الف وثمانماية واربعة دنانير العربان مايتا الف واربعة وثلاثون الفا ومايتان
وستة وتسعون دينارا الكنانية خمسة وعشرون الفا واربعماية واثني عشر دينار

القضاة

القضاة والشيوخ سبعة الاف واربعماية وثلاثة دنانير القيمازيه والصالحية والا
المصريين اثني عشر الف وخمسماية واربعة دنانير الغزاة والعساقلة المركزة بدمياط جناد
وتنيس وغيرهم عشرة الاف وسبعماية وخمسة وعشرين دينارا البارز ثلاثة الاف
الف واربعماية الف واثنان وستون الفا وخمسة وتسعون دينارا **الوجه البحري**
الف الف وماية الف واحد وخمسون الفا وستماية وثلاثة وخمسون دينارا تفصيله
ضواحي ثغر الاسكندرية ثمانماية الف وماية وثمانية وثلاثين دينارا ثغر رشيد
الفا دينار والبحيرة ماية الف وخمسة عشر الف وخمسماية وستة وتسعين دينارا
حوف رمسيس اثنان وتسعون الفا واربعماية وثلاثة دنانير فوه والمزاحمتين عشرة
الاف وماية خمسة وعشرين دينارا النستراوية خمسة عشر الفا وثلاثماية وخمسة دنا نير
جزيرة بني نصر ماية الف واثني عشر الفا وستماية وستة واربعين دينارا جزيرة
قوسنا ماية الف وثلاثون الفا وخمسماية واثنان وتسعون دينارا **الغربية**
ستماية الف واربعة وسبعون الفا وستماية وخمسة دنانير السمنوديه مايتا الف
واربعون الفا واربعماية وتسعة وسبعون دينارا الدنجاويه ستة واربعون
الفا وثلاثماية وسبعة واربعون دينارا الوجه القبلي الف الف وستماية الف
وعشرة الاف واربعماية واحد واربعون دينارا تفصيل ذلك الجيزه ماية الف وثلاثة
وخمسون الفا ومايتين واربعة دنانير الاطفيحية تسعة وخمسون الفا وسبعماية
وثمانية وعشرون دينارا البوصيرية ستون الفا واربعماية وستة وستون دينارا
الفيومية ماية الف واثنان وخمسون الفا وسبعماية وثلاثة دنانير البهنسية
ثلاثماية الف واثنان وخمسون الفا وستماية واربعة وثلاثون دينارا واحات الدا خلة
والخارجتين وواح البهنسا خمسة وعشرون الف دينار الاشمونين ماية الف
وسبعة واربعون الفا وسبعماية واثنان وثلاثون دينارا السيوطية خارجا عن
منفلوط ومنقباط اثنان وسبعون الفا وخمسماية واربعة دنانير الاخميمية
ماية الف وثمانية الاف وثمانماية واثني عشر دينارا الاعمال القوصية ثلاثماية الف
واثنان وستون الفا وخمسماية دينار ثغر اسوان خمسة وعشرون الف دينار
ثغر عيذاب يجري في غير هذا الديوان وقال في متجددات سنة ثمانية وثمانين وخمسما ية

الذي انعقد عليه ارتفاع الديوان السلطاني ثلاثماية الف واربعة وخمسون الفا واربعماية
واربعة واربعون دينارا والذي تميز وزايد الارتفاع لسنة سبع وثمانين وخمسماية
علي ارتفاع سنة ست وثمانين اثنان وعشرون الفا واربعماية وخمسة واربعون دينارا
والذي انساق من الباقي للسنة المذكورة احد وثلاثون الفا وستماية واثنان وعشرون دينارا
والذي اشتمل عليه متحصل ديوان الخاص الملكي الناصري بالديار المصرية لسنة سبع
وثمانين وخمسماية ثلاثماية الف واربعة وخمسون الفا واربعماية وخمسون دينارا
ونصف وثلث وثمن **ذكر الروك الاخير الناصري** قال جامع السيرة الناصرية
وفي سنة خمسة عشر وسبعماية اختار السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ان يروك
الديار المصرية وان يبطل منها مكوسا كثيرة ويفضل الخاص مملكته شيا كثيرا من اراضي مصر
وكان سبب ذلك انه اعتبر كثيرا من اخباز المماليك والحاشية الذين كانوا للملك المظفر ركن
الدين بيبرس الجاشنكير والامير سلار وساير المماليك البرجية فاذا هي مايتين الف دينار
الي ثمانماية دينار وخشي من قطع اخباز المذكورين فولد له الراي مع القاضي فخر الدين
محمد بن فضل الله ناظر الجيش ان يروك ديار مصر ويقرر اقطاعاتها بما يختار ويكتب بها
مثالات سلطانية فتقدم الفخر ناظر الجيش لدواوين الجيش بعمل اوراق بما عليه عبرة
النواحي ومساحتها وعين السلطان لكل اقليم من اقاليم ديار مصر ناسا وكتب مرسوما
للامير بدر الدين جنكل البابا ان يخرج لناحية الغربية ومعه ايغول الحاجب ومن الكتاب
المكين بن قروينة وان يخرج الامير عز الدين ايدمر الخطيري الي ناحية الشرقية ومعه الامير
ايتمش المحمدي ومن الكتاب امين الدين قرموط وان يخرج الامير بليان الصرخدي والقلنجي
وابن طرنطاي وبيبرس الجمدار الي ناحيتي المنوفية والبحيرة وان يخرج التليلي والمرتيني
الي الوجه القبلي وندب معهم كتابا ومستوفيين وقياسين فساروا الي حيث ذكر وكان
كل منهم اذا نزل باول عمله طلب مشايخ كل بلد ودلالها وعدولها وقصاتها وسجلاتها
التي بايدي مقطعيها وفحص عن متحصلها من عين وغلة واصناف ومقدار ما تحتوي
عليه من الفدن مزدرعها وبورها وما فيها من باق ورايب وخرس ومستبحر
وعبرة الناحية وما عليها لمقطعيها من غلة ودجاج وخراف وبرسيم وكشك وكعك
وغير ذلك من الضيافة فاذا حرر ذلك كله ابتدا بقياس تلك الناحية وضبط بالعدول

والقياسين

والقياسين وقاضي العمل ما يظهر بالقياس الصحيح وطلب مكلفات تلك القرية وقندافها
وفصل ما فيها من الخاص السلطاني وبلاد الامرا واقطاعات الاجناد والرزق حتي ينتهي
الي اخر عمله ثم حضروا بعد خمسة وسبعين يوما وقد تحرر في الاوراق المحضرة حال جميع ضيا
ارض مصر ومساحتها وعبرة اراضيها وما يتحصل عن كل قرية من عين وغلة وصنف ع
فطلب السلطان الفخر ناظر الجيش والتقي الاسعد بن امين الملك المعروف بكاتب برلغي وساير
مستوفي الدولة والزمهم بعمل اوراق تشتمل علي بلاد الخاص السلطاني التي عينها لهم
وعلي اقطاعات الامرا واضاف علي عبرة كل بلدة ما كان علي فلاحيها من ضيافة لمقطعيها
واضاف الي العبرة ما في الاقطاع من الجوالي وكتبت مثالات للاجناد باقطاعات علي هذا
الحكم واعتد منها بما كان يصرف في كلفة حمل الغلال من النواحي الي ساحل القاهرة
وما كان عليها من المكس وابطل السلطان عدة مكوس منها مكس ساحل الغلة وكان جل
متحصل الديوان وعليه اقطاعات للامرا والاجناد ويتحصل منه في السنة اربعة الاف
الف وستماية الف درهم وعليه اربعماية مقطع لكل منهم من عشرة الاف الي ثلاثة الاف
ولكل من الامرا من اربعين الفا الي عشرة الاف وكانت جهة عظيمة لها متحصل كثير جدا
وينال القبط منها منافع لا تحصي ويحل بالناس من ذلك بلا وشدايد وتعب عظيم
من المغارم والظلم فان مظالمها كانت تتعدد ما بين نواتية شرف وكيالين ونخس
وشادين وكتاب يريد كل منهم شيا وكان مقرر الاردب درهمين للسلطان ويلحقه
نصف درهم غير ما ينهب ويسرق وكانت لهذه الجهة مكان يعرف بخص الكيالة في ساحل حل
بولاق يجلس فيه شاد وستون متعمما ما بين كتاب ومستوفيين وناظر ومعنا
وثلاثون جنديا مناشرين ولا يمكن احدا من الناس ان يبيع قدحا من غلة في ساير
النواحي بل تحمل الغلات حتي تباع في خص الكيالة ببولاق **ومما ابطل ايضا** نصف
السمسرة وهو عبارة عن ان من باع شيا من الاشيا فانه يعطي اجرة الدلال علي ما تقدم
من القديم علي كل ماية درهم درهمين فلما ولي ناصر الدين الشيخي الوزارة قرر علي كل دلال
من دلالته درهما من كل درهمين فصار الدلال يعمل معدله ويجتهد حتي تنال عادته
ونصيب الغرامة علي البايع فتضرر الناس من ذلك واوذوا فلم يغاثوا حتي ابطل ذلك السلطان
ومما ابطل رسوم الولاية وكانت جهة تتعلق بالولاة والمقدمين فيجبيها المذكورون

من عرفا الاسواق وبيوت الفواحش ولهذه الجهة ضامن تحت يده عدة صبيان وعليها جند
مستقطعون وامرا وغيرهم وكانت تشتمل على ظلم شنيع وفساد قبيح وهتك قوم مستورين
وهجم بيوت اكثر الناس • ومما ابطل مقرر الحوايص والنعال من المدينة وساير معاملات مصر
كلها من الوجه القبلي والبحري فكان كل من الولاة والمقدمين مقرر يحمل كل قسط من اقساط
السنة الى بيت المال عن ثمن حياصة ثلاثماية درهم وعن ثمن نعل خمسماية درهم وعلى هذه
الجهة عدة مقطعين ويفضل منها ما يحمل وكان يصيب الناس من هذه الجهة ما لا يوصف
ويحل بهم من عسف الرقاصين ما يهون معه الموت • ومن ذلك مقرر السجون وهو
عبارة عما يوجد من كل من يسجن فللسجان على حكم المقرر ستة دراهم سوى كلف اخرى
وعلى هذه الجهة عدة مقطعين ويرغب فيها الضمان ويتزايدون في مبلغ ضمانها
لكثرة ما يتحصل فيها فانه كان لو تخاصم رجل مع امراته او ابنه رفعه الوالي الى السجن
فبمجرد ما يدخل السجن ولو لم يقم فيه الا لحظة اخذ منه المقرر وكذلك كان على سجن
القضاة ايضا • ومن ذلك مقرر طرح الفراريج ولها ضمان عدة في ساير نواحي ارض مصر
يطرحون على الناس الفراريج فيمر بضعفا الناس من ذلك بلا وتقاسي الارامل من العسف
والظلم شيا نكرا • وكان على هذه الجهة عدة مقطعين • ولا يمكن احد من الناس في جميع
الاقليم ان يشتري فروجا من سوى الضامن ومن عثر عليه انه اشترى او باع فروجا
من سوى الضامن جاه الموت من كل مكان وما هو بميت • ومن ذلك مقرر الفرسان وهو
عبارة عما يجبيه ولاة النواحي من ساير البلاد فلا يوخذ درهم مقرر حتى يغرم عليه
صاحبه درهمين وتقاسي الناس فيه اهوالا صعبة ومن ذلك مقرر الاقصاب والمعاصر
وهو ما يجبى من مزارعي قصب السكر ومن المعاصر ورجال المعاصر ومن ذلك رسوم
الافراح ويجبى من ساير النواحي ولهذه الجهة عدة ضمان ولا يعرف لهذه الجهة
اصل البتة • وانما يجبى بضرايب ينال الناس فيها مع المقرر غرامات وروعات
ومن ذلك حماية المراكب وهي عبارة عما يوخذ من كل مركب بتقرير معين يعرف
بمقرر الحماية وكانت هذه الجهة اشد ما ظلم به الناس فيوخذ من كل مركب بالبعد
للسفر حتى من السوال والمدبين • ومن ذلك حقوق القينات وهو عبارة عما يجمع
من الفواحش والمنكرات فيجبيه مهتار الطشت خاناه السلطانية من اوباش الناس

ومن ذلك

ومن ذلك شد الزعما وهي جهة مفردة وحقوق السودان وكسف المراكب ومقررها على
كل جارية وعبد حين يزف لهم بالخانات لعمل الفاحشة فيوخذ من كل ذكر وانثى مقرر
معين ومتوفر الجراريف وهو ما يجبى من ساير النواحي فيحمل ذلك مهندسو البلاد
الى بيت المال باعانة الولاة لهم في تحصيل ذلك وعلى هذه الجهة عدة مقطعين من الجند
وملزر المشاعلية وهو عبارة عما يوخذ عن كسح الانية وحمل ما يخرج منها من الوسخ
الى الكيمان فكان اذا امتلا سرب حمام او مسمط او جامع او مدرسة او تربة او منزل
من منازل ساير الناس لا يمكنه ولو بلغ من العظمة ما عسى ان يبلغ التعرض لذلك حتى يا
ضامن الجهة ويقاوله على كسح ذلك بما يريد وكان من عادة الضامن الاشتطاط في
السوم وطلب اضعاف القيمة فان لم يرض رب المنزل بما طلب الضامن والا تركه
وانصرف فلا يقدر على مقاساة ترك الوسخ ويضطر الى سواله ثانيا فيتعاظم عليه ويشتد
باسه الى ان يراضيه بما يختار حتى يتمكن من كسح قناته ورفع ما هناك من الاقذار • ومن
ذلك ابطال المباشرين من النواحي وكانت بلاد مصر كلها من الوجهين القبلي والبحري
ما بين بلد كبير وصغير الا وفيه عدة من كتاب وشاد ونحو ذلك فابطل السلطان
المباشرين وتقدم بمنعهم من مباشرة النواحي الا من بلد فيها مال السلطان فقط
فاراح الله سبحانه الخلق بابطال هذه الجهات من بلا لا يقدر قدره ولا يمكن
وصفه **ولما** ابطل السلطان هذه الجهات وفرغ من تعيين اقطاعات الامرا
والاجناد افرد لخاص السلطان من بلاد ارض مصر عدة نواحي مما كان في اقطاعات
البرجية وهي الجيزة واعمالها وهو والكوم الاحمر ومنفلوط والمرج والخصوص
وغير ذلك مما بلغ عشر قراريط من الاقليم وصار لاقطاعات الامرا والاجناد وغيرهم
اربعة عشر قيراطا ومكر الاقباط فيما امكنهم المكر فيه فبدوا بان اضعفوا عسكر
مصر ففرقوا الاقطاع الواحد في عدة جهات فصار بعض الخبز في الصعيد وبعضه
في الشرقية وبعضه في الغربية اتعابا للجندي وتكثير الكلفة وافردوا الجوالي المذكورة
من الخاص وفرقوها في البلاد التي اقطعت للامرا والاجناد فان النصارى كانوا
مجتمعين في ديوان واحد كما سنقف عليه ان شا الله تعالى فصار نصارى كل بلد
يدفعون جاليتهم في القرى ولا يد تخوت من جزيتهم الا ما يريدون فتل متحصل

هذه الجهة بعد كثرتها وافرد واما بقي من جهات المكوس برسم الحوائج خاناه التي تصرف
في السماط ليتنا ولواذ لك وبورد وآمنه ماشاوا ثم يتوصلوا صرف ما يتحصل منه
في جهات نستهلك كالاكل فصارت جهات المكوس مما يتحدث فيه الوزير وشاد الدواوين
ثم نظر السلطان فيما كان من يد الامير بيبرس الجاشنكير وسلار نايب السلطنة من
البلاد فاخذ ما كان باسم كل واحد منهما وباسم حواشيه ولم يدع من ذلك شيا مما
كانوا قد وقفوه حتى حله وعمل للجميع اقطاعات واعتد في ساير الاقطاعات بما كان
يشهد به المقطع من فلاحه فحسب ذلك واقامه من جملة عبرة الاقطاع وابطل الهدية
فلم يتهيا له الفراغ من ذلك الى اخر السنة فلما اهل المحرم من سنة ستة عشر وسبعماية
وقد نظمت الحسابات على ثلث مغل سنة خمسة عشر جلس السلطان في الايوان الذي استجد
بقلعة الجبل وقد تقدم لساير نقبا الاجناد على لسان نقيب الجيش بالحضور باجنادهم
وجعل للعرض في كل يوم اميرين من الامرا المقدمين بمضافيهما فكان الامير مقدم الالف
يقف ومعه مضافوه وناظر الجيش يستدعيهم من مقدم ذلك الامير باسمايهم على قدر
منازلهم فيتقدم نقيب الجيش الواحد بعد الواحد من يد نقيبه الى بين يدي السلطان
فاذا مثل بحضرته ساله السلطان بنفسه من غير واسطة عن اسمه واصله وجنسه
ووقت حضوره الى ديار مصر ومع من قدم والى من صار من الامرا وغيرهم وعن
مشاهده التي حضرها في الغزو وعن ما يعرفه من صناعة الحرب ونحو ذلك من الاستقصا
فاذا انتهى استقصاوه اياه ناوله بيده مثالا من غير تامل بحسب ما قسم الله له فلم يمر
به في مدة العرض احد الا وعرفه واشار الى الامرا بذكر شي من خبره هذا وقد تقدم الى
ساير الامرا باسرهم بان يحضروا الى الايوان عند العرض ولا يعارض احد منهم السلطان
في شي يفعله فكانوا يحضرون وهم سكوت لا يتكلم احد منهم خوفا من مخالفة السلطان
لما يقوله واخذ السلطان في موارية الامرا فما اثنوا على احد في مجلس العرض الا واعطاه
مثالا باقطاع ردي فلما علموا ذلك سكتوا عن الكلام معه جملة وانفرد بالاستبداد
باموره دونهم فلما عرف عنه انه قدم اليه احد الا وسال ان كان مملوكا عن من اشتراه
افدمه من التجار وساير ما يقدم وان كان شيخا فعن اصله وسنه وكم مضاف حضره
حتى اتى على الجميع وافرد المشايخ العاجزين فلم يعطهم اقطاعا وجعل لكل منهم مرتبا

يقوم به فانه انهى العرض في طول شهر المحرم وتوفر كثير من مثالات الاخبار تبلغ عدة
ما بقي مثال ثم اخذ في عرض الطباق المماليك السلطانية ووفر كل من جوامكهم كثيرا
وقطع عدة رواتب من رواتبهم وعوضهم عن ذلك اقطاعات وجعل جهة مكس قطيا
لضعفا الاجناد ممن انقطع خبزه فجعل لكل منهم في السنة ثلاثة الاف درهم وكان لبيبرس
وسلار والجوكندار تعلقات كثيرة في بيت المال وفي الاعمال كالجيزة والاسكندرية من
ديوان متجر وحمايات فارتجع ذلك وابطله وما شابهه واضاف ما لم يقطعه الى ديوان
الخاص ومما امر به في مدة العرض ان لا يرد احد مثالا اخذه من السلطان ولو استقله
ولا يشفع امير في جندي وان من خالف ذلك ضرب وحبس وقطع خبزه فعظمت مهابة
السلطان وقويت حرمته ولم يجسر احد ان يرد عليه مثالا ولا استطاع امير ان يتكلم
لاحد وصار كثير ممن كان اقطاعه مثلا الف دينار الى اقطاع من مايتي دينار ونحوها
وكثيرا ممن كان اقطاعه قليلا الى اقطاع معتبر فانه كان يعطي المثال من غير تامل لكن كيف
ما وقعت يده عليه وقدر الله ان السلطان كان من جملة صبيان مطبخه رجل مضحك
يهزل بحضرة السلطان فيضحك منه ويعجب ولا يعترض فيما يقول من السخف فجلس السلطان
في بعض ايام العرض في البستان بقلعة الجبل وعنده خواص الامرا والمماليك فدخل هذا
المضحك على عادته ليضحك السلطان وشرع فيما هو فيه الى ان قال وجدت بعض اجناد
الروك الناصري وهو راكب اكديشا وخرجه من خلفه ورمحه فوق كتفه وهو يريد ان
يتم كلامه في مخرج الطنز والسخرية واذا بالغضب قد تمكن من السلطان وصاح خذوه
عروه فجرد من ثيابه وامر به فربط مع قواديس الساقية وازعجت الابقار بشدة الضرب
حتى عظم دورانها فصار المسكين يدور بدوران الطوانس ويغطس في الماء ثم يخرج
فتصب القواديس عليه الما واستمر على ذلك ساعة وهو يستغيث حتى اشفى على الهلاك
فلما زاد الامر وانقطع حس الرجل تقدم الامير طغاي في جماعة واعتذروا عنه بانه لم يرد
عيب الاجناد وانما قصد ان يضحك السلطان وهو مسكين وقد فرغ منه ومات وهو
يدور وما زالوا يسالون السلطان في العفو والرضى الى ان امر بحله فاخرج مغشيا
على انه كان حيا يبقى توجد به رمق وعندما افاق اخرج من ليلته ونفي فلم يبق احد من
الامرا حتى حمد الله على سكوته عند العرض عن الكلام مع السلطان في شي ولم يزل الحال

الي الان بديار مصر علي بقايا مارسمه الملك الناصر في امر الروك من الاقطاعات وغيرها والزام الفلاحين بالزراعة غير انه حدثت امور لم تكن تعهد كما سياتي عند ذكر اسباب خراب اقليم مصر من هذا الكتاب ان شا الله تعالي

ذكر الديوان

قال القاضي ابو الحسن الماوردي الديوان محفوظ بحفظ ما تعلق بحقوق السلطنة من الاعمال والاموال ومن يقوم بها من الجيوش والعمال وفي تسميته ديوانا وجهان احدهما ان كسري اطلع ذات يوم علي كتاب ديوانه فراهم يحسبون مع انفسهم فقال ديوانه اي مجانين فسمي موضعهم بهذا الاسم ثم حذفت الها عند كثرة الاستعمال تخفيفا للاسم فقيل ديوان والثاني ان الديوان اسم بالفارسية للشياطين فسمي الكتاب باسمهم لحذقهم بالامور ووقوفهم علي الجلي والخفي وجمعهم لما شذ وتفرق واطلاعهم علي ما قرب وبعد ثم سمي مكان جلوسهم باسمهم فقيل ديوان واعلم ان كتابة الديوان علي ثلاثة اقسام وهي كتابة الانشا والمكاتبات وكتابة الجيوش والعساكر وكتابة الخراج والاموال فاما كتابة الانشا فقد افردت فيها مصنفا

ذكر ديوان الجيوش والعساكر بمصر

قال ابن عبد الحكم وكان عمرو بن العاص يبعث الي عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالجزية بعد حبس ما كان يحتاج اليه وكان الديوان في زمان معاوية اربعين الفا وكان منهم اربعة الاف في مايتين مايتين وكان انما حمل الي معاوية ستماية الف دينار عن فضل اعطايات الجند وما يصرف الي الناس وكان معاوية قد جعل علي كل قبيلة من قبايل العرب رجلا فكان علي المعافر رجل يقال له الحمل يصبح كل يوم فيدور علي المجالس فيقول هل ولد الليلة فيكم مولود وهل نزل بكم نازل فيقال ولد لفلان غلام ولفلان جارية فيكتب اسمايهم ويقال نزل بها رجل من اهل اليمن بعياله فيسمونه وعياله فاذا فرغ من القبيل اتي الديوان فاعطي مسلمة بن مخلد اهل الله اعطياتهم واعطيات عيالاتهم وارزاقهم ونوايبهم ونوايب البلاد من الجسور وارزاق الكتبة وحملان القمح الي الحجاز وبعث الي معاوية ستماية الف دينار فضلا وقال ابو عمر الكندي وكان تدوين بشر بن صفوان التدوين الرابع لان الاول هو تدوين عمرو بن العاص والثاني تدوين عمر بن عبد العزيز بن مروان والثالث تدوين قرة بن شريك والرابع هذا ولم يكن بعد هذا في الديوان شي له ذكر الا ما كان من الحاق قيس فيه ايام هشام بن عبد الملك واثبتا احدثها المسوده من ارباعهم التي احدثوا فيه

وتوفي

وتوفي المامون عبد الله بن هارون امير المومنين لسبع خلون من رجب سنة ثمانية عشر ومايتين وبايع الناس ابا اسحاق المعتصم فورد كتابه الي كيدر بن نصر الصغدي امير مصر وامره باسقاط من في الديوان من العرب وقطع العطا عنهم ففعل ذلك كيدر

قال نافع ابن يزيد قطع مروان بن محمد الجعدي اخر خلفا بني امية عن اهل مصر العطا سنة ثم كتب اليهم كتابا يعتذر فيه اليهم اني انما حبست عنكم العطا في السنة الماضية لعدو حضرني فاحتجت الي المال وقد وجهت اليكم السنة الماضية وعطا هذه السنة فكلوه هنيا مريا واعوذ بالله ان اكون انا الذي يجري الله قطع العطا علي يديه ولما قطع العطا عن اهل مصر خرج يحيي بن الوزير الجروي في جميع من لخم وجذام وقال هذا الامر لا يقوم فيه افضل منه لانا منعنا حقنا وفينا فاجتمع اليه نحو من خمسماية رجل ومات كيدر في ربيع الاخر سنة تسعة عشر ومايتين ثم وليها المظفر بن كيدر باستخلاف ابيه فخرج الي يحيي بن الوزير فقاتله في بحيرة تنيس فاسر يحيي وتفرق عنه اصحابه ومن بعد ذلك صار جند مصر عجما وموالي الي ان ولي احمد ابن طولون مصر فاستكثر من العبيد بحيث بلغ عدد عبيده ما ينيف علي اربعة وعشرين الف غلام مملوك واربعين الف اسود وسبعة الاف حر مرتزق واستكثر الاخشيد من العساكر حتي بلغت اربعماية الف ثم قدم المعز

قال ابن دحية في كتاب النبراس ومنهم معد ولم تكن جيوشه تعد ولا الما وتيه كان بحد من كلما سعد فيه جد وقد اجمع المورخون علي انه لم يكن في زمنه ملك ارفع جيشا من جيشه وعلي انه لم يطا الارض بعد جيش الاسكندر جيش اكثر عددا من جيشه وقال المسبحي ان العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله لما خرج من القاهرة الي الشام كانت خزانته الخاص يحملها عشرون الف جمل خارجا عن خزاين القواد ووجوه الدولة وقال ابن ميسر ان عدة العبيد في ايام تدبير ابراهم الخليفة المستنصر بالله بلغت خمسين الف عبد سوي طوايف العسكر وبلغت عساكر الدولة الفاطمية في اخر امرها عدة اربعين الف فارس ونيفا وثلاثين الف راجل وعشرة الاف بحرية ولم يبق عدة العساكر في الدولة الايوبية الا الي بضعة عشر الف فارس فكانت عدتها في ايام الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب اثني عشر الف فارس ونيف فلما مات وقام من بعده ابنه الملك العزيز عثمان كانت العدة ثمانية الاف وخمسماية فارس الان في الاجناد من له عشرة اتباع وفيهم من له عشرون وفيهم من له اكثر من ذلك الي ماية تبع للرجل الواحد من الجند

فكانوا اذا ركبوا ظاهر القاهرة يزيدون على مايتي الف وسياتي عند ذكر قلعة الجبل من هذا الكتاب عدة عساكر الدوله التركية ان شا الله تعالى

ذكر ديوان الخراج بمصر

ويقال لكتابة الخراج قلم التصريف واول من دون هذا الديوان في الاسلام بدمشق والعراق على ما كان عليه قبل الاسلام فكان ديوان الشام بالرومية وديوان العراق بالفارسية وديوان مصر بالقبطية ثم نقلت دواوين الامصار كلها الى اللغة العربية قال ابو عمر الكندي ثم ولي مصر عبد الله بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابي العاص من قبل ابيه على صلاتها وخراجها فدخلها يوم الاثنين لاحدي عشرة خلت من جمادي الاخرة سنة ست وثمانين وهو يوميذ ابن سبع وعشرين سنة وقد تقدم اليه ابوه ان يعفي اثار عمه عبد العزيز بن مروان لمكانه من ولاية العهد فاستبدل بالعمال عمالا وبالاصحاب اصحابا وتوفي امير المومنين عبد الملك بن مروان يوم الخميس لاربعة عشر خلت من شوال سنة ست وثمانين وبويع الوليد ابن عبد الملك فخرج عبد الرحمن بن معاوية بن حديج وافدا اليه ببيعة اهل مصر فاقر الوليد اخاه عبد الله على صلاة مصر وخراجها وامر عبد الله بن عبد الملك بالدواوين فنسخت بالعربية وكانت قبل ذلك بالقبطية وصرف اثناس عن الديوان وجعل عليه ابن يربوع الفزاري من اهل حمص ومنع عبد الله من لبس البرانس وذلك في سنة سبع وثمانين

ذكر ديوان الخراج ومبلغه بمصر في الاسلام

وكان اول من جبا عمرو بن العاص مصر في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه اثني عشر الف الف دينار بفريضة دينارين دينارين على كل راس من الرجال الخلا من كان بها من النسا والصبيان والشيوخ فانه لم يوخذ من هولا جزية وجباها عبد الله بن سعد ابن ابي سرح مصر في ولايته اربعة عشر الف الف دينار فقال عثمان رضي الله عنه لعمرو بن العاص يا ابا عبد الله درت اللقحة باكثر من درها الاول فقال عمرو اضررتم بولدها وقال ابو حازم القاضي ان هذا الذي جباه عمرو وعبد الله بن ابي سرح انما كان من الجماجم خاصة دون الخراج وغيره ثم تمادى الزمان بالفساد وسرى الخراب في اكثر ارض مصر ووقعت الحروب فقصر ارتفاعها وقيل ان خراج مصر بعد تناقصه لم يظهر منه كثرة الا في وقتين احدهما في الايام الاموية والثاني في الايام العباسية فاما الوقت الاول ففي زمن هشام بن عبد الملك وكان من احزم خلفا بني امية فانه ولي خراج مصر عبد الله بن الحبحاب فخرج اليها بنفسه ومسح العامر منها والغامر مما يركبه ما النيل فوجد قانون ذلك ثلاثين الف الف فدان فحظمت ارض مصر في نفسه لما شاهدها وركب الاعمال وعدلها غاية التعديل فعقدت معه اربعة الاف الف دينار والسعر راخ والبلد بغير مكس ولا ضريبة والوقت الثاني في ايام احمد بن طولون فانه تسلم خراج مصر من احمد بن طولون بعد ان اخرب الارض بمصر حتى عقدت ثمانماية الف الف دينار فاستقصا احمد بن طولون العمارة وبالغ فيها فجباها اربعة الاف الف دينار ثم جباها ابنه خمارويه اربعة الاف الف دينار وذكر ابن خرداذبه ان خراج مصر في فرعون كان سنة وتسعين الف الف دينار وجباها ابن الحبحاب الفي الف وسبعماية الف ثلاثة وعشرين الفا وثمانماية وتسعة وثلاثين دينارا وحمل منها موسى بن عيسى الفي الف ومايتي الف وثمانين دينارا وكان خراج مصر اذا بلغ النيل سبعة عشر ذراعا وعشرة اصابع اربعة الاف الف دينار ومايتي الف وسبعة وخمسين الف دينار والمقبوض على الفدان دينارين في خلافة المامون وغيره وبلغت في ايام الاخشيد محمد بن طغج بعد ذلك الفا الف دينار سوى ضياعه التي كانت ملكا له والاخشيد هذا اول من عمل الرواتب بمصر وكان كاتبه المعروف بابن كلا قد عمل تقديرا عجز فيه المرتب عن الارتفاع مايتي الف دينار فقال له الاخشيد كيف نعمل فقال حط من الجرايات والارزاق فليس هولا اولى من الواجب فقال غدا تجيني وتدبر هذا فلما كان من الغد غدا اليه فقال له الاخشيد فكرت فيما قلت فاذا اصحاب الرواتب ضعفا وفيهم المستورون واولاد النعم ولست اخذ هذا النقص الا منك فقال سبحان الله قال تسبيحا ثم ما فارقه حتى اخذ خطه بالقيام بذلك فعوتب الاخشيد على ما صنع بكاتبه فقال يا قوم اسمعوا ايش كان بيني وبين ابي بكر محمد بن علي المادراني جاه احمد بن محمد المادراني فقال له ما بيني وبين السلطان معاملة ولا للاخشيد علي طريق وهذه هدية عشرة الاف للاخشيد والف لك فجاني فقال لكرم ابن المادراني مطالبة فقلت لا فقال هذه الف دينار جاتك على وجه الما فاعطاني الفا واخذ عشرة الاف دينار واهدي الى محمد بن علي المادراني في وقت عشرين الف دينار فاخذ المايه واعطاني العشرين فذكرت قول محمد بن علي لابن كلا ما ابرد هذا حفظت لك المايه الف لوقت حاجتك نديدها خذها وانا اعلم انك تتلفها ووقع مثل هذا وهو ان علي بن صالح الروذباري الكاتب حسن لكافور

الاخشيدي توفير مال من الرواتب ينقصه من ارزاق الناس وكانت مالا عظيما قدره
في السنة خمسماية الف دينار ولا رباب النعم واجناس الناس ليس فيه لاحد من الجيش
ولا من الحاشية ولا المتصرفين في الاعمال شي فساعة جلس يعمل ذلك حكه حبينه وزاد تحككه
بقلم الدواة ثم قطع العمل واعتل فاقام لما به يعالج بالحديد وجهه ومات في رمضان
سنة تسع واربعين وثلاثماية وفي هذا موعظة لمن يروم التوسط بالسوء • وقد
قال الله عز وجل ولا يحيق المكر السيء الا باهله ثم ان خراج مصر اتضع بعد موت كافور
فلما قدم جوهر العايد الى مصر جبا مصر ثلاثة الاف الف وماية الف دينار ثم
جباها في سنة تسع وخمسين وثلاثماية وهي السنة الثانية من دخوله ثلاثة الاف
الف دينار وفوق اربعماية الف دينار • واراد الوزير الناصر للدين عبد الرحمن
اليازوري في ايام الخليفة المستنصر بالله ان يعرف قدر ارتفاع الدولة وما عليها
من النفقات ليقابس بينهما فتقدم الى اصحاب الدواوين بان يعمل كل منهم ارتفاع ما يجري
في ديوانه وما عليه من النفقات فعملوا ذلك وسلموه الى متولي ديوان المجلس وهو زمام
الدواوين فنظم عليه عملا جامعا واحضره اياه فاذا ارتفاع الدولة الفي الف دينار
منها الشام الف الف دينار **قال القاضي** ابو الحسن في كتاب المنهاج في علم
الخراج ووقفت على مقايسة كانت عملت لامير الجيوش بدر الجمالي حين قدم مصر في
ايام الخليفة المستنصر وغلب على امرها وقهر من كان بها من المفسدين شرح فيها
ان الذي عمل واشتمل عليه الارتفاع في الهلالي لسنة ثلاث وثمانين واربعماية وفي
الخراجي على ما يقتضيه الديوان فيه مما كان جاريا في الاعمال المصرية من الخراج وما
يجري معه والمضمون والمقطع والمورد بغيره والمحمول بالقاهرة المحروسة ومصر
وضواحيهما وناحيتي الشرقية والغربية من اسفل الارض واعمالها وتنيس ودمياط
وما معهما والاسكندرية والبحيرة والاعمال الصعيدية العالية والدانية وواحات
وعيذاب لسنة ثمانين واربعماية الخراجية على الرسوم المصرية وما كان من الاعمال
الشامية التي اولها من حد السجرين وهو اول الاعمال الفلسطينية والاعمال
الاطرابلسية ولسنة ثمان وسبعين واربعماية الخراجية على ما استقرت عليه جملة ما كان
يستادي في سنة ست وستين واربعماية الهلالية قبل نظر امير الجيوش الموافقة

لسنة

لسنة ثلاث وستين واربعماية الخراجية فكان مبلغها الفي الف وثمانماية الف دينار
فكان الزايد في السنة الجيوشية عما قبلها ثلاثماية الف دينار مما اعرب عنه حسن العمارة
وشمول العدل وكان نظم هذه المقايسة في ذي الحجة سنة ثلاث وثمانين واربعماية
وقال ابن ميسر ان الافضل ابن امير الجيوش امر بتقدير ارتفاع ديار مصر فجا خمسة الاف
دينار وقال القاضي الفاضل ان عبرة البلاد من اسكندرية الى عيذاب لسنة خمس وثمانين
وخمسماية خارجا عن الثغور وابواب الاموال الديوانية وعدة نواحي اربعة الاف
وستماية الف وثلاثة وخمسون الفا وتسعة عشر دينارا والله تعالى اعلم

البياض صحيح

وسبب ايضا خراج مصر بعد ما بلغ من الروم في اخر سنة ملكوا مصر قبل فتح مصر عشرين
الف الف دينار ان الملوك لم تسمح نفوسهم بما كان ينفق في كلف عمارة الارض فانها تحتاج
ان ينفق عليها ما بين ربع متحصلها الي ثلثه واخر ما اعتبر حال ارض مصر فوجد ما
حرثها ستين يوما ومساحة ارضها ماية الف الف وثمانين الف الف فدان وانه لا ينـ
خراجها حتي يكون فيها اربعماية الف وثمانين الف حراث يلزمون العمل فيها دايما فاذا اقيم
بهذا القدر من العمال في الارض تمت عمارتها وكمل خراجها واخر ما كان بها ماية الف
وعشرين الف مزارع في الصعيد سبعين الفا وفي اسفل الارض خمسين الفا وقد تغير الان
جميع ما كان بها من الاوضاع القديمة واختلت اختلالا فاضحا **ذكر اصناف اراضي مصر
واقسام زراعتها** اعلم ان اراضي مصر عدة اصناف اعلاها قيمة واوفاها
سعرا واغلاها قطيعة الباق وهو اثر القرط والمقاثي فانه يصلح لزراعة القمح وبعد الباق
ري الشراقي وهو الارض التي ظميت في الخالية فلما رويت في الاتية وكانت مستريحة من الزرع
ثم زرعت انجب زرعها والبرايب وهو اثر القمح والشعير وسعرها دون الباق لضعف
الارض بزراعة هذين الصنفين فمتي زرعت علي اثر احدهما لم تنجب كنجابة الباق والبرايب
صالح لزراعة القرط والقطاني والمقاثي فان الارض تستريح بزراعة هذه الاصناف
وتصير في القابلة ارض باق والبقماهية اثر الكتان فان زرعت قمحا خس والشتو
الرحاروي وبار في السنة الماضية وهو دون الشراقي والسلايخ ما روي وبار فخرث
وتعطل وهو مثل ري الشراقي فان زرعه يكون ناجبا والنقا كل ارض خلت من الث

ما زرع

ما زرع فيها ولم يبق فيها شاغل عن قبول ما يزرع فيها من اصناف الزراعات والوسخ
كل ارض لم يستحكم وسخها ولم يقدر الزارعون علي ازاحة كله منها بل حرثوا وزرعوا
فجاز زرعها مختلطا بالحلفاة ونحوها والغالب كل ارض حصل فيها نبات شغلها عن
قبول الزراعة ومنع كثرته من زراعتها وصارت مراغ والخرس كل ارض فسدت بما
استحكم فيها من موانع قبول الزرع وكانت بها مراعي وهو اشد من الوسخ الغالب
واذا ادمن علي ازالة ما فيها من الموانع تهيا اصلاحها والشراقي كل ارض لم يصل اليها
الما لقصور ما النيل وعلو الارض ولسد طريق الما عنها وغير ذلك والمستبحر
كل ارض وطية حصل بها الما ولم تجد مصرفا حتي فات اوان الزرع وهو باق في
الارض والسباخ كل ارض غلب عليها الملح حتي ملحت ولم ينتفع بها في زراعة الحبوب
وربما زرعت ما لم تستحكم السباخ فيها غير الحبوب كالهليون والباذنجان ويزرع
فيها القصب الفارسي ومما لا غنا لارض مصر عنه الجسور وهي علي قسمين سلطانية
وبلدية فالجسور السلطانية هي العامة النفع في حفظ النيل علي البلاد كافة الي حين
يستغني عنه ولها رسوم موظفة علي الاعمال الشرقية والاعمال الغربية وكانت في القديم
تعمل من لها عمال النواحي ويتولي عملها متقبلوا الاراضي ويعتد لهم بما صرف عليها مما عليهم
من قبالات الاراضي ثم صار بعد ذلك يستخرج برسم عملها من هذين العملين مال
بايدي المستخدمين من الديوان ويصرف عليها ويفضل من المال بقية تحمل الي بيت
المال ثم صار يتولي ذلك اعيان امرا الدولة الي ان حدثت الحوادث في ايام الناصر
فرج فصار يجبي من البلاد مال عظيم ولا يصرف منه شي البتة بل يرفع الي السلطان
ويتفرق كثير منه بايدي الاعوان وتسخر اهل البلاد في عمل الجسور فيجي في غاية الخلل
كما ستقف عليه ان شا الله عند ذكر اسباب الخراب واما الجسور البلدية فانها عبا
عما يخص نفعها ناحية دون ناحية ويتولي اقامتها المقطعون والفلاحون من اصل
مال الناحية ومحل الجسور السلطانية من القري محل سور المدينة الذي يتعين علي
السلطان الاهتمام بعمارته وكفاية الرعية امره ومحل الجسور البلدية محل الدور التي
من داخل سور المدينة فيلزم صاحب كل دار ان يصلحها او يزيل ضررها ومن العادة
ان المقطع اذا انفصل وكان قد انفق شيا من مال اقطاعه في اقامة جسر لاجل عمارة

من المقطع الثاني بنظير ما انعقد من
السنة التي انتقل الانقطاع عنه فيها فان لدان يستعيد
مال سنة في سنة غيره واصلح ما زرع القمح في اثر الباق والشراقي وكان يزرع بالصعيد
القمح على اثر القمح لكثرة المطرح وربما زرع هناك على اثر الكتان والشعير ويزرع القمح في
نصف شهر بابه الى اخرها نورهذا في العوالي من الارض التي تخرج بدريا واما البحاير
المتاخرة فيمتد وقت الزرع فيها الى اخر شهر كيهك ومقدار ما يحتاج اليه الفدان الواحد
من بدر القمح يختلف بحسب قوة الارض ورقتها وتوسطها وما يزرع في التلويق وما يزرع
في الحرث واكثر البدر من اردب الى خمس ويبات واربع ويبات ايضا ويوجد في الصعيد اراضي
تحمل دون هذا وفي جوف رمسيس اراضي يكفي الفدان منها نحو الويبتين ويدرك الزرع بمصر
في شهر بشنس وهو نيسان ويختلف ما يخرج من فدان القمح بحسب الارض فيرمي من اردبين
الى عشرين اردبا وقال ابو بكر بن وحشيه في كتاب الفلاحة القبطيه وذكران في مصر
اذا زرعوا يخرج من المدي ثلاثماية مدي والعلة في ذلك حرارة هوا بلادهم سع سمن ارضهم
وكثرة لدونة ما النيل ولما كان في سنة ست وثمانماية انحسر الما عن قطعة ارض من
بركة الفيوم التي يقال لها اليوم بحر يوسف فزرعت وجا زرعها عجيبا رمي الفدان منها
احد وسبعين اردبا من شعير بكيل الفيوم واردبها تسع ويبات وكانت قطيعة الفدان
القمح ببلاد الصعيد في ايام الفاطميين ثلاثة ارادب فلما مسحت البلاد في سنة اثنين وخمسين
وخمسماية تقرر على كل فدان اردبين ونصفا ثم صار يوخذ عن الفدان اردبين واما الذي
اسفل الارض فيوخذ عنها عين لا غلة ويزرع الشعير في اثر القمح وغيره في الارض التي غرقت
وهي رطبة ويتقدم زراعه على زراعة القمح بايام وكذلك حصاده فانه يحصد قبل القمح ويحتاج
الفدان منه الى بدر فيه بحسب الارض ويخرج اكثر من القمح ويكون ادراكه في شهر
برموده وهو اذار ونيسان ويزرع الفول في الحرث اثر البراني من اول شهر بابه ويوكل وهو
اخضر في شهر كيهك ويحتاج الفدان من البدر الى ثلاث ويبات ونحوها ويدرك في شهر
برموده ويتحصل من فدانه ما بين عشرين اردبا الى ما دون ذلك ويزرع العدس
والحمص والجلبان من شهر هاتور الى كيهك والجلبان لا يزرع الا في ارق الاراضي حدبا
من الارض العالية ويزرع تلويقا في الاراضي الخرس ويبذر في كل فدان من الحمص من اردب
الى ثمان ويبات ومن الجلبان من اردب الى اربع ويبات ومن العدس من ويبتين الى

ما دونها

ما دونها ويدرك هذه الاصناف في برموده ويتحصل من الفدان الحمص من اربعة ارادب الى عشرة
ارادب ومن الجلبان من عشرة ارادب الى ما دونها والعدس من عشرين اردبا الى ما دونها ٨١
وانجب ما يكون الكتان اذا زرع في البرش ويحتاج ان يسبخ بتراب سبخ وهو اذا طال رقد
ويقلع قضبانا وتسمى حينئذ اسلافا وينشر في موضعه حتى يجف فاذا جف حمل وهدر وعزل
جوزه فيخرج منه بزر الكتان ويستخرج منه الزيت الحار ويزرع الكتان في شهر هاتور
ويحتاج الفدان الى بدر من البذر ما بين اردب وثلث الى ما دون ذلك ويدرك في شهر
برموده ويخرج من الفدان ما بين ثلاثين شدة الى ما دون ذلك ومن البزر من ستة ارادب
الى ما دونها وكانت قطيعة الفدان منه في القديم بارض الصعيد من خمسة دنانير الى
ثلاثة دنانير ويزرع القرط عند اخذ النيل في النقصان ولا ينبغي تاخير زرعه الى اوان
هبوب ريح الجنوب التي يقال لها الريح المريسي واول ما يبذر في شهر بابه وربما زرع بعد
النوروز والخراجي منه يزرع في كيهك وطوبه وزرع احيانا في هاتور ويبذر في كل فدان
من ويبتين ونصف الى ما حولها ويدرك الاخضر منه في اخر شهر كيهك ويدرك الخراجي في
طوبة وامشير ويتحصل من الفدان الخراجي ما بين اردب الى اربع ويبات ويزرع البصل
والثوم في شهر هاتور الى نصف كيهك ويبذر في الفدان البصل من نصف وربع ويبة الى
ويبة والثوم من ماية حزمة الى ماية وخمسين حزمة ويدرك ذلك في شهر برموده والبصل
الذي يخرج ليزرع زريعه فانه يزرع من اول كيهك الى اخر العاشر من طوبة ويخرج من زريعته
عشرة ارادب من الفدان ويدرك في شهر بشنس • ويزرع الترمس في طوبة وزريعته لكل
فدان اردب ويدرك في برموده ويتحصل من الفدان ما بين عشرين اردبا الى ما دونها •
وهذه هي الاصناف الشتوية **واما الاصناف** الصيفية فان البطيخ واللوبيا يزرعان
من نصف برمهات الى نصف برموده ويزرع في الفدان قدحان ويدرك في بشنس •
ويزرع السمسم في شهر برموده وزريعته ربع ويبة للفدان ويدرك في ابيب ومسرى
ويتحصل من الفدان ما بين اردب الى ستة ارادب ويزرع القطن في برموده وزريعته ربع
ويبات حب للفدان ويدرك في توت فيخرج من الفدان من ثمانية قناطير قطن بالجروي
الى ما دونها ويزرع قصب السكر من نصف برمهات في اثر الباق والبرش ونبرد ارضه
سبع سكك وانجبه ما تكامل له ثلاث عزقات قبل انقضا شهر بشنس ومقدار زريعته

ثمن فدان وما حوله لكل فدان ويحتاج القصب الى ارض جيدة دمثة قد شملها الري وعلاها ما
النيل وقلع ما بها من الحلفاه وتطفت ثم بوشت بالمقلقلات وهي محاريث كبار ستة وجوه
وتجرف حتى تتمهد ثم تبرش ستة وجوه اخرى وتجرف ومعنى البرش الحرث فاذا اصلحت
حينيذ بالمقلقلات الارض وطابت ونعمت وصارت ترابا ناعما وتساوت بالتجريف شقت
حينيذ بالمقلقلات ويرمى فيها القصب قطعتين جفناه وقطعة مفردة بعد ان تجعل
الارض احواضا ويعزز لها جداول يصل الما منها الى الاحواض ويكون طول كل قطعة
من القصب ثلاث انابيب كوامل وبعض انبوبة من اعلا القطعة وبعض اخرى من اسفلها
ويختار ما قصرت انابيبه وكثرت عيونه من القصب ويقال لهذا الفعل النصب فاذا كمل
نصب القصب اعيد التراب عليه ولا بد في النصب ان يكون القطعة ملقاة لا قايمة ثم
تسقى من حين نصبه في اول فصل الربيع لكل سبعة ايام مرة فاذا نبت القصب وصار اوراقا
ظاهرة نبت معه الحلفاه والبقلة الحمقا التي تسميها اهل مصر الرجلة فعند ذلك تعزق
ارضه ومعنى العزاق ان ينكش ارض القصب وينظف ما نبت مع القصب ولا يزال يتعاهد
ذلك حتى يغزر القصب ويقوى ويتكاثف فيقال عند ذلك طرد القصب عزاقه فانه
لا يمكن عزاق الارض ولا يكون هذا حتى يبرز الانبوب منه ومجموع ما يسقى بالقادوس
ثمانية وعشرين يوما والعادة الذي ينصب من الاقصاب على كل محال عراني اي محاور للبحر
اذا كانت مراحة العلة الابقار الجياد مع قرب رشا الابار ثمانية افدنة ويحتاج الى ثمانية
ارؤس بقر فان كانت الابار بعيدة عن مجرى النيل لا يمكن حينيذ ان يقوم المحال باكثر
من ستة افدنة الى سبعة افدنة فاذا اطلع النيل وارتفع سقي القصب عند ذلك ما الراحة
وصفة ذلك ان يقطع عليه من جانب جسر يكون قد ادير عليه ليمنعه من الغرق عند ارتفاع
الما بالزيادة فيدخل الما من ثلمه في ذلك الجسر حتى يعلو على ارض القصب نحو شبر
ثم يسد عنه الما حتى لا يصل اليه ويترك الما فوق الارض قدر ساعتين او ثلاث الى
ان تسخن ثم تصرف من جانب اخر حتى ينصب كله ويجدد عليه ما اخر كذلك فيتعاهد
ما ذكرنا مرارا في ايام متفرقة بقدر معلوم ثم يقطع بعد ذلك فاذا عمل ما قلنا
وفي القصب حقه فان نقص عن ذلك حصل فيه الخلل ولا بد للقصب من القطران قبل ان
يحلو حتى لا يسوس ويكسر القصب في شهر كيهك ولا بد من حرق اثار القصب بالنار

ثم سقيه

ثم سقيه وغرقه كما تقدم فينبت قصبا يقال له الخلفة ويسمى الاول الراس وقنود
الخلفة اجود غالبا من قنود الراس ووقت ادراك الراس في طوبة والخلفة في نصف
هاتور وغاية ادارة معاصر القصب الى النوروز ويتحصل من الفدان القصب ما بين
اربعين ابلوجه والابلوجة تسع فما حوله ويزرع القلقاس مع القصب ولكل فدان
عشرة قناطير قلقاس جروية ويدرك في هاتور ويزرع البادنجان في برمهات وبرموده
وبشنس وبونه ويدرك من بونة الى مسرى وتزرع النيلة من بشنس والزريعة للفدان
ويبة ويدرك من ابيب ويزرع الحجا طول السنة وزريعة الفدان من قدح الى قدحين ويزرع
اللفت من ابيب وزريعة الفدان قدح واحد ويدرك بعد اربعين يوما ويزرع الخس
في طوبة شتلا ويوكل بعد شهرين ويزرع الكرنب في توت شتلا ويدرك في هاتور ويغرس
الكرم في امشير نقلا وتحويلا ويغرس التين والتفاح في امشير ويقلم التوت في برمهات
ويغرس ويبل اللوز والخوخ والمشمش في ما طوبة ثلاثة ايام وهو قضبان ثم يغرس
ويحول شجره في طوبة ويزرع نوا التمر ثم يحول وهو ودي ويبقل ويدفن بصل النرجس
في مسرى ويزرع الياسمين في ايام النسي وفي امشير ويزرع المرسين في طوبة وامشير
غرسا ويزرع الريحان في برمودة ويزرع حب المنثور في ايام النيل ويزرع المو
الشتوي في طوبة والصيفي في امشير ويحول الخيار جنبر في برمهات وتقلم الكروم على
ريع الشمال الى ايام من برمهات حتى تخرج العين وتقلم الاشجار في طوبة وامشير وتقلم
السدر وهو شجر النبق في برمودة وتسقى اشجار مصر في طوبة ما واحدا يقال له ما
الحياة وفي امشير ما واحدا عند اخراج الزهر وفي برمهات ما بين الحان ينعقد الثمر وفي
بشنس ثلاث مياه وفي كل من بونة وابيب ومسرى في كل اسبوع مرة واحدة وفي
كل من توت وبابه مرة واحدة تقريبا من ما النيل في هاتور يسقى من ما السل تقريبا
المساطب ويسقى البعل من الكروم في هاتور من ما النيل مرة واحدة تقريبا وارض مصر
تقاس بالفدان وهو عبارة عن اربعماية قصبة حاكمية في الطول والعرض وعرض
قصبة حاكمية عرضا والقصبة ستة اذرع وثلثا ذراع بذراع القماش وقال
ابو الحسن في كتاب منهاج خراج مصر قد ضرب على قصبة في المساحة اصطلح عليها
وزرع المزارع على حكمها وتكسير الفدان اربعماية قصبة لانه عشرون قصبة طولا في

عشر بن قصبة عرضا وقصبة المساحة بالحاكمية وهي تقارب خمسة اذرع بالنجار **ذكر اقسام**
عشر بن قصبة عرضا وقصبة المساحة بالحاكمية وهي تقارب خمسة اذرع بالنجار

مال مصر اعلم ان مال مصر علي قسمين خراجي وهلالي فالمال الخراجي هو ما
يوخذ مساحة من الاراضي التي تزرع حبوبا ونخلا وكرما وغيره وما يوخذ من الفلاحين علي اسم
الهدية من الغنم والدجاج والكشك وغيره من طرف الريف والمال الهلالي عدة ابواب وكلها
احدثت شيا بعد شي واول من احدثها احمد بن محمد بن مدبر لما ولي خراج مصر سنة خمسين
ومايتين وكان من دهاة الناس وشياطين الكتاب فابدع في مصر بدعا صارت سننا
من بعده لا تنتقض فمما ابتدعه النطرون وكان مباحا فحظر عليه والمراعي وهي الكلا
المطلق والمصايد وهي ما اطعم الله من البحر واشيا كثيرة فصارت من عهده اموال مصر
خراجية وهلالية وكانت الهلالية تعرف في زمنه وما بعده بالمرافق والمعاون فلما
ولي احمد بن طولون امارة مصر واضاف اليه امير المومنين المعتمد علي الله الخراج والثغور
الشامية رغب وتنزه عن ادناس المعاون ومرافقها فامر بتركها وكتب باسقاطها في ساير
اعماله وله في ذلك خبر فيه اكبر معتبر قد ذكرته عند ذكر جامع بن طولون من هذا الكتاب
ثم اعيدت بعد احمد بن طولون وزيد فيها فصارت مكوسا وابطلت في الدولة الفاطمية
واعيدت فلما استولي السلطان صلاح الدين علي ملك مصر ابطل المكوس ثم اعادها ابنه
الملك العزيز عثمان وزاد في شناعتها قال القاضي الفاضل في متجددات سنة تسعين
وخمساية وكان قد تتابع في شعبان اهل مصر والقاهرة في اظهارها بالمنكرات وترك الانكار
لها واباحة اهل الامر والنهي لها وتفاحش الامر فيها الي ان غلا سعر العنب لكثرة من
يعصره واقيمت طاحون بحارة المحمودية لطحن الحشيش البزر وافردت برسمه وحميت بيوت
المزر واقيمت عليها الضرايب الثقيلة فمنها ما انتهي امره في كل يوم الي ستة عشر دينارا
ومنع المزر البيوتي ليتوفر ~~النسا~~ الشرا من بيوت الحمي وحملت اواني الخمر علي روس
الاشهاد وفي الاسواق من غير منكر وظهر من عاجل عقوبة الله وقوف زيادة النيل
عن معتادها وزيادة سعر الغلة في وقت ميسورها وقال في متجددات سنة اثنتين
وتسعين وخمساية وال الامر الي وقوف وظيفة الدار العزيزية من خبز ولحم والي
ان يتحمل في بعض الاوقات لاكلها البعض ما يتبلغ به من خبز ولحم وكثر ضجيجهم
وشكواهم فلم يسمع منهم ووقف الحال فيما ينفق في دار السلطان وفيما يصرف

الي عياله

الي عياله وفيما يقتات به عياله واولاده وما يغتصب من اربابه وافضي الي ذلك غلا الاسعار
فان المتعيشين من ارباب الدكاكين يزيدون في اسعار الماكولات العامة بمقدار ما يوخذ
منهم للدار السلطانية فافضي ذلك الي النظر في المكاسب الخبيثة وضمن باب المزر والخمر
باثني عشر الف دينار وفسح في اظهار منكره والاعلان به والبيع له في القاعات والحوانيت
مع قرب استهلال رجب وما استطاع احد من العامة الانكار الا باليد ولا باللسان
وصار هذا السحت مما ينفرد السلطان به لنفقته وطعامه وانتقل مال الثغور
ومال الجوالي الحل الطيب الي ان يصير حوالات لمن لا يبالي من اين اخذ المال ولا يفرق
بين الحلال والحرام وفي شهر رمضان غلا سعر الاعناب لكثرة العصير منها وتظاهر
به اربابه لتحكيم تضمينه السلطان واستقرار رسمه بايدي مستخدميه وبلغ ضمانه
سبعة عشر الف دينار وحصل منه شي حمل اليه فبلغني انه صنع به الات للشرب
ذهبيات وفضيات وكثر اجتماع النسا والرجال في شهر رمضان لا سيما علي الخليج
لما فتح وعلي مصر لما زاد الما وسلت معه النيل بمعاصي نسال الله العافية فيها
ولا يواخذنا بها ولا يعاقبنا بجراة اهلها ولما استقل الملك المعز عز الدين ايبك
التركماني علي ملك مصر في سنة خمسين وستماية بعد انقراض دولة بني ايوب استوزر
شخصا من نظار الدواوين يعرف بشرف الدين هبة الله بن صاعد الفايزي احد كتاب
الاقباط وكان قد اظهر الاسلام من ايام الملك الكامل محمد وترقي في خدم الكتابة فقرر
في وزارته اموالا علي التجار وذوي اليسار وارباب العقار ورتب مكوسا وضمانات
سموها حقوقا ومعاملات ولما ولي الملك المظفر سيف الدين قطز مملكة مصر بعد
خلعه الملك المنصور علي بن المعز ايبك احدثت عند سفره التي قتل فيه مظالم كثيرة
لاجل جمع المال وصرفه في الحركة لقتال جموع الططر منها تصقيع الاملاك وتقويمها
وزكاتها واحدث علي كل انسان دينارا يوخذ منه واخذ ثلث التركات الاهلية فبلغ ذلك
ستماية الف دينار في كل سنة فلما قتل قطز وجلس الملك الظاهر بيبرس ركن الدين
بعده علي سرير الملك بقلعة الجبل ابطل ذلك جميعه وكتب مسامحه وقرئت علي المنابر
ثم ابطل ضمانات المزر وجهاته في سنة اثنين وستين وستماية وكتب وهو بالشام
الي الامير عز الدين الحلي نايب السلطنة بمصر ان يبطل بيوت المزر ويعفو اثاره ويخرب

بيوته ويكسر مواعينه ويسقط ارتفاعه من الديوان فان بعض الصالحين يحدث معي في ذلك
وقال القمح الذي جعله الله قوتا للعالم يداس بالارجل وقد تقربت الي الله تعالى بابطاله ●
ومن ترك شيا لله عوضه الله خيرا منه ومن كانت له علي هذه الجهة نعوضه من مال الله الحلال
فابطل الحلي ذلك وعوض المقطعين عليه بدله وفي سنة ثلاث وستين ابطل حراسة النهار
بالقاهرة ومصر وكانت جملة مستكثرة وكتب بذلك توقيعا وابطل من اعمال الدقهلية
والمرتاحية عن رسوم الولاية اربعة وعشرين الف درهم وفي خامس عشرين رمضان سنة
اثنين وستين وستماية قري بجامع مصر مكتوب بابطال ما قرر علي رسوم ولاية
مصر من الرسوم وهي ماية الف درهم نقره فبطل ذلك وابطل ضمان الحشيش من ديار
مصر كلها في سنة خمس وستين وستماية وامر باراقة الخمور وابطال المنكرات وتعفية
بيوت المسكرات ومنع الخانات والخواطي بجميع اقطار مملكة مصر والشام فظهرت
من ذلك البقاع ولما وردت المراسيم بذلك علي القاضي ناصر الدين بن المنير قال

● ليس لابليس عندنا ارب ● غير بلاد الامير ماواه ●
● حرمته الخمر والحشيش معا ● حرمته ماه ومرعاه ●

وفي تاسع جمادي الاخرة سنة ست وستين وستماية امر الملك الظاهر بيبرس باراقة الخمور
وابطال الفساد ومنع النسا الخواطي من التعرض للبغا من جميع القاهرة ومصر وساير
الاعمال المصرية فتطهرت ارض مصر من هذا المنكر ونهبت الخانات التي كانت معدة
لذلك وسلب اهلها جميع ما كان لهم ونفي بعضهم وحبست النسا حتي يتزوجن
وكتب الي جميع البلاد بمثل ذلك وحط المال المقرر علي البغايا من الديوان وعوض
الحاشية من جهات حل نظيره وفي سابع عشر ذي الحجة سنة تسع وستين وستماية
اريقت الخمور وابطلت جهاتها وكان كل يوم الف دينار وكتب توقيع بذلك قري علي
المنابر وافتتح سنة سبعين باراقة الخمور والتشدد في ازالة المنكرات مشهورا بالقاهرة
وبلغه في سنة اربع وسبعين عن الطواشي شجاع الدين عنبر المعروف بصدر الباز وكان
قد تمكن منه تمكنا كثيرا انه يشرب الخمر فشنقه تحت قلعة الجبل ولما ولي الملك المنصور
سيف الدين قلاوون الالفي مملكة مصر ابطل زكاة الدولبة وهو ما كان يوخذ من الرجل
عن زكاة ماله ابدا ولو عدم منه واذا مات لا يزال يوخذ من ورثته وابطل ما كان علي

من اهل

من اهل اقليم مصر كلما احضر مبشر بفتح حصن ونحوه فيوخذ من الناس علي قدر طبقا تهم
ويجمع من ذلك مال كثير وابطل اشياكثيرة من هذا النمط وابطل الملك الناصر محمد بن قلاوون
عدة جهات قد ذكرت في الروك الناصري واخر ما ادركنا ابطاله ضمان المغاني وضمان
القراريط في سنة ثمان وسبعين وسبعماية علي يد الملك الاشرف شعبان بن حسين بن محمد
ابن قلاوون فاما ضمان المغاني فكان بلا عظيما وهو عبارة عن اخذ مال من النسا البغا يا
فلو خرجت اجل امراة في مصر تريد البغا ما حتي نزلت اسمها عند الضامنة وقامت بما
يلزمها لما قدر اكبر اهل مصر علي منعها من عمل الفاحشة وكان علي النسا اذا انتقلن
او عرس امراة او خضبت يدها بحنة او اراد احد ان يعمل فرحا مال بتقرير تاخذه الضا منه
ومن عمل فرحا بمغان او نقش امراة من غير اذن الضامنة حل به بلا لا يوصف واما
ضمان القراريط فانه كان يوخذ من كل باع ملكا عن كل الف درهم عشرين درهما وكان
متحصل هذين الجهتين مال كثير جدا وابطل الملك الظاهر برقوق ما كان يوخذ من
اهل البرلس وشوري وبلطيم شبه الجاهلية في كل سنة ستين الف درهم وابطل ما كان
علي القمح من مكس يوخذ من الفقرا بثغر دمياط ممن يبتاع من اردبين الي ما دونهما ●
وابطل ما كان يوخذ مكسا من معمل الفروج بالبحيرة والاعمال الغربية وابطل ما كان
يوخذ تقدمة لمن يسرح الي العباسة من الخيل والجمال والغنم وغير ذلك وابطل ما كان يوخذ
علي الدريس والحلفا بباب النصر خارج القاهرة وابطل ضمان المغاني بمنية بني خصيب
باعمال الاشمونين وبزفنا من اعمال المنهبية وابطل الانفار التي كانت ترمي بالوجه البحري
عند فراغ الجسور ● وابطل الامير يلبغا السالمي لما ولي استادار السلطان الملك الناصر فرج
ابن برقوق في سنة احدي وثمانماية تعريف الغلال بمنية بني خصيب وضمان العرصة
بها واختصاص الفسالين وكانت من المظالم القبيحة وابطل من القاهرة ضمان بحيرة البقر
ثم اعاده القبط من بعده وقد بقيت الي الان من المكوس بقايا اخبرني الوزير المشير الامير
يلبغا السالمي رحمه الله في ايام وزارته ان جهات المكوس بديار مصر تبلغ في كل يوم
بضعا وسبعين الف درهم وانه اعتبرها فلم يجد منها ما نصرف في شي من مصالح الدولة
انما هي منافع للقبط وحواشيهم وكان قد عزم علي ابطال المكوس فلم يمهل ● والمال
الهلالي عبارة عما يستادي مشاهرة كاجر الاملاك المسقفة من الدور والحوانيت والحما مات

والافران وارحية الطواحين وعداد الغنم والجهات الهوايية المضمونة والمحلولة وعد بعض
الكتاب احكار البيوت وريع البساتين التي تستخرج اجورها مشاهرة ومصايد السمك
ومعاصر السيرج والزيت من المال الهلالي ومن اصطلاح كتاب مصر القدما ان تورد
جزية اهل الذمة من اليهود والنصارى قلما واحدا مستقلا بذاته بعد الهلالي وقبل
الخراجي وذلك لانها تستادى مسانهة وكانوا يرون وجوبها مشاهرة وفايدته فيمن
اسلم او مات في اثنا الحول فانهم كانوا يلزمونه بقدر ما مضي من السنة قبل اسلامه
او وفاته فلذلك وردت فيما بين الهلالي والخراجي وكانوا في الاقطاعات الجيشية يجرونها
مجرى مال الهلالي عند خروج اقطاع عن مقطع ودخوله لاخر على ذلك الاقطاع فانها كانت
تستخرج على حكم الشهور الهلالية لا الشمسية بحيث لو بعجلها مقطع في هذه السنة عن
مقطع العادة في ذلك وخرج الاقطاع عنه في اثنا السنة بوفاة او نقله الى غيره استحق
منها نظير ما مضى من شهور السنة الجيش انتقال الاقطاع عنه لا على حكم ما استحق
من المغل ويستحق المنفصل من استقبال تاريخ منشوره كعادة النقود والمتحصل بينهما
من المنة يستحق ذلك الديواني فيرد من جملة المحلولات من الاقطاعات وكان من ابواب
الهلالي جهات تسمى المعاملات وهي الزكاة والمواريث والثغور والمتجر والشب
والنطرون والجبس الجيوشي ودار الضرب ودار العيار والجاموس وابقار الخيش
والاغنام والغروس والبساتين والاحكار والرباع والمراكب وما يستادى من الذمة
عن الجوالي وساحل السنط والخراج والقرظ ومقرر الجسور وموظف الاتبان ومقرر
القصب ومقرر البريد ومقرر البسط وعشر العرق وغير ذلك من جهات المكوس فاما
الجزية وتعرف في زمننا بالجوالي فانها تستخرج سلفا وتعجيلا في غرة السنة وكان
يتحصل منها مال كثير فيما مضى قال القاضي الفاضل في متجددات الحوادث
الذي انعقد عليه ارتفاع الجوالي لسنة سبع وثمانين وخمسماية ماية الف وثلاثون
الف دينار واما في وقتنا هذا فان الجوالي قلت جدا لكثرة اظهار النصارى للاسلام
في الحوادث التي مرت لهم ولما استبد الملك المويد شيخ بملك مصر بعد الخليفة العباس
ابن محمد امير المومنين المستعين بالله ولى رجلا جباية الجوالي في سنة ست عشر وثمانماية
احد عشر الف واربعماية دينار اسوى ما غرم للاعوان وهو قدر كبير واما المراعي

وهي الكلا

وهي الكلا المطلق المباح الذي انبته الله سبحانه لرعي دواب بني ادم فاول من ادخلها الديوان
احمد بن مدبر لما ولي الخراج وصير لذلك ديوانا وعاملا جلدا يحظر على الناس ان يبتاعوا
المراعي ويشتروها الا من جهته وادركت المراعي ببلاد الصعيد مما يضاف الى الاقطاعات
فياخذ الامير ممن ترعى دوابه في ارض بلده الكبيش في كل سنة مالا عن كل راس فيجبي من
صاحب الماشية بعدد اغنامه فلما اختل امر الصعيد في الحوادث الكاينة منذ
سنة ست وثمانماية تلاشى الامر في ذلك وكانت العادة القديمة ان يندب للمراعي
مشد وشهود وكاتب فيعدون المواشي ويستخرجون من اربابها عن كل راس شيا
ولا يكون ذلك الا بعد هبوط النيل ونبات الكلا واستهلاله بالمرعى واما المصايد
فهي ما اطعم الله سبحانه من صيد البحر واول من ادخلها الديوان ايضا ابن مدبر
وصير لها ديوانا واحتشم من ذكر المصايد وشناعة القول فيها فامر ان يكتب في الديوان
خراج مضارب الاوتاد ومغارس الشباك فاستمر ذلك وكان يندب لمباشرتها مشد وشهود
وكاتب الى عدة جهات مثل خليج الاسكندرية وبحيرة الاسكندرية وبحيرة تنيس وثغر
دمياط وجنادل ثغر اسوان وغير ذلك من البرك والبحيرات فيخرجون عند هبوط النيل
ورجوع الما من المزارع الى بحر النيل بعد ما يكون افواه الترع قد كسرت وابواب
القناطر سدت عند انتهاء زيادة النيل كيما يتراجع الما ويتكاثف مما يلي المزارع ثم
ينصب شباك ويصرف المياه فياتي السمك وقد اندفع مع الما الجاري فتصده
الشباك عن الانحدار مع الما ويجتمع فيها فيخرج الى البر ويوضع على الخاخ ويملح
ويودع في الامطار فاذا استوى ابيع ويقال له المملوحة والصير ولا يكون ذلك الا فيما
كان من السمك في قدر الاصبع فما دونه ويسمون هذا الصنف اذا كان طريا ابساريه
ويوكل مشويا ومقلوا ويصاد من بحيرة نستراوه وبحيرة تنيس وبحيرة الاسكندرية
اسماك تعرف بالبوري وقيل لها ذلك لانها كانت تصاد عند قرية من قرى تنيس
يقال لها بورة وقد خربت والنسبة اليها البوري وينسب اليها جماعة من الناس
منهم بنو البوري وقيل لهذا السمك البوري اضافة الى القرية المذكورة وقد بطل في
زمننا اليوم امر هذه المصايد الا من بحيرة نستراوه وبالبرلس وبحيرة تنيس بدمياط
فقط وهاتان البحيرتان يجريان في ديوان الخاص وهما لا يقدر احد ان يتعرض

لصيد شي منه الا ان يكون من صياديها القايمين بالضمان وما عداها من البحيرتين
من البرك والاملاق والخلجان فليست للسلطان واما بحيرة اسكندرية فقد جفت
وثغر اسوان قد خرج عن يد السلطنة ويغلب عليه اولاد الكنز وثم برك بايدي اقوام
كبركة النيل بيد اولاد الملك الظاهر بيبرس ● وبركة الرطلي بيد اولاد الامير بكتمر الحاجب
وغير ذلك فان اسماكها مضمنة لهم يبيعوها ومع ذلك لا يمنع احد الصيد منهما
واما بحر النيل فما صيد منه يحمل الي دار السمك بالقاهرة فيباع ويوخذ منه
مكس للسلطان الان الا مير جمال الدين يوسف الاستادار ازداد فيما كان يوخذ من الصيادين
مكسا ومن حينيذ قل السمك بالقاهرة وغلا سعره **وقال** ابو سعيد عبد الرحمن
ابن احمد بن يونس في تاريخ مصر ان صنما كان بالاسكندرية يقال لها شراحيل على
حشفة من حشف البحر مستقبل باصبع من كفه قسطنطينية لا يدرى اكان مما عمله
سليمان النبي ام عمله الاسكندر فكان الحيتان يدورون بالاسكندرية ويصاد عندها
فيما زعموا قال زيد بن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم فاخبرني ابي عن ابيه انه انبطح
علي بطنه ومد يديه ورجليه فكان طول قدم الصنم فكتب رجل يقال اسامة بن زيد
كان عاملا علي مصر للوليد بن عبد الملك امير المومنين ان عندنا بالاسكندرية صنما يقال
له شراحيل من نحاس وقد غلبت علينا الفلوس فان راي امير المومنين ان ننزله
ونضربه فلوسا فعل وان راي غير ذلك فليكتب الي من امره فكتب اليه لا تنزله حتي
ابعث اليك امنا يحضرونه فبعث اليه رجالا امناء حتي انزل من الحشفة فوجدوا
عينيه ياقوتتين حمراوين ليس لهما قيمة فضربه فلوسا فانطلقت الحيتان فلم
ترجع الي هنالك واما الزكاة فان السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب اول من
جباها بمصر ● قال القاضي الفاضل في متجددات سنة سبع وستين وخمسماية ثالث
عشر ربيع الاخر فرقت الزكوات بعد ما جمعت علي الفقرا والمساكين وابنا السبيل
والغارمين والمولفة قلوبهم وفي سبيل الله وفي الرقاب وقررت لها فريضة
واستودي علي الاموال والبضايع وعلي ما يعتده عليه من المواشي والنخل والخضراوات
قال والذي انعقد عليه الجوالي لسنة سبع وثمانين وخمسماية وثلاثون
الف دينار والزايد في معاملتي الزكاة ودار الضرب لسني سنة ست وسبع وثمانين

وخمسماية

وخمسماية احد وعشرون الف دينار وثمانماية واحد وستون دينارا وقال في
سنة ثمان وثمانين واستخدم احمد بن طولون في ديوان الزكاة وكتب خطه بما
مبلغه اثنان وخمسون الف دينار لسنة واحدة من مال الزكاة وجعل الطواشي قراعش
الشاد في هذا المال وان لا يتصرف فيه بل يكون في صندوق مودعا للمهمات التي تومر بها
ولما قدم ابن عنين التاجر الشاعر من عند الملك العزيز سيف الاسلام طغتكين بن نجم
الدين ايوب بن شادي ملك اليمن الي مصر وقد اجزل صلته عنهما وفد عليه وفارقه وقد
اثري ثروا كثيرا فقبض ارباب ديوان الزكاة بمصر علي ما قدم به من المتجر وطالبوه بزكاة
ما معه وكان ذلك في ايام السلطان الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف بن
ايوب بن شادي فقال ● ما كل من يتسمي بالعزيز لها ● اهل ولا كل برق سحبه غدقه
بين العزيزين بون في فعالهما ● هذاك يعطي وهذا ياخذ الصدقة
ثم لما كانت سلطنة الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب بن
شادي اخرج من زكوات الاموال التي كانت تجبي من الناس سهمي الفقرا والمساكين وامر
بصرفهما في المصارف الشرعية ورتب من جملة هذين السهمين معاليم للفقها والصلحا
واهل الخير تجري عليهم فاستحسن ذلك من فعله واما الثغور فهي دمياط وتنيس ورشيد
وعيذاب واسوان والاسكندرية وهي اعظمها قدرا فانه كان فيها عدة جهات منها
الخمس والمتجر فالخمس ما يستادي من تجار الروم الواردين في البحر عن ما معهم من البضايع
للمتجر بمقتضي ما صولحوا عليه وربما بلغ ما يستخرج منهم عما قيمته ماية دينار ماينا
خمسة وثلاثين دينارا وربما انحط عن عشرين دينارا ويسمي كلاهما خمسا ومن اجناس
الروم من يوخذ منهم العشر وكذلك ضرايب مقررة قال القاضي الفاضل والحاصل من خمس
اسكندرية في سنة سبع وثمانين وخمسماية ثمانية وعشرون الف دينار وستماية
وثلاثة عشر دينارا والمتجر عبارة عما يباع للديوان من بضايع تدعوا اليها الحاجة
وتقتضيه طلب الفايدة **قال** جامع سيرة الوزير اليازوري وقصر النيل
بمصر في سنة اربع واربعين واربعماية ولم يكن في المخازن السلطانية شي من الغلات
فاشتدت المسغبة بمصر وكان لخلو المخازن سبب اوجب ذلك وهو ان الوزير
الناصر للدين لما اضيف اليه القضا في ايام ابي البركات الوزير كان يبتاع للسلطان

في كل سنة غلة بمائة الف دينار وجعل متجرا مثل القامي بحضرة الخليفة المستنصر
بالله وعرفه ان المتجر الذي يقام بالغلة فيه اوفي مضرة على المسلمين وربما انحط
السعر من مشتراها به ولا يمكن بيعها فيتغير في المخازن وانه يقيم متجرا لا كلفة
على الناس فيه ويفيد اضعاف فايدة الغلة ولا يخشي عليه من تغيره في المخازن
ولا انحطاط سعر وهو الخشب والصابون والحديد والرصاص والعسل وما اشبه
ذلك فامضي السلطان له ما راه واستمر ذلك ودام الرخا على الناس فوسعوا
فيه مدة سنين ثم عمل الملوك بعد ذلك ديوانا للمتجر واخر من عمله الملك الظاهر
برقوق واما الشب فان معادنه ببلاد الصعيد وكانت عادة الديوان الانفاق
في تحصيله القنطار الليثي مبلغ ثلاثين درهما وكان العربان يحضرونه من معادنه
الي ساحل اخميم وسيوط والبهنسا ويحمل الي الاسكندرية ايام النيل في الخليج
فيشتري بالليثي ويباع بالجروي فيباع منه على تجار الروم قدر اثني عشر الف
قنطار سعره اربعة دنانير كل قنطار الي ستة دنانير ويباع منه بمصر على اللبودين
والحصريين والصباغين نحو الثمانين قنطارا بالجروي سعر سبعة دنانير ونصف
القنطار ولا يقدر احد على ابتياعه من العربان ولا غيرهم فان عثر على احد انه اشتري
منه شيا او باعه سوي الديوان نكل به واستهلك ما وجد معه منه وقد بطل اليوم
هذا واما النطرون فيوجد في البر الغربي من ارض مصر بناحية الطرانة وهو احمر واخضر
ويوجد منه بالفاقوسية شي دون ما يوجد في الطرانة وهو ايضا مما حظر عليه ابن مدبر
من الاشيا التي كانت مباحة وجعله في ديوان السلطان وكان من بعده على ذلك الي
اليوم وقد كان الرسم فيه بالديوان ان يعمل منه في كل سنة عشرة الاف قنطار ويعطي
الضمان منه في كل سنة قدر ثلاثين الف قنطار يتسلمونها من الطرانة فيباع في مصر
بالقنطار المصري وفي عمل الشرقية والصعيد بالجروي وفي دمياط بالقنطار الليثي
وقال القاضي الفاضل وباب النطرون كان مضمونا الي اخر سنة خمس وثمانين
وخمسماية بمبلغ خمسة عشر الف وخمسماية دينار وحصل منه في سنة ست وثمانين
مبلغ سبعة الاف وثمانماية دينار وادركنا النطرون مقطعا لعدة اجناد فلما تولي
الامير محمود بن علي الاستادارية وصار مدبر الدولة في ايام الظاهرية برقوق حاز

النطرون

النطرون وجعل له مكانا لا يباع الا فيه وهو الي الان على ذلك واما الحبس الجيوشي فكان
في البرين الشرقي والغربي ففي الشرقي بهتيت والاميريه والمنيه وكانت تسجل هذه النواحي
بعين وفي البر الغربي سفط ونهيا ووسيم وهذه النواحي حبسها امير الجيوش بدر
الجمالي على عقبه هي والبساتين ظاهر باب الفتوح فلما مات وطال العهد استاجرها
الوزرا باجرة يسيرة طلبا للفايدة ثم ادخلت في الديوان قال ابن المامون في تاريخه
وجميع البساتين المختصه بالورثة الجيوشية مع البلاد التي لهم تول في مدة ايام الوزير
المامون بن البطايحي بايديهم لم تخرج عنهم بضمان ولا بغيره فلما توفي الخليفه
الامر باحكام الله وحبس ابو علي بن الافضل بن امير الجيوش في الوزارة اعاد الجميع
الي الاملاك ليكون نصيبه في ذلك الاوفر فلما قتل واستبد الخليفة الحافظ لدين الله
امر بالقبض على ذلك من جميع الاملاك وحل الاحباس المختصة بامير الجيوش فلم يزل ايانس
به لانه غلام الافضل والوزير في ذلك الوقت وعز الملك نبا غلام الاوحد بن امير الجيوش
ملطفان ويراجعان الخليفة مع الكتب التي اظهرها وعليها خطوط الخلفا الي ان ابقا ها
عليهم ولم يخرجها عنهم ثم اوقعت الحوطة عليها في سنة سبع وعشرين وخمساية
للديوان الحافظي ولما خدم الخطير والمرتضي في سنة احدي وثلاثين وخمسماية في وزا رة
رضوان بن ولخشي اعاد البساتين خاصة دون البلاد على الورثة بحكم ما الامر فها
اليه من الاختلال ونقص الارتفاع ولما انقرض عقب امير الجيوش ولم يبق منه سوي
امراة كبيرة افتي فقها ذلك العصر ببطلان الحبس فقبضت النواحي وصارت من
جملة الاموال السلطانية فمنها ما هو اليوم في الديوان السلطاني ومنها ما صار وقفا
ورزقا احباسية وغير ذلك واما دار الضرب فكانت بالقاهرة دار ضرب وبالا سكندرية
دار ضرب وبقوص دار ضرب ولا يتولي عيار دار الضرب الا قاضي القضاة او
من يستخلفه ثم ان لت في زماننا حتي صار يليها مسالمة فسقة اليهود المصرين
على الفسق مع ادعايهم الاسلام وكان يجتهد في خلاص الذهب وتحرير عياره
الي ان افسده الناصر فرج ذلك بجعل الدنانير الناصرية نقات غير حايفة وكانت بمصر
المعاملة بالورق فابطلها الملك الكامل محمد بن ابي بكر بن ايوب في سنة بضع وعشرين
فضرب الدرهم المدور الذي يقال له الكامل وجعل فيه من النحاس قدر الثلث

ومن الفضة قدر الثلثين ولم يزل يضرب بالقاهرة الى ان اكثر الامير محمود الاستادار
من ضرب الفلوس بالقاهرة والاسكندرية فبطلت الدراهم من مصر وصارت معاملة
اهلها الى اليوم بالفلوس وبها تقوم الذهب وساير المبيعات وسياتي ذكره ان شا الله
عند ذكر اسباب خراب مصر وكانت دار الضرب يحصل منها للسلطان مال كثير فقل في
زمننا لقلة الاموال ودار الضرب اليوم جارية في ديوان الخاص واما العيار فكانت
مكانا يحتاط فيه للرعية وتصلح موازينهم ومكاييلهم به ويحصل منها للسلطان مال
وجعلها السلطان صلاح الدين من جملة اوقاف سور القاهرة وقد ذكرت في خطط
القاهرة من هذا الكتاب واما الاحكار فانها اجر مقدرة على ساحات بمصر والقاهرة
فمنها ما صار دورا للسكنى ومنها ما انشئ بساتين فكانت تلك الاجر من جملة الاموال
السلطانية وقد بطل ذلك من ديوان السلطان وصارت احكار مصر والقاهرة وما بينها
اوقافا على جهات متعددة **واما** العروس فكانت في الخرهية فقط عدة اراضي
يوخذ عنها شبه الحكر عن كل فدان مقرر معلوم وقد بطل ذلك من الديوان واما
مقرر الجسور فكان على كل ناحية تقرير بعد قطع معلومه يجبي منها عن كل قطعة
عشرة دنانير ليصرف في عمل الجسور فيفضل منها كثير يحمل الى بيت المال وقد بطل
هذا ايضا وجدد الناصر فرج على الجسور حوادث قد ذكرت في اسباب الخراب
واما موطف الاتبان فكان جميع تبن ارض مصر على ثلاثة اقسام قسم للديوان وقسم
للمقطع وقسم للفلاح فيجبي التبن على هذا الحكم من ساير الاقليم ويوخذ في التبن عن
كل ماية حمل اربعة دنانير وسدس دينار فيحصل من ذلك مال كثير وقد بطل هذا ايضا
من الديوان واما الخراج فانه كان في البهنساوية وسفط رشين والاشمونين والا
سيوطية والاخميمية والقوصية اشجار لا تحصى من سنط لها حراس يحمونها حتى يعمل
منها مراكب الاسطول فلا يقطع منها الا ما تدعو الحاجة اليه وكان فيها ما يبلغ
قيمة العود الواحد منه ماية دينار وكان يستخرج من اهل هذه النواحي مال يقال
له رسم الخراج ويحتج في جبايته بانه نظير ما لعل اهل النواحي ينتفع به من اخشاب
السنط في عمايرها ومقرر اخر كان يجبي منهم يعرف بمقدار السنط فيصرف من هذا
المقدار اجرة قطع الخشب وحزه بضريبة عن كل ماية حمل دينار وعلى المستخدمين

في ذلك ان لا يقطعوا من السنط ما يصلح لعمل مراكب الاسطول لكنهم انما يقطعون الا طراف
التي ينتفع بها في الوقود فقط ويقال لهذا الذي يقطع حطب النار فيباع على التجار
منه كل ماية حمل باربعة دنانير ويكتب على ايديهم زنة ما بيع عليهم فاذا ورد المراكب
بالحطب الى ساحل مصر اعتبرت عليهم وقوبل بما فيها ما عين في الرسالة الواردة واستخدا
الثمن على ما في الرسالة وكانت العادة انه لا يباع مما في البهنسا الا ما فضل عن احتياج المطا ج
السلطانية وقد بطل جميع هذا واستولت الايدي على تلك الاشجار فلم يبق منها شي البتة خ
ونسي هذا من الديوان واما القرظ فانه شجر السنط التي ذكرت وكان لا يتصرف فيه الا
الديوان ومتى وجد منه مع احد شي اشتراه من غير الديوان نكل به واستهلك ما وجد معه
فاذا اجتمع مال القرظ اقيم منه مراكب تباع ويوخذ من ثمنها الربع عند ما تصل الى ساحل
مصر بعد ما تقوم او ينادى عليها وكان فيها حيف كبير وقد بطل ذلك واما ما يستادى حل
من اهل الذمة فانه كان يوخذ منهم عما يرد ويصدر معهم من البضايع من مصر والاسكندرية
والخيم خاصة دون بقية البلاد ضرايب بتقرير في الديوان وقد بطل ذلك ايضا واما
مقرر الجاموس ومقرر بقر الخيش ومقرر بقر الخيش ومقرر الاغنام فانه كان للسلطان من
هذه الاصناف شي كثير جدا فيوخذ من الجاموس للديوان عن كل راس من الراتب في نظير
ما يحصل منه في كل سنة من خمسة دنانير الى ثلاثة دنانير ومن اللاحق عن النصف
من الراتب واقل ما ينتج لكل ماية راس خمسين راسا الى غير ذلك من ضرايب مقررة للسلطان
على الجاموس وعلى ابقار الخيش وعلى الغنم البياض والغنم الشعاري وعلى النحل وقد بطل
ذلك باجمعه لقلة مال السلطان واعراضه عن العمارة واسبابها وتعاطي اسباب الخراب
واما المواريث فانها في الدولة الفاطمية لم تكن كما هي اليوم من اجل ان مذهبهم
توريث ذوي الارحام وان البنت اذا انفردت استحقت المال باجمعه فلما انقضت
ايامهم واستولت الدولة الايوبية ثم الدولة التركية صار من جملة اموال السلطان مال
المواريث الحشرية وهي التي يستحقها بيت المال عند عدم الوارث فيعدل فيها الوزراء
امره ويظلم اخرى واما المكوس فقد تقدم حدوثها وما كان من الملوك فيها والذي بقي
منها الى الان بديار مصر يلي امره الوزير وفي الحقيقة انما هو نفع على الاقباط يتخولون فيه
كيف شاوا بغير حق وقد تضاعفت المكوس في زمننا عما كنا نعهده منذ عهد بحدث الامير

جمال الدين يوسف الاستادار في الاموال السلطانية كما ذكر في اسباب الخراب واما البراطيل
وهي الاموال التي توخذ من ولاة البلاد ومحتسبيها وقضاتها وعمالها فانها اول من عملها ذلك بمصر
الصالح بن رزيك في ولاة النواحي فقط ثم بطل وعمل في ايام العزيز بن صلاح الدين احيانا ثم
وعمله الامير شيخو في الولاة فقط ثم افحش فيه الظاهر برقوق كما ذكر في اسباب الخراب
واما الحمايات والمستاجرات فشي حدث في ايام الناصر فرج وصار لذلك ديوانا ومباشرين
وعمل مثل ذلك الامرا وهو من اعظم اسباب الخراب كما قد ذكر في موضعه **ذكر**
الاهرام اعلم ان الاهرامات بارض مصر كانت كثيرة جدا بناحية بوصير
شي كثير بعضها كبار وبعضها صغار وبعضها طين ولبن واكثرها حجر وبعضها مدرج واكثرها
مخروط واملس وقد كان منها بالجيزة تجاه مصر عدد كثير كلها صغار هدمت في ايام السلطان
صلاح الدين يوسف بن ايوب على يدي قراقوش وبني بها قلعة الجبل والسور المحيط بالقاهرة ومصر
والقناطر التي بالجيزة واعظم الاهرام الاهرامات الثلاثة التي هي اليوم قايمة تجاه مصر
وقد اختلف الناس في وقت بنايها واسم بانيها والسبب في بنايها وقالوا في ذلك اقوالا
متباينة اكثرها غير صحيح وسا قص من نبا ذلك ما يشبع ويكفي ان شا الله تعالى قال الاستاذ ابراهيم
ابن وصيف شاه الكاتب في اخبار مصر وعجايبها في اخبار سوريد بن شرياق بن توميدون
ابن تدرسان بن هوصال احد ملوك مصر قبل الطوفان الذين كانوا يسكنون في مدينة امسوس
الاتي ذكرها عند ذكر مدن مصر من هذا الكتاب وهو الذي بنا الهرمين العظيمين بمصر
المنسوبين الى شداد بن عاد والقبط تنكر ان تكون العادية دخلت بلادهم لقوة سحرهم وسبب
بنا الاهرام انه كان قبل الطوفان بثلاثماية سنة قد راي سوريد في منامه كان الارض انقلبت
باهلها وكان الناس قد هربوا على وجوههم وكان الكواكب تتساقط وقد تصدم بعضها بعضا
باصوات هايلة فاغمه ذلك ولم يذكره لاحد وعرف انه سيحدث في العالم امر عظيم ثم
راي بعد ذلك بايام كان الكواكب الثابتة نزلت من السما الى الارض في صور طيور بيض وكانها
تخطف الناس وتلقيهم بين جبلين عظيمين وكان الجبلين قد انطبقا عليهم وكان الكواكب
النيرة مظلمة مكسوفة فانتبه مذعورا ودخل الى هيكل الشمس وتضرع ومرغ خديه على
التراب وبكى فلما اصبح جمع روسا الكهنة من جميع اعمال مصر وكانوا ماية وثلاثين كاهنا
فخلا بهم وحكي لهم ما راه اولا واخرا فاولوه بامر عظيم يحدث في العالم فقال عظيم الكهان

ويقال له

ويقال له فليمون ان احلام الملوك لا تجري على محال لعظم اقدارهم وانا اخبر الملك برويا
رايتها منذ سنة ولم اذكرها لاحد من الناس رايت كاني قاعد مع الملك على وسط المنار الذي
بامسوس وكان الفلك قد انحط من موضعه حتى قارب روسنا وكان علينا كالقبة المحيطة
وكان الملك قد رفع يديه نحو السما وكواكبها حتى خالطتنا في صور شتي مختلفة الاشكال
وكان الناس قد حفلوا الى قصر الملك وهم يستغيثون به وكان الملك رفع يديه حتى بلغتا راسه
وامرني ان افعل كما فعل ونحن على وجل شديد اذ راينا منها موضعا قد انفتح وخرج منه نور
مضي وطلعت علينا منه الشمس وكانا استغثنا بالشمس فخاطبتنا ان الفلك سيعود الى موضعه
فانتبهت مرعوبا ثم نمت فرايت كان مدينة امسوس قد انقلبت باهلها والاصنام تهوي
على روسها وكان الناس نزلوا من السما بايديهم مقامع من حديد يضربون الناس بها
فقلت لهم ولم تفعلون بالناس كذا قالوا لانهم كفروا بالاههم فقلت ما بقي خلاص قالوا نعم
من اراد الخلاص فليلحق بصاحب السفينة فانتبهت مرعوبا فقال الملك خذوا الارتفاع للكواكب
وانظروا هل من حادث فبلغوا غايتهم في استقصا ذلك واخبروا بامر الطوفان وبعده
بالنار التي تخرج من برج الاسد تحرق العالم فقال الملك انظروا هل تلحق هذه الافة بلادنا
فقالوا نعم ياتي الطوفان على اكثره ويلحقه خراب يقيم عدة سنين قال فانظروا هل تعود عامرا
كما كان او يبقي معمورا بالما دايما قالوا بل تعود البلاد كما كانت وتعمر قال ثم ماذا قالوا
يقصدها قوم مشوهون من ناحية النيل ويملكون اكثرها قال ثم ماذا قالوا يقصدها ملك
يقتل اهلها ويغنم مالها قال ثم ماذا قالوا ينقطع نيلها وتخلو من اهلها فامر عند ذلك
بعمل الاهرام وان يعمل لها مسارب يدخل منها النيل الى مكان بعينه ثم يغيض الى مواضع
من ارض المغرب وارض الصعيد وملاها طلسمات وعجايب واموالا واصناما واجساد ملوكهم
وامر الكهان فزبروا عليها جميع ما قالته الحكما وزبر فيها وفي سقوفها وحيطانها جميع
العلوم الغامضة التي تدعيها اهل مصر وصور فيها صور الكواكب كلها وزبر فيها اسما
العقاقير ومنافعها ومضارها وعلم الطلسمات وعلم الحساب والهندسة وجميع علومهم
مفسرا لمن يعرف كتابتهم ولغتهم **ولما** شرع في بنايها امر بقطع الاسطوانات
العظام ونشر البلاطات الهايلة واستخراج الرصاص من ارض المغرب واحضار الصخور
من ناحية اسوان فبنا بها اساس الاهرام الثلاثة الشرقي والغربي والملون وكانت لهم

صحايف وعليها كتابة اذا قطع الحجر وتم احكامه وضعوا عليه تلك الصحايف وضربوه
فيبعد وا بتلك الضربة قدر ماية سهم ثم يعاودون ذلك حتى يصل الحجر الى الاهرام وكانوا يمدون
البلاطة ويجعلون في ثقب بوسطها قطبا من حديد قايما ثم يركبون عليها بلاطة اخرى
مثقوبة الوسط ويدخلون القطب فيها ثم يذاب الرصاص ويصب في القطب وحول البلاط
بهندام واتقان الى ان كملت وجعل لها ابوابا تحت الارض باربعين ذراعا فاما باب الهرم
الشرقي فانه من الناحية الشرقية على مقدار ماية ذراع من وسط حايط الهرم واما باب
الهرم الغربي فانه من الناحية الغربية على مقدار ماية ذراع من وسط الحايط واما
باب الهرم الملون فانه من الناحية الجنوبية على مقدار ماية ذراع من وسط الحايط فاذا
حفر بعد هذا القياس وصل الى الازج المبني ويدخل الى باب الهرم وجعل ارتفاع كل واحد
من الاهرام في الهوا ماية ذراع بالذراع الملكي وهو خمسماية ذراع بذراعنا الان وجعل
طول كل واحد من جميع جهاته ماية ذراع بذراعهم ثم هندمها من كل جانب حتى تحددت
اعاليها من اخر طولها على ثلاثماية ذراع بذراعنا وكان ابتدا بنايها في طالع سعيد اجتمعوا
عليه وتخيروه فلما فرغت كساها ديباجا ملونا من فوقها الى اسفلها وعمل لها عيدا
حضره اهل مملكته باجمعهم ثم عمل في الهرم الغربي ثلاثين مخزنا من حجارة صوان كمونة
وملئت بالاموال الجمة والالات والتماثيل المعمولة من الجواهر النفيسة والات الحديد
الفاخر من السلاح الذي لا يصدا والزجاج الذي ينطوي ولا ينكسر والطلسمات الغريبة
واصناف العقاقير المفردة والمولفة والسموم القاتلة وعمل في الهرم الشرقي اصناف القباب
الفلكية والكواكب وما عمله اجداده من التماثيل والدخن التي يتقرب بها الى الكواكب
ومصاحفها وكون الكواكب الثابتة وما يحدث في ادوارها وقتا وقتا وما عمل لها من
التواريخ والحوادث التي مضت والاوقات التي ينتظر فيها ما يحدث وكل من يلي مصر
الى اخر الزمان وجعل فيها المطاهر التي فيها المياه المدبرة وما اشبه ذلك وجعل في
الهرم الملون اخبار الكهنة في توابيت من صوان اسود ومع كل كاهن مصحف فيه عجايب
صناعاته واعماله وسيرته وما عمل في وقته وما كان وما يكون من اول الزمان الى اخره
وجعل في الحيطان من كل جانب اصناما تعمل بايديها جميع الصناعات على مراتبها واقدارها
وصفة كل صنعة وعلاجها وما يصلح لها ولم يترك علما من العلوم حتى زبره ورسمه

جعل

وجعل فيها اموال الكواكب التي اهديت للكواكب واموال الكهنة وهو شي عظيم لا يحصى وجعل
لكل هرم منها خازنا فخازن الهرم الغربي صنم من حجارة صوان مجزع وهو واقف ومعه
شبه حربة وعلى راسه حية قد تطوق بها من قرب منه وثبت عليه وطوقت عنقه وقتلته
ثم تعود الى مكانها وجعل خازن الهرم الشرقي صنما من جزع اسود مجزع اسود وابيض
له عينان مفتوحتان براقتان وهو جالس على كرسي ومعه حربة اذا نظر احد اليه سمع من
جهته صوتا يفزع منه فيخر على وجهه ولا يبرح حتى يموت وجعل خازن الهرم الملون صنما
من حجر البهت على قاعدة منه من نظر اليه اجتذبه حتى يلتصق به فلا يفارقه حتى يموت
فلما فرغ من ذلك حصن الاهرام بالارواح الروحانية وذبح لها الذبايح ليمنع من انفسها
من ارادها الا من عمل لها اعمال الوصول اليها وذكر القبط في كتبهم ان عليها كتابا منقوشا
تفسيره بالعربية انا سوريد الملك بنيت هذه الاهرام في وقت كذا وكذا واتممت بناها في
ست سنين فمن اتى بعدي وزعم انه ملك مثلي فليهدمها في ستماية سنة وقد علم
ان الهدم ايسر من البنيان والى كسوتها عند فراغها بالديباج فليكسها بالحصر فنظروا
انه لا يقوم بهدمها شي من الازمان الطوال وحكى القبط في كتبهم ان روحانية الهرم
الشمالي غلام امرد اصفر عريان في فمه انياب كبار وروحانية الهرم الجنوبي
امراة عريانة بادية الفرج حسنا في فمها انياب كبار تستهوي الانسان اذا راته
وتضحك له حتى يدنو منها فتسلبه عقله وروحانية الهرم الملون شيخ في يده
مجمرة من مجامر الكنايس يبخر بها وقد راى غير واحد من الناس هذه الروحانيات
مرارا وهي تطوف حول الاهرام وقت القايلة وعند غروب الشمس قال **واما**
الاهرام الدهشورية فيقال ان شداد بن عذيم هو الذي بناها من الحجارة
التي كانت قطعت في زمن ابيه وشداد هنا يزعم بعض الناس انه شداد بن عاد
وقال من انكر ان العادية دخلت مصر انما غلطوا باسم شداد بن عذيم فقالوا
شداد بن عاد لكثرة ما يجري على السنتهم شداد بن عاد وقلة ما يجري على السنتهم شداد
ابن عذيم والا فما قدر احد من الملوك يدخل مصر ولا قوي على اهلها غير بخت نصر
والله اعلم **وذكر ابو الحسن المسعودي** في كتاب اخبار الزمان ومن اباده الحدثان
ان الخليفة عبد الله المامون بن هارون الرشيد لما قدم مصر واتى على الاهرام احب ان يهدم

احدهما البعلم ما فيهما فقيل له انك لا تقدر على ذلك فقال لا بد من فتح شي منه ففتحت له الثلمة
المفتوحة الان بنار توقد وخل وحدادين يعملون فيها حتى انفق عليها اموالا عظيمة فوجد واعرض الحايط
قريبا من عشرين ذراعا فلما انتهوا الى اخر الحايط وجد وا خلف النقب مطهرة خضرا فيها ذهب
مضروب وزن كل دينار اوقية فجعل المامون يتعجب من ذلك الذهب ومن جودته ثم امر
بجملة ما انفق على الثلمة فوجد الذهب الذي اصابوه لا يزيد على ما انفقوه ولا ينقص
فتعجب من معرفتهم وقال كان هذا القوم بمنزلة لا ندركها نحن ولا امثالنا وقيل ان
المطهرة التي وجد فيها الذهب كانت من زبرجد فامر المامون بحملها الى خزاينه وكانت
مما حمل من عجايب مصر واقام الناس سنين يقصدونه ويتزلون فيه من الزلاقة التي
فيه فمنهم من يسلم ومنهم من يهلك فاتفق عشرون من الاحداث على دخوله واعدوا
لذلك ما يحتاجون اليه من طعام وشراب وحبال وشمع ونحوه ونزلوا في الزلاقة فراوا
فيها من الخفافيش ما يكون كالعقبان يضرب وجوههم ثم انهم ادلوا احدهم بالحبال
فانطبق عليه المكان ورحاولوا جذبه حتى اعياهم فسمعوا اصواتا ارعبتهم فغشي عليهم
ثم قاموا وخرجوا من الهرم فبينما هم جلوس يتعجبون بما وقع لهم اذ اخرجت الارض
صاحبهم من بين ايديهم حيا يتكلم بكلام لم يفهموه ثم سقط ميتا فحملوه ومضوا
فاخذهم الخفرا واتوا بهم الى الوالي فحدثوه حديثهم ثم سالوا عن الكلام الذي قاله
صاحبهم قبل موته فقيل لهم معناه هذا جزا من طلب ما ليس له وكان الذي فسر لهم
معناه بعض اهل الصعيد والله سبحانه وتعالى اعلم
وقال علي بن رضوان الطبيب فكرت في بنا الاهرام فاوجب علم الهندسة العملية
ورفع الثقيل الى فوق ان يكون القوم هندسوا سطحا مربعا ونحتوا الحجارة ذكورا واناثا
ورصوها بالجبس البحري الى ان ارتفع البنا مقدارا ما يمكن رفع الثقيل وكانوا كلما صعدوا
ضموا البنا حتى يكون السطح المربع الفوقاني مربعا اصغر منه بمقدار ما يبقى في الحاشية
ما يمكن رفع الثقيل اليه وكلما رفعوا مجرا مهندما رصوه ذكرا وانثى الى ان ارتفعوا
مقدارا مثل المقدار الاول ولم يزالوا يفعلون ذلك الى ان بلغوا غاية لا يمكنهم بعدها
ان يفعلوا ذلك فقطعوا الارتفاع ونحتوا الجوانب البارزة التي فرضوها لرفع الثقيل
ونزلوا في النحت من فوق الى اسفل وصار الجميع هرما واحدا وقياس الهرم الاول بالذراع

التي يقاس بها اليوم الابنية بمصر كل حاشية منه اربعماية ذراع يكون بالذراع السودا
التي طول كل ذراع منه اربعة وعشرون اصبعا خمسماية ذراع وذلك ان قاعدته مربع متسا وي
الاضلاع والزوايا ضلعين منها على خط نصف النهار وضلعين على خط المشرق والمغرب
وكل ضلع بالذراع السودا خمسماية ذراع والخط المتحدر على استقامة من راس الهرم الى
نصف ضلع المربع اربعماية وسبعين ذراعا يكون اذا تمم ايضا خمسماية ذراع واحيط
بالهرم اربع مثلثات ومربع كل مثلث منها متساوي الساقين كل ساق منه اذا تمم
خمسماية ذراع وستين ذراعا والمثلثات الاربعة تجتمع روسها عند نقطة واحدة
في راس الهرم اذا تمم فيلزم ان يكون عموده اربعماية وثلاثين ذراعا وعلى هذا العمود
مركز اثقاله ويكون تكسير كل مثلث من مثلثاته اربعماية الف وخمسة وعشرين الف
ذراع اذا جمع تكاسيرها كان مبلغ تكسير سطح هذا الهرم خمسماية الف ذراع بالسودا
وما احسب على وجه الارض بنا اعظم منه ولا احسن هندسة ~~وحديثه~~ ولا اطول والله
اعلم وقد فتح المامون نقبا من هذا الهرم وجد فيه زلاقة تصعد الى بيت
مربع مكعب وجد في سطحه قبر رخام وهو باق فيها الى اليوم لم يعد احد يخطه وبذ لك
اخبر جالينوس بها قبور فقال في اخر الخامسة من تدبير الصحة بهذا اللفظ وهم
يسمون من كان في هذا السن الهرم وهو اسم مشتق من الاهرام التي هم اليها صا يرون
عن قريب وقال الجوهري في صفة مصر وبها الهرمان اللذان ليس على وجه الارض
لهما نظير في ملك مسلم ولا كافر ولا عمل ولا يعمل كهما وقد رام بعض بني العباس على
احدهما الذي قد بنيتهما فمن كان يدعي قوة في ملكه فليهدمهما فالهدم ايسر من البنا
فهم بذلك واظنه المامون او المعتصم فاذا خراج مصر لا يقوم به يوميذ وكان خراجها
على عهده بالانصاف من الجباية وتوخي الرفق بالرعية والمعدلة اذا بلغ النيل سبعة
عشر ذراعا وعشر اصابع اربعة الاف الف ومايتي الف وسبعة وخمسين الف دينار
والمقبوض على الغدان دينارين فاعرض عن ذلك ولم يجد فيه شيا وفي حد القسطا ط
في غربي النيل ابنية عظام يكثر عددها مفترشة في ساير الصعيد تدعى الاهرام وليست
كالهرمين الذين تجاه الفسطاط وعلى فرسخين منها ارتفاع كل واحد منهما اربعماية
ذراع وعرضه كارتفاعه مبني بحجارة الكذان التي سمك الحجر وطوله وعرضه من العشرة

ادرع الى الثمان بحسب ما دعت الحاجة الى وضعه فى زيادته و نقصه واوجبته الهندسة
عندهم لانهما كلما ارتفعا فى البنا ضاقا حتى يصير اعلاهما من كل واحد منهما مثل مبرك
جمل وقد مليت حيطانها بالكتابة اليونانية وقد ذكر قوم انهما قبران وليسا كذلك
وانما احتاج صاحبهما فى عملهما انه قضى بالطوفان انه يهلك جميع ما على وجه الارض الا
ما حصن فى مثلهما فخزن ذخايره وامواله فيهما والجا للطوفان ثم نضب فصار ما كان
فيهما الى بيصر بن مصرايم بن حام بن نوح وقد خزن فيهما بعض الملوك المتاخرين
اهراه والله اعلم • وقال ابو يعقوب محمد بن اسحاق النديم الوراق فى كتاب الفهرست
وقد ذكر هرمس البابلى قد اختلف فى امره فقيل انه كان احد السبعة السدنة الذين
رتبوا الحفظ البيوت السبعة وانه كان لترتيب عطارد وباسمه سمى فان عطارد باللغة
الطرداتية هرمس وقيل انه انتقل الى ارض مصر باسباب وانه ملكها وكان له
اولاد منهم طا وصا واشمن واتريب وقفط وانه كان حكيم زمانه وانه لما توفي
دفن فى البنا الذى يعرف بمدينة مصر بابى هرمس وتعرفه العامة بالهرمين احدهما
قبره والاخر قبر زوجته وقيل قبر ابنه الذى خلفه بعد موته • وهذه البنية
يعنى الاهرام طولها بالذراع الهاشمية اربعماية ذراع وثمانون ذراعا على مساحة
اربعماية وثمانين ذراعا ثم ينخرط البنا فاذا حصل الانسان فى راسه كان مقدار
سطحه اربعين ذراعا هذا بالهندسة وفى وسط هذا السطح قبة لطيفة فى وسطها
شبيه بالمقبرة وعند راس ذلك القبر صخرتان فى غاية النظافة والحسن وكثرة التلون
وعلى كل واحدة منهما شخص من حجارة صورة ذكر وانثى وقد تقابلا بوجههما وبيد
الذكر لوح من حجارة فيه كتابة وبيد الانثى مراة والى ذهب نقشه المنقاش وبين
الصخرتين برنية من حجارة على راسها غطا من ذهب فلما قلع فاذا فيها شبيها بالقار
بغير رايحة قد يبس وفيها حقة ذهب فنزعت راسها فاذا فيها دم عبيط ساعة
قرعه الهوا جمد كما يجمد الدم وجف وعلى القبور اغطية حجارة فلما قلعت اذا رجل نايم
على قفاه على نهاية الصحة والجفاف بين الخلقة ظاهر الشعر الى جنبه امراة على هيئته
قال وذلك السطح مقعر نحو قامة وكما يدور مثل السما رحاب ازاج من حجارة
فيها صور وتماثيل مطروحة وقايمة وغير ذلك من الالة التي لا تعرف اشكالها وقال

العلامة

٦١

العلامة موفق الدين عبد اللطيف بن ابى العز يوسف بن ابى البركات محمد بن على بن ابى
سعيد البغدادى المعروف بابن المطحن فى سيرته وجا رجل جاهل عجمى فخيل الى الملك العز يز
عثمان بن صلاح الدين يوسف ان الهرم الصغير تحته مطلب فاخرج اليه الحجارين واكثر
العسكر واخذوا فى هدمه واقاموا على ذلك شهورا ثم تركوه عن عجز وخسران مبين
فى المال والعقل ومن يرى الحجارة يقول انه استوصل الهرم ومن يرى الهرم لا يجد به
الا شعثا يسيرا وقد اسفت على الحجارين فقلت لمقدمهم هل تقدرون على اعادته فقال
لو بذل السلطان عن كل حجر الف دينار لم يمكنا ذلك وقال ابو الحسن المسعودى فى
كتاب مروج الذهب والاهرام فطولها عظيم وبناوها عجيب عليها انواع الكتابات
باقلام الامم السالفة والممالك الداثرة لا يدرى ما تلك الكتابة ولا المراد بها وقد قال
من عنى بتقدير ذرعها ان مقدار الهرم الكبير ذهابا فى الجو نحو اربعماية ذراع او اكثر
وكلما علا به الصعداد دق ذلك والعرض نحو ما وصفنا وعليها من الرسوم علوم وخواص
وسحر واسرار الطبيعة وان من تلك الكتابة مكتوب انا بنيناها فمن يدعى موازاتنا
فى الملك وبلوغ القدرة وانتها امر السلطان فليهدمها وليزل اثرها ورسمها فان
الهدم ايسر من البنا والتفريق اسهل من التاليف وقد ذكر ان بعض الملوك
شرع فى هدم بعضها فاذا خراج مصر لا يفى بقلعها وهى من الحجر والرخام وانها قبور
الملوك وكان الملك منهم اذا مات وضع فى حوض من حجارة ويسمى بمصر والشام الجرون
واطبق عليه ثم يبنا من الهرم على قدر ما يريدون من ارتفاع الاساس ثم يحمل الحوض
ويوضع وسط الهرم ثم يقنطر عليه البنيان والاقباء ثم يرفعون البنا على هذا
المقدار الذى يرونه ويجعل باب الهرم تحت الهرم ثم يحفر له طريق فى الارض
ويعقد ازج طوله تحت الارض ماية ذراع او اكثر ولكل هرم من هذه الاهرام
باب مدخله على ما وصفت قال وكان القوم يبنون الهرم من هذه الاهرام
مدرجا ذا مراقى كالدرج فاذا فرغوا منه نحتوه من فوق الى اسفل فهذه كانت حيلتهم
وكانوا مع ذلك لهم قوة وصبر وطاعة وقال فى كتاب البنية والاشراف والهرمان
اللذان فى الجانب الغربى من فسطاط مصر هما من عجايب بنيان العالم كل واحد منهما
اربعماية ذراع فى سمك مثل ذلك مبنيان بالحجر العظيم على الرياح الاربع كل ركن من اركا نها

مقابل ريحامنها فاعظمهما منهما تاثير ريح الجنوب وهو المربيي واحد هذين الهرمين قبر
اغاديمون والاخر قبر هرمس وبينهما نحو الف سنة واغاديمون المتقدم وكان سكان
مصر وهم الاقباط يعتقدون نبوتهما قبل ظهور النصرانية فيهم على ما يوجبه راي
الصابيين من النبوات لا طريق الوحي بل هم عندهم نفوس طاهرة صفت وتهذبت من
ادناس هذا العالم فاتخذت لهم مواد علوية فاخبروا عن الكاينات قبل كونها وعن
سراير العالم وغير ذلك وفي العرب من اليمانية من يري انهما قبر شداد بن عاد وغيره
من ملوكهم السالفة الذين غلبوا على بلاد مصر في قديم الدهر وهم العرب العاربة
من العماليق وغيرهم وهي عند من ذكرنا من الصابيين قبور اجساد طاهرة
وذكر ابو زيد البلخي انه وجد مكتوب على الاهرام بكتابتهم خط معجب فاذا هو
بنيا هذان الهرمان والنسر واقع في السرطان فحسبوا من ذلك الوقت الى الهجرة النبوية
فاذا هو ست وثلاثين الف سنة شمسية وقال الهمداني في كتاب الاكليل لم يعد بما
كان تحت الماوقت الخرق من العرب قرية فيها بنية سوي تهنيا ونذكر ترجمتها
وجدت كما هي لم تتغير واهرام الصعيد من ارض مصر وذكر ابو عبد الله محمد بن عبد الرحيم
القيسي في تحفة الالباب ان الاهرام مربع الجملة مثلث الوجوه وعددها ثمانية عشر هرما
في مقابلة مصر الفسطاط ثلاثة اهرام الكبار دوره الفوه ذراع في كل وجه خمسمائة
ذراع وعلوه خمسمائة ذراع وكل حجر من حجارتها ثلاثون ذراعا في عدة عشرة اذرع
قد احكم الصانع نحته ومنها عند مدينة فرعون يوسف اهرام عظيمة دونها
ثلاثة الاف ذراع وعلوها سبعمائة ذراع من حجارة كل حجر خمسون ذراعا وعند
مدينة فرعون موسى اهرام اكبر واعظم وهرم اخر يعرف بهرم ميدوم كانه جبل
عظيم وهو خمس طبقات وفتح المامون الهرم الكبير الذي تجاه الفسطاط
قال وقد دخلت في داخله قبة مربعة الاسفل مربعة الاعلى كبيرة في وسطها بير
عمقها عشرة اذرع وهي مربعة ينزل الانسان فيها يجد في كل وجه من تربيع البير
باب يفضي الى دار كبيرة فيها موتى من بني ادم عليهم اكفان كثيرة اكثر من مائة ثوب
على كل واحد قد بليت من طول الزمان واسودت واجسامهم مثلنا ليسوا طوالا ولم
يسقط من اجسامهم ولا من شعورهم شي وليس فيهم شيخ ولا من شعره ابيض

واجسادهم

واجسادهم قوية لا يقدر الانسان ان يزيل عضوا من اعضايهم البتة ولكنهم جفوا
حتى صاروا كالعظا لطول الزمان وفي تلك البير ابهة من الدور مملوة باجساد الموتى
وكانوا ايضا منون ايضا جميع الحيوان في الدماء وبعد وجدت يوما ثيابا سلموفة
كثيرة وقد احترقت تلك الثياب من القدم فازلت الثياب الى ان ظهر الجرة صحاح
قوية يبقى من كتان امثال العصا منها اعلام من الحرير الاحمر وفي داخلها هدهد ميت
لم يتغير من ريشه ولا جسده شي كانه قد مات الان وفي القبة التي في الهرم باب
يفضي الى علو الهرم وليس فيه درج عرضه نحو خمسة اشبار يقال انه صعد فيها في
زمان المامون فافضوا الى قبة صغيرة فيها صورة ادمي عليه درع من ذهب مرصع
بانواع الجواهر وعليه نصل سيف لا قيمة له وعند راسه حجر ياقوت احمر كبيضة الدجاجة
يضي كلهب النار فاخذه المامون وقد رايت الصنم الذي اخرج منه ذلك الميت ملقي عند باب [illegible]
وقال القاضي الجليل ابو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي روي علي بن الحسين بن خلف
ابن قديد عن يحيي بن عثمان بن صالح عن محمد بن علي بن صخر التميمي قال حدثني رجل
من عجم مصر من قرية من قراها تدعي قفط وكان عالما بامور مصر واحوالها وطالبا
لكتبها القديمة ومعادنها قال وجدنا في كتبنا القديمة قال واما الاهرام فان قوما
استغروا فيها ابي هرمس فوجدوا فيه ميتا في الكفانة وعلي صدره قرطاس ملفوف في
خرق فاستخرجوه من الخرق فراوا كتابا لا يعرفونه وكان الكتاب بالقبطية الاولى
فطلبوا من يقراه لهم فلم يقدروا عليه فقيل لهم ان بدير القلمون من ارض الفيوم
راهبا يقروه فخرجوا اليه وقد ظنوا انه في الضيعة فقراه لهم وكان فيه كتب هذا
الكتاب في اول سنة من ملك فيلبطياس الملك وانا استنسخناه من كتاب نسخ في
اول سنة من ملك فيلبش الملك وان فيلبش انتسخه من صحيفة من ذهب حرف
كتابتها حرفا حرفا وكان من الكتاب الاول ترجمة اخوان من القبط يقال لاحدهما
ايلوا والاخر برشا وان الملك فيلبش سالهما عن سبب معرفتهما بما جهله الناس
من قراته فذكرا انهما من ولد رجل من اهل مصر الاوايل لم ينج من الطوفان من
اهل مصر احد غيره وكان سبب نجاته انه اتي نوح عليه السلام فامن به ولم
يا انه من اهل مصر غيره فحمله معه في السفينة فلما نضب ما الطوفان اتي مصر معه

نفرمن ولد حام بن نوح عليه السلام وكان بها حتى هلك فورث ولده علم كتاب اهل مصر
الاول فورثناه عنه كابرا عن كابر وكان تاريخه الذي مضى الى ان انتسخه فلبيش الفا
وثلاثماية واثنين وسبعين سنة وان الذي انتسخه في صحيفة من ذهب انتسخه من
صحيفة من ذهب حرق كتابه بها حرفا حرفا على ما وجده فلبيش وان تاريخه الى ان انتسخه
الف وسبعماية وخمس وثمانون سنة وكان الكتاب المنسوخ انا وجدنا فيما يدل عليه
النجوم فرايناه انا افة نازلة من السما وخارجة من الارض فلما بان الكون لنا نظرنا
ما هو فوجدناه مما مفسد للارض وحيوانها ونباتها فلما تم اليقين من ذلك
عند نا قلنا للملك شوريد بن شهلوق مر بينا افروثنات وقبرالك وقبور الاهلك
فبنا له الهرم الشرقي وبنا لاخيه هوجيب الهرم الغربي وبنا لابن هوجيب الهرم
الموزر وبنيت الافروثنات في اسفل مصر واعلاها فكتبنا في حيطانها علم غامض النجوم
وعللها والصنعة والهندسة والطب وغير ذلك مما ينفع وبغير ملخصا مفسرا
لمن عرف كلامنا وكتابنا وان هذه الافة نازلة باقطار العالم وذلك عند نزول قلب
الاسد في اول دقيقة من راس السرطان وتكون الكواكب عند نزوله اياها في هذه المواضع
من الفلك الشمس والقمر في اول دقيقة من راس الحمل وهروشس في درجة وثمان وعشرين
دقيقة من الحمل وراويس في الحوت في تسعة وعشرين درجة وثمانية وعشرين دقيقة
وارس في الحوت في تسعة وعشرين درجة وثلاث دقايق وافرود بطي في الحوت في
ثمان وعشرين درجة ودقايق وهرمس في الحوت في سبعة وعشرين ودقايق والجو
زهر في الميزان واوج القمر في الاسد في خمس درج ودقايق ثم نظرنا هل تكون بعد
كون هذه الافة كون مضر بالعالم فاصبنا الكواكب تدل على ان افة نازلة من السما الى
الارض وانها ضد الافة الاولى وهي نار محرقة اقطار العالم ثم نظرنا هل يكون بعد
هذا الكون المضر فراينا يكون عند حلول قلب الاسد في اخر دقيقة من الدرجة الخامسة
من الاسد ويكون ايلس معه في دقيقة واحدة متصلة بهروبيس من تثليث الرامي
ويكون راوس في اول الاسد في اخر احتراقه ومعه ارس في دقيقة ويكون سلس في الدلو
مقابلا لايلس ومعه الذنب في اثنين وعشرين ويكون كسوف شديد له مكث يواري
القمر ويكون هرمس في بعده الابعد امامها تعقيلين اما افرودبطي فللاستقامة واما

هرمس

هرمس فللرجعة قال الملك فهل عندكم من خبر تو قفونا عليه غير هاتين الافتين قالوا ٦٢
اذا قطع قلب الاسد ثلثي سلس ادوار تخللت عقد الفلك وسقط على الارض قال واي
يوم فيه اخلال الفلك قالوا اليوم الثاني من بدو حركة الفلك فهذا ما كان في القرطاس
فلما مات الملك شوريد دفن في الهرم الشرقي ودفن هوجيب في الهرم الغربي ودفن كرود س
في الهرم الذي اوله من حجارة اسوان واعلاه كدان ولهذه الاهرام ابواب في ازاج تحت
الارض طول كل ازج ماية وخمسون ذراعا فاما باب الهرم الشرقي فمن الناحية
البحرية واما باب الهرم الغربي فمن الناحية الغربية واما باب ازج الهرم الموزر فمن
الناحية القبلية وفي الاهرام من الذهب وحجارة الزمرد ما لا يحمله الوصف وان مترجم
هذا الكتاب من القبطي الى العربي اجمل التاريخات الى اول يوم من توت وهو يوم الاحد
طلوع شمسه سنة خمس وعشرين وماتين من سني العرب فبلغت اربعة الاف وثلاثماية
واحدى وعشرين سنة لسني الشمس ثم نظرنا كم مضى من الطوفان الى يومه هذا فوجد
الف وسبعماية واحدى واربعين سنة وتسعة وخمسين جزوا ~~من اربعة وعشرين~~ يوما
وثلاثة عشر ساعة واربعة اخماس ساعه وتسعة وخمسين جزوا من اربعماية جزو من ساعة
والقاها في الجملة فبقي معه ثلاثماية وتسع وتسعون سنة ومايتان وخمسة ايام
وعشر ساعات واحدى وعشرين جزوا من اربعماية جزو من ساعه فعلم ان هذا الكتاب
المورخ كتب قبل الطوفان بهذه السنين والايام والساعات والكسر من الساعة واما
الهرم الذي بديرا بي هرميس فانه قبر فوياس وكان فارس اهل مصر وكان يعد بالف
فارس فاذا القيهم لم يقوموا له وانهزموا وانه مات فجزع عليه الملك جزعا بلغ منه
والكتابت لموته الدعية فدفنوه بدير هرميس وبنوا عليه الهرم مدرجا وكان طينه الذي
بنا به مع الحجارة من الفيوم وهذا معروف اذا نظر الى طينه لم يعرف له معدن الا بالفيوم
وليس يمنعوه وسيدله شبه من الطين واما قبر الملك صاحب قرباس هذا فانه
الهرم الكبير من الاهرام التي في بحري دير ابي هرميس وعلى بابه لوح كدان مكتوب فيه
بالازورد يكون اللوح ذراعين في ذراع وكله مملو كتابا مثل كتاب البرابي الى باب الهرم
يصعد اليه بدرج بعضها صحيح لم ينخرم وفي هذا الهرم دخاير صاحبه من الذهب
وحجارة الزمرد وانما سد بابه حجارة سقطت من اعاليه ومن وقف عليه راه بيتا

وقال بن عفير عن اشياخه ان حياد بن مياد بن شمر بن شداد بن عاد بن عوص بن ارم بن سام
ابن نوح عليه السلام ملك الاسكندرية وكانت تسمي ارم ذات العماد فطال ملكه وبلغ
ثلاثماية سنة وهو الذي سار وبنا الاهرام وزبر فيها انا جناد بن مياد بن شمر بن شداد
الشاد بزراعة الواد المويد الاوتاد الجامع الصخر في البلاد الحيد الاحياد الناصب العماد
المكند الكناد عزجه امه اسمها اسم بنيها حماد الله ذلك اذا عنلي بلد البلاد سبعة
ملوكا اجناس السواد تاريخ هذا الزبر الف سنة عداد وقال بن عفير وبن عبد الحكم
وفي زمان شداد بن عاد بنيت الاهرام فيما ذكر بعض المحدثين ولم نجد عند احد من
اهل العلم من اهل مصر معرفة في الاهرام بينت وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ما احسب
الاهرام بنيت الا قبل الطوفان لانها لو بنيت بعد الطوفان لكان علمها عند الناس
وقال عبد الله بن شبرمة الجرهمي لما نزلت العماليق ارض مصر حين اخرجتها
جرهم من مكة بنت الاهرام واتخذت لها المصانع وبنت فيها العجايب ولم تزل بهم
حتي اخرجها مالك بن دعر الخزاعي وقال محمد بن عبد الحكم كان من ورا الاهرام الي المغرب
اربعماية مدينة سوي القري من مصر الى المغرب في غربي الاهرام وقال بن عفير لم تزل
مشايخ مصر يقولون الاهرام بناها شداد وهو الذي بنا المغار وحيد الاحياد فالمغار
والاحياد هي الدفاين وكانوا يقولون بالرجعة واذا مات احدهم دفن معه ما له كاينا ما كان
وان كان صانعا دفن معه الته وكانت الصابية تحج الي الاهرام وقال ابو الريحان
البيروني في كتاب الاثار الباقية عن القرون الخالية والفرس والمجوس تنكر الطوفان
واوربه بعض الفرس لكنهم قالوا كان بالشام والمغرب منه شي في زمان طهمورث
ولكنه لم يعم العمران كله ولم يتجاوز عقبة حلوان ولم يبلغ ممالك الشرق وان اهل
المغرب لما انذر به حكما وهم بنوا ابنية كالهرمين بمصر ليدخلوا عند الافة فيها
وان اثار ما الطوفان وتاثيرات الامواج كانت بينة علي انصاف الهرمين لم يتجاوزها
انتهي ويقال انه لما نضب ما الطوفان لم يوجد تحت الما قرية سوي نها وقد
وجدت كما هي واهرام مصر وبرابيها وهي التي بناها هرمس الاول وهو الذي
تسميه العرب ادريس وكان قد الهمه الله علم النجوم فدله علي ان ستنزل بالارض
افة وانه ستبقي بقية من العالم يحتاجون فيها الي علم فبنا هو واهل عصره الاهرام

والبراني

والبراني وكتب علمه فيها وقال ابو الصلت الاندلسي في رسالته وقد ذكر اخلاق اهل مصر ٦٦
الا انه يظهر من امرهم انه كان فيهم طايفة من ذوي المعارف والعلوم وخصوصا علم
الهندسة والنجوم ويدل علي ذلك ما خلفوه من الصنايع البديعة المعجزة كالاهرام
والبرابي فانها من الاثار التي حيرت الاذهان الباقية واستعجزت الافكار الراجحة وتركت
لها شغلا بالتعجب منها والتفكر فيها وفي مثلها يقول ابو العلا احمد بن سليمان المعري
من قصيدته التي نرثي بها اباه

تضل العقول الهبرزيات رشدها • ولا يسلم الراي القويم من الافن
وقد كان ارباب الفصاحة كلما • راوا حسنا عدوه من صنعة الجن

واي شي اعجب واغرب بعد مقدورات الله عز وجل ومصنوعاته من القدرة علي بنا
جسم من اعظم الحجارة مربع القاعدة مخروط الشكل ارتفاع عموده ثلاثماية ذراع وسبعة عشر
ذراعا يحيط به اربعة سطوح مثلثات متساويات الاضلاع طول كل ضلع منها اربعماية
ذراع وستون وهو مع هذا العظم مع احكام الصنعة واتقان الهندام وحسن التقدير
بحيث لم يتاثر الي هلم جرا بعصف الرياح وهطل السحاب وزعزعة الزلازل وهذه
صفة كل واحد من الهرمين المحاذيين للفسطاط من الجانب الغربي علي ما شاهدناه منهما
وقد ذكرت في عجايب مصر وان ما علي وجه الارض بنية الا وانا ارثي لها من الليل
والنهار الا الهرمان فاني ارثي لليل والنهار وهذان الهرمان لهما اشراف علي الارض
واطلال علي بطايحها واصعاد في جوها وهما اللذان اراد ابو الطيب المتنبي بقوله

اين الذي الهرمان من بنيانه • ما قومه ما يومه ما المصرع

واتفق يوما ان خرجنا اليهما فلما طفنا بهما واستدرنا حولهما كثر تعجبنا منهما فقال
بعضنا

بعيشك هل ابصرت اعجب منظرا • علي طول الزمان من هرمي مصر
انافا باعنان السما واشرفا • علي الجو اشراف السماك او النسر
وقد وافيا نشزا من الارض عاليا • كانهما نهدان قاما علي صدر

وزعم قوم ان الاهرام قبور ملوك عظام اثروا ان يتميزوا بها علي ساير الملوك بعد
مماتهم كما تميزوا عنهم في حياتهم وتوخوا ان يبقا ذكرهم بسببها علي تطاول الدهور
وتراخي العصور ولما وصل الخليفة المامون الي مصر امر بنقبها فنقب احد الهرمين

المحاذين للفسطاط بعد جهد شديد وعنا طويل فوجدوا داخله مراقي ومهاوي يهول امرها
ويعسر السلوك فيها ووجدوا في اعلاه بيتا مكعبا طول كل ضلع من اضلاعه نحو من ثمانية اذرع
وفي وسطه حوض رخام مطبق فلما كشف غطاوه لم يجد فيه غير رمة بالية قد اتت عليها
العصور الخالية فعند ذلك امر المامون بالكف عن نقب ما سواه ويقال ان النفقة على نقبه
كانت عظيمة والمونة شديدة ومن الناس من زعم ان هرمس الاول المدعو بالمثلث بالنبوة
والملك والحكمة وهو الذي تسميه العبرانيون خنوخ بن يرد بن مهلاييل بن قينان بن
انوش بن شيث بن ادم عليه السلام وهو ادريس عليه السلام استدل من احوال الكواكب
على كون الطوفان فامر ببنيان الاهرام وايداعها الاموال وصحايف العلوم وما يشفق
عليه من الذهاب والدروس حفظا لها واحتياطا عليها ويقال ان الذي بناها ملك اسمه
سوريد بن سهلوق بن شرياق **وقال اخرون** ان الذي بنا الهرمين المحاذين
للفسطاط شداد بن عاد لرويا راها والقبط تنكر دخول العمالقة بلد مصر ويحققون
بانهما سوريد لرويا راها وهي ان افة تنزل من السما وهي الطوفان وقالوا انه بناهما
في ستة اشهر وغشاهما بالديباج الملون وكتب عليهما قد بنيناهما في ستة اشهر قل لمن
ياتي بعدنا يهدمهما في ستماية سنة فالهدم ايسر من البنيان وكسوناهما الديباج
الملون فليكسهما حصرا فالحصر اهون من الديباج ورايناسطوح كل واحد من هذين
الهرمين مخطوطة من اعلاها الى اسفلها بسطور متضايقة متوازية من كتابة بانيها
لا يعرف اليوم احرفها ولا يفهم معانيها وبالجملة الامر فيهما عجيب حتى ان غاية الوصف
لها والاغراق في العبارة عنها وعن حقيقة الموصوف منها بخلاف ما قاله علي بن العباس
الرومي وان تباعد الموصوفان وتباين المقصودان اذ يقول

اذا ما وصفت امرا لامري • فلا تغل في وصفه واقصد
فانك ان تغل تغل الظنون • فيه الى الغرض الابعد
فيصغر من حيث عظمته • لفضل المغيب على المشهد

ويقال ان المامون امر من صعد الهرم الكبير وادلى حبلا طوله الف ذراع بالذراع
الملكي وهو ذراع وخمسان وتربيعه اربعماية ذراع في مثلها فكان صعوده في ثلاث
ساعات من النهار وانه وجد مقدار راس الهرم قدر مبرك ثمانية جمال • ويقال انه

وجد علي

وجد على الشخص المقبور في الهرم حلة بالية ولم يبق منها سوى سلوكها من الذهب وان
ثخانة الطلا الذي عليه قدر شبر من مر وصبر ويقال انه وجد في موضع من هذا الهرم
ايوان في صدره ثلاث ابواب على ثلاث بيوت طول كل باب منها عشرة اذرع في عرض
خمسة اذرع من رخام منحوت محكم الصنعة وعلى صفحاته خط ازرق لم يحسنوا قراته
وانهم اقاموا ثلاثة ايام يعملون الحيلة في فتح هذه الابواب الى ان راوا امامها على عشرة
اذرع منها ثلاثة اعمدة قايمة من مرمر وفي كل عمود خرق في طوله وفي وسط الخرق
صورة طاير ففي الاول من هذه العمد صورة حمام من حجر اخضر وفي الاوسط صورة بازي
من حجر اصفر وفي العمود الثالث صورة ديك من حجر احمر فحركوا البازي فتحرك الباب الذي
مقابلته فرفعوا البازي قليلا فارتفع الباب وكان بحيث لا يرفعه ماية رجل من عظمه
فرفعوا التمثالين الاخرين فارتفع البابان الاخران فدخلوا الى البيت الاوسط فوجدوا
فيه ثلاث سرر من حجارة شفافة مضية وعليها ثلاثة من الاموات على كل ميت ثلاث حلل
وعند راسه مصحف بخط مجهول ووجدوا في البيت الاخر عدة رفوف من حجارة عليها
اسفاط من حجارة فيها الة الحرب وعدد السلاح فقيس منها سيف فكان طوله سبعة اشبار
وطول كل درع من تلك الدروع اثنى عشر شبرا ويدخل في البيضة راسان من روس الناس
فامر المامون ان لا يتعرض للاموات وحمل ما وجد في البيوت وامر فحطت التماثيل التي في
العمد فانطبقت الابواب كما كانت **ويقال** كانت عدة الاهرام ثمانية عشر هرما
منها تجاه مدينة فسطاط مصر ثلاثة اكبرها دورة الفا ذراع وهو مربع في كل وجه من
وجوهه الاربعة خمسماية ذراع ويقال ان المامون وجد فيه لما فتحه حوضا مغطا
بلوح من رخام وهو مملو بالذهب وعلى اللوح مكتوب بقلم عرب فكان انا عمرنا هذا
الهرم في الف يوم واعجزنا من يهدمه في الف يوم والهدم اسهل من العمارة وكسوناه
جميعه بالديباج واعجزنا من يكسوه بالحصر والحصر ايسر من الديباج وجعلنا في كل
جهة من جهاته مالا لا يقدر ما يصرف على الوصول اليه فامر المامون ان يحسب ما صرف
على النقب فبلغ قدر ما وجد في الحوض من غير زيادة ولا نقص • ويقال انه وجد
فيه صورة ادمي من حجر اخضر كالدهنج قد اطبق كالدواة ففتح فاذا فيه جسد انسان
عليه درع من ذهب مزين بانواع الجواهر وعلى صدره نصل سيف لا قيمة له وعند راسه

حجر من ياقوت احمر في قدر بيضة الدجاجة فاخذه المامون وقال هذا خير من خراج الدنيا
وذكر بعض مورخي مصر ان هذا الصنم الاخضر الذي وجدت الرمة فيه لم يزل ملقا عند
دار الملك بمدينة مصر الي سنة احدي عشرة وخمسماية من سني الهجرة وكان عند مدينة
فرعون يعني منف هرمان وعند ميدوم هرم وهو اخرها وفي سنة تسع وسبعين
وخمسماية من سني الهجرة ظهر بقرب بوصير من ناحية الجيزة بيت هرمس فتحه القاضي
ابن الشهرزوري واخذ منه اشيا من جملتها كباش وقرود وضفادع من حجر بازهر وقوارير
من دهنج واصنام من نحاس • وقال ابن خرداذبه ومن عجيب البنيان ان الهرمين
بمصر سمك كل واحد منهما اربعماية ذراع وكلما ارتفع دق وهما من رخام ومرمر •
والطول اربعماية ذراع في عرض اربعماية ذراع مكتوب عليهما كل سحر وكل عجيب من الطب
ومكتوب عليهما بالمسند اني بنيتهما فمن يدعي قوة في ملكه فليهدمهما وان الهدم ايسر
من البنا فاعتبر ذلك فاذا خراج الدنيا لا يفي بهدمهما **وقال في عجائب البنيان**
عن الاهرام قد انفردت مصر بهذه الاشكال فليس لها نظير من مثال يظنهما الناظر
للديار المصرية نهدين ويحسبهما المتامل ان مكارم اهلها قد اعدتهما للتكرم ايكو حضنين
تراهما العين علي بعد المسافة واذا حدثت عن عجائبهما يظن انه حديث خرافة وقد
اكثر الناس في ذكر الاهرام ووصفها ومساحتها وهي كثيرة العدد جدا وكلها بين الجيزة
علي سمت مصر القديمة وتمتد من نحو ثلاثة ايام وفي بوصير منها شي كثير وبعضها
كبار وبعضها صغار وبعضها طين ولبن واكثرها حجر وبعضها مدرج ومخروط
املس • وقد كان منها بالجيزة عدد كثير صغار هدمت في زمن السلطان صلاح
الدين يوسف بن ايوب علي يد الطواشي بها الدين قراقوش اخذ حجارتها وبنا بها القناطر
في الجيزة وقد بقي من هذه الاهرام المهدومة ثلثها • واما الاهرام المتحدث عنها
فهي ثلاثة اهرام موضوعة علي خط مستقيم بالجيزة قبالة الفسطاط وبينها مسافات
كثيرة وزوايا متقابلة نحو المشرق واثنان عظيمان جدا في قدر واحد وهما متقاربان
ومبنيان بالحجارة البيض واما الثالث فينقص عنهما نحو الربع لكنه مبني بحجارة
الصوان الاحمر المنقط الشديد القوة والصلابة ولا يكاد يوثر فيه الحديد الا في الزمان
الطويل وتجده صغيرا بالقياس الي ذينك • فاذا اتيته وافردته بالنظر هالك امره

وخس

وخسر الناظر في تامله وقد سلك في بنا الاهرام طريق عجيب من الشكل والاتقان وكذلك
صبرت علي ممر الايام لا بل علي ممرها صبر الزمان فانك اذا تاملتها وجدت الاذهان •
الشريفة قد استهلكت فيها والعقول الصافية قد افرغت عليها مجهودها والانفس قد
افاضت عليها اشرف ما عندها والملكات الهندسية قد اخرجتها الي الفعل مثالا في غاية
امكانها حتي انها تكاد تحدث عن قومها وتخبر عن سيرتهم بحالهم وتنطق عن علومهم
واذهانهم وتترجم عن سيرهم واخبارهم وذلك ان وضعها علي شكل مخروط ويبتدي
من قاعدة مربعة وينتهي الي نقطة ومن خواص الشكل المخروط ان مركز ثقله في وسطه
يتساند علي نفسه ويتواقع علي ذاته ويتحامل بعضه علي بعض وليس له جهة اخري يتسا قط
عليها ومن عجيب وضعه انه شكل مربع قد قوبل بزواياه مهاب الرياح الاربع فان
الريح تنكسر سورتها عند مصادمتها الزاوية وليست كذلك عند ما يلقي السطح وذكر
المساح ان قاعدة كل من الهرمين العظيمين ماية ذراع بالذراع السودا وينقطع المخروط
في اعلاه عند سطح مساحته عشرة اذرع في مثلها **وذكر** ان بعض الرماة
رما فوقهما سهما في قطر احدهما وفي سمكه فسقط السهم دون نصف المسافة وذكر
ان ذرع سطحهما احدي عشر ذراعا بذراع اليد وفي احد هذين الهرمين مدخل يلجه
الناس يفضي بهم الي المسالك الضيقة واسراب متنافذة وابار ومهالك وغير ذلك علي
ما تحكيه من يلجه وان اناسا كثيرين لهم غرام به وتخيل فيه فيتوغلون في اعماقه
ولا بد ان ينتهوا الي ما يعجزون عن سلوكه فاما المسلوك فيه المطروق كثيرا فزلاقة
يفضي الي اعلاه فيوجد فيه بيت مربع فيه ناووس من حجر وهذا المدخل ليس هو الباب
في اصل البنا وانما هو منقوب نقبا صودف اتفاقا وذكر ان المامون فتحه وحكي
من دخله وصعد الي البيت الذي في اعلاه فلما نزل واحدثوا بعظيم ما شاهدوه
وانه مملو بالخفافيش وابوالها وتعظم فيها حتي يكون قدر الحمام وفيه طاقات
وروازن نحو اعلاه كانها جعلت مسالك للريح ومنافذ للضو بحجارة جافية يكون طول
الحجر منها من عشرة اذرع الي عشرين ذراعا وسمكه ذراعين الي ثلاثة اذرع وعرضه
نحو ذلك • والعجب كل العجب من وضع الحجر علي الحجر بهندام ليس في الامكان اصح منه
بحيث لا يجد بينهما مدخل ابرة ولا خلل شعرة وبينهما طين كانه الورقة لا ادري ما هو

وعلي تلك الحجارة كتابات بالقلم القديم المجهول الذي لم يوجد بديار مصر من يزعم انه
سمع من يعرفه وهذه الكتابات كثيرة جدا لو نقل ما عليها فقط الي صحف لكانت تكون
قد عشرة الاف صحيفه وقرات في بعض كتب الصابية القديمة ان احد هذين الهرمين
قبر اغاذيمون والاخر قبر هرمس ويزعمون انهما بيتان عظيمان وان اغاذيمون
اقدم واعظم وانه كان يحج اليهما ويهدي لهما من الاقطار وكان الملك العزيز عثمان
ابن صلاح الدين يوسف بن ايوب لما استقل بالملك بعد ابيه سول له جهلة اصحابه ان
يهدم هذه الاهرام فبدا بالصغير الاحمر فاخرج اليه النقابين والحجارين وجماعة
امراء دولته وعظماء مملكته وامرهم بهدمه فخيموا عنده وحشروا الرجال والصناع
ووفروا عليهم النفقات واقاموا نحو ثمانية اشهر بخيلهم ورجلهم يهدمون كل يوم بعد
الجهد واستفراغ بذل الوسع الحجر والحجرين فقوم من فوق يدفعونه بالاسافين
وقوم من اسفل يجذبونه بالقلوس والاشطان فاذا سقط سمع له وجبة عظيمة من مسافة
بعيدة حتي ترجف له الجبال وتزلزل له الارض ويغوص في الرمل فيتعبون تعبا اخر
حتي يخرجوه ويضربون فيه الاسافين بعد ما ينقبون لها موضعا ويثبتونها فيه
فيتقطع قطعا وتسحب كل قطعة علي العجل حتي يلقي في ذيل الجبل وهي مسافة قريبة
فلما طال ثواهم ونفدت نفقاتهم وتضاعف نصبهم ووهت عزايمهم كفوا محسورين
لم ينالوا ولم يبلغوا لوا غنيمة بل شوهوا الهرم وابانوا عن عجز وفشل وكان ذلك في سنة ثلاث
وتسعين وخمساية **ومع ذلك** فان الراي لحجارة الهرم يظن ان قد استوصل
فاذا عاين الهرم ظن انه لم يهدم منه شي وانما سقط بعض جانب منه وحين ما شوهد
المشقة التي يجدونها في هدم كل حجر سيل مقدم الحجارين فقيل له لو بذل لكم السلطان
الف دينار علي ان يردوا حجرا واحدا الي مكانه وهندامه هل كان يمكنكم فاقسم
بالله تعالي انهم ليعجزون عنه ولو بذل لهم اضعاف ذلك وبازا الاهرام مغاير
كثير العدد كثيرة المقدار عميقة الاغوار لعل الفارس يدخلها برمحه ويتخللها يوما
اجمع ولا ينتهي لكثرتها وسعتها وبعدها ويظهر من حالها انها مقاطع الاحجار التي
بني بها الاهرام **واما** مقاطع حجارة الاهرام الصوان الاحمر فيقال انها بالقلزم
وباسوان وعند هذه الاهرام اثار ابنية جبابرة ومغاير كثيرة متقنة وقلما يري

من ذلك

٩٧

من ذلك شيا الا ويري عليه كتابات بهذا القلم المجهول انتهي ولله در القايل الفقيه
عمارة اليماني حيث يقول

خليلي ما تحت السما بنية * تماثل في اتقانها هرمي مصر
بنا يخاف الدهر منه وكلما * علي ظاهر الدنيا يخاف من الدهر
تنزه طرفي في بديع بنايها * ولم يتنزه في المراد لها فكري

وقال اخر

انظر الي الهرمين واسمع منهما * ما يرويا عن الزمان الغابر
وانظر الي سر الليالي منهما * نظرا بعين القلب لا بالناظر
لو ينطقان لخبرانا بالذي * فعل الزمان باول وباخر
واذا هما بدوا لعيني ناظر * وصفا له اذني حوادعابر

وقال الامام ابو العباس احمد بن يوسف التيفاشي

الست تري الاهرام دام بناها * ومعني لدينا العالم الانس والجن
كان رحا الافلاك اكوارها علي * قواعدها الاهرام والعالم الطحن

وقال

قد كان للماضين من * سكان مصر همم
فالفضل عنهم فضله * والعلم فيهم علم
ثم انقضت اعلامهم * وعلمهم واحتطموا
وانظر تراها ظاهرا * باد عليها الهرم

وقال

خليلي لا باق علي الحدثان * من الاول الباقي فيحدث ثاني
الي هرمي مصر تناهت فتري الورى * وقد هرمت في دهرها الهرمان
فلا تعجبا ان قد هرمت فانما * زماني بفقدات الشباب رماني
وعوجا بغرطاجنه فانظراها * حمامي العادين بحسان
وايوان كسري فانظراه فانه * يخبركما بالصدق كل اوان
فلا تعجبا ان الغنا يخصني * الا كلما تحت البسيطة فاني

وقال عبد الوهاب بن حسن جعفر بن الحاجب ومات في ذي الحجة سنة تسع وثمانين وثلاثماية

وقال الهمذاني انظر الي الهرمين اذ برزا • للعين في علو وفي صعد •
وكانما الارض العريضة اذ • ظمت لطول حرارة الكبد •
حسرت علي البدن بارزة • تدعوا الاله لفرقة الولد •
فاجابها بالنيل متبعها • ديا ومنقذها من الكمد •
لكرامة المولي المقيم بها • خير الانام مقوم الاود •

وقال سيف الدين بن جبارة •

لله اي غريبة وعجيبة • في صنعة الاهرام للالباب •
اخفت علي السماع قصة اهلها • ونضت عن الابداع كل نقاب •
مثل العرايس جردوا اثوابها • عنها ولم تنطق من الاعجاب •
فكانما هي كالخيام مقامة • من غير لاعمد ولا اطناب •

ذكر الصنم الذي يقال له ابو الهول

هذا الصنم بين الهرمين عرف اولا ببلهيت وتقول اهل مصر اليوم ابو الهول قال القضاعي صنم الهرمين وهو بلهوبه صنم كبير من حجارة فيما بين الهرمين لا يظهر منه سوي راسه فقط تسميه العامة بابي الهول ويقال بلهيب ويقال انه طلسم للرمل ليلا يغلب علي ابليز الجيزة وقال في كتاب عجايب البنيان وعند الاهرام راس وعنق بارزة من الارض في غاية العظم تسميه العامة ابا الهول ويزعمون ان جثته مدفونة تحت الارض ويقتضي القياس بالنسبة الي راسه ان يكون طوله سبعين ذراعا فصاعدا وفي وجهه حمرة ودهان يلمع عليه رونق الطراوة وهو حسن الصورة مقبولها عليه مسحة بها وجمال كانه يضحك تبسما وسيل بعض الفضلا عن عجيب ما راي فقال يناسب وجه ابي الهول فان اعضا وجهه كالانف والعين والاذن متناسبة كما يصنع الطبيعة الصور المتناسبة فان انف الطفل مثلا مناسب له وهو حسن به حتي لو كان ذلك الانف لرجل كان مشوها وكذلك انف الرجل لو كان للصبي لشوهت صورته وعلي هذا ساير الاعضا فكل عضو ينبغي ان يكون علي مقدار ما هية بالقياس الي تلك الصورة وعلي نسبتها فالعجب من مصور كيف قدر ان يحفظ التناسب

للاعضا

للاعضا مع عظمها وانه ليس في اعمال الطبيعة ما يحكيه ويقابله في بر مصر قريب من دار الملك صنم عظيم الخلقة والهيئة متناسب الاعضا كما وصف وفي يده مولود وعلي راسها ماجور الجميع صوان مانع ويزعم الناس انه امراة وانها سرية ابي الهول المذكور وهي بدرب منسوب اليها ويقال لو وضع علي راس ابي الهول خيط ومد الي سريته ابي الهول لكان علي راسها مستقيما ويقال ان ابا الهول طلسم الرمل يمنعه عن النيل وان السرية طلسم الما تمنعه عن مصر قال بن المتوج زقاق الصنم هو الزقاق الشارع اوله باول السوق الكبيرة تجاور درب عمار ويعرف الصنم بسرية فرعون وذكر انه طلسم النيل لا يغلب علي البلد وقيل ان بلهيب الذي عند الاهرام مقابله وان ظهر بلهيب الي الرمل وظهر هذا الاخر الي الما وكل منهما مستقبل المشرق وقد نزل في سنة احدي عشرة وسبعماية امير يعرف ببلاط في نفر من الحجارين والقطاعين وكسر الصنم المعروف بالسرية وقطعوه اعتابا وفنوا عد ظنا ان يكون تحته مال فلم يوجد سوي اعتاب من حجر عظيمة فحفر تحتها الي الما فلم يوجد شي وجعل من حجره قواعد تحتانية للعمد الصوان التي بالجامع المستجد بظاهر مصر المعروف بالجامع الجديد الناصري وازيل عين هذا الصنم من مكانه والله اعلم وفي زمننا كان شخص يعرف بالشيخ محمد صايم الدهر من جملة صوفية الخانقاه الصلاحية سعيد السعدا قام في نحو من سنة ثمانين وسبعماية بتغيير اشيا من المنكر وسار الي الاهرام وشوه وجه ابي الهول وشعثه فهو علي ذلك الي اليوم ومن حينيذ غلب الرمل علي اراضي كثيرة بالجيزة واهل تلك النواحي يرون ان سبب غلبة الرمل علي الاراضي فساد وجه ابي الهول ولله عاقبة الامور وما احسن قول ظافر الحداد

تامل حكمة الاهرام واعجب • وبينهما ابو الهول العجيب •
كعاويتين قاما في نحيب • بمحبوبين بينهما رقيب •
وما النيل تحتهما دموع • وصوت الريح عندهما نحيب •
وظاهر سجن يوسف مثل صب • تخلف فهو محزون كييب •

ويقال ان اتريب بن قبط بن مصر بن بيصر بن حام بن نوح اوصي لاخاه صا
عند موته ان يحمله في سفينة ويدفنه بجزيرة في وسط البحر فلما مات فعل
ذلك من غير ان يعلم به اهل مصر فاتهمه الناس بقتل اتريب وحاربوه
تسع سنين فلما مضي من حربهم خمس سنين مضي بهم حتي اوقفهم علي قبر اتريب
فحفروه فلم يجدوا فيه شيا وقد نقله الشياطين الي موضع ابي الهول
ودفنوه هناك بجانب قبر لخنيه وحده بيصر فازداد والده تهمه وعادوا الحرب
مسف واحربوا فاتاهم ابليس فدلهم علي قبر اتريب حيث نقله فاخرجوه من
قبره ووضعوه علي سرير فكلمهم الشيطان علي لسانه حتي افتتنوا به
وسجدوا له وعبدوه فهما عبدوا من الاصنام وقتلوا اصا ودفنوه علي شاطي
النيل فكان النيل اذا زاد لا يعلو قبره فافتتن بهم طايفة وقالوا قد قتل
صا ظلما وصاروا يسجدون لقبره كما يسجد اوليك لاتريب فعمد
اخوته الي الحجر فنحتوه علي صورة اشمون وكان يقال له ابو الهول
ونصبوه بين الهرمين وجعلوا يسجدون له فصار اهل مصر ثلاث فرق
ولم تزل الصابيه تعظم ابو الهول وتقرب له الديكة البيض
وتبخره بالسندروس والله سبحانه وتعالى اعلم

البياض صح

ذكر الجبال

11

٩٩

ذكر الجبال اعلم ان ارض مصر باسرها محصورة بين جبلين اخذين من الجنوب
الي الشمال قليلي الارتفاع واحدهما اعظم من الاخر والاعظم منهما هو الجبل الشرقي المعروف
بجبل لوقا والغربي جبل صغير وبعضه غير متصل ببعض والمسافة بينهما تضيق في
بعض المواضع وتتسع في بعضها واوسع ما يكون باسفل ارض مصر وهذان الجبلان
اقرعان لا ينبت فيهما النبات كما يكون في جبال البلدان الاخر وعلة ذلك انهما بورقيان
مالحان لان قوة طين مصر تجذب منهما الرطوبة المواتية في التكوين ولان قوة الحرارة
تحلل منهما الجوهر اللطيف العذب وكذلك مياه الابار منهما مالحة وهذان الجبلان يجففان
ما يدفن فيهما فان ارض مصر بالطبع قليلة الامطار وجبل لوقا في مشرق ارض مصر يعوق
عنها ريح الصبا فعدمت مصر هذه الريح ويعوق ايضا اشراق الشمس علي ارض مصر اذا
ط كانت علي الافق وتتعدد اسما هذين الجبلين بحسب مواضعهما من الاقليم فيطل علي الفسطا
والقاهرة الجبل المقطم **ذكر الجبل المقطم** قال ابراهيم بن وصيف شاه
وذكر مجيء مصرايم بن بيصر بن حام بن نوح الي ارض مصر وكشف اصحاب اقليمون الكاهن
عن كنوز مصر وعلومهم التي هي بخط البرابي واثارلهم المعادن من الذهب والزبرجد
بم والفيروزج والاشباذ شم وغير ذلك ووصفوا لهم عمل الصنعة يعني الكيميا فجعل مصر
امرها الي رجل من اهل بيته يقال له مقيطام الحكيم فكان يعمل الكيميا في الجبل الشرقي
فسمي به المقطم من اجل ان مقيطام الحكيم كان يعمل فيه الكيميا واختصر من اسمه وبقي
ما يدل عليه فقيل جبل المقطم يعني جبل مقيطام الحكيم وقال البكري المقطم بضم اوله
وفتح ثانيه وتشديد الطا المهملة وفتحها جبل متصل بمصر يواروني فيه موتاهم
وقال القضاعي المقطم ذكر ابو عبد الله اليمني ان هذا الجبل نسب الي المقطم بن مصر بن بيصر
وكان عبدا صالحا فانفرد بعبادة الله عز وجل فيه فسمي الجبل باسمه وليس هذا بصحيح
لانه لا يعرف لمصر ولدا اسمه المقطم والذي ذكره العلما ان المقطم ماخوذ من القطم
وهو القطع فكانه لما كان منقطع الشجر والنبات سمي مقطما ذكر ذلك علي بن الحسن
الهناي الدوسي المنبوز بكراع وغيره **وروي** عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم
عن الليث بن سعد رضي الله عنه قال سال المقوقس عمرو بن العاص ان يبيعه سفح الجبل
المقطم بسبعين الف دينار فعجب عمرو من ذلك وقال اكتب بذلك الي امير المومنين عمر

ابن الخطاب رضي الله عنه فكتب اليه عمر سله لم اعطاك به ما اعطاك وهي لا تزرع ولا
تستنبط بها ما فساله فقال انا لنجد صفتها في الكتب ان فيها غراس الجنة فكتب بذلك
الي عمر فكتب اليه عمر انا لا نعلم غراس الجنة الا المومنين فاقبر فيها من مات قبلك من
المسلمين ولا تبعه بشي فكان اول من دفن فيها رجل من المعافر يقال له عامر فقيل عمرت
فقال المقوقس لعمرو وما ذاك وما علي هذا عاهدتنا فقطع لهم الحد الذي بين المقبرة وبينه
وذكر عمر بن ابي عمر الكندي في كتاب فضايل مصر ان عمرو بن العاص سار في سفح الجبل المقطم
ومعه المقوقس فقال له ما بال جبلكم هذا اقرع ليس عليه نبات كجبال الشام فلو شققنا
في اسفله نهرا من النيل وغرسناه نخلا فقال المقوقس وجدنا في الكتب انه كان اكثر الجبال
اشجارا ونبتا وفاكهة وكان ينزله المقطم بن مصر بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام
فلما كانت الليلة التي كلم الله فيها موسي عليه السلام اوحي الي الجبال اني مكلم نبيا
من انبيايي علي جبل منكم فسمت الجبال كلها وتشامخت الا جبل بيت المقدس فانه هبط
وتصاغر فاوحي الله اليه لم فعلت ذلك وهو به اخبر فقال اعظاما واجلالا لك يا رب
قال فامر الله سبحانه الجبال ان يحبوه كل جبل بما عليه من النبت وجاد له المقطم
بكل ما عليه من النبت حتي بقي كما تري فاوحي الله اليه اني معوضك علي فعلك بشجر الجنة
او غراس الجنة فكتب بذلك عمرو بن العاص الي عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب اليه
عمر بن الخطاب اني لا اعلم شجر الجنة غير المسلمين فاجعله لهم مقبرة ففعل ذلك فغضب
المقوقس من ذلك وقال لعمرو وما علي هذا صالحتني فقطع له عمرو قطيعا نحو الحبش يدفن فيه
النصاري قال وروي ان موسي عليه السلام سجد فسجدت معه كل شجرة من المقطم
الي طرا وروي انه مكتوب في التوراة واد افيح مقدسي لربد وادي مسجد موسي عليه
السلام كان يناجي ربه بذلك الوادي وروي اسد بن موسي قال شهدت جنازة مع
ابن لهيعة فجلسنا حولها فرفع راسه فنظر الي الجبل فقال ان عيسي بن مريم عليه السلام
مر بسفح هذا الجبل وعليه جبة صوف وقد شد وسطه بشريط وامه الي جانبه فالتفت
اليها وقال يا امه هذه مقبرة امة محمد صلي الله عليه وسلم وروي عبد الله بن لهيعة
عن عباس بن عباس ان كعب الاحبار سال رجلا يريد الي مصر فقال له اهدلي تربة من
سفح مقطمها فاتاه منه بجراب فلما حضرت كعبا الوفاة امر به فجعل في لحده تحت جنبه

وروي

وروي عن كعب انه سيل عن جبل مصر فقال انه لمقدس ما بين القصير الي اليحموم وقال
ابن لهيعة والمقطم ما بين القصير الي منقطع الحجارة وما بعد ذلك فمن اليحموم وفي هذا
الجبل مجر الجاهر وشي من البلاد وهو يمتد الي اقاصي بلد السودان **الجبل الاحمر**
هذا الجبل مطل علي القاهرة من شرقيها الشمالي ويعرف باليحموم قال القضاعي اليحاميم
هي الجبال المتفرقة المطلة علي القاهرة من جانبها الشرقي وتنتهي هذه الجبال الي بعض
طريق الجب وقيل لها اليحاميم لاختلاف الوانها واليحموم في كلام العرب الاسود المظلم
وقال ابن عبد الحكم عن شفي بن عبيد انه لما قدم مصر واهل مصر قد اتخذوا مصلي بحذا
ساقية ابي عون التي في العسكر فقال ما لهم وضعوا مصلاهم في الجبل الملعون وتركوا
الجبل المقدس يعني المقطم • وقال ابن عبد الظاهر الجبل الاحمر ذكر القضاعي ان اليحموم
هو الجبل المطل علي القاهرة ولا اري جبلا يطل علي القاهرة غيره وقال البكري جبل بمصر
اليحموم بفتح اوله واسكان ثانيه قال الحرالي اليحموم جبل بمصر وروي من طريق ابي قبيل
عن عبد الله بن عمرو انه سال كعبا عن المقطم املعون هو قال ليس بملعون ولكنه
مقدس من القصير الي اليحموم **جبل يشكر** هذا الجبل فيما بين القاهرة ومصر
عليه الجامع الطولوني قال القضاعي جبل يشكر هو يشكر بن جديلة من لخم وهو الذي عليه
جامع ابن طولون ويشكر بن جديلة من قبايل العرب اختطت عند الفتح بهذا الجبل فعرف
بجبل يشكر لذلك وقال ابن عبد الظاهر وجامع ابن طولون علي جبل يشكر وهو مكان •
مشهور باجابة الدعا ومكان مبارك وقيل ان موسي عليه السلام ناجي ربه عليه بكلمات
وكان هذا الجبل يشرف علي النيل وليس بينه وبين النيل شي وكان يشرف علي البركتين اعني
البركة التي تعرف اليوم ببركة الفيل والبركة التي تعرف ببركة قارون وعلي هذا الجبل كانت
تنصب المجانيق التي تحرب قبل ارسالها الي الثغور **الكبش** جبل بجوار جبل يشكر
كان قديما يشرف علي النيل من غربيه ثم لما اختط المسلمون مدينة فسطاط بعد فتح
ارض مصر صار الكبش من جملة خطة الحمرا القصوي وسمي بالكبش

البياض صح

الشرف اسم لثلاثة مواضع واثنان منها فيما بين القاهرة ومصر وواحد فيما

بين بركة الفيل وفسطاط مصر فاما الذي بظاهر القاهرة فاحدهما عليه الان قلعة الجبل وهو
من جملة الجبل المقطم والاخر فيما بين الجامع الطولوني ومصر فيشرف غربيه على جهة الخليج
الكبير ويصير فيما بين كوم الجارح وخط الجامع الطولوني وكان من خططه يحيب ثم صار
من جملة العسكر واما الشرف الثالث فيعرف اليوم بالرصد وهو يشرف اليوم على راشدة
وكان يقال للشرف سند والسند ما قابلك من الجبل وعلا عن السفح ويقال فلان سند اي
معتمد **ذكر الرصد** هذا المكان شرف يطل من غربيه على راشده ومن قبليه
على بركة الحبش فيحبسه من وراه من جهة راشده جبلا وهو من شرقيه سهل يتوصل اليه من
القرافة بغير ارتقا ولا صعود وهو محاذ للشرف الذي كان من جملة العسكر والشرف الذي
يعرف بالكبش وكان يقال له قديما الجرف ثم عرف بالرصد من اجل ان الافضل بن امير
الجيوش بدر الجمالي من الشمالي تقاويم لما يستانف من السنين لاستقبال سنة خمسماية
من سني الهجرة قيل ما به تقويما ونحوها وكان منجمو الحضرة بو ميد بن الحلبي وبن
العيشم وشهلون وغيرهم مطلق لهم الجاري في كل شهر والرسوم والكسوة على عمل
التقويم في كل سنة وكان كل منهم يجتهد في حسابه وما تصل قدرته اليه فاذا كان في
غرة السنة حمل كل منهم تقويمه فيقابل بينهم وبين التقويمات المحضرة من الشام فيوجد
بينهم خلل واختلاف كثير فانكر ذلك فلما كان غرة سنة ثلاث عشرة وخمسماية عند
احضار التقاويم على العادة جمع المنجمين والحسا واهل العلم وسالهم عن السبب في
الخلف بين التقاويم فقالوا الشامي يحسب ويعمل على راي الزيج الممتحن المامولي ونحن نعمل
على راي الزيج الحاكمي لقرب عهده وبين المتقدم والمتاخر تفاوت وخلف وقد اجمع العلما
القدما ان القريب العهد اصح من المتقدم لتنقل الكواكب وتغير الحساب وتحدثوا
في معنى ذلك بما هو مذكور في موضعه من هذا الكتاب واشاروا عليه بعمل رصد مستجد
يصحح به الحساب ويخرج المعوز والتفاوت ويحصل له المنقبة العظيمة والفايدة
الجليله والسمعة الشريفة والذكر الباقي فقال من يتولى ذلك فقال صاحب دسته
ومشيره الشيخ الاجل ابو الحسن بن ابي اسامة هذا القاضي بن ابي العيش الطرابلسي
المهندس العالم الفاضل وكان بن ابي العيش صهره زوج ابنته وهو شيخ كبير السن
والقدر كثير المال وساعده على ذلك القايد ابو عبد الله الذي تقلد الوزارة بعد الافضل

ودعي

ودعي بالمامون بن البطايحي فاستصوب الافضل ذلك وقال مروه يهتم بذلك ويستدعي
ما يحتاج اليه فكان اول ما بدا به لما احضر لذلك ان مدح نفسه وكان الافضل غيورا
على كل شي اشد ما عليه ان يتحدا و يلبس ثيابا مذكورة ثم قال هذه الالات عظيمة
وخطرها جسيم ولا لكل احد يقوم عليها ولا يحسنها واكثر الكلام والتوسعة وقال يحتاج
الذي يتولى ذلك يعتمد معه الانعام والاكرام ليطيب نفسه للمباشرة وينشرح صد ره
ويقدح خاطره لما يعمل في حقه فضجر الافضل من ذلك وقال لقد اكثر في مدح نفسه
ولده وما تعاملنا بعد الحاجة الى معاملته فاشار القايد بن البطايحي وقال هنا من
يبلغ الغرض باسهل ماخذ واقربه واسرع وقت والطف معنى ابو سعيد بن قرقه
الطبيب متولي خزاين السلاح والسروج والصاغات وغير ذلك فاحضره للوقت
فاتفق له من الحديث الحسن السهل وما سبب عمل الالات ومن ابتداها من الاول وذكر
القدما في ابتدا العالم ومن رصد منهم واحدا واحدا الى اخرهم شرحا مستوفا كانه
يحفظه ظاهرا ويقراه في كتاب فاعجب الافضل والحاضرين وقال له اي شي يحتاج فقال
ما احتاج كبير امر والامور سهلة كلما احتاجه في خزاين السلطان خلد الله ملكه النحا س
والرصاص والالات وكلما احتاج استدعيه اولا اولا والنفقات واجرة الصناع يتو لاها
غيري فاعجب به وقال يطلق له جار لنفسه فقال انا مستخدم في عدة خدم فجواري
تكفيني وانا مملوك الدولة ما احتاج الى جار واذا بلغت الغرض وانهيت الاشغال
فهو المقصود وكان قيل للافضل هذا الرصد يحتاج الى اموال عظيمة فقال كم يحتاج اليه
فقال ما ينفق عليه الا كما ينفق على مسجد او مستنظر فرجع يكرر عليه القول فقال ها نوا
ورقة فكتب فيها المملوك يقبل الارض وينهي دعت الحاجة الى خروج الامر العالي الجدا رانو كاله
باطلاق ماية قنطار من النحاس العجد وثمانين قنطارا من النحاس القضيب الاندلسي
واربعين قنطارا من النحاس الاحمر ومن الرصاص الف قنطار ومن الحطب ومن الحديد
الفولاد من الصناعة ما لعله يحتاج اليه ومن الاخشاب ومن النفقة ماية دينار على يد
شاهد ينفق به فاذا فرغت استدعي غيرها واحتاج اختار موضعا يصلح الرصد
فيه ويكون العمل والصناع فيه ومباشرة السلطان فيما يتوقف عليه وما يستامر فيه
فاستصوب الافضل جميع ذلك واراد ان يخلع عليه فقال القايد هذا فيما بعد اذا شو هدت

اعماله فحرم من اول الحال الى اخرها و لم يحصل له الدرهم الفرد لانه كان يستحي ان يطلب
وهو مستحرم عندهم وكانوا باجمعهم تاملون طول المدة والبقا فقتل الافضل ثاني
سنة وتغيرت الاحوال ثم انهم اختاروا للرصد مسجد التنور فوق المقطم فوجدوه
بعيدا على الحوايج فاجمعوا على سطح الجرف بالمسجد المعروف بالفيله الكبير وكان قد
اصرف على المسجد خاصة ستة الاف دينار فحفروا في المسجد نقرا في الجبل مكان الصهريج
الان فعمل قالب الحلقة الكبيرة وقطرها عشرة اذرع ودورها ثلاثين ذراعا وهندموه
وحرروه ايا وعملوا حوله عشر هرج على كل هرجة منفاخات وفي كل هرجة احدى عشر قنطارا
نحاسا واقل واكثر الجميع ماية قنطار وكسر قسموها على الهرج وطرح فيها النار من العصر
ونفخوا الى الثانية من النهار وحضر الافضل بكرة وجلس على كرسي فلما تهيات الهرج ودار
امر الافضل بفتحها وقد وقف على كل هرجة رجل وامروا بفتحها في لحظة ففتحت وسال
النحاس كلما الى القالب وكان قد بقي فيه بعض الندا وه فلما استقر به النحاس بحرارته •
تقعقع المكان الذي فتحير الافضل وضاق صدره ورما الصناع بكيس فيه الف درهم فغضب
وركب فلاطفه بن قرقه وقال مثل هذه الالة العظيمة التي ما سمع قط بمثلها لو اعيد سبكها
عشر مرات حتى يصح ما كان كثيرا فقال له الافضل اهتم في اعادتها فسبكت وصحت ولم
يحضر الافضل في المرة الثانية ففرح بصحتها وعملت ورفعت الى سطح مسجد الفيله واحضر
لها جميع صناع النحاس وعمل لها بركار خشب من السنديان وهو بركار عجيب بني في وسط
الحلقة مسطبة حجارة متقنة لرجل البركار وهو قايم مثل عروس الطاحون وفيه ساعد
مثل ناف الطاحون وقد لبس بالحديد والجميع سنديان جيد وطرف الساعد فيه الة
تنون تارة لتصحيح وجه الحلقة وتارة لتعديل الاجناب وتارة المخطوط والحزوز
واقام في التصحيح فيها واحذروا ايديها بالمبارد مدة طويلة وجماعة الصناع والمهندسين
وارباب هذا العلم حاضرون واستدعي لهم خيمة عظيمة ضربت على الجميع وعقد
تحت الحلقة اقبا وثيقة واراد واثباتها على سطح مسجد الفيله فلم يتهيا لهم فانهم
وجدوا المشرق لاول بروز الشمس مسدودا فاتفقوا على نقلها الى المسجد الجيوشي بجوار
الانطاكي المعروف ايضا بالرصد • وكان الافضل بناه الطف من جامع الفيله ولم يكمل
فلما صار برسم الرصد كمل فخرج الافضل في نقل الحلقة من جامع الفيله الى المسجد الجيوشي

وقد احضرت

وقد احضرت الصواري الطوال العظام والسهاقات والمنجنيقات من الاسكندرية وغيرها وجمعت
الاسطوليه ورجال السودان وبعض اصحاب الركاب والجند حتى دلوه وحملوه على العجل
الى المسجد الجيوشي وثاني يوم حضروا باجمعهم حتى رفعوه الى السطح وكملوه واقاموا
الحلقة وجعلوا تحت اكنافها عمودين من رخام سبكوهما بالرصاص من اسفلهما واعلاهما
حتى لا يرخي الثقل النحاس وجعل في الوسط عمود رخام وباعلاه قطب العضاده مسبوك
بالنحاس الكبير لتدور عليه العضاده وعملت من نحاس فيما تمارست ولا دارت فعملوها
من خشب الساج وقطبها واطرافها من نحاس صفايح ليخف الدوران ثم رصد وابها الشمس
بعد كلفه وكانت الحلقة ترخي الدرجة والدقايق كل وقت الثقل فعمل عمود من نحاس فوق العمود
الرخام ليمسك رخوها وغلبوا بعد ذلك فكانت تختلف لشدة ما كان يحررونها بالشوا قيل
والعضادة الخشب • وتردد اليها الافضل مع كبر سنه وهو يرتعش والقايد يحمله الى
فوق ويقعد زمانا من التعب لا يتكلم ويده ترعش فرصدوا قدامه وفي خلال ذلك
قتل الافضل ليلة عيد الفطر سنة خمسة عشر وخمسماية وقيل للافضل عن بن قرقه
انه اسرف في كبر الحلقة وعظم مقدارها فقال الافضل لو اختصرت منها كان اهون فقال
وحق نعمتك لو امكنني ان اعمل حلقة تكون رجلها الواحد على الاهرام والاخرى على التنور
فعلت فكلما كبرت الالة صح التحرير واين هذا في العالم العلوي ثم اكثروا عليه فعمل حلقة
دونها في الموضع المهندم بالطوب الاحمر تحت المسجد الجيوشي كان قطرها اقل من سبعة
اذرع ودورها نحو احدى وعشرين ذراعا فلما كملت قتل الافضل ولم ينفق من مال
السلطان في الاجرة والمون وما لا بد منه سوى نحو ماية وستين دينارا فلما تمت
الوزارة للمامون البطايحي احب ان يكملها ويقال له الرصد الماموني الصحيح كما قيل
للاول الرصد الماموني الممتحن فاخرج الامر بنقل الرصد الى باب النصر بالقاهرة فنقل
على الطريقة الاولى بالعتالين والاسطوليه وطوايف الرجال وكان يدفع لهم كل يوم
برسم الغدا جملة دراهم فلما صار فوق العجل مضوا به على الخندق من ورا الفتح على
المشاهد الى مسجد الدخيرة من ظاهر القاهرة وتعبوا في دخوله من باب النصر تعبا
عظيما لخوفهم ان يصدم فيتغير فنصبوا الصواري على عقد باب النصر من داخل الباب
وتكاثر الرجال في جذب المياحين من اسفل ومن فوق حتى وصل الى السطح الكبير ثم

فنقلوه من السطح الكبير الى السطح الفوقاني واتقنوا له العمل كما تقدم ذكره ورصدوا بالحلقة
الكبري كما رصدوا بها على سطح الجرف فصح لهم ما ارادوا من حال الشمس فقط ثم اهتموا
بعمل ذات حلق يكون قطرها خمسة اذرع وسبكت في فندق بالعطوفية من القاهرة وكان
الامر فيها سهلا عند ما لحقهم من العنا العظيم في الحلقة الكبيرة والحلقة الوسطى ويجد
المامون لعملها والحث فيها وكان ابن قرقة يحضر كل يوم دفعتين ويحضر ابو جعفر بن
حسداي وابو البركات بن ابي الليث صاحب الديوان ونبدة الحل والعقد فقال له المامون
اطلع اليهم كل يوم واي شي طلبوه وقع لهم به من غير موامرة وكان قصده ما طمعوه فيه
من ان يقال الرصد المامونى المصحح فلو اراد الله ان يبقى المامون قليلا كان كمل جميع
رصد الكواكب لكنه قبض عليه ليلة السبت ثالث شهر رمضان سنة تسعة عشر وخمسماية
وكان من جملة ما عد من ذنوبه عمل الرصد المذكور والاجتهاد فيه وقبل اطمعته نفسه في الخلافة
بكونه سماه الرصد المامونى ونسبه الى نفسه ولم ينسبه الى الخليفة الامر باحكام الله واما
العامة والغوغا فكانوا يقولون انه ارادوا ان يخاطبوا زحل وارادوا ان يعملوا الغيب
وقال اخرون منهم عمل هذا للسحر ونحو ذلك من الشناعات فلما قبض على المامون
بطل وانكر الخليفة على عمله فلم يجسر احد ان يذكره وامر فكسر وحمل الى المناخات
وهرب المستخدمون ومن كان فيه من المهندسين بعد رسم خدمته وملازمته في كل يوم
بحيث لا يتاخر منهم احد الشيخ ابو جعفر بن حسداي والقاضي ابن ابي العيش والخطير
ابو الحسن على بن سليمان بن ابواب والشيخ ابو المنجا بن سند الساعاتي الاسكندراني
المهندس وابو محمد عبد الكريم الصقلي المهندس وغيرهم من الحساب والمنجمين كابن الحلبي
وابن العيشى وابي نصر تلميذ شهلون وابن ذياب والقلعي وجماعة يحضرون كل يوم
الى الصحوة نهارا فيحضر صاحب الديوان ابن ابي الليث وكان ابن حسداي ربما تاخر في بعض
الايام فانه كان امرا عظيما صاحب كبريا وهيبة وفي كل يوم يبعث المامون من
يتفقد الجماعة ويطالعه بمن غاب منهم لانه كان كثير التفقد للامور كلها وله
جماعة غمازون واصحاب اخبار الايتام ولا يكاد يفوته شي من احوال الخاصة والعامة
بمصر والقاهرة ومن يتحدث وجعل في كل بلد من الاعمال من ياتيه بساير اخبارها
انتهى ● وانا ادركت هذا الموضع الذي يعرف الى اليوم بالرصد حيث جامع الفيلة

عامرا

عامرا فيه عدة عساكر ومساجد وبه اناس مقيمون دايما وقد خرب ما هناك وصار لا انيس
به وكان الملك الناصر محمد بن قلاوون قد انشا فيه سواقي لنقل الما من اماكن قد حفر لها خليج
من البحر بجوار رباط الاثار النبوية فاذا صار الما في سفح هذا الجرف المسمى بالرصد نقل بسواقي
هناك قد انشيت الى ان يصير الى القلعة فات ولم يكمل ما اراده من ذلك كما ذكر في اخبار قلعة
الجبل من هذا الكتاب وما زال موضع هذا الرصد منتزها لاهل مصر ويقال ان المعز لدين الله
لما قدم من بلاد المغرب الى القاهرة لم يعجبه مكانها وقال للقايد جوهر اذ فاتك بنا القاهرة
على النيل فهلا كنت بنيتها على الجرف يعني هذا المكان ويقال ان اللحم علق بالقاهرة فتغير بعد
يوم وليلة وعلق بقلعة الجبل فتغير بعد يومين وليلتين وعلق في موضع الرصد فلم
يتغير ثلاثة ايام ولياليها لطيب هواها ولله در القايل

يا ليلة عاش سروري بها ● ومات من يحسدنا بالكمد
وبت بالمعشوق في مشتهي ● وبات من يرقبنا بالرصد

صحيح

ذكر مداين ارض مصر

قال ابن سيده مدن بالمكان اقام والمدينة الحصن يبنى في اصطمة الارض مشتق من ذلك
والجمع مداين ومدن ومن هنا حكم ابو الحسن فيما حكى الفارسي عنه ان مدينة فعيلة وقال
العلامة اثير الدين ابو حيان المدينة معروفة مشتقة من مدن فهي فعيلة ومن ذهب الى انها
مفعلة من دان فقوله ضعيف لاجماع العرب على الهمز في جمعها فانهم قالوا مداين بالهمز
ولا يحفظ مداين بالياء ولا ضرورة تدعو الى انها مفعلة ويقطع بانها فعيلة جمعهم لها
على فعل فانهم قالوا مدن كما قالوا صحف في صحيفة واعلم ان مداين مصر كثيرة
منها ما دثر وجهل اسمه ورسمه ومنها ما عرف اسمه وبقي رسمه ومنها ما هو عامر

واول مدينة عرف اسمها في ارض مصر مدينة امسوس وقد محي الطوفان رسمها ولها اخبار
معروفة وبها كان ملك قبل الطوفان ثم صارت مدينة مصر بعد الطوفان منف وبها كان
ملك القبط والفراعنة الي ان خربها بخت نصر فلما قام الاسكندر بن فلبش المقدوني بمملكة الروم
عمر مدينة الاسكندرية عمارة جديدة وصارت دار المملكة بمصر الي ان قدم عمرو بن العاص
بجيوش المسلمين وفتح ارض مصر فاختط فسطاط مصر وصارت مدينة مصر الي ان قدم جوهر
القايد من المغرب بعساكر المعز لدين الله ابي تميم معد وملك مصر واختط القاهرة فصارت
دار المملكة الي ان زالت الدولة الفاطمية علي يد السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب فبني
قلعة الجبل وصارت القاهرة مدينة مصر الي يومنا هذا وفي ارض مصر عدة مداين ليست
دار ملك وهي مدينة الفيوم ومدينة دلاص ومدينة اهناس ومدينة البهنسا ومدينة
القيس ومدينة طحا ومدينة الاشمونين ومدينة انصنا ومدينة قوص ومدينة سيوط
ومدينة قاو ومدينة اخميم ومدينة البلينا ومدينة هو ومدينة قنا ومدينة دندرة
ومدينة قفط ومدينة الاقصر ومدينة اسنا ومدينة ارمنت ومدينة ادفو وثغر
اسوان وادركناه مدينة هذه مداين الوجه القبلي وكان اهل مصر يسمون من سكن من
القبط بالصعيد المريس ومن سكن منهم اسفل الارض يسمون البيما وفي الوجه البحري
مدينة نوب من الحوف الشرقي باسفل الارض ومدينة عين شمس ومدينة اتريب
ومدينة نتو ومن قراها ناحية زنكلون ومدينة بمي ومدينة بسطه ومدينة قربيط
ومدينة البشرون ومدينة منف ومدينة طوه ومدينة منوف ايضا ومدينة سخا
ومدينة الاوسيم وهي دميره ومدينة تنده ومدينة الافراحون ومن جملة قراها
نشا ومدينة نقيزه ومدينة نبا ومدينة شبرابساط ومدينة سمنود ومدينة
بوسا ومدينة سنبتي ومدينة البجوم ومدينة تنيس ومدينة دمياط ومدينة
الفرما ومدينة العريش ومدينة صا ومدينة ترنوط ومدينة قرسطا ومدينة
اخنو ومدينة رشيد ومدينة مريوط ومدينة لوبيه ومدينة مراقيه وليس
بعد لوبيه ومراقيه الا ارض انطابلس وهي برقه وفي كورة القبلة مدينة فاران ومدينة
القلزم ومدينة رايه ومدينة ايله ومدينة مدين واكثر هذه المداين قد خربت
ومنها ماله اخبار معروفة وقد استحدث في الاسلام بعض مداين وسياتي من اخبار

ذكر

ذلك ان شا الله تعالي وما يكفي والله سبحانه وتعالي اعلم

ذكر مدينة امسوس وعجايبها وملوكها

قال الاستاذ ابراهيم
ابن وصيف شاه الكاتب في كتاب اخبار مصر وعجايبها وكانت مصر القديمة امسوس
وهو اسمها واول من ملك مصر نقراوش وكان قد وقع اليه علم ذلك من العلوم
التي تعلمها دربايل بن ادم عليه السلام وبنا الاعلام واقام الاساطين وعمل الصنايع
واستخرج المعادن ووضع الطلسمات وشق الانهار وبنا المداين فكل علم جليل كان
في ايدي المصريين انما هو من فضل علم نقراوش واصحابه وكان ذلك رموزا علي الحجا ره
تفسره فليمون الكاهن الذي ركب مع نوح عليه السلام في السفينة ونقراوش
هو الذي بنا مدينة امسوس وعمل بها عجايب كثيرة منها طاير يصفر كل يوم
عند طلوع الشمس مرتين وعند غروبها مرتين فيستدلون بتصويره علي ما يكون من الحوادث
حتى يتاهبون لها ومنها صنم من حجر اسود في وسط المدينة تجاهه صنم مثله اذا دخل
الي المدينة سارق لا يقدر ان يزول حتي يسلك بينهما فاذا دخل بينهما انطبقا عليه
فيوخذ وعمل صورة من نحاس علي منار عال لا يزال عليها سحاب يطلع وكل من استمطرها
امطرت عليه ما شا وعمل علي حد البلاد اصناما من نحاس مجوفة وملاها كبريتا
ووكل بها روحانية النار فكانت اذا قصدهم قاصد ارسلت تلك الاصنام من افواهها
نارا احرقته وعمل فوق جبل بطرس منارا يغور الما وسقي ما حوله من المزارع ولم تزل
هذه الاثار حتي ازالها الطوفان واحب ان يعرف مخرج النيل فسار حتى بلغ خلف خط
الاستوا ووقف علي البحر الاسود الزفتي وراي النيل يجري علي البحر مثل الخيوط حتى يدخل
تحت جبل القمر ويخرج منه الي البطايح ويقال انه هو الذي عمل التماثيل التي هناك وعاد
الي امسوس وقسم البلاد بين اولاده فجعل لابنه نقراوش الجانب الغربي ولابنه شوريب
الجانب الشرقي وبنا لابنه الاصغر مدينة برسان واسمه مصرام واسكنه فيها واقام
ملكا علي مصر ماية وثمانين سنة ولما مات لطخ جسده بادوية ماسكة وجعل في تا بوت
من ذهب وعمل له ناووس مصفح بالذهب ووضع فيه ومعه كنوزه واكسير واواني
من ذهب لا تحصي لكثرته وزبروا علي الناووس تاريخ موته واقاموا عليه طلسما يمنعه
من الحشرات وملك بعده ابنه نقراش وكان كاتبا في علم الكهانة والطلسمات

وهو اول من عمل بمصر هيكلا وجعل فيه صور الكواكب السبعة وكتب علي كل هيكل كوكب منافعه
ومضاره والبسها كلها الثياب الفاخرة واقام بها خدمة وسدنة وخرج من امسوس
مغربا حتي بلغ البحر المحيط واقام عليه اساطين علي روسها اصنام تسرج عيونها في
الليل ومضي علي بلاد السودان الي النيل وامر ببنا حايط علي جنب النيل وعمل له ابوابا
يخرج منها الما وبنا في صحرا المغرب خلف الواحات ثلاث مدن علي اساطين مشرفات
من حجارة ملونة شفافة وفي كل مدينة عدة خزاين من الحكمة وفي احدها صنم الشمس
علي صورة انسان وجسد طاير من ذهب وعيناه من جوهر اصفر وهو جالس علي سرير
من مغناطيس وفي يده مصحف العلوم وفي احدها صنم راسه راس انسان بجسد طاير
ومعه صورة امراة جالسة قد عملت من زيبق معقود ولها دوايات وفي يديها
مراة علي راسها صورة كوكب وقد رفعت المراة بيديها الي وجهها وفي احدها •
مطهرة فيها سبعة الوان من سايل يرد اليها ولا يخلط بعضها لون بعض وفي بعضها
صورة شيخ جالس قد عمل من العنبر وزنج وبين يديه صبية جلوس كلهم من عقيق
وفي بعضها صورة هرمس يعني عطارد وهو ينظر الي مايدة بين يديه من نوشادر
علي قوايم من كبريت احمر وفي وسطها صحفة من جوهر وجعل فيها صورة عقاب
من زبرجد اخضر وعيناه من ياقوت اصفر وبين يديه حية زرقا من فضة لوت
ذنبها علي رجليه ورفعت راسها كانها تنفخ عليه وجعل فيها صفة المريخ وهو راكب
علي فرس وفي يده سيف مسلول من حديد اخضر وجعل فيها عمودا من جوهر
اخضر وعليه قبة من ذهب فيها صورة المشتري وجعل فيها قبة من لازورد علي اربعة
اعمدة من جزع ازرق في سقفها صورة الشمس والقمر متحاذيين في صورة رجل
وامراة يتحاذيان وجعل فيها قبة من كبريت احمر فيها صورة الزهرة علي هيية
امراة ممسكة بظفايرها وتحتها رجل من زبرجد اخضر في يده كتاب فيه علم
من علومهم كانه يقرا فيه عليها وجعل في بقية الخزاين من كنوز الاموال والجواهر
والحلي والكسير الصنعة وصنوف الادوية والسموم القاتلة ما لا يحصي كثرة وجعل
علي باب كل مدينة طلسما يمنع من دخولها وانفذ لها مسارب تحت الارض ينفذ
بعضها الي بعض طول كل سرب ثلاثة اميال • وبنا ايضا مدينة مصر اسمها اكمي

وعمل فيها

وعمل فيها جنة صفح حيطانها بالذهب والجواهر الملونة وغرس فيها اصناف الاشجار
واجري تحتها الانهار وغرس فيها شجرة مولدة تطعم ساير الفواكه وعمل فيها قبة
من رخام احمر علي راسها صنم يدور مع الشمس ووكل بها شياطين اذا خرج احد من بيته
في الليل هلك واقام فيها اساطين زبر عليها جميع العلوم وصور العقاقير ومنافعها
ومضارها وجعل لهذه المدينة مسارب تتصل بمسارب تلك المدن الثلاث بين كل سرب
منها وبين هذه المدينة عشرون ميلا فلم تزل هذه المداين حتي افسدها الطوفان ولما
مات عمل في ناووس مطلسم ودفن فيه وملك بعده ابنه •
مصرام وكان حكيما فعمل هيكلا للشمس من مرمر مموه بذهب احمر في وسطه
فرس من جوهر ازرق عليه صورة الشمس من ذهب احمر وعلي راسه قنديل من زجاج فيه
حجر مدبر يضي اكثر من السراج ثم ان الله ذلل الاسد وركبها وسار الي البحر المحيط وجعل
في وسطه قلعة بيضا عليها صنم للشمس وزبر عليه اسمه وصفته وعمل صنما من نحا س
زبر عليه انا مصرام الجبار كاشف الاسرار الغالب القهار وضعت الطلسمات الصاد قة
واقمت الصور الناطقة ونصبت الاعلام الهايلة علي البحار السايلة ليعلم من بعدي
انه لا يملك احد اشد من ايدي وعاد الي امسوس واحتجب عن الناس ثلاثين سنة
واستخلف رجلا يقال له عيقام بعدما عرباق بن ادم وكان كاهنا ساحرا
فلما مضت المدة احب اهل مصر ان يروه فجمعهم عيقام بعدما اعلم مصرام فظهر
لهم في اعلا مجلس مزين باصناف الزينة في صورة هايلة ملات قلوبهم رعبا فخروا
له سجدا ودعوا له ثم احضر اليهم الطعام فاكلوا وشربوا وامرهم بالرجوع الي اماكنهم
ولم يروه بعدها فملك بعده خليفته عيقام وقد حكي عنه اهل مصر حكايات
لا تصدقها العقول ويقال ان ادريس عليه السلام رفع في ايامه وانه راي في علمه
كون الطوفان فبنا خلف خط الاستوا قصرا في سفح جبل القمر من نحاس وجعل خمسة وثما نين
تمثالا من نحاس يخرج ما النيل من حلوقها ويصب في بطحا تنتهي الي مصر وسار اليه
من امسوس وشاهد حكمة بنيانه وزخرفة حيطانه وما فيها من النقوش من صور
الافلاك وغيرها وكان قصرا تسرج فيه المصابيح وتنصب فيه الموايد وعليها من
كل الاطعمة الفاخرة في الاواني النفيسة ما لو اكل منها عسكر لما نقصت ذرة ولا يعرف

من عملها ولا من وضعها وفي وسط القصر بركة من ما جامد الظاهر وترى حرفته من ورا
ما جمد منه فاعجب بما راى وعاد الى امسوس واستخلف ابنه عرياق وقلده الملك
واوصاه وعاد الى ذلك القصر واقام به حتى هلك والى عيقام هذا يعرف مصحف القبط
الذي فيه تواريخهم وجميع ما يجري في اخر الدهر فقام من بعده ابنه عرياق فعمل
اعمالا عجيبة منها شجرة صغرا لها اغصان من حديد بخطاطيف اذا قرب منها الظا
اخذته تلك الخطاطيف ولا تفارقه حتى يقر بظلمه ويخرج منه لخصمه ومنها صنم
من كدان اسود سماه عبد زحل كانوا يتحاكمون اليه فمن زاغ عن الحق ثبت في مكانه
ولم يقدر على الخروج منه حتى ينصف من نفسه ولو اقام سنة ومن كانت له حاجة
قام ليلا ونظر الى الكوكب وتضرع وذكر اسم عرياق فاذا اصبح وجد حاجته على
بابه وعمل شجرة من حديد ذات اغصان ولطخها بدوا مدبر فكانت تجلب كل صنف
من الدواب والسباع والوحوش البهايم حتى تتمكن من صيدها وكان اذا غضب على اهل اقليم
سلط عليهم الوحوش والسباع وتارة يجعل ماهم مر لا يذاق ويقال ان هاروت
وماروت كانا في زمانه وانه بنا اجنة عظيمة واغتصب النسا الحسان واسكنهن فيها
فعملت عليه امراة سمهن وسمته فهلك لوجيم بن معداوش وكان عالما
بالكهانة والطلسمات فعمل اعمالا عجيبة منها ان العداف والغراب كثر في ايامه واتلف
الزرع فعمل اربع منارات في جوانب مدينة امسوس الاربعة وعلى كل منار صورة غراب
في فمه حية قد التوت عليه فنفرت عنهم الطيور المضرة من حينئذ ولم تقربهم
حتى زالت المنارات بالطوفان وكان حسن السيرة منصفا للرعية عادلا مقربا
للكهنة ولما مات دفن في ناووس ومعه كنوزه وعمل عليه طلسم يمنعه وملك
بعده خصليم وكان فاضلا عالما كاهنا فعمل اعمالا عجيبة وهو اول من عمل
مقياسا لزيادة النيل بان جمع ارباب العلوم والهندسة فقدروا بيتا من رخام
على حافة النيل وفي وسطه بركة صغيرة من نحاس فيها ما موزون وعليها من
جانبها عقابان من نحاس احدهما ذكر والاخر انثى فاذا كان اول الشهر الذي يزيد
فيه النيل فتح هذا البيت وجمع الكهان فيه بين يديه وزمزم الكهان بكلامهم حتى
يصفر احد العقابين فان صفر الذكر كان الما تاما وان صفرت الانثى كان الما ناقصا

فيستعدون

فيستعدون عند ذلك لغلا الاسعار بما يصلحون به شانهم وهو الذي بنا القنطرة
ببلاد النوبة على النيل ولما مات عمل في ناووس وسعه كنوزه وعليه طلسم وملك
بعده هوصال وكان فاضلا كاهنا عالما بالسحر والطلسمات فعمل عجايب منها
انه بنا مدينة عمل في وسطها صنم للشمس يدور بدورانها ويبيت مغربا ويصبح
مشرقا وعمل سربا تحت النيل يشق الارض وخرج منه متنكرا حتى بلغ مدينة بابل
وكشف اعمال الملوك وكان نوح عليه السلام في زمانه وولد له عشرون ولدا فجعل
لكل منهم قطعا واقام في الملك ماية وسبعة عشر سنة ثم لزم الهياكل واقام اولاده
على حالهم كل منهم في قسمه الذي اعطاه اياه ابوه مدة سبع سنين ثم اجتمعوا على وا حد
منهم وملكوه عليهم وكان اسمه تدرسان فلما ملك بغا جميع اخوته الى المدا ين
الداخلة في الغرب واقتصر على امراة من بنات عمه كانت ساحرة وعمل له قصرا من خشب
منقوش فيه صور الكواكب وبسطه باحسن الفرش وحمله على الما وصار يجلس فيه
فبينما هو ذات يوم اذ هبت ريح شديدة اضطرب منها الما فانقلب القصر وتكسر
فغرق هو ومن كان معه وملك بعده اخوه شمرود بن هوصال فاحسن السيرة
وانصف الرعية وبسط العدل وجمع اخوته وفرق عليهم كنوز اخيهم فسر الناس به
وطلب امراة اخيه الساحرة فنفرت بابنها الى مدينة ببلاد الصعيد وامتنعت عليه
بسحرها واقامت مدة فاجتمع السحرة الى ابنها وكان اسمه توميدون وحملوه على
طلب الملك فسار وخرج اليه شمرود واخوته فاقتتلوا قتالا عظيما كان فيه الظفر لتو ميدون
فقتله وملك من بعده فتادر توميدون بالملك في مدينة امسوس وكان عالما
فاضلا فقوي بسحر امه وعملت له اعمالا عجيبة منها قبة من زجاج على هيئة الكرة تدور
بدوران الفلك وصورت فيها صور الكواكب وكانوا يعرفون بها اسرار الطبايع
وعلوم العالم فلما ماتت امه طلي جسدها بما يدفع عنه النتن والحشرات ودفن تحت
صنم القمر ويقال انها كانت بعد موتها يسمع من عندها صوت بعض الارواح وتخبرهم
بعجايب وتجيب عما تسال عنه ولما مات توميدون عمل له صورة من زجاج مقسومة
بنصفين وادخل اليها بعد ما طلي بالادوية المانعة من النتن واطبقت الصورة عليه
حتى التحمت واقيم في هيكل الاصنام ودفنت كنوزه عنده وصار يعمل له في كل سنة عيد

وملك بعده ابنه **شرياق** وكان كابيه في علم الكهانة والسحر والطلسمات فعمل اعمالا
عجيبة منها علي باب مدينة امسوس هيئة بطة من نحاس قايمة علي اسطوانة اذا دخل غريب
من ناحية من النواحي صفقت بجناحيها وصرخت فيوخذ ذلك الغريب ويكشف امره
حتي يعرف فيما قدم وشق من النيل نهرا يمر الي مداين الغرب وبنا عليه اعلاما ومدنا
ومنتزهات وسار ملك العراق في ايامه وغلب علي بلاد الشام وقصد مصر لياخذ ملكها
فقيل له انك لا تقدر علي ذلك لسحر اهلها فتنكر ودخل في جماعة من خواصه ليكشف حال
اهل مصر فلما وصل الي اول حد مصر حبسه الموكلون بذلك الحد هو ومن معه حتي يامر
الملك فيهم بامره وبعثوا اليه يضيفهم وكان قد راي في منامه كانه علي منار عال وكان
طايرا عظيما انقض عليه ليختطفه فحاد عنه حتي كاد يسقط من المنار فجاوزه الطاير
وسلم منه فانتبه مذعورا وقص رويا علي كبير الكهنة فقال يطلب ملكه ولا يقدر عليه
ونظر في نجومه فراي الملك الذي يطلب ملكه قد دخل الي مصر وكان ذلك هو الوقت
الذي قدم عليه فيه الرسل بصفات الذين وصلوا الي حد مصر فامر باحضارهم اليه
بعد ما يطاف بهم علي عجايب ارض مصر كلها ليروها فاوثقوهم وساروا بهم واوقفوهم
علي عجايب ارض مصر وما فيها من الطلسمات حتي بلغوا الي الاسكندرية ثم الي امسوس
ثم الي الجنة التي عملها مصرام وكان الملك شرياق مقيما بها فعند ما وصلوا اليها
اظهرت السحرة التماثيل العجيبة فدخلوا عليه وحولهم الكهنة وبين يديه نار لا يصل
اليها احد حتي يخوضها فمن كان بريا لم يضره ومن كان يريد بالملك سوا او اضمر له
مكروها اخذته النار فشق القوم في وسطها واحدا واحدا من غير ان تضرهم حتي
انتهي الامر الي ملك العراق فعند ما دنا من النار اخذته بحرها فولي هاربا فاتبعوه
حتي اخذوه واوقفوه بين يدي شرياق فلم يزل به حتي اعترف فامر بصلبه فصلب
علي الحصن الذي اخذ منه ونودي عليه هذا جزا من طلب ما لا يصل اليه وعفي عن الباقين
فساروا من مصر وتحدثوا بعجايب مصر التي راوها فانقطع طمع ملوك الارض
عن طلب مصر ومات شرياق فعمل في ناووس ومعه امواله وطلسم يحفظه ممن
يقصده وملك بعده ابنه **شهلوق** وكان عالما بالكهانة والطلسمات فعمل
بامسوس عجايب منها شجرة علي اعالي الجبال يتنسم بها الرياح التي تمنع من اراد

مصر اباذا

مصر اباذا او فساد من جني وانسي او سبع او طاير وعمل بالمدينة قبة مركبة علي سبعة
اركان ولها سبعة ابواب علي كل ركن باب وفي وسط القبة قبة من صفر وفي اعلاها
صور الكواكب السبعة وتحت القبة قبة اخري معلقة علي سبع اساطين وعلي الباب
الاول من القبة اسد ولبوة من صفر وهما رابضان كان يذبح لهما جروا اسود
ويبخرهما بشعره وعلي الباب الثاني ثور وبقرة يذبح لهما عجلا ويبخرهما بشعره
وعلي الباب الثالث خنزير وخنزيرة تذبح لهما خنوصا ويبخرهما بشعرها وعلي الباب
الخامس ثعلب وثعلبة تذبح لهما فرخ ثعلب ويبخرها بشعره وعلي الباب السادس
عقاب وانثاه يذبح لهما فرخ عقاب ويبخرهما بريشه ويلطخ كلا منهما بدم ما ذبح
لاجله ويحرق ساير القرابين ويضع رمادها تحت عتبات ابواب القبة وجعل لهذه
القبة سدنة يشعلون المصابيح ليلا ونهارا وقسم الناس بمصر سبع مراتب لكل
مرتبة منهم باب من ابواب تلك القبة فكان الخصم اذا تقدم الي شي من تلك الصور
وكان ظالما فانه يلتصق بها ولا يتخلص حتي يخرج من الحق الذي عليه الذكر للذكر والانثي
للانثي فيعرفون بذلك الظالم من المظلوم ولم تزل هذه القبة بامسوس حتي ازالها
الطوفان **ويقال** انه راي اباه في النوم وهو يامره ان ينطلق الي جبل وصفه
له من جبال مصر فان فيه كوة صفتها كذا علي بابها افعي لها راسان اذا اقبل اليها كسرت
في وجهه فخذ معك طايرين صغيرين ذكر وانثي فاذبحهما لها والقمهما اياها فانها تاخذ
براسيهما وتنجبي بهما الي سرب فاذا غابت ادخل الكوة تجد فيها امراة عظيمة من نور جالس
يابس فانها تستطع لك وتحس بحرارتها فلا تدن منها تحترق ولكن اقعد حذاها
وسلم عليها فانها تخاطبك فافهم ما تقول لك واعمل به فانك تشرف بذلك علي كنوز
جدك مصرام فانها حافظة له فلما انتبه عمل بامره فلما قعد بجانب المراة وسلم
قالت له اتعرفني قال لا قالت انا صورة النار المعبودة في الامم الخالية وقد اردت
ان تحيي ذكري وتجد لي بيتا توقد فيه نارا دايمة بقدر واحد وتتخذ لها عيدا
في كل سنة تحضره انت وقومك فانك تجد عندي بذلك ما ينيلك شرفا علي شرفك وملكا
الي ملكك وامنع عنك من يطلبك بسو وادلك علي كنوز جدك مصرام فضمن لها ان
يفعل كلما امرته به فدلته علي الكنوز التي تحت المداين المعلقة وعلمته كيف يصير اليها

وكيف يحترس من الارواح الموكلة بها وما يخيد منها ثم قال لها كيف لي بان اراك في وقت اخر
قالت لا تعد فان الافعي لا تمهلك ولكن بخر في بيتك بكذا فاني اتيك فسر بذلك وغابت عنه
وخرج ففعل ما امرته به من عمل بيت النار واخذ كنوز مصرايم ولما مات عمل في ناووس
ومعه ساير كنوزه وجعل عليه طلسم يحفظه ممن يقصده وملك بعده ابنه سوريد
وكان حكيما كاهنا وهو اول من جبا الخراج بمصر واول من امر بالانفاق على المرضى والزمنى
من خزاينه واول من سن رفعة الصباح وعمل اعمالا عجيبة منها مراة من اخلاط كان ينظر
فيها الى الاقاليم فيعرف ما حدث فيها من الحوادث وما يخصب منها وما يجذب واقام
هذه المراة في وسط مدينة امسوس وكانت من نحاس وعمل في امسوس صورة امراة
جالسة وفي حجرها صبي ترضعه وكانت المراة من نسا مصر اذا اصابتها علة في موضع من
جسمها اتت هذه الصورة ومسحت ذلك الموضع من جسدها بمثل ذلك الموضع من الصورة
فتزول عنها العلة وان قل لبنها مسحت يديها بثديي الصورة فيغزر لبنها وان قل
حيضها مسحت فرجها بفرج الصورة فيكثر حيضها وان كثر دمها مسحت اسفل ركبها
بمثل ذلك من الصورة وان عسرت ولادة امراة مسحت راس الصبي الذي في حجر الصورة
فتضع حملها وان ارادت التحبب الى زوجها مسحت وجهها وتقول افعلي كذا وكذا
واذا وضعت الزانية يدها ارتعدت حتى تتوب ولم تزل هذه الصورة الى ان ازالها
الطوفان وفي كتب القبط انها وجدت بعد الطوفان وان اكثر الناس عبدوها
وعمل سوريد صنما من اخلاط كثيرة فكان من اصابته علة في موضع من جسده غسل
ذلك الموضع من الصنم بما وشرب الما فانه يبرا وسوريد هذا هو الذي بنا الهرمين
العظيمين بمصر المنسوبين الى شداد بن عاد والقبط تنكر ان تكون العادية دخلت
بلادهم لقوة سحرهم ولما مات سوريد دفن في الهرم وكنوزه معه فملك بعده
ابنه هرجيب وكان كابيه حكيما فاضلا في علم السحر والطلسمات فعمل اعمالا
عجيبة واستخرج معادن كثيرة واظهر الكيميا وبنا اهرام دهشور وحمل اليها اموالا
عظيمة وجواهر نفيسة وعقاقير وسمومات وجعل عليها روحانيات تحفظها
ولما مات دفن في الهرم ومعه جميع امواله وذخايره وملك بعده ابنه مناوش
ويقال منقاوش وكان كابيه في الحكمة الا انه كان جبارا فاسقا سفاكا للدما ينتزع

النسا

النسا من ازواجهن ويبيح ذلك لخواصه وعمل اعمالا عجيبة واستخرج كنوزا وبنا قصورا
من ذهب وفضة واجرى فيها الانهار وجعل حصباها من اصناف الجواهر النفيسة
ولما مات دفن في بعض قصوره ومعه امواله وعمل عليه طلسم يحفظه ويمنعه من كل
طالب وملك بعده ابنه افروش وكان كابيه في العلم والحكمة ولما ملك اظهر العدل
واحسن في السيرة ورد النسا اللاتي غصبت في ايام ابيه على ازواجهن وعمل قبة طولها
خمسون ذراعا في عرض ماية ذراع وركب في جوانبها طيورا من صفر تصفر باصوات مطربة
مختلفة لا تفتر ساعة وعمل في وسط مدينة امسوس منارا عليه راس انسان من صفر كلما
مضى من النهار او الليل ساعة صاح صيحة يعلم من سمعها بمضي ساعة وعمل منارا عليه
قبة من صفر مذهب ولطخها بلطوخات فاذا غربت الشمس في كل ليلة اشتعلت القبة نورا
تضي له مدينة امسوس طول الليل حتى يصير مثل النهار لا يطفيها الرياح ولا الامطار
فاذا طلع النهار خمد ضوها واهدى لبعض ملوك بابل مدهنا من زبرجد قطره خمسة
اشبار ويقال انه وجد بعد الطوفان وعمل في الجبل الشرقي صنما عظيما قايما على قاعدة
وهو مصبوغ مصفر بالذهب ووجهه الى الشمس يدور معها حتى تغرب ثم يدور
ليلا حتى تحاذي المشرق مع الفجر فاذا اشرقت الشمس استقبلها بوجهه وبنا بصحرا
المغرب مدنا كثيرة واودعها كنوزا عظيمة ولما مات وضع في ناووس بالجبل الشرقي
ومعه امواله وطلسم عليه وملك بعده ابنه ارمالينوش فعمل اعمالا عجيبة
وبنا مدنا ومصانع وجدد الطلسمات وكان له ابن عم يسمى فرعان وكان جبارا فابعده
وجعله على جيش سار به عنه فقهر ملوكا وقتل امما عظيمة وغنم اموالا كثيرة
وعاد فشغفت به امراة من نسا الملك وما زالت به حتى اجتمع بها وتالفا واقاما
على ذلك مدة تخافا الملك يفطن بهما فحملت المراة لارمالينوس سما في شراب هلك منه
وملك بعده فرعان فلم ينازعه احد لشجاعته وسياسته ولم تطل اعوامه
حتى راى فليمون الكاهن كان طيورا بيضا قد نزلت من السما وهي تقول من اراد النجاة
فليلحق بصاحب السفينة وكان عندهم علم بحدوث الطوفان من ايام سوريد وبناية
الاهرام لاجل ذلك فما كذب ان جمع اهله وولده وتلاميذه ولحق بنوح عليه السلام
وامن به واقام معه حتى ركب في السفينة وجا الطوفان في ايام فرعان فاغرق ارض مصر

كلها وخرب عمايرها وازال تلك المعالم كلها واقام الماء عليها ستة اشهر ووصل الى
انصاف الهرمين العظيمين وسياتي خبر ذلك ان شا الله تعالى في موضعه من هذا الكتاب
ويقال ان فرعان كان عاتيا متجبرا يغصب الاموال والنسا وانه كتب الى مسند بن
نحويل ببابل يشير عليه بقتل نوح عليه السلام وانه استخف بالكهنة والهياكل فسدت في
ايامه ارض مصر ونقص الزرع واجدبت النواحي لانهماكه في ضلاله وظلمه واقباله على لهوه
ولعبه وان الناس اجتمعوا انه فتشا ظلم بعضهم لبعض وانه لما اقبل الطوفان وتتابعت
الامطار ركب فرسا له كان يريد الهرب الى الاهرام فتحلحلت الارض به وطلب الابواب فخانته
رجلاه وسقط بجواره حتى هلك وهلك من دخل الاهرام بالغم والله سبحانه اعلم

ذكر مدينة منف وملوكها

هذه المدينة كانت في غربي النيل
على مسافة اثني عشر ميلا من مدينة فسطاط مصر وهي اول مدينة عمرت بارض مصر
بعد الطوفان وصارت دار المملكة بعد مدينة امسوس التي تقدم ذكرها الى ان خربها
بخت نصر وقد ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز بقوله تعالى ودخل المدينة على حين
غفلة من اهلها قال الامام ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في كتاب جامع البيان
في تفسير القران عن السدي انه قال كان موسى عليه السلام حين كبر يركب مراكب فرعون
ويلبس مثل ما يلبس وكان انما يدعى بن فرعون ثم ان فرعون ركب مركبا وليس
عنده موسى فلما جا موسى عليه السلام قيل له ان فرعون ركب فركب في اثره فادركه
المقيل على ارض يقال لها منف فدخلها نصف النهار وقد تغلقت اسواقها وليس
في طرقها احد وهي التي يقول الله تعالى ذكره ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها
وقال بن عبد الحكم عن عبد الله بن لهيعة اول من سكن بمصر بعد ان اغرق الله قوم نوح
عليه السلام بيصر بن حام بن نوح فسكن منف وهي اول مدينة عمرت بعد الغرق
هو وولده وهم مصر وفارق وماج وياج بنو بيصر وكان مصر اكبرهم وهم
ثلاثون نفسا منهم اربعة اولاد له قد بلغوا وتزوجوا فبذلك سميت مافه ومافه
بلسان القبط ثلاثون وكانت اقامتهم قبل ذلك بسفح المقطم ونقروا هناك منازل
كثيرة وقال بن خرداذبه في كتاب المسالك والممالك ومدينة منف هي مدينة فرعون
التي كان ينزلها واتخذ لها سبعين بابا من حديد وجعل حيطان المدينة من الحديد

والصفر

والصفر وفيها كانت الانهار تجري من تحت سريره وهي اربعة وقال ابو الصلت بن امية
بن عبد العزيز الاندلسي وكانت دار الملك بمصر في قديم الدهر مدينة منف وهي في غربي
النيل على مسافة اثني عشر ميلا من الفسطاط فلما بنى الاسكندر مدينة الاسكندرية
رغب الناس في عملها وعمارتها فكانت دار العلم ومقر الحكمة الى ان فتحها المسلمون في
ط ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه واختط عمرو بن العاص مدينته المعروفة بالفسطاط
فانتقل اهل مصر وغيرهم من العرب والعجم الى سكناها فصارت قاعدة ديار مصر
ومركزها الى وقتنا هذا وقال الاستاذ ابراهيم بن وصيف شاه الكاتب وقد ذكر اخبار
مدينة امسوس وخراب عمايرها ارض مصر بطوفان نوح عليه السلام ولما نزل الما
كان اول من ملك مصر بعد الطوفان بيصر بن حام بن نوح وكان معه ثلاثون
من الجبابرة من اهله وولده فاجتمعوا وبنوا مدينة منف ونزلوا بها وكان فليمون
الكاهن الذي تقدم ذكره في خبر مدينة امسوس من جملتهم وكان قد زوج ابنته بيصر
المذكور وجامعها الى مصر وولدت منه ولدا اسماه مصرايم فلما مات بيصر دفن في
موضع دير ابي هرميس ويقال دير ابي هرمس غربي الاهرام ويقال انها اول مقبرة دفن بها
بارض مصر ثم ملك بعده ابنه مصرايم بن بيصر فاظهره فليمون الكاهن على كنوز مصر
وعلمه قراة خطهم واطلعه على حكمهم وبنا مصرايم المدن وشق الانهار وغرس الاشجار
وبنا مدينة عظيمة سماها درسان وهي العريش ونكح امراة من اولاد الكهنة فولدت
له ابنا سماه قفطيم وبنا مدينة رقوده مكان الاسكندرية ولما مات مصرايم جعل
له سرب طوله مائة وخمسون ذراعا وبسط بالمرمر الابيض وعمل في وسطه مجلس مصفح
بصفايح الذهب وله اربعة ابواب على كل باب تمثال من ذهب وهو جالس على كرسي من
ذهب قوايمه من زبرجد ونقش في صدر كل تمثال ايات مانعة وحبسوا جسده في جسد
من زبرجد اخضر ودفن معه جميع ما كان معه في خزاينه من ذهب وفضة وجوهر
منها الف قطعة من زبرجد مخروط والف تمثال من جوهر نفيس والف برنية
من ذهب مملوة درا نفيسا والف انية من ذهب وعدة سبايك من فضة وعمل عليه
طلسم مانع من الوصول اليه وزبر عليه مات مصرايم بن حام بن نوح بعد سبعماية
سنة مضت من الطوفان ولم يعبد الاصنام فصار الى الجنة لا هرم فيها ولا سقم ولا هم

ولاحزن وكتب اسم الله الاعظم عليه حتى لا يصل اليه احد الا ملك ياتي في اخر الزمان
يدين بدين الملك الديان ويومن بالبعث والفرقان والنبي الداعي الى الايمان في اخر
الزمان وسقفوا فوق السرب بالصخور العظام وهالوا عليه الرمال حتى سد وابين جبلين
متقابلين ويقال ان مصر بن بيصر مع جد ابيه نوح عليه السلام في السفينة فدعا
له ان يسكنه الله الارض الطيبة المباركة التي هي ام البلاد وغوث العباد ونهرها افضل
الانهار ويجعل له فيها افضل البركات ويسخر له الارض ولولده ويقويهم عليها فساله عنها
فوصفها له واخبره بها وكان بيصر بن حام قد كبر وضعف فساقه ولده مصر وجميع اخوته
الى مصر فنزلوها وبذلك سميت مصر وملك بعده ابنه **قبطيم** بن مصرايم وهو اول
من عمل العجايب بعد الطوفان واستخرج المعادن وشق الانهار ونصب الاعلام والمنارات
وعمل الطلسمات وتزوج امراة ولدت له اربعة اولاد هم قفطويم واشمن واتريب وصا
فتناسلوا وكثروا وعمروا البلاد ثم انه قسم الارض بين اولاده الاربعة عند وفاته فجعل
لولده قفطويم من اسوان الى قفط وجعل لولده اشمن من مدينة قفط الى مدينة منف
وجعل لولده اتريب الجوف كله وجعل لولده صا من ناحية البحيرة الى المغرب وجعل الامر
الى قفطويم وامر كل واحد منهم ان يبني لنفسه مدينة في جيزه وجعل لنفسه سربا تحت الارض
تحت الجبل الكبير وصفحه بالمرمر وعمل فيه منافذ للريح فصارت تتخرق فيه بدوي عظيم
واقام في السرب روسا من نحاس مطلية تضي كالسرج ليلا ولما مات وضع في هذا السرب
في جرن من ذهب بعد ما البس ثيابا مشحونة بالدر والمرجان واقيم عند راسه عمود
من مرمر عليه جوهرة تضي وعمل حول الجرن توابيت من حجارة ملونة حولها مصاحف
الحكمة وعملت عنده امواله وكنوزه وذخايره وزبر عليها كما زبر على ابيه وانتقل كل من
اولاده الى جيزه فانتقل صا باهله واولاده وسكن مدينة صا الاتي ذكرها وسكن
قفطريم في جيزه وشرع في العمارة وكان جبارا عظيم الخلق فاثار من المعادن
ما لم يثره احد قبله وبنا مدينة دندره وعمل في جبل قفط منارا عاليا يرى منه البحر
الشرقي ووجد هناك معادن من الزيبق وعمل البركة التي سماها صيادة الطير واقام
ملكا اربعماية وثمانين سنة ومات وذكر ابن عبد الحكم بعد مصر بن بيصر قفط بن مصر
وان الذي ملك بعد قفط اخاه اشمن ثم اتريب بن مصر ثم صا بن مصر ثم ابنه تدارس

بنص

بن صا ثم ابنه ماليق بن تدارس ثم ابنه خربتا بن ماليق ثم ابنه كلكن بن خربتا
البودسير قال ابن وصيف شاه وكان من الجبابرة العظام عمل الاعمال الاعظيمة
منها منار فوق قبة لها اربعة اركان في كل ركن كوه يخرج منها كل يوم معلوم عندهم
من كل سنة دخان ملف من الوان شتى يستدلون بكل لون على شي فان خرج الدخان اخضر
دل على العمارة والخصب في تلك السنه وان خرج ابيض دل على الجدب وقلة الخير وان
خرج احمر دل على الحروب وقصد الاعدا وان خرج اصفر دل على النيران وافات تحدث
من الملك وان خرج اسود دل على الامطار والسيول وفساد بعض الارض وان خرج
مختلطا دل على كثرة الظلم وبغي الناس بعضهم على بعض وعمل شجرة من نحاس تجذب
ساير الوحوش حتى تصل اليها فلا تستطيع الحركه الى ان توخذ فشبع اهل مصر من لحوم
الوحوش واتفق ان غرابا نقر عين صبي من اولاد الكهنة قلعها فعمل شجرة من نحاس
عليها غراب منشور الجناحين وفي منقاره حية وعلى ظهره اسطر فكانت الغربان
تقع على هذه الشجرة ولا تبرح حتى تموت وكانت الرمال قد كثرت في ايامه على ارض
مصر من ناحية الغرب فعمل صنما من صوان اسود على قاعدة منه وفوق كتفه قفة
فيها مسحاه ونقش على وجهه وصدره وجناحيه كتابة وجعل وجهه الى الغرب فانكشفت
الرمال ورجعت بها الرياح الى ورايها وصارت تلالا عالية وبعث هرمس
الحكيم الى جبل القمر الذي يخرج منه النيل فعمل تماثيل النحاس وعدل جانبي النيل وكان
قبله يفيض في مواضع وينقطع في مواضع وسار مغربا لينظر ما وراء ذلك فوقع على ارض
واسعة يتخرق فيها الما والاشجار فبنا فيها منتزهات واقام بها وحول اليها
عدة من اهله فعمروا تلك النواحي حتى صارت ارض الغرب كلها معمورة ثم خالطتهم
البربر وجرت بينهم حروب كثيرة افنتهم فخربت تلك البلاد ولم يبق منها الا
الواحات ثم ان البودسير احتجب عن الناس وصار يبرز من مقعده في المنار
وربما خاطبهم من حيث لا يرونه فلما مات ملك بعده ابنه **ارفليموث**
وكان كاهنا ساحرا فعمل الاعمال العجيبة منها انه كان يجلس في السحاب فيرونه
في صورة انسان عظيم واقام مدة على ذلك ثم انه غاب عن اهل مصر وصاروا
بغير ملك ثم راوا صورة بحذا جرم الشمس عند حلولها اول برج الحمل فامرتهم

ان يقلد والملك عذيم بن قفطيم واعلمهم انه ما بقي يعود اليهم فولوا عليهم ملك
مصر عذيم بن قفطيم وكان جبارا عظيما وهو اول من صلب بمصر وذلك ان
امراة ورجلا زنيا فصلبهما وجعل ظهر كل منهما لظهر الاخر وبنا اربع مداين ودفن بها
كنوزا عظيمة وجعل عليها طلسمات وعدة عجايب وعمل منارا على البحر الشرقي وعليه
صنم الى الشرق حتى لا يغلب البحر على ارض مصر وعمل قنطرة على النيل في ارض النوبه
واقام ملكا ماية واربعين سنة ومات وعمره سبعماية وثلاثون سنة وملك بعده
ابنه شدات بن عذيم وهو الذي تسميه العامه شداد بن عاد وكان عالما
كاهنا ساحرا ويقال انه هو الذي بنا الاهرام الدهشوريه وعمل اعمالا عظيمة وبنا
من الجانب الشرقي مداين وفي ايامه بنيت قوص وغزا الحبشة وسباهم وهو اول
من اتخذ الجوارح وصاد بها وولد الكلاب السلوقيه وعمل في بركة سيوط تماسيح منصوبة
ينصب اليها التماسيح من النيل انصبابا فيقتلها ويعمل من جلودها في السفن واتفق
انه طرد صيدا فكبا به فرسه في وهده هلك وكان قد غضب على بعض خدمه فرماه
من جبل عال فتقطع فراى انه يصيبه مثل ذلك ولما هلك وضع في ناووس ودفن معه
امواله وعمل عليه طلسم يمنع من يقصده وكتب عليه هذا ناووس شدات بن عذيم
ثم عمل ما لا يحل له فكوفي عليه وملك بعده ابنه منقاوش وكان حكيما كاهنا
عمل اعمالا عجيبة وبنا اشيا معجبة منها انه عمل هيكلا لصور الكواكب على ثمانية فراسخ
من منف وكنز من الاموال ما لا يحصى وفتح عليه من المعادن ما لا يتيح على غيره به
وسار في الجنوب يوما ثم سار مغربا يوما وبعض اخر فانتهى في اليوم الثالث الى جبل
اسود فعمل تحته اسرابا ومغاير دفن فيها امواله وزبر عليها حتى يقال انه من كثرتها
دفن حمل اثني عشر الف عجلة ذهبا وجواهر واقام اربع سنين يرسل في كل سنة عجلا
كثيرة يدفنها وبقيت اثار العجل ترى فيما بين منف والمغرب زمانا طويلا وبنا
هيكلا للقمر ويقال انه هو الذي بنا مدينة منف لبناته وكن ثلاثين بنتا وانه الزم
الناس بعمل الكيميا فكانوا لا يفترون من عملها ليلا ولا نهارا حتى اجتمع عنده مال
عظيم وجوهر كثير وهو الذي بنا مدينة عين شمس وقسم خراج مصر اربا عا
فجعل الربع للملك والربع للجند والربع ينفق في مصالح الارض والربع الرابع يدفن

لحادثة

١١١

لحادثة تحدث وهو الذي قسم ارض مصر على ماية وثلاث كور واقام ملكا احدى
وتسعين سنة وملك بعده ابنه مناوش وكان عالما كاهنا فاضلا كابيه
بنا مواضع كثيرة في الجبال والصحاري وكنز فيها كنوزا عظيمة واقام عليها اعلاما
وبنا في صحرا الغرب مدينة واقام لها منارا وكنز حولها كنوزا عظيمة وجعل فيها
شجرة تطلع كل يوم من الفاكهه وهو اول من عبد البقر بمصر وكان يطلب الحكمة
ويستخرج كتبها وكذا كان كل من ملك منهم يجتهد في ان يعمل له غريبة من الاعمال لم
تعمل لمن كان قبله ويثبت في كتبهم وتزبر على الحجارة ولما مات ملك بعده ابنه
هرميس وكان قليل الحكمه فلم يعمل شيا مما عمل اباوه فملك بعده ابنه اشمون
ابن مصرايم بن بيصر بن حام بن نوح وكان حيزه من اشمون الى منف في الغرب وحيزه
في الشرق الى حد البحر الملح مما يحاذي برقة وهو اخر حد مصر ومن بلاد الصعيد الى
حدود اخميم وكانت منزلته بمدينة الاشمونين وكان طولها اثني عشر ميلا في مثلها
وبنا في شرقي النيل مدينة انصنا وبنا بها قصرا عظيما واتخذ بها ابنية وعجايب
وملاعب كثيرة وبنا مدينة طهواطيس وهو اول من لعب بالكرة والصولجان ويقال
انه بنا مدنا كثيرة عمل فيها عجايب منها مدينة في سفح الجبل لها اربعة ابواب من كل
ناحية باب فعلى الباب الشرقي صورة غراب وعلى الباب الغربي صورة ثور وعلى الباب
الشمالي صورة اسد وعلى الباب الجنوبي صورة كلب وفي هذه الصور روحانيات
تنطق فاذا اقدم غريب لا يقدر على الدخول اليها الا باذن الموكلين بها ودفن تحت
كل شكل من هذه الاشكال الاربعة صنفا من الكنوز وغرس في هذه المدينة شجرة مولدة
تثمر كل لون من الفاكهة ونصب منارا طوله ثمانون ذراعا فوقه قبة تتلون
كل يوم لونا حتى تمضي سبعة ايام ثم تعود الى اللون الاول فكانت تلك المدينة
تكسا تلك الالوان شعاعا مثل لونها واجرى حولها انهارا ما شقه من النيل وجعل فيها
سمكا من كل لون واقام حول المدينة طلسمات في هيئة اناس روسها كالقرده واسكن
هذه المدينة السحرة فعرفت بمدينة السحرة وكانوا يعملون منها اصناف السحر وبنا
بالقرب منها مدينة عرفت بذات العجايب وبنا مجالس مصفحة بزجاج ملون في
وسط النيل وبنا سربا تحت الارض من الاشمونين الى انصنا وقيل انه هو الذي بنا

مدينة عين شمس وانه ملك ثمانماية سنة وان قوم عاد انتزعوا منه الملك بعد ستماية سنة
واقاموا بمصر تسعين سنة فاصابهم وبا فخرجوا منها الى الدثنه بطريق الحجاز الى المقري
فعاد اشمون بعد خروج العادية الى ملك مصر وهو اول من عمل النوروز بمصر وفي زمانه
بنيت مدينة البهنسا ولما مات جعل له ناووس في اخر حد الاشمونين ودفن فيه
ومعه كنوزه العظيمة وعجايبه الكثيرة منها الف برنية من العقاقير المدبرة لفنون
الاعمال وزبروا على ناووسه اسمه ونسبه وجعل عليه طلسم يمنعه ممن يقصده وملك
بعده ابنه **منافيوش** كان شجاعا فاضلا فاستانف العمارة وبنا القرى ونصب
الاعلام وعمل العجايب الهايلة وبنا مداين اخميم وحول الكهنة اليها واقام ملكا نيفا
واربعين سنة ومات فدفن في الهرم الشرقي ومعه كنوزه وملك بعده ابنه وقد اختلف
في اسمه وكان فاضلا حازما معظما عند اهل مصر وهو اول من عمل المارستان واول من
عمل الميدان للرياضة وفي ايامه بنيت مدينة سنتريه في صحر الواحات ثم ان نسايه
تغايرن عليه فقتلته احداهن وملك بعده ابنه **مرقوره** وكان حكيما عالما
كاهنا وهو اول من ذلل السباع وركبها وبنا المدن وعمر الهياكل واقام الاصنام ولما
مات جعل في ناووس في صحرا المغرب ودفن معه ماله وملك بعده ابنه بلاطس وكان
صبيا فدبرت امه امر الملك وكانت حازمة فاجرت الامور على احسن ما يكون واظهرت
العدل ووضعت عن الناس الخراج فاحبوها ولما كبر ابنها احب الصيد فعملت له امه
اعمالا عجيبة واقام ملكا ثلاثة عشر سنة وجد فمات وانتقل الملك الى اعمامه فملك من
بعده **اتريب** بن قبطيم بن مصرايم وهو الذي بنا مدينة اتريب وعاش خمسماية
سنة منها مدة ملكه ثلاثماية وستين سنة ومات فملكت من بعده ابنته **تدوره**
وكانت كاهنة ساحرة فساست الملك احسن سياسة ودبرت المملكة اجود تدبير
وعملت طلسمات عجيبة منها طلسم الوحش والطير ان يشرب من النيل حتى مات اكثرها
عطشا ووقعت في زمانها صيحة انخت لها الارض فهلكت وملك بعدها اخوها
قليمون بن اتريب وكان حكيما فاضلا محبا للبنيان وعمل الطلسمات وفي ايامه بنيت
مدينة تنيس الاولى وبنيت مدينة دمياط واقام ملكا تسعين سنة ومات فدفن في
ناووس وملك بعده ابنه **قرشون** وكان فاضلا كاهنا بنا المداين وجدد الهياكل

وكان حدثنا

114

وكان حدثنا يقصده بعض ملوك حمير في جموع كثيرة فخرج اليه ولقيه بمدينة ايلة وقاتله
قتالا شديدا حتى تفانا من الفريقين معظمهما واظهرت المصريون اشيا من سحرهم فا تهزم
الحميري في طايفة يسيرة وقتل قدسون عامة اصحابه واخذ ما كان معهم وعاد مظفرا
الى مدينة منف وعمل منارا على بحر القلزم في راسه مراة تجذب المراكب الى الساحل
حتى يوخذ منها ما هو مقرر عليها من المال واقام ملكا مايتي سنة وستين سنة ومات
ودفن في ناووس خلف الجبل الاسود الشرقي وعمل فيه قبة تحتوي على اثني عشر بيتا في
كل بيت اعجوبة ودفن معه ماله وعمل عليه طلسم يحفظه وملك بعده نحو ربعه وصار
الملك الى **صا** بن قبطيم وكان اصغر ولد ابيه واحبهم اليه ولما مات ملك
بعده **نونبه** الكاهنة وكانت ساحرة وكانت تجلس على سرير من نار فاذا تحاكم
اليها احد وكان صادقا شق تلك النار من غير ان تضره وان كان كاذبا اخذته النار
وكانت تتصور في صورة كل يوم لكثرة الاشكال ثم بلت قصرا واحتجبت فيه وجعلت
في صورة انابيب من نحاس مجوف وكتبت على كل انبوب فنا من الفنون التي يتحاكم الناس
بها اليها وكان من اتاها في محاكمة وقف عند الانبوب الذي فيه محاكمته وتكلم بما
يريده ويسال عنه بصوت خفي فاذا فرغ جعل اذنه في الانبوب الذي فيه محاكمته فياتيه
جواب ما سال ولم يزل هذا الانابيب والقصر حتى اتلفه بخت نصر وملك بعدها
مرقونس وكان فاضلا حكيما وكانت امه ابنة ملك النوبه فعملت عجايب وصنع
في ايامه كل غريبة وملك ثلاثا وسبعين سنة ومات وعمره مايتان واربعون سنة
فملك بعده ابنه **ايشاد** وهو بن خمس واربعين سنة وكان جبارا طماح العين فابتزا
امراة ابيه وانكشف امره معها وكان اكبر همه اللهو واللعب فجمع كل ملهية في مملكته
ورفض العلوم واهمل امر الهياكل والكهنة وترك النظر في احوال الناس وبنا قصورا
على النيل ليتنزه فيها واتلف اكثر الاموال في اللعب فكرهه الناس وكرههم الى ان سموه
فمات عن ماية وعشرين سنة وملك بعده ابنه **صا** ويقال ان صا هو بن مرقونس
وهو اخو ايساد ولما مات سكن منف ووعد الناس بخير وملك الاحياز كلها وعمل بها
عمايل وطلسمات ورد الكهنة الى مراتبهم ونفا الملهيين واهل الشر ونصب العقاب
الذي عمله ابوه وشرف هيكله ودعا اليه وبنا بداخل الواحات مدينة ونصب قدب

البحر اعلاما كثيرة وجعل على الاطراف اصحاب اخبار يرفعون اليه ما يجري في حدودهم
وعمل على جانبي النيل منابر توقد عليها اذا حزبهم امر وقصدهم احد وجعل بجانب بحر
الملح منارا يعلم به امر البحر ويقال انه بنا اكثر مدينة منف وكل بنيان عظيم بالاسكندرية
وكان لما ملك البلد باسره جمع الحكما ونظر في النجوم وكان بها حاذقا فراي ان مصر
لا ان تغرق من نيلها وانها تخرب على يد رجل ياتي من ناحية الشام فجمع كل عاقل بمصر
وبنا مدينة في الواح القصوي وقصده ملك الافرنجه وملك منه مدينة منف وقدم معه
الف مركب وهدم اكثر الاسكندرية ودخل الى النيل من رشيد حتى اخذ منف وفر منه
صا الى المداين الداخلة وتحصن بها من عدوه فامتنعت بالطلسمات ايام كثيرة ثم كانت
العاقبة له وعاد عدوه منهزما ورجع الى منف فتتبع الكهنة وقيد كثيرا منهم
واقام ملكا سبعا وستين سنة وعاش مائة وسبعين سنة وملك ابنه **تداريس**
واستولى على الاحياز كلها وصفا له ملك مصر وكان محنكا مجربا ذا ايد وقوة ومعرفة
بالامور فاظهر العدل واقام الهياكل واهلها قياما حسنا وبنا بيتا للزهرة وحفر
خليج سخا وحارب بعض عمالقة الشام ودخل الى فلسطين وقتل بها خلقا وسبا
بعض اهلها الى مصر وغزا السودان من الزنج والنوبة ووجه في النيل ثلاثمائة سفينة
فلقي السودان وكانوا زهاء الف الف فهزمهم وقتل اكثرهم واسر منهم خلقا وساق
الفيلة والنمور الى مصر وعمل على حدود بلده منارات زبر عليها اسمه ومسيره
وظفره ومات بمنف فملك ابنه **مالبق** وكان عالما كريما حسن الوجه مجربا
مخالفا لابيه واهل مصر في عبادة الكواكب والبقر ويقال انه كان موحدا على دين اجداده
قبطيم ومصرايم وكانت القبط تذمه لذلك وامر الناس باتخاذ كل فاره من الخيل واقتنى
السلاح والة الاسفار وانشا في بحر الغرب مائتي سفينة وخرج في جيش عظيم في البر
والبحر ولقي البربر فهزمهم واستاصل اكثرهم وبلغ افريقية وسار الى الاندلس يريد
الافرنجه فلم يمر بامة الا ابادها فحشد له ملك الافرنجه وحاربه شهرا ثم طلب صلحه
واهدى اليه فسار عنه ودوخ الامم المتصلة بالبحر الاخضر والقبط تذكر انه راي
سبعين اعجوبة وعمل اعلاما على البحر زبر عليها اسمه ومسيره وحرب مدائن البربر
ورجع فتلقاه اهل مصر باصناف الرياحين وانواع اللهو وفرشت له الطرق فهابته

الملوك

الملوك وحملوا اليه الهدايا ومازال موحدا حتى مات فملك ابنه **خربتا** وكان لينا
سهل الخلق قد عرفه ابوه التوحيد ونهاه عن عبادة الاصنام فرجع عن ذلك بعده الى دين قومه
وغزا الهند والسودان بعد ما عمل مائة سفينة على عمل سفن الهند وتجهز وحمل معه امراه
وجنوده واصحابه واستخلف ابنه كلكن على مصر وكان صبيا وجعل معه وزيرا وكاهنا
فمر على ساحل البحر وعاث في مداينه وبلغ سرنديب واوقع باهلها وبلغ جزيرة بين الهند
والصين فادعن له اهلها وتنقل في تلك الجزاير سنين فيقال انه اقام في سفره سبعة عشر سنة
ورجع بغنايم بها الملوك وبنا عدة هياكل واقام بها الاصنام للكواكب ثم غزا نواحي الشام
فاطاعه اهله ورجع فغزا النوبة والسودان وضرب عليهم خراجا يحملونه اليه ورفع اقدار
الكهنة ومصاحفهم وكان يرى ان هذا الظفر بمعونة الكواكب له ومات وقد ملك خمسا
وسبعين سنة فقام ابنه **كلكن** وعقد له بالاسكندرية فاقام بها اشهرا ثم قدم الى
منف وكان اصرامها فسر به اهل مصر وكان يحب الحكمة واظهار العجايب ويقرب اهلها
ويجيزهم وعمل الكيميا بمصر وكان علمها مكتوما وكان من تقدم من الملوك امروا بترك صنعتها
فعملها كلكن وملاد وراحكمة منها حتى لم يكن الذهب في زمن بمصر اكثر منه وقته ولا الخراج
لانه كان مائة الف الف وبضعة عشر الف الف مثقال فاستغنوا عن اثارة المعادن وعمل
ايضا من الحجارة الملونة التي تشف شيا كثيرا وعمل من الغاروج وغيره اشيا واخترع بخدج
عن حد العقل حتى سمي حكيم الملوك وغلب جميع الكهنة في علومهم وكان يخبرهم بما يغيب
ره عنهم وكان نمرود ابراهيم عليه السلام في وقته فاتصل بنمرود خبر حكمته وسحره فاستزاره
وكان النمرود جبارا مشوه الخلق يسكن السواد من العراق واتاه الله قوة وقدرة وبطشا
فغلب على كثير من الامم فتقول القبط ان النمرود لما استزار كلكن وجه اليه ان يلقاه بموضع
كذا فصار الى الموضع على اربعة افراس تحمله ذوات اجنحة وقد احاط به نور كالنار وحوله
صور هايلة واقبل يحمل الحكمة وساله ان يكون ظهيرا له ويقال انه كان يرتفع ويجلس على
الهرم الغربي في قبة تلوح على راسه فاذا دهم اهل البلد امر اجتمعوا حول الهرم فيقيم
اياما لا ياكل ولا يشرب ثم استتر مدة حتى توهموا انه هلك فطمع فيه الملوك وقصده
ملك من الغرب في جيش عظيم حتى قدم وادي هبيب فاقبل حتى جللهم من سحره بشي مثل
الغمام شديد الحر فاقاموا تحته ايام متحيرين ثم طار الى مصر وامرهم بالخروج الى الحبش

فوجد وهم قد ماتوا هم ودوابهم فهابته الكهنة مهابة لم يهابوها احدا قبله وعمر طويلا
وغاب فلم يعرف خبره وقال ابن عبد الحكم ان كلكن بن خربتا ملكهم نحو ماية سنة ثم مات
ولا ولد له فملك اخوه ماليا بن خربتا قال ابن وصيف شاه واقام ابنه **ماليا** وكان
شرها كثير الاكل والشرب منفردا بالرفاهية غير ناظر في شي من الحكمة وجعل امر البلد الي وزيره
واشتغل بالنسا وكانت له من النسا ثمانين امراة فهجم عليه ابنه طوطيس وهو سكران فقتله
وقيل امراة كانت عنده وملك بعده ابنه **طوطيس** وكان جبارا شديد الباس مهابا
والقبط تزعم انه اول الفراعنة بمصر وهو فرعون ابراهيم عليه السلام وان الفراعنة سبعة
هو اولهم وحفر نهرا في شرقي مصر يسيح الجبل حتى ينتهي الي الحجر فالسفن في البحر الملح وكان
يحمل الي هاجر ام اسماعيل التي اعطاها ابراهيم عليه السلام الحنطة واصناف الغلات
فتصل الي جدة فاحيا بلد الحجاز مدة ويقال ان كلما حليت به الكعبة من ذلك العصر مما اهداه
ملك مصر ولكثرة ما حمل الي الحجاز سمته العرب من جرهم الصادوق وفي كتاب هروشيش
ان سلطان المصريين في زمن ابراهيم الخليل كان ما بقي قوم يدعون ببني فاليو بن دارش
ودام ملكهم بمصر ماية وعشرين سنة وقال ابن اسحاق عن بعضهم ان فراعنة مصر من
ولد دان بن فهلوح بن امراز بن اشوذ بن سام بن نوح قال والمشهور انهم من العماليق
منهم الريان بن الوليد ويقال الوليد بن الريان فرعون يوسف والوليد بن المصعب
فرعون موسي ومنهم سنان بن علوان وقال ابن وصيف شاه وانما قيل لم فرعون لانه
اكثر القتل ولم يرزق غير ابنة وكانت عاقلة فخافت لكثرة قتله الناس وقتلته بسم وله
في الملك مده سبعين سنة وملكت بعده **خروبا** فوعدت الناس الاحسان وجمعت
الاموال وقدمت الكهنة واهل الحكمة وروسا السحرة ورفعت اقدارهم وجددت الهياكل
وصاد من لم يرضها الي مدينة اتريب وملكوا رجلا من ولد اتريب وقد تقدم خبره في
الاسكندرية وخروبا اول امراة ملكت مصر من ولد نوح عليه السلام وماتت فملكت بعدها
ابنة عمها **زالفا** بنت ماموم وكانت عذرا عاقلة فوعدت الناس بالجميل
وقام عليها ايمن الاتريبي واستنصر بملك العمالقة فسير معه قايدا فاخرجت اليه جيشا
فالتقوا بالعريش فاقتتلوا حتى فني منهم كثير من الناس ثم انهزم اصحاب دليفه
الي منف وهم في اتباعهم فخرجت زالفا الي الصعيد ونزلت الاشمونين وكانت بينها

وبين

وبين عساكر العمالقة حروب انهزموا فيها وخرجوا عن منف بعد ما عاثوا فيها وعدوا
الي الحوف فاتبعوا به وصارت مصر بينهم نصفين ثم ان زالفا عاودت الحرب فا ستمرت
ثلاثة اشهر حتى انهزمت الي قوص فلما ايقنت انها توخذ سمت نفسها فهلكت وقال ابن
عبد الحكم ثم توفي طوطيس بن ماليا واستخلف ابنته حزوبا ابنة طوطيس ولم يكن له
ولد غيرها ثم توفيت خروبا فاستخلفت ابنة عمها زالفا ابنة ماموم بن ماليا.
فعمرت دهرا طويلا وكثروا ونموا وملوا ارض مصر كلها فطمعت فيهم العمالقة فغزاهم
الوليد بن دومغ فقاتلهم قتالا شديدا ثم رضوا ان يملكوه عليهم فملكهم نحو من
ماية سنة فطغي وتكبر واظهر الفاحشة فسلط الله عليه سبعا فافترسه واكل لحمه
والذي ملك مصر من الفراعنة خمسة وملك **ايمين** وتجبر وقتل خلقا من جاريه
وكان الوليد بن دومغ العمليقي قد خرج في جيش كثيف فبعث غلاما يقال له عون
الي مصر ففتحها ثم قدم بعده واستباح اهل مصر واخذ اموالهم ثم خرج ليقف علي
مصب النيل فراي جبل القمر واقام في غيبته اربعين سنة ورجع الي مصر وقد خالفه خافه
عون وفرمنه فاستعبد اهل مصر وملكهم ماية وعشرين سنة حتى هلك وملك ابنه
الريان بن الوليد بن دومغ احد العمالقة وكان اقوي اهل الارض في زمانه واعظمهم
ملكا والعمالقة ولد عمليق بن لاود بن سام بن نوح والريان هذا هو فرعون يوسف عليه
السلام والقبط تسميه نهراوس وكان عظيم الخلق جميل الوجه عاقلا فوعد الناس
الجميل واسقط عنهم الخراج لثلاث سنين وفرق المال فيهم وملك رجلا من اهل بيته
يقال له اطفين وهو الذي يقال له العزيز وكان عاقلا اديبا مستعملا للعدل والعما رة
فامر ان ينصب له سرير من فضة في قصر الملك يجلس عليه ويخرج وجميع الكتاب والوزرا
بين يديه فكفا نهراوش ما خلف ستره وقام بجميع اموره وخلا للذاته فاقام علي
فصفه مدة والبلد عامر فقصده رجل من العمالقة وصار الي مصر وهزم جيشه
فخرج اليه وقاتله فهزمه وسار خلفه ودخل الشام وعاث هناك فهابته الملوك
ولاطفته وقيل انه بلغ الموصل وضرب علي اهل الشام خراجا وخرج لغزو بلاد الغرب
في تسعماية الف ومر بارض البربر وجلا كثيرا منهم ومر الي البحر الاخضر وسار الي
الجنوب فقدم النوبة وعاد الي مدينة منف وكان من خبر يوسف معه ما ذكر

عند ذكر الفيوم وملك بعده ابنه **دريموش** ويقال له دارم بن الريان وهو
الفرعون الرابع في الف سنة ابيه وكان يوسف خليفته فيقبل منه تارة ويخالفه تارة
وظهر في ايامه معدن فضة فاثار منه شيا عظيما وفي ايامه مات يوسف عليه السلام
فاستوزر بعده رجلا حمله على اذا الناس واخذ اموالهم فبلغ ذلك منهم مبلغا عظيما
ثم زاد في التجبر حتى اختلع كل امراة جميلة بمدينة منف من اهلها فكان لا يسمع بامراة
حسنا في موضع الا وجه فحملت اليه واضطرب الناس وشغبوا عليه وعطلوا الصنايع
والاعمال والاسواق فعدا عليهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وزاد الامر حتى اجتمعوا
على خلعه فبرز لهم واسقط عنهم خراج ثلاث سنين وانفق فيهم مالا فسكتوا وفي
ايامه ثار القبط على بني اسرايل وطلبوا من الوزير ان يخرجهم من مصر فما زال بهم
حتى امسكوا وبلغ الملك ذلك وكان قد خرج الى الصعيد فتواعد اهل مصر فشغبوا عليه
وحشد واله وحاربوه فقتل بينهم خلق كثير وظفر بمن بقي فقتلهم وصلبهم على حافتي
النيل وعاد الى اعظم ما كان عليه من اخذ الاموال والنسا واستخدام اشراف القبط
وبني اسرايل فاجمع الكل على ذمه فركب النيل للنزهة فثارت به ريح عاصف فغرق فلم
يوجد الا بناحية شطنوف وقيل فيما بين طرا وحلوان فقدم الوزير ابنه **معاذيوش**
وكان صبيا ويقال له سعدان فاسقط عن الناس ما اسقطه ابوه من الخراج ووعد
بالاحسان فاستقام له الامور ورد نسا الناس وهو خامس الفراعنة وحدث في زمانه
طوفان مصر وكثر سبوا اسرايل وعابوا الاصنام فافردوا ناحية من البلد بحيث لا يختلط
بهم غيرهم واقطعوا موضعا في قبلي منف فاجتمعوا فيه وبنوا فيه معبدا وغلب
بعض الكنعانيين على الشام ومنع من الضريبة التي كانت على اهل الشام لملك مصر فاجتمع
الناس الى معدان وحثوه على المسير لحربه فامتنع من المسير ولزم الهيكل فزعموا انه
قام في هيكل زحل للعبادة فتجلى له زحل وخاطبه وقال له قد جعلتك باعلى اهل مصر
وحبوتك بالقدرة عليهم وعلى غيرهم وسارفعك الى ان لا تخل من ذكري فعظم عند نفسه
وتجبر وامر الناس ان يسموه ربا وترفع عن ان ينظر في شي من امر الملك وجعل ابنه
اكسامس فقام ابنه **اكسامس** في الملك ويقال كاشم بن معدان فرتب الناس
مراتب وقسم الكورة والاعمال وامر باستنباط العمارات واظهار الصناعات ووسع على

الناس

١١٥

الناس في ارزاقهم وامر بتنظيف الهياكل وتجديد لباسها واوانيها وزاد في القربان
وهو الذي يقال له كاشم بن معدان بن دارم بن الريان بن الوليد بن دومغ العمليقي
وهو خامس الفراعنة وسموا فراعنة بفرعان الاول فصار اسما لكل من تجبر وعلا امره
فطال ملكه واقام اعلاما كثيرة حول منف وعمل مدنا كثيرة ومنابر للوقودات
وطلسمات واقام سبع سنين باجمل امر فلما مات وزير ابيه استخلف رجلا من اهل بيت
المملكة يقال له طلما بن قومس كان شجاعا ساحرا كاهنا كاتبا حكيما متصرفا في كل فن
وكانت نفسه تنازعه الملك فاصلح امر الملك وبنا مدنا من الجانبين وراى في نجومه
انه سيكون حدث فبنا بناحية رقوده والصعيد ملاعب ومصانع وشكا اليه القبط
من الاسرائيليين فقال هم عبيدكم فاذلوهم من حينيذ وخرج الى ناحية البربر فعاث
وقتل وسبى وفي ايامه بنيت منارة مدينة الاسكندرية وهاج البحر الملح فغرق كثيرا
من القرى والاجنة والمصانع ومات اكسامس وكان ملكه احدى وثلاثين سنة منها
احدى عشرة سنة يدبر امره طلما فلما مات اضطرب الناس واتهموا طلما انه سمه فقام
وولي **لاطيس** بن اكسامس وكان حربا معجبا صلفا فامر ونهي والزم الناس
اعمالهم وقال انا مستقيم ما استقمتم وان ملتم عن الواجب ملت عنكم وحط جماعة
عن مراتبهم وصرف طلما عن خلافته واستخلف غيره وانفذ طلما الى الصعيد في جماعة
من الاسرائيليين وجدد الهياكل وبنا القرى واثار معادن كثيرة وكنز في صحرا الغرب
عدة كنوز وكان يحب الحكمة ثم تجبر وعلا امره وامر ان لا يجلس احد في مجلسه ولا
في قصر الملك لا كاهن ولا غيره بل يقومون على ارجلهم حتى يمضون وزاد في اذى الناس
والعنف بهم ومنع فضل ما بايديهم وقصرهم على القوت وجمع اموالهم وطلب النسا
وابتز كثيرا منهن وفعل اكثر مما فعله من تقدم قبله واستعبد بني اسرايل وقتل جماعة
من الكهنة فابغضه الخاص والعام وثار طلما بالصعيد وكاتب وجوه الناس فكتب
لاطيس بصرفه عن العمل فامتنع وحارب عساكره وزحف حتى دخل منف **ظلما**
ابن قومس فرعون موسى يقال ان اسمه الوليد بن مصعب والله من العمالقة وكان
قصيرا طويل اللحية اشهل العين صغير العين اليسرى اعرج وزعم قوم انه من القبط
وان نسبه ونسب اهل بيته مشهور عندهم وقيل غير ذلك وكان من خبره ما ذكر في كنيسة

٢

دموه وقال بن عبد الحكم ولما اغرق الله فرعون بقيت مصر بعد غرقه ليس فيها
من اشراف اهلها احد ولم يبق الا العبيد والاجرا والنسا فاعظم اشراف من بمصر من النسا
ان يولين منهن احدا واجمع رايهن ان يولين امراة يقال لها دلوكه فملكت **دلوكه**
ابنة ريا وكان لها عقل ومعرفة وتجارب وكانت في شرف منهن وهي يوميذ ماية و ستين
سنة فبنت جدارا احاطت به على جميع ارض مصر كلها في ستة اشهر وهو حايط العجوز بنت م
وفي ايامها بنت بدورة الساحرة البرابي في وسط منف فملكتهم دلوكه عشرين سنة
حتى بلغ صبي من ابنا الاكابر منهم يقال له **دركون** بن بلاطس ثم مات واستخلف ابنه
بودس ثم توفي بودس بن دركون فاستخلف اخاه لقاس بن تدارس فلم يملك الا
ثلاث سنين فاستخلف اخاه مرينا بن مرنيوش ثم توفي فاستخلف استمارس بن مرينا
فطغى وتكبر وسفك الدم واظهر الفاحشة فخلعوه وقتلوه وبايعوا رجلا من اشرافهم
يقال له بلوطس بن مناكيل فملكهم اربعين سنة ثم توفي فقام ابنه مابوش ثم توفي
مابوش فاستخلف اخاه مناكيل بن بلوطس بن مناكيل فملكهم ماية وعشرين سنة وهو
الاعوج الذي سبا ملك بيت المقدس وقدم به الى مصر وكان قد تمكن وطغى وبلغ مبلغا
لم يبلغه احد ممن قبله بعد فرعون فصرعته دابته فمات واستخلف مرنيوش بن بوله
فملكهم زمانا ثم توفي واستخلف ابنه قرقورة فملكهم ستين سنة ثم توفي واستخلف
اخاه نقاش بن مرنيوش وانهدم البربا في زمنه فلم يقدر احد على اصلاحه ثم توفي
نقاش واستخلف ابنه قوقس بن نقاش فملكهم دهرا وحاربه بخت نصر فقتله وخرب
مدينة منف وغيرها من المداين وسبا اهل مصر ولم يترك بها احدا حتى بقيت ارض
مصر اربعين سنة خرابا ليس فيها ساكن وذكر في ترجمته في كتاب هروشيش الاندلسي
في وصف الدول والحروب ان فيما بين غرق فرعون موسى الى ماية وسبع سنين
كان بمصر ملك يسمى نوشردش كان يقتل الغربا والاضياف ويذبحهم لاوثانه ويجعل
دماهم قربانا لها وان بعد غرق فرعون الى ثلاثماية سنة وثمانية وعشرين كان
بمصر ملك يسمى بروبه وكان عظيم المملكة قوي السلطان اخذ بالحرب الكثير نواحي الجنوب
برا وبحرا وهو اول من حارب الروم الذين قيل لهم بعد ذلك القوط وكان قد ارسل
اليهم يدعوهم الى طاعته ويخوفهم حربه فجاوبوه ليس من الراي المحمود للملك الغني محاربة

قوم فنوا

قوم فقرا لكثرة نوازل الحرب واختلاف حوادثها بالظفر والهلاك وانا لا ننتظر مجيك بل
نسرع لغارتك واتبعوا قولهم عملا وخرج فرعون اليهم فخرجوا اليه مسرعين وهزموا جيوشه
وانتهبوا عساكره واموالهم وعدده وجميع دخايره ومضوا فنهبوا ارض مصر حتى كادوا
يغلبون عليها الولا وحول عرضت لهم منعتهم مما خلفها ثم انصرفوا الى بلاد الشام
بحروب متصلة حتى ازالوا اهلها وجعلوهم يودون اليهم المغارم واقاموا محاربين لمن
خالفهم في غزوتهم خمسة عشر سنة ولم ينصرفوا الى بلادهم حتى اتتهم من نسايهم يقلن
لهم اما ان تنصرفوا واما ان نتخذ الازواج ونطلب النسل من عند المجاورين لنا فعند ذلك
انصرفوا الى بلادهم وقد امتلات ايديهم اموالا وفي راجمة قد خلفوا وراهم ذكرا
معزعا وبين بخت نصر وبين الطوفان الفا سنة وثلاثماية وست وخمسون سنة واشهر
ويجتمع من حساب ما وقع في التوراة ان بين الطوفان وبين خراب بيت المقدس على يد بخت
نصر من السنين الف وستماية واربع وثمانون سنة وهذا خلاف ما نقل المسعودي

ذكر مدينة الاسكندريه

هذه المدينة من اعظم مداين الدنيا
واقدمها وضعا وقد بنيت غير مرة فاول ما بنيت بعد الطوفان في زمان مصرايم
ابن بيصر بن حام وكان يقال لها اذ ذاك مدينة رقوده ثم بنيت بعد ذلك مرتين
فلما كان في ايام اليونانين جددها الاسكندر بن فليش المقدوني الذي قهر دارا وملك
ممالك الفرس بعد تخريب بخت نصر مدينة منف بماية وعشرين سنين وخمسة فعرفت
به ومنذ جددها الاسكندر المذكور انتقل تخت الملك من مدينة منف الى الاسكندرية
فصارت دار المملكة بديار مصر ولم تزل على ذلك حتى ظهر دين الاسلام وقدم عمرو
ابن العاص بجيوش المسلمين وفتح الحصن والاسكندرية وصارت ارض مصر ارض اسلام
فانتقل تخت الملك حينيذ من الاسكندرية الى فسطاط مصر وسنقص من اخبار
الاسكندرية ما وصل اليه علمي ان شا الله قال بن وصيف شاه في ذكره اخبار مصرايم
ابن بيصر بن نوح وعلوهم ايضا عمل الطلسمات وكانت تخرج من البحر دواب تفسد زروعهم
واجنتهم وبنيانهم فعملوا لها الطلسمات فغابت عنهم ولم تعد وبنوا على عبر
البحر مدنا منها مدينة رقوده مكان الاسكندرية وجعلوا في وسطها قبة من اساطين
من نحاس مذهب والقبة مذهبة ونصبوا فوقها مراة من اخلاط شتى قطرها خمسة

اشبار وارتفاع القبة ماية ذراع فكانوا اذا قصدهم قاصد من الامم التي حولهم فان
كان مما يهمهم وكان من البحر عملوا لتلك المراة عملا فالقت شعاعها علي ذلك الشي فاحرقته
فلم تزل حتي غلب البحر عليها ويقال ان الاسكندر انما عمل المنارة تشبها بها وكان عليها
ايضا مراة يري فيها من يقصدهم من بلد الروم فاحتال عليهم بعض ملوكهم ووجه
اليها من ازالها وكانت من زجاج مدبر قال وذكر بعض القبط ان رجلا من
بني الكهنة الذين قتلهم ايساد ملك مصر صار الي ملك كان في بلاد الافرنجة فذكر له كثرة
كنوز مصر وعجايبها وضمن له ان يوصله الي ملكها واموالها ويرفع عنه اذي طلسماتها
حتي يبلغ جميع ما يريد فلما اتصل بصا بن مرقونس اخي ايساد وهو ملك مصر يوميذ
ان صاحب بلاد الافرنجة تجهز اليه عمد الي جبل بين البحر وشرقي النيل فاصعد اليه اكثر كنوزه
وبنا عليها قبابا مصفحة بالرصاص وظهر صاحب بلاد الافرنجة في الف مركب فكان لا يمر
بشي من اعلام مصر ومنازلها الا هدمه وكسر الاصنام بمعونة ذلك الكاهن حتي اتي الاسكندرية
الاولي فعاث فيما حولها وهدم اكثر معالمها الي ان دخل النيل من ناحية رشيد وصعد
الي منف واهل النواحي يحاربونه وهو ينهب ما مر به ويقتل ما قدر عليه الي ان طلب
المداين الداخلة لاخذ كنوزها فوجدها ممتنعة بالطلسمات الشداد والمياه العميقة
والخنادق والشداخات فاقام عليها اياما كثيرة فلم يمكنه الوصول اليها وغضب علي
الكاهن فقتله من اجل ان جماعة من اصحابه هلكوا فاجتمع اهل النواحي وقتلوا من اصحابه
الذين بالمراكب خلقا واحرقوا بعض المراكب وقام اهل مصر بسحرهم ونهاوبلهم فاثارت
رياح فغرقت اكثر مراكبه حتي نجا بنفسه وقد خرج فعاد الناس الي منازلهم وقراهم
ورجع الملك صا الي منف واقام بها وتجهز الي غزو بلدان الروم وبعث اليها وخرب الجزاير
فهابته الملوك وتتبع الكهنة فقتل منهم خلقا كثيرا واقام ملكا سبعا وستين سنة ومات
وعمره ماية وسبعون سنة ودفن بمنف في وسطها تحت الارض ومعه الاموال والجواهر
والتماثيل والطلسمات كما فعل اباوه ومنها اربعة الاف تمثال ذهبا علي صورة حيوانات
برية وبحرية وتمثال عقاب من حجر اخضر وتمثال بين من ذهب وزبر عليه اسمه وغلبته
للملوك وسيرته وعهد الي ابنه تدارس قال ولما جلست حوربا بنت طوطيس
اول فراعنة مصر وهو فرعون ابراهيم الخليل عليه السلام علي سرير الملك بعد قتلها

١١٧ لابيها وعدت الناس بالاحسان واخذت في جمع الاموال فاجتمع لها ما لم يجتمع لملك
وقدمت الكهنة واهل الحكمة وروسا السحرة ورفعت اقدارهم وامرت بتجديد الهياكل
وصار من لم يرضها الي مدينة اتريب وملكوا عليهم رجلا من اولاد اتريب يقال له اندا
خش نعقد علي راسه تاجا واجتمع اليه جماعة فانفذت اليه جيشا هزموه وقتلوا اكثر اصحابه
فهرب الي الشام وبها الكنعانيون فاستغاث بملكهم فجهزه بجيش عظيم ففتحت حوربا
الخزاين وفرقت الاموال وقوت السحرة فعملوا اعمالهم وقدم اندا خش بجيوش الكنعا
نيين وعليها قايد منهم يقال له حيزون فلما نزلوا ارض مصر بعثت طيرا لها من عقلا النسا
الي القايد سرا من اندا خش تعرفه رغبتها في تزويجه وانها لا تختار احدا من اهل بيتها
وانه ان قتل اندا خش تزوجت به وسلمته ملك مصر ففرح بذلك وسم اندا خش بسم
انفذته اليه فقتله وبعثت اليه بعد قتل اندا خش لا يجوز ان اتزوجك حتي تظهر قوتك
في بلدي وتبني لي مدينة عجيبة وكان افتخارهم حينيذ بالبنيان واقامة الاعلام
وعمل العجايب وقالت انتقل من موضعك الي غير بلدي فتم اثارا لنا كثيرة فاقتفي تلك
الاعمال واين عليها تفعل وبنا مدينة في صحرا الغرب يقال لها قندومه وجد اليها
من النيل نهرا وغرس حولها غروسا كثيرة واقام بها منارا عاليا فوقه منظر مصفح
بالذهب والفضة والزجاج والرخام وهي تمده بالاموال وتكاتب صاحبه عنه وتهاديه
وهو لا يعلم فلما فرغ منها قالت له ان لنا مدينة اخري حصينة كانت لابا اينا وقد خرب
منها اماكنه فامض اليها واعمل في اصلاحها حتي انتقل انا الي هذه المدينة التي بنيتها
فاذا فرغت من اصلاح تلك المدينة فانفذ الي جيشك حتي اصير اليك وابعد عن مدينتي واهل
بيتي فاني اكره ان تدخل علي بالقرب منهم فمضي وجد في عمل الاسكندرية الثانية واهل
التاريخ يذكرون ان الذي قصدها الوليد بن دومغ العمليقي ثاني الفراعنة وكان سبب
قصدها انه كانت به علة فوجه الي الاقطار ليحمل اليه من مايها حتي يري ما يلايمه
فوجه الي مملكة مصر غلاما فوقف علي كثرة خيراتها وحمل اليه مما بها والطافها وعاد
اليه فعرفه حال مصر فسار اليها في جيش كثيف وكاتب الملكة يخطبها لنفسه فاجابته
والطفته وشرطت عليه ان يبني لها مدينة تظهر فيها ايده وقوته ويجعلها مهرا
لها فاجابها وشخص الي ناحية الغرب فبعثت اليه اصناف الدياجي والفواكه

وخلقت وجوه الدواب ثم مضى الى الاسكندرية وقد خربت بعد خروج العادية منها فتنقل
ما كان من حجارتها ومعالمها وعمدها ووضع اساس مدينة عظيمة وبعث اليها ماية الف
فاعل واقام في بنايها مدة وانفق جميع ما كان معه من الاموال وكلما بنا شيا خرج من
البحر دواب فتقلعه فاذا اصبح لم يجد من البنا شيا فاهتم لذلك وكانت خوريا قد انفذت
اليه الف راس من المعز اللبون يستعمل البانها في مطبخه وكانت مع راع يثق به
يرعاها هناك فكان اذا اراد ان ينصرف عند المسا خرجت اليه من البحر جارية حسنا
فتتوق نفسه اليها فاذا كلمها شرطت عليه ان تصارعه فان صرعها كانت له وان صرعته
اخذت من المعز راسين فكانت طول الايام تصرعه وتاخذ الغنم حتى اخذت اكثر
من نصفها وتغيرت باقيها لشغله بحب الجارية عن رعيها ونحل جسمه فمر به صاحبه
وسأله عن حاله فاخبره الخبر خوفا من سطوته فلبس ثياب الراعي وتولى رعية الغنم
يومه الى المسا فخرجت الجارية وشرطت عليه الشرط فاجابها وصارعها فصرعها
وشدها فقالت ان كان لا بد من اخذي فسلمني لصاحبي الاول فانه الطف بي وقد
عذبته مدة فردها اليه وقال له سلها عن هذا البنيان الذي نبنيه ويزول من ليلته
ومن يفعل ذلك وهل في ثباته من حيلة فسالها الراعي عن ذلك فقالت ان دواب البحر
التي تنزع بنيانكم قال فهل من حيلة قالت نعم تعملون توابيت من زجاج كثيف
باغطيته وتجعلون فيها من يحسنون التصوير ويكون معهم صحف وانقاش وزاد
يكفيهم اياما وتحمل التوابيت في المراكب بعد ما تشد بحبال فاذا توسطوا الما
امروا المصورين ان يصوروا جميع ما يمر بهم ثم ترفع تلك التوابيت فاذا وقفتم على
تلك الصور فاعملوا لها اشباها من صفر وحجارة او رصاص وانصبوها قدام البنيان
الذي تبنونه من جانب البحر فان تلك الدواب اذا خرجت ورات صورها هربت
ولم تعد فعرف الراعي صاحبه ذلك ففعله وتم البنيان وبنا المدينة وقال قوم
ان صاحب البنا والعنبر جيرون الموتفكي كان قصدهم قبل الوليد وانما اتاهم
الوليد بعد خوريا وقهرهم وملك مصر وذكروا ان الاموال التي كانت مع جيرون
نفذت كلها في تلك المدينة ولم تتم فامر الراعي ان يخبر الجارية فقالت ان في المدينة
التي خربت ملعبا مستديرا حوله سبعة عمد على روسها تماثيل من صفر قيام فقرب

لعله قوسا او رصاص

لكل تمثال

لكل تمثال منها ثورا سمينا والطخ العمود الذي تحته من دم الثور وبخره بشعر من ذنبه
وشي من نحاتة قرونه واظلافه وقل له هذا قربانك فاطلق لي ما عندك ثم قس من كل
عمود الى الجهة التي يتوجه اليها وجه التمثال ماية ذراع واحفر عندا متلا القمر
واستقامة زحل فانك تنتهي بعد خمسين ذراعا الى بلاطة عظيمة فالطخها بمرارة
الثور واقلعها فانك تنزل الى سرب طوله خمسون ذراعا في اخره خزانة مقفلة
ومفتاح القفل تحت العتبة التي للباب فخذه والطخ الباب ببقية المرارة ودم الثور
وبخره بنحاتة قرونه واظلافه وشعر ذنبه وادخل فانه يستقبلك صنم في عنقه
لوح من صفر مكتوب فيه جميع ما في الخزانة فخذ ما شيت ولا تعترض ميتا تجده
ولا ما عليه وكذلك بكل عمود وتمثاله فانك تجد مثل تلك الخزانة وهذه نواويس سبعة
من الملوك وكنوزهم فلما سمع ذلك سر به وامتثله فوجد ما لا يدرك وصفه
ووجد من العجايب شيا كثيرا فتمم بنا المدينة وبلغ ذلك خوريا فساها وكانت
تداهنت اتعابه وهلاكه بالحيلة ويقال انه وجد فيما وجد درجا من ذهب مختوم
فيه مكحلة زبرجد فيها ذرور اخضر ومعها عرق احمر من اكتحل من ذلك الذرور بالعرق
وكان اشيب عاد شابا واسود شعره واضا بصره حتى يدرك الروحانيين ووجد
تمثالا من ذهب اذا اظهر غيمت السما وامطرت وتمثال غراب من حجر اذا اسيل عن شي
صوت واجاب عنه ووجد في كل خزانة عشرا عجوبات فلما فرغ من بنا المدينة وجه
الى خوريا يحثها على القدوم اليه فحملت اليه فرشا فاخر البسطة في المجلس الذي يجلس
فيه وقالت له اقسم جيشك فانفذ الي ثلثه حتى اذا بلغت ثلث الطريق فانفذ الثلث
الاخر فاذا جزت نصف الطريق فانفذ الثلث الباقي ليكونون من وراي لئلا
يراني احد اذا دخلت عليك ولا يكون عندك الا صبية تثق بهم يخدمونك فاني اوا فيك
في جوار تكفينك الخدمة ولا احتشمهن نفعل واقامت تحمل اليه الجهاز والاموال حتى علم
بمسيرها فوجه اليها ثلث جيشه فعملت لهم الاطعمة والاشربة المسمومة وارسلت
جواريها وحشمها وقدموا اليهم الاطعمة والاشربة والطيب وانواع اللهو فلم يصبح
منهم احد حيا وسارت فلقيها الثلث الاخر ففعلت به مثل ذلك وهي توجه اليه
انها انفذت جيشه الى قصرها ومملكتها يحفظونها وسارت حتى دخلت عليه وهي

وظيرها فنفخت ظيرها في وجهه نفخة بهت اليها ورشت في وجهه ما كان معها فارتعدت
اعضاوه وقال من ظن انه يغلب النسا فقد كذبته نفسه وغلبته النسا ثم انها قصدت
عروقه وقالت دما الملوك شفا واخذت راسه الى قصرها ونصبت عليه وحولت تلك الاموال
الى مدينة منف وبنت منارا بالاسكندرية وزبرت عليه اسمها واسمه وما فعلت
به وتاريخ الوقت فلما بلغ خبرها الملوك هابوها واطاعوها وهادوها وعملت بمصر عجايب
كثيره وبنت على حد مصر من ناحية النوبة حصنا وقنطرة يجري ما النيل من تحتها
واعتلت فقلدت ابنة عمها زليغة بنت ماموم وماتت وقال ابن خرداذبه روي ان
الاسكندرية بنيت في ثلاثمائة سنة وان اهلها مكثوا سبعين سنة لا يمشون فيها بالنهار
الا بخرق سود خوفا على ابصارهم من شدة بياض حيطانها ومنارتها العجيبة على سرطان
زجاج في البحر والله ان كان فيها سوى اهلها ستمائة الف من اليهود وقال ابن عبد الحكم
وكان الذي بنا الاسكندرية واسس بناها ذو القرنين الرومي واسمه الاسكندر وبه سميت
الاسكندرية وهو اول من عمل الوشي وكان ابوه اول القياصرة وقيل انه رجل من اهل مصر
اسمه مرزبا بن مرزبة اليوناني من ولد يونان بن يافث بن نوح صلى الله عليه وسلم
وقيل كان من اهل لوبيه كورة من كور مصر الغربية قال ابن لهيعة واهلها روم
ويقال هو رجل من حمير قال تبع

قد كان ذو القرنين جدي مسلما • ملكا تدين له الملوك وتحسد
بلغ المغارب والمشارق يبتغي • اسباب علم من حكيم مرشد
فراى مغيب الشمس عند غروبها • في عين ذي خلب وثاط حرمد

ويروى قد كان ذو القرنين قبلي مسلما وحدثني عثمان بن صلح حدثني
عبد الله بن وهب عن عبد الرحمن بن زياد بن انعم عن سعد بن مسعود التجيبي عن
شيخين من قومه قال كنا بالاسكندرية فاستطلنا يومنا فقلنا لو انطلقنا الى
عقبة بن عامر نتحدث عنده فانطلقنا اليه فوجدناه جالسا في داره فاخبرناه انا
استطلنا يومنا فقال وانا مثل ذلك انما خرجت لما استطلته ثم اقبل علينا فقال
كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اخدمه فاذا انا برجال من اهل الكتاب معهم
مصاحف او كتب فقالوا استاذن لنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرفت اليه

فاخبرته

فاخبرته بمكانهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرفت مالي ولهم يسالوني
عما لا ادري انما انا عبد لا علم لي الا ما علمني ربي ثم قال ابلغني وضوا فتوضى ثم قام الى
مسجد بيته فركع ركعتين فلم ينصرف حتى عرفت السرور في وجهه والبشر ثم انصرف
وقال ادخلهم ومن وجدت بالباب من اصحابي فادخله قال فادخلتهم فلما دفعوا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لهم ان شيتم اخبرتكم عما اردتم ان تسالوني قبل ان تتكلموا
وان احببتم تكلمتم واخبرتكم فقالوا بل اخبرنا قبل ان نتكلم قال جيتم تسالوني عن ذي القر نين
وساخبركم كما تجدونه مكتوبا عندكم ان اول امره انه غلام من الروم اعطي ملكا
فسار حتى اتى ساحل البحر من ارض مصر فابتنى عنده مدينة يقال لها الاسكندرية فلما
فرغ من بنايه اتاه ملك فعرج به حتى استقله فرفعه فقال انظر ما تحتك فقال ارى
مدينتي ومداين معها ثم عرج به فقال انظر فقال قد اختلطت مدينتي مع المداين
فلا اعرفها ثم زاد فقال انظر فقال ارى مدينتي وحدها ولا ارى غيرها قال له الملك
انما تلك الارض كلها والذي ترى هو البحر وانما اراد ربك ان يريك الارض وقد جعل
لك سلطانا فيها وسوف تعلم الجاهل وتثبت العالم فسار حتى بلغ مغرب الشمس
ثم سار حتى بلغ مطلع الشمس ثم اتى السدين وهما جبلان ليلان يزلق عليهما كل شي
فبنا السد ثم اجاز ياجوج وماجوج فوجد قوما وجوههم وجوه الكلاب ووجد
امة من الغرانيق يقاتلون القوم القصار ثم مضى فوجد امة من الحيات تلتقم الحية
منها الصخرة العظيمة ثم افضى الى البحر المدبر بالارض فقالوا نشهد ان امره هكذا
كما ذكرت وانا نجده هكذا في كتابنا وعن خالد بن معدان الكلاعي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم سيل عن ذي القرنين فقال ملك مسح الارض من تحتها بالاسباب
قال خالد وسمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلا يقول يا ذا القرنين فقال اللهم
غفرا اما رضيتم ان تسموا بالانبيا حتى تسميتم بالملايكة وقال قتادة عن الحسن
كان ذو القرنين ملكا وكان رجلا صالحا قال انما سمي ذو القرنين ان عليا رضي الله عنه
سيل عن ذي القرنين فقال لم يكن ملكا ولا نبيا ولكن كان عبدا صالحا احب الله فاحبه
الله ونصح لله فنصح الله له بعثه الله عز وجل الى قومه فضربوه على قرنه فمات •
فسمي ذا القرنين ويقال انما سمي ذا القرنين لانه جاوز قرن الشمس من المغرب والمشرق

ويقال انما سمي ذا القرنين لانه كان له عويريان من راسه من شعر يظا فيهما وقيل
بلكان له قرنان صغيران تواريهما العمامة وعن بن شهاب انما سمي ذا القرنين انه
بلغ قرن الشمس من مغربها وقرن الشمس من مطلعها وعن عبد الله بن عمرو بن العاص
انه قال كان اول شان الاسكندرية ان فرعون اتخذ بها مصانع ومجالس وكان
اول من عمرها وبنا فيها فلم تزل على بنايه ومصانعه ثم تداولها ملوك مصر بعده
فبنيت دلوكه ابنه ربا منارة الاسكندرية ومناره بوقير بعد فرعون فلما ظهر سليمان
ابن داوود عليهما السلام على الارض اتخذ بها مجلسا وبنا فيها مسجدا ثم ان ذا القرنين
ملكها فهدم ما كان من بنا الملوك والفراعنة وغيرهم الا بنا سليمان لم يهدمه
ولم يغيره واصلح ما كان رث منه واقر المنارة على حالها ثم بنا الاسكندرية من
اولها بنا يشبه بعضه بعضا ثم تداولتها الملوك بعده من الروم وغيرهم ليس من
ملك الا يكون له بها بنا بعضه بالاسكندرية يعرف به وينسب اليه **قال**
بن لهيعة وبلغني انه وجد بالاسكندرية حجرا مكتوب فيه انا شداد بن عاد وانا
الذي نصب العماد وجند الاجناد وسد بذراعه الواد بنيتهن اذ لا موت ولا شيب
واذ الحجارة في اللين مثل الطين وفي رواية وكنزت في البحر كنزا على اثني عشر ذراعا لن
يخرجه احد حتى تخرجه امة محمد صلى الله عليه وسلم قال بن لهيعة والاحجار كالمغا
وقال ابو علي القالي في كتاب الامالي وانشد بن الاعرابي وغيره •
تسائلني عن السنين كم لي • فقلت لو عمرت عمر الحسل • او عمر نوح زمن الفطحل •
وسالت ابا بكر بن دريد عن زمن الفطحل فقال تزعم العرب انه زمان كانت فيه الحجارة
رطبة قال بن عبد الحكم ويقال ان الذي بنا الاسكندرية شداد بن عاد وهي موضع
قصبة الاسكندرية اليوم ونقيطه وكان على كل واحدة منهن سور وسور من خلف ذلك
على الثلاث مدن يحيط بهن جميعا وقيل كان على الاسكندرية سبعة حصون منيعة
وسبعة خنادق قال وان ذا القرنين لما بنا الاسكندرية رخمها بالرخام الابيض
جدرها وارضها فكان لباسهم فيها السواد والحمرة فمن قبل ذلك لبس الرهبان
السواد من نصوع بياض الرخام ولم يكونوا يسرجون فيها بالليل من بياض الرخام
واذا كان القمر ادخل الرجل الذي يخيط بالليل في ضو القمر في بياض الرخام الخيط في

حجر الابره

حجر الابره ويقال بنيت الاسكندرية ثلاثماية سنة وسكنت ثلاثماية سنة وخربت
١٢٠ ثلاثماية سنة ولقد مكثت سبعين سنة ما يدخلها احد الا وعلى بصره خرقة سودا
من بياض حصنها وبلاطها ولقد مكثت سبعين سنة ما يستسرج فيها **قال**
وكانت الاسكندرية بيضا تضي بالليل والنهار وكانوا اذا غربت الشمس لم يخرج احد منهم
من بيته ومن خرج اختطف وكان منهم راع يرعى على شاطي البحر فكان يخرج من البحر
شي فياخذ من غنمه فكمن له الراعي في موضع حتى خرج فاذا جارية فتشبثت بهم فراتهم
لا يخرجون بعد غروب الشمس فسالتهم فقالوا من خرج منا اختطف فهيات لهم الطلسمات
وكانت اول من وضع الطلسمات بمصر في الاسكندرية وقيل كان الرخام قد سخر لهم حتى
يكون من بكرة النهار بمنزلة العجين فاذا انتصف اشتد وقال المسعودي ذكر جماعة من
اهل العلم ان الاسكندر المقدوني لما استقام ملكه في بلاده سار حتى يختار ارضا صحيحة
الهوا والتربة والماحتى انتهى الى موضع الاسكندرية فاصاب فيها اثر بنيان وعمدا كثيرة
من الرخام وفي وسطها عمود عظيم عليه مكتوب بالقلم المسند وهو القلم الاول •
من اقلام حمير وملوك عاد انا شداد بن عاد سددت بساعدي الواد وقطعت عظيم
العماد وشوامخ الجبال والاطواد وبنيت ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلا د
واردت ان ابني هنا مدينة كارم وانقل اليها كل ذي قدم وكرم من جميع العشاير والامم
وذلك اذ لا خوف ولا هرم ولا اهتمام ولا سقم فاصابني ما عجلني وعما اردت قطعني
ومع وقوعه طال همي وشجني وقل نومي وسكني فارتحلت بالامس عن داري لا لقهر ملك
جبار ولا لخوف جيش جرار ولا عن رغبة ولا عن صغار ولكن لتمام المقدار وانقطاع
الاثار وسلطان العزيز الجبار فمن راى اثري وعرف خبري وطول عمري ونفاذ بصري
وشدة حذري فلا يغتر بالدنيا بعدي فانها غرارة غداره تاخذ منه ما تعطي وترجع
منه ما توتي وكلام كثير يري فنا الدنيا ويمنع من الاغترار بها والسكون اليها ونزل الاسكندر
مفكرا يتدبر هذا الكلام ويعتبره ثم بعث وحشر الصناع من البلاد وخط الاساس •
وجعل طولها وعرضها اميالا وجمع اليها العمد والرخام واتته المراكب فيها انواع
الرخام وانواع المرمر والاحجار من جزيرة صقلية وبلاد افريقيه واقريطش واقاصي
بحر الروم مما يلي مصبه بحر اقنابش وحمل اليه ايضا من جزيرة رودس وام الفعلة والصنا ع

ان يدوروا بما رسم لهم من اساس سور المدينة وجعل على كل قطعة من الارض خشبة قايمة
وجعل من الخشبة الى الخشبة حبالا منوطة بعضها ببعض واوصل جميع ذلك بعمود من
الرخام وكان امام مضربه وعلق على العمود جرسا عظيما مصوتا وامر الناس والقوام على
البنايين والفعلا والصناع انهم اذا سمعوا صوت ذلك الجرس وتحركت الحبال على ان يضعوا
اساس المدينة دفعة واحدة من ساير اقطارها واحب الاسكندر ان يجعل ذلك في وقت يختاره
وطالع سعد فخفق الاسكندر براسه واخذته نعسة في حال ارتقابه الوقت المحمود فجا غراب
فجلس على حبل الجرس الكبير الذي فوق العمود فحركه وخرج صوت الجرس وتحركت الحبال
وخفق ما عليها من الاجراس الصغار وكان ذلك معمولا بحركات هندسية وحيل حكمية
فلما راي الصناع تلك الحبال قد تحركت وسمعوا الاصوات وضعوا الاساس دفعة واحدة
وارتفع الضجيج بالتكبير والتقديس فاستيقظ الاسكندر من رقدته وسال عن الخبر فاخبر
بذلك فاعجب وقال اردت امرا واراد الله غيره ويابا الله الا ان يريد اردت طول بقايها
واراد الله سرعة فنايها وخرابها وتداول الملوك اياها وان الاسكندر لما احكم بناها
وثبت اساسها وجن الليل عليهم خرجت داب البحر فاتت على جميع البنيان فقال
الاسكندر حين اصبح هذا بد والخراب في عمارتها وتحقق مراد الباري سبحانه في زوالها
وتطير من فعل الدواب فلم تزل البناة في كل يوم تبني وتحكم وتوكل من يمنع الدواب اذا
خرجن من البحر فيصبحون وقد خرب البنيان فقلق الاسكندر لذلك وراعه ما راي
فاقبل يفكر ما الذي يصنع واية حيلة تنفع في ذلك حتى تدفع الاذية عن المدينة فسنحت له
الحيلة عند خلوة نفسه وايراده الامور واصدارها فلما اصبح دعا بالصناع فاتخذوا
له تابوتا من الخشب طوله عشرة اذرع في عرض خمسة اذرع وجعلت فيه جامات من
الزجاج قد احاط بها خشب التابوت باستدارتها وقد امسك ذلك بالقار والزفت وغيره
من الاطلية الدافعة للماء حذرا من دخول الماء الى التابوت وقد جعل فيها مواضع للحبال
ودخل الاسكندر في التابوت ورجلان من كتابه ممن له علم باتقان التصوير وامر ان
تسد عليه الابواب وان يطلا بما ذكرنا من الاطلية وامر بمركبين عظيمين فاخرجا الى
لجة البحر وعلق في التابوت من اسفله مثقلات الرصاص والحديد والحجارة لتهوي
بالتابوت سفلا وجعل التابوت بين المركبين والصقهما بخشب التابوت بينهما لئلا

ينتزفا وشد حبال التابوت الى المركبين وطول حبالها فغاص التابوت حتى انتهى الى قرار
البحر فنظر الى دواب البحر وحيوانه من ذلك الزجاج الشاف في صفا ما البحر فاذا تصور
الشياطين على مثال الناس وفيهم من له مثل روس السباع وفي ايديهم الفوس مع بعضهم
وفي ايدي بعضهم المناشير والمقامع يحكون بذلك صناع المدينة والفعلة وما في ايديهم
من الات البنا فاثبت الاسكندر ومن معه تلك الصور وحكوها بالتصوير في القراطيس
على اختلاف انواعها ونشوة خلقتها وقدودها ثم حرك الحبال فلما احس بذلك من في المركبين
مدوا الحبال واسبغوا التابوت فخرج الاسكندر وامر صناع الحديد والنحاس والحجارة
فعملوا تماثيل تلك الدواب على ما صور فلما فرغوا منها وضعت على العمد بشاطي البحر ثم
امرهم فبنوا فلما جن الليل ظهرت الدواب والافات من البحر فنظرت الى صورها على
العمد مقابلة البحر فرجعت ولم تعد بعد ذلك فبنيت الاسكندرية وشيدت وامر
الاسكندر ان يكتب على ابوابها هذه الاسكندرية اردت ان ابنيها على الفلاح والنجاح
واليمن والسعادة والسرور والثبات في الدهور ولم يرد الباري عز وجل ملك السموات
والارض ومفني الامم ان يبنيها كذلك فبنيتها واحكمت بنيانها وشيدت سورها
واتاني الله من كل شي علما وحكمة وسهل لي وجوه الاسباب فلم يتعذر علي في العالم شي
مما اردته ولا امتنع عني شي مما طلبته لطفا من الله عز وجل وصنعا لي وصلاحا لعباده
من اهل عصري والحمد لله رب العالمين لا اله الا هو رب كل شي ورسم بعد هذه الكتابة كلما
يحدث ببلده من الاحداث بعده في مستقبل الزمان من الافات والعمران والخراب وما يول
امرها اليه الى وقت دثور العالم وكان بنا الاسكندرية طبقات وتحتها قناطر مقنطرة
فكلما ندور المدينة يسير تحتها الفارس وبيده رمح لا يضيق به حتى يدور جميع الازاج
والقناطر التي تحت المدينة وقد عمل لتلك العقود والازاج مخاريق ومتنفسات للضيا
ومنافذ للهوا وقد كانت الاسكندرية تضي بغير مصباح بالليل لشدة بياض الرخام
والمرمر وكانت شوارعها واسواقها وازقتها مقنطرة كلها لا يصيب اهلها شي من المطر
وكان عليها سبعة اسوار من انواع الحجارة المختلفي الالوان بينها خنادق وبين كل خندق
وسور فصول وربما تعلق في المدينة شقاق الحرير الاخضر لاختطاف بياض الرخام
ابصار الناس لشدة بياضه فلما احكم بناها وسكنها اهلها كانت افات البحر وسكانه

علي ما زعم الاخباريون من المصريين والاسكندرانيين تختطف بالليل اهل المدينة فيصبحون
وقد فقد منهم العدد الكثير فلما علم بذلك الاسكندر اتخذ الطلسمات علي اعمدة هناك تدعا
المسال وهي باقية الي هذه الغاية كل واحد من هذه الاعمدة علي هيئة السروه وطول كل
واحد منها ثمانون ذراعا علي عمد من نحاس وجعل تحتها صورا واشكالا وكتابة قال
كاتبه فيما تقدم من حكاية بن وصيف شاه ما تبين به وهم ما نقله المسعودي من ان
الاسكندر هو الذي عمل التابوت حتي صور اشكال الحيوانات البحرية فان بن وصيف شاه اعرف
باخبار اهل مصر وكذلك ما ذكر المسعودي من ان المسال من عمل الاسكندر وهم ايضا بل
هذه المسال هي المنابر التي كان ينور عليها والاعلام التي كانت ملوك مصر القدما تنصبها
وهي من اعمال ملوك القبط الاول ومن اعمال الفراعنة الذين ملكوا مصر من قديم الزمان

ذكر الاسكندر هو الاسكندر بن فلبش بن امنيه بن هركلش الجبار الذي
هو بن الاسكندر الاعظم ولي ابوه فلبش الملك في بلد مجدونه خمس وعشرين سنة
استنبط فيها ضروبا من المكر وابتدع انواعا من الشر تقدم فيها كل من ولي الملك بها
قبله وكان في اول امره قد جعله اخوه الاسكندر رهينة عند امير من الروم فاقام عنده
ثلاث سنين فيلسوفا فتعلم عنده ضروب الفلسفة فلما قتل اخوه الاسكندر اجتمع
الناس علي تولية فلبش فولوه اميرا فقام في السلطان مقاما عظيما فحارب الروم وغلب
عليهم ومضي الي النوبة فقتل بها من الناس الوفا وغلب علي مداين فاجتمع له جمع
لا ينقاد وجيش لا يرام فاذل جميع الروم وذهبت عينه في بعض الحروب وعم البلدان
والمداين غارة وهدما وسبيا وانتهابا ثم حشد جميع اهل بلد الروم وعبا عسكرا
فيه مايتا الف راجل وخمسون الف فارس سوي من كان فيه من اصحابه المجدونيين ومن
غيرها من اجناس اليونانيين يريد عزو الفرس فبيناه يجمع هذا الجمع نظر في تزويج ابنة
له يقال لها قلوبطره من ختنه اخي امراته وخال ولده الاسكندر وجلس قبل العرس
بيومين يحدث قواده اذ سيل اي الميتات احق ان يتمناها الانسان فقال الواجب علي
الرجل الشريف القوي الظافر المجرب تريد نفسه ان لا يتمني الموت الا بالسيف فجاه
لئلا يعذبه المرض ويحل قوته الاوجاع فعجل الله ما يتمني به في تلك الجهة وذلك انه
حضر لعبا كان علي الخيل بين ولده الاسكندر وختنه الاسكندر متنباه في ذلك غافله

احد احداث الروم بطعنة فقتله بها عندما تمكن منه منفردا فولي الاسكندر الملك
بعد ابيه فلبش وكان اول شي اظهر فيه قوته وعزمه في بلد الروم وكانوا قد خرجوا
عن طاعة المجدونيين الي طاعة الفرس فدرسهم واستاصلهم وضرب مدنهم وجعلهم
سبيا مبيعا وجعل ساير بلادهم وكورهم تودي اليه الخراج ثم قتل جميع احبابه واكثر
اقاربه في وقت تعبيته لمحاربة الفرس وكان جميع عسكره اثنين وثلاثين الف فارس
وستين الف راجل وكانت مراكبه خمسماية مركب وثمانين مركبا فتحرك بهذه العدة كبار
ملوك الدنيا وسار الي الاسكندرية ودخل بيت المقدس وقرب فيه لله تعالي قربانا وخرج
يريد محاربة دارا وكان في عسكر دارا ملك الفرس في اول ملاقاته اياه ستماية الف مقا تل
فغلبه الاسكندر وكانت اذ ذاك علي الفرس وقيعة شنيعة ونكبة دهيا قتل منهم
فيها عدد لا يحصي ولم يقتل من عسكر الاسكندر الا ماية وعشرون فارسا وتسعون
راجلا ومضي الاسكندر فافتتح المداين وانتهب ما فيها فبلغه ان دارا عبا واقبل
نحوه بجيش عظيم فخاف ان يلحقه في ضيق الجبال التي كانت فيها فقطع نحو من ماية ميل
في سرعة عجيبة حتي بلغ مدينة طرطوس وكاد يهلك لفرط البرد حتي انقبض عصبه فلاقا ه
دارا في ثلاثماية الف راجل وماية الف فارس فلما التقي الجمعان كاد الاسكندر ينهزم لكثرة
ما كان فيه دارا وقلة كان فيها واستحر القتال بينهما وباشر القواد الحرب بانفسهم
وتنازل الابطال واختلف الطعن والضرب وضاق الفضا باهله فباشر كلا الملكين الحرب
بانفسهما دارا والاسكندر وكان الاسكندر اكمل اهل زمانه فروسية واشجعهم واقوا هم
جسما فباشرا حتي جرحا جميعا وتمادت الحرب حتي انهزم دارا ونزلت الوقيعة بالفرس
فقتل من رجالهم نحو من ثمانين الفا ومن فرسانهم نحو من عشرة الاف واسر منهم نحو من
اربعين الفا ولم يسقط من عسكر الاسكندر الا مايتان وثلاثون راجلا وماية وخمسون
فارسا فانتهب الاسكندر جميع عسكر الفرس واصاب فيه من الذهب والفضة والامتعة
الشريفة ما لا يحصي كثرة واصيب من جملة الاسارى ام دارا وزوجته واخته وابنتاه
فطلب دارا فدبتهن من الاسكندر بنصف ملكه فلم يجبه الي ذلك فعبي دارا مرة
ثالثة وحشد الفرس من عند اخرهم واستغاث بكل من قدر عليه من الامم فبعث
الاسكندر قايدا في اسطول للغارة علي بلد الفرس ومضي الاسكندر الي الشام فتلقاه

هناك ملوك الدنيا حايفين له فخفي عن بعض ونفي بعض وقتل بعضا ومضى الي اهواز
طرطوس وكانت مدينة زاهرة قديمة عظيمة الشان واهلها قد وثقوا بعون اهل
افريقيه لصهر كان بينهم فحاصرهم فيها حتي افتتحها ومضى منها الي رودس والي مصر
فانتهب الجميع وبنا مدينة الاسكندرية بارض مصر قال هروشوش وله في بنيانها
اخبار طويلة وسياسات كرهنا تطويل كتابنا بها ثم ان دارا ابن دارا المابيس من مصالحته
اقبل في اربعماية الف راجل وماية الف فارس فتلقى الاسكندر مقبلا من ناحية مصر في
اعمال مدينة طرسوس وكانت بينهما معركة عظيمة شنيعة اجتهادا من الروم على
ما كانوا اضروه واعتادوه من الغلبة والظفر واجتهادا من الفرس والتوطين على الهلاك
وتفضيل الموت على الرق والعبودية فقل ما يحكى عن معركة كان القتل فيها اكثر منه من
تلك المعركة فلما نظر دارا الي اصحابه يتغلب عليهم ويهزمون عزم على استعجال الموت
في تلك الحروب المباشرة لها بنفسه والصبر حتى يقتل معترضا للقتل فلطف به بعض
قواده حتى سلوه فانهزم وذهبت قوة الفرس وعزهم وذل بعدها سلطانهم وصار
بلد المشرق كله في طاعة الروم وانقطع مدة الفرس اربعماية عام وضعين عاما واشتغل
الاسكندر بتحصيل ما اصاب من عسكر الفرس والنظر فيه وقسمه على اهل عسكره ثلاثين
يوما ثم مضى الي مدينة الفرس التي كانت راس ملكهم والتي اجتمع فيها اموال الدنيا
ونعمها فهدمها وانتهب ما فيها فبلغه عن دارا انه صار عند قوم مكبلا في كبول من
فضة فاتبعها وخرج في ستة الاف فوجده بالطريق مجروحا جراحات كثيرة فلم يلبث
ان هلك منها فاظهر الاسكندر الحزن عليه والمرثية له وامر بدفنه في مقابر الملوك
وكان في امر هذه الثلاث معارك عبرة لمن اعتبر ووعظ لمن اتعظ انه قتل فيها من
اهل مملكته نحو من خمسة عشر الف الف بين راكب وراجل من اهل بلد اشيا وهي العراق
وقد كان قتل من اهل تلك المملكة قبل ذلك بنحو من ستين سنة نحو تسعة عشر الف الف
الي الف الف ما بين راكب وراجل من اهل العراق والشام وطرطوس ومصر وجزيرة
رودس وجميع البلدان الذين درسهم الاسكندر اجمعين وكان قتل دارا بعد
ان ولي الاسكندر الملك بعد ابيه فلبش بخمس سنين واقام بعد قتل دارا سبع سنين
ومات ولما غلب الاسكندر دارا وملك ممالكه استولى على عدة اجناس من الامم

وملك السند وبنا هناك مدينة سماها الاسكندرية وكان الاسكندر على الادنيا منه
مثله على البعدا عنه فقتل ابن عمه وجل اقاربه وقتل جماعة من اشراف قومه غيرة
على الملك وقتل رجلا من خاصته وذلك انه كان يوما على طعامه فذكر ذلك الرجل خصال
ابيه فلبش فظهر للاسكندر في لفظه انه سوى اباه في الخصال فحول يده اليه بالسيف
فقتله وكان لا يستشفي من دما الناس ولا يكفيه شي من قتل الاباعد والاقارب ثم مضى
محاربا للهند حتى انتهى الي البحر المحيط الشرقي وغلب على الكور والجبال وكان معه
فيلسوف صحبته في تعلم الفلسفة عند ارسطاطاليس فقصر في السلام عليه اذ لم يسجد
له وانكل على ما تقدم من صحبته له وقتل معه جماعة من الجبابرة ودرس ساير بلاد الهند
وكان كثير من اهل الهند قد التجوا الي صخرة هناك ممتنعة المصعد نايسة الارتفاع
عجيبة المنصب وكان قد بلغه امتناع تلك الصخرة من اركلش الجبار فاجتهد في
ان يزيد على ما فعله اركلش وصبر حتى غلب عليها واصاب جميع الاجناس المتحصنة بها
وكانت له معركة جليلة مع فور امير الهند الاعظم تبارزا بها فعقر فرس الاسكندر
وسقط عنه حتى اشرف على الهلاك ولولا غياث اعوانه اياه واسراعهم اليه لهلك وكان
فور قد جرح جراحات كثيرة فغلب عليه الاسكندر واخذه اسيرا واستولى على ملكه وبنا
مدينتين سماهما باسم فرسه وكان يسمى فوجيه فسماها فنجيه وفجفلان ثم مضى
حتى غلب على عدة اجناس في بلاد الهند وقد خرجوا اليه في ماتي الف فارس وكان اصحاب
الاسكندر قد كلوا وعجزوا لطول محاربتهم وكثرة ما مر عليهم فلم يغلبوا في تلك الحرب
الا بعد الياس من انفسهم فعند ذلك زاد الاسكندر في عدد رجاله
وجعلهم اكثر مما كانوا عليه بضعفين ثم مضى حتى واقع ما على البحر المحيط من اجناس
الامم الذين اسكنهم هنالك اركلش الجبار وقهرهم اجمعين ومضى من هنالك الي المراكب
فتلاقت به عدة اجناس ولقيه في البر نحو ثمانين الف راجل وستون الف فارس فكانت
بينه وبينهم معركة جليلة لم يغلب فيها الا الاسكندر الا بعد تعب شديد حتى
كاد اصحابه ينهزمون فلما انهزم القوم امامهم مضى الاسكندر الي مدينتهم العظمى
وكان اول من صعد على السور ومن عجيب فعله انه ترامى في داخلها وحده وكان
خبره في تلك المدينة خبرا ما يكاد سامعه يصدق به لان اهلها ثاروا عليه واجتمعوا

اليه فكان من العجب العجب ان لا يكونوا اهلكوه بصياحهم وانفاسهم لكثرتهم فضلا عن مقابلتهم
له ورميهم اياه فقاتلهم حتى اجمعوا عنه وكانوا ما ضيقوا عليه وكادوا يقهرونه ضمن ظهره
الى السور وقاتلهم حتى فهم اهل العسكر صياحه وصياحهم فهجموا على ثلم السور ثم افتتحوا
المدينة واصاب الاسكندر في تلك الوقعة سهم في بدنه فاجتهد حتى قتل الذي رماه
ونهض اليه على ركبتيه ثم ركب من هنالك المراكب ومضى مع ريف البحر حتى وقف على
مدينة فلما قاتلها ذهب من عسكره في قتالها الجزو الاعظم لكثرة ما واقعهم من النشاب
المسموم حتى عرف الاسكندر في نومه بعقير نافع لذلك السم فسقاه اهل عسكره
فلم ياخذ فيهم السم بعد ذلك وهذا الدوا معروف عند الاطبا منسوب اليه وصبر
على تلك المدينة حتى افتتحها ثم استدار حتى خرج على البحر المحيط الى نهر الهند ورجع
اليه ثم بلغ بابل فعند ذلك اتته رسالات جميع ملوك الدنيا من افريقيه والاندلس
والفرنج والصقلبين وجميع ملوك الدنيا الان وقايعه في ملوك المشرق فهالت ملوك المغرب
فتوقعوا اقباله اليهم وسارعوا الى الانقياد له والدخول في طاعته وله معهم ومع
رسلهم قصص واخبار كثيرة طويلة فبيناه في بلد بابل سقاه بعض اعوانه سما فمات
وقد كملت له اثنان واربعون سنة وحمل جسده الى الاسكندرية فدفن بها وترك
سلطان الدنيا مقسوما بين قواده بعد ما زلزل يد واهيه العظيمة العالم كله
وعمت اهله بعضا بالميانا القطيعة وبعضا بالتوطين عليها والمباشرة لها ولا
هوالها فهذا هو الصحيح من خبر الاسكندر فلا يلتفت الى خلافه ويقال انه كان
اشقر ازرق **ذكر تاريخ الاسكندر** قال ابو الريحان محمد بن
احمد البيروني في تاريخ الاسكندر اليوناني الذي يلقبه بعضهم بذي القرنين على سني
الروم وعليه يعمل اكثر الامم لما خرج من بلاد يونان وهو بن ست وعشرين سنة
لقتال دارا ملك الفرس ولما ورد بيت المقدس امر اليهود بترك تاريخ موسى
وداوود عليهما السلام والتحول اليه بعد ان عملوه من السنة السادسة والعشرين
لميلاده وهو اول وقت تحركه ليتموا الف سنة من لدن موسى عليه السلام واعتمدوا
بهذا التاريخ واستعملوه وعليه عمل اليونانيين وكانوا قبله يورخون بخروج يونان
ابن يورس عن بابل الى المغرب واول تاريخ الاسكندر يوم الاثنين ومبدا الايام

عندهم

عندهم من طلوع الشمس الى غروبها والى ان يصبح الصباح وتطلع الشمس فقد كمل يوم
بليلته ومبادي الشهور ترجع الى عدد واحد له نظم يجري عليه دايما وعدد شهور
سنتهم اثني عشر شهرا يخالف بعضها بعضا في العدد وهذه اسماوها وعدد ايام
كل منها تشرين الاول واحد وثلاثون يوما تشرين الثاني ثلاثون يوما كانون الاول
واحد وثلاثون يوما كانون الثاني واحد وثلاثون يوما
اياد واحد وثلاثون يوما نيسان ثلاثون يوما
اب واحد وثلاثون يوما حزيران ثلاثون يوما تموز واحد وثلاثون يوما
وثلاثون يوما ايلول ثلاثون يوما فسبعة اشهر كل شهر منها واحد
يوما واربعة اشهر كل شهر منها ثلاثون يوما وشهر واحد ثمانية وعشرين
يوما وربع يوم وذلك انهم جعلوا شباط كل ثلاث سنين متواليات ثمانية وعشرين
يوما وجعلوه في السنة الرابعة تسعة وعشرين يوما فيكون عدد ايام سنتهم ثلاثمائة
وخمسة وستين يوما وربع يوم ويجعلون سنتهم ثلاث سنين متواليات ثلاثمائة يز
خمسة وستين يوما ويجعلون السنة الرابعة ثلاثمائة وستة وستين يوما ويسمونها
السنة الكبيسيه وانما زادوا ربع يوم في كل سنة لتقرب عدد ايام سنتهم من عدد
ايام السنة الشمسية حتى تبنى امورهم على نظام واحد فتكون شهور البرد وشهور
الحر واوان الزرع ولقاح الشجر وجنا الثمر في وقت واحد معلوم من السنة لا يتغير
وقت من ذلك شي البته وبين يوم الاثنين اول يوم من تاريخ الاسكندر هذا وبين يوم
الخميس اول شهر المحرم من السنة التي هاجر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من مكة
الى المدينة تسعمايه سنة وثلاث وثلاثون سنة ومايه وخمسة وخمسون يوما
وبينه وبين يوم الجمعة اول يوم من الطوفان الفاسنة وسبعمايه سنة واثنان
وتسعون سنة ومايه وثلاث وتسعون يوما وبينه وبين ابتدا ملك بخت نصر
وبين اول تاريخ الاسكندر اربعمايه وخمس وثلاثون سنة شمسية ومايتا يوم
وثمانية وثلاثون يوما **وقال** ابو بكر احمد بن علي بن قيس بن وحشيه في كتاب
الفلاحة النبطيه الشهر المسمى تموز فيما ذكر النبط بحسب ما وجدت في كتبهم اسم
رجل كانت له قصة عجيبة طويلة وهو انه دعا ملكا الى عبادة الكواكب السبعة والبروج
الاثني عشر وان الملك قتله وعاش بعد القتلة له ثم قتله قتلات بعد ذلك قبيحة وح

وفي كلها يعيش ثم مات في اخرها وان شهورهم هذه كل واحد منها اسم رجل فاضل عالم
كان في القديم من النبط الذين كانوا سكان اقليم بابل قبل الكسدانيين وذلك ان تموز
هذا ليس من الكسدانيين ولا الكنعانيين ولا العبرانيين ولا الجرامقة وانما هو من
الجنباسن الاولين وكذلك يقولون في كل شهورهم انها اسما رجال مضوا وان تشرين الاول
وتشرين الثاني اسما اخوين كانا فاضلين في العلوم كذلك وكان كانون الاول وكانون
الثاني وان شباط اسم رجل نكح الف امراة ابكار كلهن ولم ينسل نسلا ولا ولد ولدا
فجعلوه في اخر الشهور لنقصانه عن النسل فصار النقصان من العدد فيه والصابيون
من البابليين والحرانيين جميعا الي وقتنا هذا ينوحون ويبكون علي تموز في الشهر
المسمي تموز في عيد لهم منسوب الي تموز ويعددون عليه تعديدا عظيما وخاصة
النسا فانهن يقمن هاهنا جميعا وينحن ويبكين علي تموز ويهدون في امره هديانا
طويلا وليس عندهم علم من امره اكثر من ان يقولوا هكذا وجدنا ابانا واسلافنا
ينوحون ويبكون علي تموز في هذا العيد المنسوب الي تموزي وللنصاري ذكر ان
يعملونه لرجل يسمي جورجيس احد حواري عيسي عليه السلام دعا ملكا من الملوك الي
دين النصرانية فعذبه الملك بتلك القتلات فلا ادري وقع للنصاري قصة تموز فابدلوا
مكانها اسم جورجيس وخالفوا الصابيين في الوقت لان الصابيين يعملون ذكر تموز
اول يوم من شهر تموز والنصاري يعملونه لجورجيس في اخر نيسان ويقال ان بعض
ملوكهم ومبهزاد في شهور الروم كانون الثاني وشباط فان شهورهم كانت الي زمانه
عشر اشهر كل شهر ستة وثلاثين يوما

ذكر الفرق بين الاسكندر وذي القرنين وانهما رجلان

اعلم ان التحقيق عند علما الاخبار ان ذا القرنين الذي ذكره
الله عز وجل في كتابه العزيز فقال ويسالونك عن ذي القرنين قل سا اتلوا عليكم منه
ذكرا انا مكنا له في الارض واتيناه من كل شي سببا الايات عربي قد كثر ذكره في
اشعار العرب وان اسمه الصعب بن ذي مرايد بن الحرث الرايش بن الهمال ذي شدد
ابن عاد ذي منخ بن عامر الملطاط بن سكسك بن وايل بن حمير بن سبا يشجب بن
يعرب بن قحطان بن هود بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام
وانه ملك من ملوك حمير وهم العرب العاربة ويقال لهم ايضا العرب العربا

وكان

وكان ذو القرنين تبعا متوجا ولما ولي الملك تجبر ثم تواضع لله واجتمع بالخضر عليه
السلام وقد غلط من ظن ان الاسكندر بن فلبش هو ذو القرنين الذي بنا السد فان
لفظة ذو عربية وذو القرنين من القاب العرب ملوك اليمن وذاك رومي يوناني قال
ابو جعفر الطبري كان الخضر في ايام افريدون الملك بن اثفيان في علما اهل الكتاب الاول
وقبل موسي بن عمران عليه السلام وقيل انه كان علي مقدمة ذي القرنين الاكبر الذي كان
ايام ابراهيم الخليل عليه السلام وان الخضر بلغ مع ذي القرنين ايام مسيره الي البلاد
نهر الحياة فشرب من مايه وهو لا يعلم به ذو القرنين ولا من معه فخلد وهو حي عندهم
الي الان وقال اخرون ذو القرنين الذي علي عهد ابراهيم الخليل عليه السلام هو افريدون
ابن اثفيان وعلي مقدمته كان الخضر قال ابو محمد عبد الملك بن هشام في كتاب
التيجان في معرفة ملوك الازمان بعد ما ذكر نسب ذي القرنين الذي قلناه وكان
تبعا متوجا لما ولي الملك تجبر ثم تواضع واجتمع بالخضر ببيت المقدس وسار معه
مشارق الارض ومغاربها واوتي من كل شي سببا كما اخبر الله تعالي وبنا السد علي
ياجوج وماجوج ومات بالعراق واما الاسكندر فانه يوناني ويعرف بالاسكندر
المجدوني سيل ابن عباس رضي الله عنه عن ذي القرنين ممن كان فقال من حمير هو
الصعب بن ذي مرايد الذي مكنه الله في الارض واتاه من كل شي سببا فبلغ قرني
الشمس وراس الارض وبنا السد علي ياجوج وماجوج قيل له فالاسكندر قال كان رجلا
روميا صالحا حكيما بنا علي البحر في افريقية منارا واخذ ارض رومة والي بحر الغرب
واكثر عليه الاثار في الغرب من المصانع والمدن وسيل كعب الاحبار عن ذي القرنين
فقال الصحيح عندنا من احبارنا واسلافنا انه من حمير وانه الصعب بن ذي مرايد والاسكندر
كان رجلا من بني يونان من ولد عيصو بن اسحاق بن ابراهيم الخليل صلوات الله
عليه ورجال الاسكندر ادركوا المسيح بن مريم منهم جالينوس وارسطاطاليس وقال
الهمداني في كتاب الانساب وولد كهلان بن سبا زيدا فولد زيد عريبا ومالكا وغالبا
وعميلوث وقال الهيثم عميلوث بن سبا اخو حمير وكهلان فاولد عميلوث ابا مالك
فدرج ومهليل بن عميكرب بن سبا وولد عريب عمروا فولد عمرو زيدا والهميسع
ويكنا ابا الصعب وهو ذو القرنين الاول وهو المساح والبنا وفيه يقول النعمان

ابن بشير • ممن ذا يعاندنا من الناس معشر • كرام فذو القرنين منا وحاتم •

وفيه يقول الحارثي

سموا لنا منكم واحدا فتعرفه • في الجاهلية لاسم الملك محتملا •
كالتبعين وذو القرنين نقبله • اهل الحجي فاحق القول ما قبلا •

وفيه يقول بن ذيب الخزاعي

ومنا الذي بالخافقين تغربا • واصعد في كل البلاد وصوبا •
فقد نال قرنا الشمس شرقا ومغربا • وفي ردم ياجوج بنا ثم نصبا •
بعسكر قبل ليس يحصي فيحسبا • وذلك ذو القرنين مفخر كهلان •

قال الهمداني وعلما همدان تقول ذو القرنين الصعب بن مالك بن الحرث الاعلا بن ربيعة بن الخيار بن مالك وفي ذي القرنين اقاويل كثيرة وقال الامام فخر الدين محمد بن عمر الرازي في كتاب تفسير القران العظيم ومما يعترض به على من قال ان الاسكندر هو ذو القرنين ان معلم الاسكندر كان ارسطاطاليس بامره ياتمر وبنهيه ينتهي واعتقاد ارسطاطاليس مشهور وذو القرنين نبي فكيف يقتدي نبي بامر كافر في هذا اشكال وقال الحافظ في كتاب الحيوان ان ذا القرنين كانت امه فيري ادميه وابوه عبري من الملايكه وكذلك لما سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه الانبيا وروى المختار بن عبيد ان عليا رضي الله عنه كان اذا ذكر ذا القرنين قال ذلك الملك الامرط

ذكر من ولي الملك بالاسكندرية بعد الاسكندر

قال في كتاب هروشيوش ان الاسكندر ملك الدنيا اثني عشر سنة فكانت الدنيا ماسورة بين يديه طول ولايته فلما مات تركها بين يديه لقواده الذين استخلفوا عنه فكان مثله معهم كمثل الاسد الذي التي صيده بين اشباله فتقابلت عليه تلك الاشبال بعده وذلك انهم اقتسموا البلاد فصارت مصر وافريقيه كلها وبلد المغرب الي قايده وصاحب خيله الذي ولي مكانه وهو بطليموس بن لاوي وذكر مما لك بقية القواد من اقصى بلاد الهند الي اخر بلاد المغرب ثم قال فثارت بينهم بعده حروب وسببها رسالة كانت خرجت من عند الاسكندر ان يرجع جميع الغربا المنفيين الي بلادهم ويسقط عنهم الرق والعبودية فاستثقل ذلك ملك بلد الروم اذ خافوا ان تكون الغربا والمنفيون اذا رجعوا الي بلدانهم ومواطنهم

بطلبون

١٢٦

يطلبون النقمة لانفسهم فكان هذا الامر سبب خروجهم عن طاعة سلطان المجدونين قال وبطليموس بن لاوي ولي اربعين سنة وكان مجدونيا وهو الذي غنم اليهود وانتقل كثيرا منهم الي مصر وفي زمانه كان زنبون الفيلسوف وكان هذا الملك فيلسوفا واقبل برديقا احد قواد الاسكندر الي مصر بعسكر عظيم وجيش عرمرم فتفرق سلطان مجدونيه الي بلد مجدونيه علي قسمين ثم ان بطليموس جمع عساكر مصر وافريقيه فلاقا برديقا فهزمه واصاب عسكره ثم قتله واصاب ما كان معهم وحارب عدة من قواده وقال غيره وكان بطليموس هذا حكيما عالما شابا مدبرا وهو اول من اقتني البزاة ولعب بها وضراها وكان من قبله من الملوك لا يلعب بها ولما مات ملك الاسكندرية ملك بعده **بطليموس** الثاني واسمه فلذلفيش ويقال له محب الاخ وكانت مدة ملكه ثمان وثلاثين سنة وهو الذي اطلق اليهود الذين كانوا ماسورين بارض مصر ورد الاواني المقدسة علي عزير مصر النبي وهو الذي تخير السبعين مترجما من علما اليهود الذين ترجموا كتب التوراة والانبيا من اللسان العبراني الي اللسان الرومي اليوناني واللطيني وكان فليسوفا منجما ومات فملك بعده ابنه **بطليموس** انطيطرش المعروف بمحب الاب ستا وعشرين سنة ثم ولي بعده اخوه **بطليموس** فلباطر سبعة عشر سنة وهو الذي قتل من اليهود نحوا من ستين الفا وتغلب عليهم ويقال انه صاحب علم الفلك والنجوم وكتاب المجسطي ثم ملك بعده ابنه **بطليموس** ابيفابيش محب الام اربعا وعشرين سنة ثم ولي بعده ابنه **بطليموس** فلوماطر وهو الصانع خمسا وثلاثين سنة وهو الذي غلب ملك الشام وحمل علي اليهود انواع البلا والعذاب ثم ملك الاسكندرية بعده ابنه **بطليموس** ابرباطش وهو الاسكندراني تسعا وعشرين سنة وفي زمانه غلب الروما نيون علي الاندلس واحترقت مدينة قرطاجنة بالنار واقامت فيها النار سبعة عشر يوما فهدمت وحولت اساساتها حتي صار رخام اسوارها غبارا وذلك الي تسعماية سنة من وقت بنيانها وبيع جميع اهلها رقيقا الا قليلا من خيارهم واشرافهم وكان المتولي لتخريبها قواد روم ثم ولي بعده ابنه **بطليموس** شوطار الذي يقال له الحديد سبعة عشر سنة وكان قبيح السيرة تزوج باخته ثم فارقها علي اقبح حال مما يزوجها عليه في خبر له ثم تزوج ربيبته التي كانت بنت اخته ثم زوجها من ابنه المولود له من اخته وكثرت فوا حشه حتي نفاه اهل الاسكندرية فمات منفيا وولي اخوه **بطليموس** الاسكندر وهو الجوال

عشر سنين ثم ولي بعده **بطليموس** ديونشيش ثمان وثلاثين سنة وفي زمانه غلب
قايد الرومانيين علي بيت المقدس وجعل اليهود يودون اليه الجزية وظهرت في ذلك الزمان
علامات من في السما فهوله منها انه ظهر في السما بناحية مطلع الشمس من مدينة رومه
مما يلي ناحية الجنوب نار ملتهبة عظيمة وكسر قوم خبزا في صنح لهم فانجد من الخبز
دم سايل ونزل بمدينة رومه سبعة ايام متوالية برد دان يوجد في داخله حجارة وشقا
وانفقت الارض فصار فيها غور عظيم وخرج منه لهب اشتعل حتي ظنوه بلغ السما
ونظر اهل رومة يوميذ عمودا من الارض الي السما لونه لون وكان من عظمته تكاد الشمس
ان تغيب منه ثم ولي الاسكندرية بعده **كلوباطره** سنتين وذامت مملكة الاسكندرية
وهي الدولة الجذونية الي اول ملك قيصر الذي هو اول ملوك الرومانيين ماتين واحدي
وثمانين سنة فبعث قيصر قايدين بعساكر كثيرة لفتح مصر فتزوج احدهما كلوباطره
ابنة ديونشيش الملقب بطليموس وقتل القايد الاخر وخالف قيصر فسار اليه قيصر
بنفسه وجرت امور الت الي فتح الاسكندرية بعد حروب واستولي قيصر علي مملكة مصر
وقتل كلوبطره وولدها وقتل القايد الذي تزوج بها ويقال بل سمت نفسها عندما تيقنت
غلب قيصر لها ويقال كانت ذات حزم ومعرفة وتدبير وانها حفرت خليج الاسكندرية
واجرت فيه الما من مصر وبنت بالاسكندرية ابنية عجيبة منها هيكل زحل كبيسه
ولم تزل الي ان هدمها جيوش المعز لدين الله عند قدومهم من المغرب الي ارض مصر
في سنة ثمان وخمسين وثلاثماية من سني الهجرة النبوية ويقال ان كلوبطره هي التي
بنت حايط العجوز ويشبه ان يكون هذا غير صحيح ويقال انها بنت مقياسا بمدينة
اخميم ومقياسا اخر بانصنا ويقال كانت مدة ملكها ثلاثين سنة ولبس بصحيح
وبموت كلوبطره انقطعت مملكة مصر وصارت تحت يد ملوك الروم من اهل مدينة
رومه ثم تحت يد ملوك الروم من اهل قسطنطينه فلم تزل تحت ايديهم يولون
فيها من قبلهم من شا وا فيصير الي الاسكندرية ويقيم بها الي ان قدم عمرو بن العاص
بالمسلمين وفتح الله علي يده الحصن والاسكندريه وجميع ارض مصر ويقال معني كلوبطره
الباكيه فكان جميع المدة ما بين خراب دولة البطالسه من الاسكندريه وبين قدوم
عمرو بن العاص الي مصر وفتحها ستماية وبضعا وسبعين سنه وفي خلال هذه المدة قوي

جانب الملوك

جانب الملوك من الفرس علي القياصره وملكوا منهم بلاد الشام واستولوا علي ارض مصر
والاسكندرية في ايام كسري ابرويز بن هرمز فبعث قايدا الي مصر وملك الاسكندريه وقتل
الروم واقاموا بالاسكندرية مدة عشر سنين فلما استبد هرقل بمملكة الروم وخرج من
القسطنطينية لجمع الاموال من ساير مملكته واخذ حماه ودمشق وصار الي بيت المقدس
وقد خربها الفرس امر ببنايها وسار منها الي ارض مصر ودخل الاسكندريه وقتل من بها
من الفرس واقام بها بطريقا ثم عاد الي قسطنطينيه فاستمرت مصر بعده تحت يد
الروم حتي ملكها المسلمون ويقال ان كل بنا بمصر من اجر فهو للفرس وما فيها من بنا
حجر فهو للروم والله اعلم **ذكر منار الاسكندريه** قال المسعودي فاما
منار الاسكندرية فذهب الاكثر من المصريين والاسكندرانيين ممن عني باخبار بلدهم
ان الاسكندر بن فلبش المقدوني هو الذي بناها ومنهم من راي ان دلوكه الملكة بنتها
وجعلتها مرقبا لمن يرد من العدو الي بلدهم ومن الناس من راي ان العاشر من فراعنة مصر
هو الذي بناها ومنهم من راي ان الذي بنا مدينة روميه هو الذي بنا مدينة الاسكندريه
ومنارها والاهرام بمصر وانما اضيفت الاسكندرية الي الاسكندر لشهرته باستيلايه علي
الاكثر من ممالك العالم فشهرت به وذكروا في ذلك اخبارا كثيرة يدلون بها علي ما قالوا والاسكندر
لم يطرقه في هذا البحر عدو ولا هاب ملكا يرد اليه في بلده ويغزوه في داره فيكون هو الذي
جعلها مرقبا وان الذي بناها جعلها علي كرسي من الزجاج علي هيئة السرطان في جوف البحر
وعلي طرف اللسان الذي هو داخل في البحر من البر وجعل علي اعلاها تماثيل من النحاس وغيره
فيها تمثال قد اشار بسبابته من يده اليمني نحو الشمس اين ما كانت من الفلك واذا علت
في الفلك فاصبعه مشير بها نحوها فاذا انخفضت صارت يده سفلا يدور معها حيث دارت
ومنها تمثال يشير بيده في البحر اذا صار العدو منه علي نحو من ليلة فاذا دنا وجاز ان
يري بالبصر لقرب المسافة سمع لذلك التمثال صوت هايل يسمع من مسيرة ميلين او ثلا ثه
فتعلم اهل المدينه ان العدو قد دنا منهم فيرمقوه بابصارهم ومنها تمثال كلما
مضي من الليل والنهار ساعة سمعوا له صوتا بخلاف ما صوت في الساعة التي قبلها وصوته ٢
مطرب وقد كان ملك الروم في ملك الوليد بن عبد الملك بن مروان انفذ خادما من
خواص خدمه داراي وذا دهاء جاسوسا منا الي بعض الثغور فورد بالدحسنه ومحدجما عة

فجا الي الوليد واخبره انه من خواص الملك وانه اراد قتله لموجدة وحال بلغته عنه لم يكن لها
اصل وانه استوحش ورغب في الاسلام فاسلم علي يدي الوليد وتقرب من قلبه وتنصح اليه
في دفاين استخرجها له من بلاد دمشق وغيرها من الشام بكتب كانت معه فيها صفات تلك
الدفاين فلما صارت الي الوليد تلك الاموال والجواهر شرهت نفسه واستحكم طمعه فقال له
الخادم يا امير المومنين ان هاهنا اموالا وجواهرا ودفاين للملوك فساله الوليد عن الخبر
فقال تحت منار الاسكندرية اموال الارض وذلك ان الاسكندر احتوي علي الاموال والجواهر
التي كانت لشداد بن عاد وملوك مصر فبنا لها الازج تحت الارض وقنطر لها الاقنا والقناطر
والسراديب واودعها تلك الذخاير من العين والورق والجواهر وبنا فوق ذلك هذا المنار وكان
طوله في الهوا الف ذراع والمراة في علوه والدبادبة جلوس حوله فاذا نظروا الي العدو في البحر
في ضو تلك المراة صوتوا لمن قرب منهم ونشروا اعلاما فيراها من بعد منهم فيحذر الناس
وينذر البلد فلا يكون للعدو عليهم سبيل فبعث الوليد مع الخادم بجيش واناس من خواصه
فهدم نصف المنارة من اعلاها وازيلت المراة فضج الناس من هذا وعلموا انها مكيدة وحيلة
في امرها ولما علم الخادم استفاضة ذلك وانه سينمي الي الوليد وانه قد بلغ ما يحتاج اليه
هرب في الليل في مركب كان قد اعده وواطا علي ذلك فتمت حيلته وبقيت المنارة علي ما ذكرنا
في هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلاثين وثلاثماية وكان حوالي منار الاسكندرية في البحر مغاص
يخرج منه قطع من الجوهر يتخذ منه فصوص للخواتيم انواعا من الجواهر يقال ان ذلك من الات
اتخذها الاسكندر للشراب فلما مات كسرتها امه ورمت بها تلك المواضع من البحر ومنهم من
راي ان الاسكندر اتخذ ذلك النوع من الجواهر وغرقه حول المنار لكيلا تخلو من الناس حولها
لان من شان الجوهر ان يكون مطلوبا ابدا في كل عصر **ويقال** ان هذا المنار انما جعلت
المراة في اعلاه لان ملوك الروم بعد الاسكندر كانت تحارب ملوك مصر والاسكندرية فجعل من
كان بالاسكندرية تلك المراة ترى من يرد في البحر من عدوهم وكان من يدخلها يتيه فيها الا
ان يكون عارفا بالدخول والخروج فيها لكثرة بيوتها وطبقاتها وممراتها وقد ذكر ان
المغاربة حين وافوا في خلافة المقتدر في جيش صاحب المغرب دخل جماعة منهم علي
خيولهم الي المنار فتاهوا فيها وفي طرق تودي الي مهاوي تهوي الي السرطان الزجاج وفيه
مخارق الي البحر فتهورت دوابهم وفقد منهم عدد كثير وعلم بهم بعد ذلك وقيل ان

تهورهم كان علي كرسي لها قدامها وفي المنار مسجد في هذا الوقت يرابط فيه مطوعة المصريين
وغيرهم ويقال ان منار الاسكندرية كان مبنيا بحجارة مهندمة مصببة بالرصاص علي قناطر
من زجاج وتلك القناطر علي ظهر سرطان وكان في المنار ثلاثماية بيت بعضها فوق بعض
وكانت الدابة تصعد بحملها الي ساير البيوت من داخل المنار ولهذه البيوت طاقات تشرف
علي البحر وكان علي الجانب الشرقي من المنار كتابة عجيبة فاذا هي بنت هذه القنطرة فربنا
بنت مرتيوش اليونانية لرصد الكواكب وقال ابن وصيف شاه وقد ذكر اخبار مصرايم بن حام
ابن نوح وبنوا علي غير البحر منارا منها رفوده مكان الاسكندرية وجعلوا في وسطها قبة علي
اساطين من نحاس وذهب والقبة مذهبة ونصبوا فوقها مراة من اخلاط شتي قطرها خمسة
اشبار وكان ارتفاع القبة ماية ذراع فكانوا اذا قصدهم قاصد من الامم التي حولهم
نان كان مما يهمهم او من البحر عملوا لتلك المراة عملا فالقت شعاعها علي ذلك الشي فاحرقته
فلم تزل علي حالها الي ان غلب عليها فنسفها ويقال ان الاسكندر انما عمل المنار الذي كان
تشبها بها وقد كان ايضا عليه مراة يري فيها من يقصدهم من بلد الروم فاحتال بعض
ملوك الروم فوجه من ازالها وكانت من زجاج مدبر وقال المسعودي في كتاب التنبيه
والاشراف وقد كان وزير المتوكل عبيد الله بن يحيي بن خاقان لما امر المستعين بنفيه الي برقة
في سنة ثمان واربعين وماتين صار الي الاسكندرية من بلاد مصر فرأي حمرة الشمس علي علو
المنارة التي بها وقت المغيب فقدر انه يلزمه ان لا يفطر اذا كان صايما او تغرب الشمس من
اقطار الارض فامر انسانا ان يصعد الي اعلي منارة الاسكندرية ومعه حجر وان يتامل
موضع سقوط الشمس فاذا اسقط رما بالحجر ففعل الرجل ذلك فوصل الي قرار الارض بعد صلاة
العشا الاخرة وعنده ان هذا فرضه وان الوقتين متساويان وهذا غاية ما يكون من
قلة العلم بالفرض ومجاري الشرق والغرب **وقد** ذكر ارسطاطاليس في كتاب الاثار
العلوية ان بناحية المشرق الصيفي جبلا شامخا جدا وان من علامة ارتفاعه ان الشمس
لا تغيب عنه الا ثلاث ساعات من الليل وتشرق عليه قبل الصبح بثلاث ساعات ومنارة
الاسكندرية احد بنيان العالم العجيب بناها بعض البطالسة ملوك اليونانيين بعد
وفاة الاسكندر بن فيلبش الملك لما كان بينهم وبين ملوك رومة من الحروب في البر والبحر
فجعلوا هذه المنارة مرقبا فجعلوا في اعاليها مراة عظيمة من نوع الاحجار ليشاهد منها مراكب البحر

اذا اقبلت من رومة على مسافة تعجز الابصار عن ادراكها فكانوا يراعون ذلك في المرآة
فيستعدون لهم قبل ورودهم وطول المنارة في هذا الوقت على التقريب مايتان وثلاثون
ذراعا وكان طولها قديما نحو من اربعماية ذراع فتهدمت على طول الازمان • وبناها
ثلاثة اشكال فقريب من النصف واكثر من الثلث مربع الشكل بناوه باحجار بيض يكون
نحو من ماية ذراع وعشرة اذرع ثم من بعد ذلك مثمن الشكل مبني بالاجر والجص نحو
من نيف وستين ذراعا وحواليه فضا يدور فيه الانسان واعلاها مدور وكان احمد بن
طولون رم منه شيا وجعل في اعلاه قبة من خشب وهي مبسوطة مورية بغير درج
وفي الجهة الشمالية من المنارة كتابة برصاص مدفون بقلم يوناني يكون كل حرف طوله
ذراع في عرض شبر ويكون مقدارها على وجه الارض نحو من ماية ذراع وما البحر قد
بلغ اصلها وقد كان تهدم احد اركانها الغربية مما يلي البحر فبناها ابو الجيش
خمارويه بن احمد بن طولون وبينها وبين مدينة الاسكندرية في هذا الوقت نحو ميل وهي
على طرف لسان من الارض قد ركب البحر جنبيته وهي مبنية على فم مينا الاسكندرية
وليس بالمينا القديم لان القديم في المدينة العتيقة لا ترسي فيه المراكب لبعده عن العمران
والمينا هو الموضع الذي ترسي فيه المراكب واهل الاسكندرية يخبرون عن اسلافهم انهم
شاهدوا بين المنار وبين البحر نحوا مما بين المدينة والمنار في هذا الوقت فغلب عليه ما
البحر في المدة اليسيرة وان ذلك في زيادة **قال** وتهدم في شهر رمضان سنة
اربع واربعين وثلاثماية نحو من ثلاثين ذراعا من اعاليها بالزلزلة التي كانت ببلاد
مصر وكثير من الشام والغرب في ساعة واحدة على ما وردت به علينا الاخبار المتواترة
ونحن بفسطاط مصر وكانت عظيمة جدا مهولة فظيعة اقامت نصف ساعة زمانية
وذلك لنصف يوم السبت لثمان عشرة خلت من هذا الشهر وهو الخامس من كانون الاخر
والتاسع من طوبه وكان لهذه المنارة مجمع في يوم خميس العدس تخرج ساير اهل الا
سكندرية الى المنار بما كلهم ولا بد ان يكون فيها عدس فيفتح باب المنار وتدخله
الناس فمنهم من يذكر الله ومنهم من يصلي ومنهم من يلهو ولا يزالون الى
نصف النهار ثم ينصرفون ومن ذلك اليوم يحترس على البحر من هجوم العدو وكان
في المنارة قوم مرتبون لوقود النار طول الليل وتقصد ركاب السفن تلك النار على

بعد فاذا راى اهل المنار ما يريبهم اشعلوا النار من جهة المدينة فاذا راها الحرس ضربوا الاجراس
فتتحرك عند ذلك الناس لمحاربة العدو وقال بن عبد الحكم ويقال ان الذي بنا منارة الاسكندرية
كلوبطرة الملكة وهي التي ساقت خليجها حتى ادخلته الاسكندرية ولم يكن يبلغها الما
كان يعدل من قرية يقال لها كسا قبالة الكريون فحفرته حتى ادخلته الاسكندرية وهي
التي بلطت قاعته ولما استولى احمد بن طولون على الاسكندرية بنا في اعلا المنارة قبة من
خشب فاخذتها الرياح وفي ايام الملك الظاهر بيبرس • تداعى بعض اركان المنار وسقط
فامر ببنا ما انهدم في سنة ثلاث واربعين وستماية وبنا مكان هذه القبة مسجدا •
وهدم في ذي الحجة سنة اثنين وسبعماية عند حدوث الزلزلة ثم بني في شهور سنة ثلاث
وسبعماية على يد الامير ركن الدين الجاشنكير وهو باق الى يومنا هذا ولله در الوجيه
الذروي حيث يقول في منار الاسكندرية

وسامية الارجا تهدي اخا السرى * ضيا اذا ما حندس الليل اظلما
لبست بها بردا من الانس صافيا * فكان بتذكار الاحبة معلما
وقد ظللتني من ذراها بقبة * الاحظ فيها من صحابي انجما
فخيلت ان البحر تحتي غمامة * واني قد خيمت في كبد السما

وقال بن قلاقس

ومنزل جاوز الجوزا مرتقيا * كانه فيه للنسرين اوطار
راسي القرارة سامي الفرع في يده * للنور والنور احبار واخبار
اطلقت فيه عنان الفول فاطردت * خيل لها في بديع الشعر مضمار

وقال الوزير ابو عبد الله محمد بن الحسن بن عبد ربه

لله در منار اسكندرية كم * تسموا اليه على بعد من الحدق
من شامخ الانف في عرنينه شمم * كانه باهت في دارة الافق
للمنشات الجواري عند رويته * كموقع النوم في اجفان ذي ارق

وقال عمر بن ابي عمر الكندي في فضايل مصر وذكر اهل العلم ان المنار كان وسط الاسكندرية
حتى غلب عليها البحر فصارت في جوفه الا ترى الابنية والاساسات في البحر الى الان
عيانا وقال عبد الله بن عمرو عجايب الدنيا اربعة مراة كانت معلقة بمنارة الا سكندرية

فكان يجلس المجالس تحتها فيري من بالقسطنطينية وبينهما عرض البحر وذكر الثلاثة

ذكر الملعب الذي كان بالاسكندرية وغيره من العجايب

قال القضاعي ومن عجايب مصر الاسكندرية وما بها من العجايب فمن عجايبها المنارة
والسواري والملعب الذي كانوا يجتمعون فيه في يوم من السنة ثم يرمون بالكرة فلا تقع
في حجر احد الا ملك مصر وحضر عيدا من اعيادهم عمرو بن العاص فوقعت الكرة في حجره
فملك البلد بعد ذلك في الاسلام ثم يحضر هذا الملعب الف الف من الناس فلا يكون فيهم
احد الا وهو ينظر في وجه صاحبه ثم ان قري كتاب سمعوه جميعا او لعب لون من اللعب
راوه عن اخرهم لا يتظالمون فيه باكثر من المراتب العلية والسفلة وقال ابن عبد الحكم
فلما كانت سنة ثمانية عشر من الهجرة وقدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الجابية خلا به ٨
عمرو بن العاص فاستاذنه في المسير الي مصر وكان عمرو قد دخل في الجاهلية مصر وعرف
طرقها وراي كثرة ما فيها وكان سبب دخوله اياها انه قدم الي بيت المقدس لتجارة في
نفر من قريش فاذا هم بشماس من شمامسة الروم من اهل الاسكندرية قدم للصلاة
في بيت المقدس فخرج في بعض جبالها يسيح وكان عمرو يرعي ابله وابل اصحابه وكانت
رعية الابل نوبا بينهم فبينا عمرو يرعا ابله اذ مر بذلك الشماس وقد اصابه عطش
شديد في يوم شديد الحر فوقف علي عمرو فاستسقاه فسقاه عمرو من قربة له
فشرب حتي روي ونام الشماس مكانه وكانت الي جنب الشماس حفرة حيث نام فخرجت
منها حية عظيمة فبصر بها عمرو فنزع لها بسهم فقتلها فلما استيقظ الشماس نظر
الي حية عظيمة قد انجاه الله منها فقال لعمرو ما هذه فاخبره عمرو انه رماها فقتلها
فاقبل الي عمرو فقبل راسه وقال قد احياني الله بك مرتين مرة من العطش ومرة من هذه
الحية فما اقدمك هذه البلاد قال قدمت مع اصحاب لي نطلب الفضل في تجارتنا
فقال له الشماس وكم تراك ترجوا ان تصيب في تجارتك قال رجاي ان اصيب ما اشتري
به بعيرا فاني لا املك الا بعيرين فاملي ان اصب بعيرا اخر فيكون ثلاثة ابعرة فقال
له الشماس ارايت دية احدكم بينكم كم هي قال ماية من الابل قال له الشماس لسنا
اصحاب ابل انما نحن اصحاب دنانير قال يكون الف دينار فقال له الشماس اني رجل
غريب في هذه البلاد وانما قدمت اصلي في كنيسة القدس واسيح في هذه الجبال شهرا

جعلت

١٣

جعلت ذلك نذرا علي نفسي وقد قضيت ذلك وانا اريد الرجوع الي بلادي فهل لك ان
تتبعني الي بلادي ولك عهد الله وميثاقه ان اعطيك ديتين لان الله عز وجل احياني
بك مرتين فقال له عمرو واين بلادك قال مصر في بلد يقال لها الاسكندرية فقال له
عمرو لا اعرفها ولم ادخلها قط فقال له الشماس لو دخلتها لعلمت انك لم تدخل مثلها
قط فقال عمرو وتفي لي بما تقول وعليك بذلك العهد والميثاق فقال له الشماس نعم
لك علي بالعهد والميثاق ان افي لك وان اردك الي اصحابك فقال عمرو وكم يكون مكثي
في ذلك قال شهرا تنطلق معي ذاهبا عشرا وتقيم عندنا عشرا وترجع في عشر ولك علي
ان احفظك ذاهبا وان ابعث معك من يحفظك راجعا فقال له عمرو انظرني حتي اشاور
اصحابي في ذلك فانطلق عمرو الي اصحابه فاخبرهم بما عاهد عليه الشماس وقال لهم
تقيموا حتي ارجع اليكم ولكم علي العهد ان اعطيكم شطر ذلك علي ان يصحبني رجل منكم
انس به فقالوا نعم وبعثوا معه رجلا منهم فانطلق عمرو واصحابه مع الشماس الي مصر
حتي انتهي الي مصر فراي عمرو من عمارتها وكثرة اهلها وما بها من الاموال والخير ما اعجبه
ذلك فقال الشماس ما رايت مثل عمرو ومضي الي الاسكندرية فنظر عمرو الي كثرة ما بها
من الاموال والعمارة وجودة بنايها وكثرة اهلها فازداد عجبا ووافق دخول عمرو الاسكندرية
عيدا فيها عظيما يجتمع فيه ملوكهم واشرافهم ولهم اكرة من ذهب مكللة يترامى
بها ملوكهم وهم يتلقونها باكمامهم وفيما اختبروا من تلك الاكرة علي ما وضعها من مضي
منهم انها من وقعت الاكرة في كمه واستقرت فيه لم يمت حتي يملكهم فلما قدم عمرو
الاسكندرية اكرمه الشماس الاكرام كله ثوب من ديباج البسه اياه وجلس عمرو والشماس
مع الناس في ذلك المجلس حيث يترامون بالاكره وهم يتلقونها باكمامهم فرمى بها
رجل منهم فاقبلت تهوي حتي وقعت في كم عمرو فعجبوا من ذلك وقالوا ما كذبتنا
هذه الاكرة قط الا هذه المره اتري هذا الاعرابي يملكنا هذا ما لا يكون وان ذلك الشماس
مشي في اهل الاسكندرية واعلمهم ان عمروا احياه مرتين وانه قد ضمن له الفي دينار
حبه وسالهم ان يجمعوا ذلك له فيما بينهم ففعلوا ودفعوها الي عمرو فانطلق عمرو وصاحبه
الي اصحابهما فبذلك عرف عمرو مدخل مصر ومخرجها وراي منها ما علم انها افضل
البلاد واكثرها مالا فلما رجع عمرو الي اصحابه دفع اليهم فيما بينهم الف دينار

وامسك لنفسه الغل قال عمرو فكان اول مال اعتقدته وتاثلته وقال المسعودي وفي الجانب
الغربي من صعيد مصر جبل عظيم رخام كانت الاوايل تقطع منه العمد وغيرها • وكانوا
يحملون ما عملوا بعد النقر فاما العمد والقواعد والروس التي تسميها اهل مصر الاسوانيه
ومنها حجارة الطواحين فتلك نقروها الاولون قبل حدوث النصرانية بمئين من السنين
ومنها العمد التي بالاسكندرية والعمود بها الضخم الكبير لا يعلم بالعالم عمود مثله •
وقد رايت في جبل اسوان اخا هذا العمود قد هندس ونقر ولم يفصل من الجبل ولم يحل ما
ظهر منه وانما كانوا ينتظرون به ان يفصل من الجبل ثم يحمل الي حيث يريد القوم وكان
بالاسكندرية من العمد العظام وانواع الاحجار والرخام الذي لا ينقل القطعة منه الا
بالوف من الناس قد علقت بين السما والارض علي فوق المايه ذراع وفوقه سور اساطين
دايرة علي الاسطوان ما بين الخمسة عشر ذراعا الي عشرين ذراعا والحجر فوقه عشر اذرع
في عشر اذرع في سمك عشر اذرع بغرايب الالوان وكان بالاسكندرية قصر عظيم لا نظير
له في معمور الارض علي ربوة عظيمة بازا باب البلد طوله خمسماية ذراع وعرضه علي النصف
من ذلك وبابه من اعظم بنا واتقنه كل عضادة منها حجر واحد وعتبته حجر واحد
وكان فيه نحو مايه اسطوانه وبازايه اسطوانة عظيمة لم يسمع بمثلها غلظها ستة
وثلاثون شبرا وعلوها بحيث لا يدرك اعلاها قاذف حجر وعليها راس محكم الصناعة
يدل علي انه كان من فوق ذلك بنا وتحتها قاعده حجر احمر محكم عرض كل ضلع منه
عشرون شبرا في ارتفاع ثمانية اشبار والاسطوانة منزلة في عمود من حديد قد
حذقت به الارض فاذا اشتدت الرياح رايتها تتحرك • وربما جعل تحتها الحجارة
فتطحنها لشدة حركتها وهذه الاسطوانة من عجايب الدنيا ويقال ان الجن صنعتها
لسليمان عليه السلام وكانت في وسط قبته وحولها اساطين وعلي تلك القبة من حجر
واحد رخام ابيض باحسن صنعة واغرب اتقان فلما مات سليمان رفعت الجن
تلك القبة ورمت بها في البحر فانها كانت من اغرب ما عملت الجن لسليمان عليه
السلام • ويقال ان بعض ملوك مصر دخل الاسكندرية واعجبه هذا القصر فاستدعا
الصناع وامرهم ان يبنوا له مثله فقالوا لا نقدر علي ذلك فعزم عليهم فقام
اليه شيخ فقال انا ابني لك مثله واحسن منه ان فعلت ما اريد قال بلي قال ايتوني

بثورين

بثورين مطبقين وعجله فامر له بذلك فدخل مقابر الاولين بالاسكندرية واحتفر
قبورها واستخرج جمجمة عظيمة فوضعها في العجله فما جرها الثوران الا بعد مشقة
وجهد فجاه بها فقال اصلح الله الامير ان اعطيتني من تكون روسهم مثل هذا الراس بنيت
لك مثل هذا القصر فعلم انه لا يقدر علي ذلك ويقال انه كان بالاسكندرية ضرس انسان
عند جزار يزن به اللحم زنته ثمانية ارطال ويقال ان ملك الروم احصي مره ملوك
الاسكندرية وروساوها خاصة فوجدهم ستماية الف ملك **ذكر طرف**
مما قيل في الاسكندرية قال عمر بن الجعد الكندي اجمع الناس انه
ليس في الدنيا مدينة علي مدينة ثلاث طبقات غير الاسكندريه ولما دخل عبد العزيز
ابن مروان الاسكندريه سال رجلا من علما الروم عنها وعن عدد اهلها فقال والله ايها
الامير ما ادرك علم هذا احد من الملوك والذي اخبرك كم كان فيها من اليهود فان ملك
الروم امر باحصايهم فكانوا ستماية الف قال فما هذا الخراب الذي في اطرافها قال •
بلغني عن بعض ملوك فارس حين ملكوا مصر انه امر بفرض دينار علي كل محتلم لعمران
الاسكندرية فاتاه كبرا اهلها وعلماوهم وقالوا ايها الملك لا تتعب فان الاسكندر
اقام علي بنايها ثلاثماية سنة وعمرت ثلاثماية سنة وانها الخراب منذ ثلاثماية سنة
ولقد قام اهلها سبعون سنة لا يمشون فيها نهارا الا بخرق سود في ايديهم خوفا
علي ابصارهم من شدة بياضها ومن فضايلها قال بعض المفسرين من اهل العلم انها
المدينة التي وصفها الله في كتابه الكريم فقال ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في
البلاد وقال احمد بن صالح قال لي سفيان بن عيينه يا مصري اين تسكن قلت اسكن
الفسطاط فقال اتاتي الاسكندرية قلت نعم قال تلك كنانة الله يجعل فيها خيار
سهامه وقال عبد الله بن مرزوق الصدفي لما نعي بن عمي خالد بن يزيد وكان توفي
بالاسكندرية لقيني موسي بن علي بن رباح وعبد الله بن لهيعة والليث بن سعد
متفرقين كلهم تقول اليس مات بالاسكندرية فاقول نعم فيقولون هو حي عند
الله يرزق ويجري عليه اجر رباطه ما قامت الدنيا وله اجر شهيد حتى يحشر علي ذلك
وذكر بن يونس ان الليث بن سعد روي عن زهرة بن معبد قال قال لي عمر بن عبد
العزيز اين تسكن من مصر قلت الفسطاط قال واين انت عن الطيبة قلنا يا بن الطيبة

قال الاسكندريه عزمت عليها ليسكنها ابا عقيل فما علي الارض احب الي ان يكون قبري بها
من الاسكندريه وعن الليث قال كنا نعود ابا عقيل وهو شديد وجعه ونحن خايفون عليه
فاتيناه غداة من ذلك فقال رايت الليلة عمر بن عبد العزيز فقال لي اين تسكن يا ابا عقيل
قلت الاسكندريه منذ عزمت علي قال لي فابشر بها يسكن في دنياك واخرتك مرتين قال الليث
فقلت له لله الحمد اما انت فقد بشرك بنعمة عمر وبشرك الله بالجنة وروي حفص بن ميسرة
عن مقاتل بن حيان عن الضحاك عن عطا الخراساني عن انس بن مالك قلت يا رسول الله اين الناس
يوم القيامة قال في خير ارض الله واحبها اليه الشام وهي فلسطين والاسكندريه من خير
الارض المقتولون فيها الا يبعثهم الي غيرها فيها يقتلون ومنها يبعثون ومنها يحشرون
ومنها يدخلون الجنة وقال الذين ينظرون في الاهوية والبلدان وترب الاقاليم والامصار
انه لم تطل اعمار الناس في بلد من البلدان طولها بمريوط من كورة الاسكندريه ووادي
فرغانه وقال ابو الحسن بن رضوان واما الاسكندريه وتنيس وامثال هذه لقربها
من البحر وسكونها الحرارة والبرد عندهم وظهور ريح الصبا فيهم مما يصلح امرهم ويرق
طباعهم ويرفع هممهم وليس يعرض لهم ما يعرض لاهل البشمور من غلظ الطبع والحمارية
وقد وصف اهل الاسكندريه بالبخل قال جلال الدين مكرم بن ابي الحسن بن احمد بن حبقة
الخزرجي ملك الحفاظ رحمه الله

نزيل اسكندريه ليس يقرا • بغير الما او نعت السوار
ويتحفحين يكرم بالهوا الشمالين والاشارة للمنار
وذكر البحر والامواج فيه • ووصف مراكب الروم الكبار
فلا يطمع نزيلهم بخبز • فما فيها لذاك الحرف قار

وقال ابن خرداذبه من الفسطاط الي ذات الساحل اربعة وعشرون ميلا ثم الي المرافقة
اربعة وعشرون ميلا ثم الي الاسكندريه اربعة وعشرون ميلا قال اخر وطريق الاسكندريه
اذا انصب ما النيل ياخذ بين المداين والضياع وذلك اذا اخذت من شطنوف الي سبك
العبيد فهو منزل فيه مدينة لطيفة وبينهما اثني عشر سقسا ومن سبك الي مدينة منوف
وهي كبيرة فيها حمامات واسواق وبها قوم لهم يسار ووجوه من الناس وبينهما
ستة عشر سقسا ومن منوف الي محلة صرد وفيها منبر وحمام وفنادق وسوق صالح

ستة عشر سقسا ومن محلة صرد الي سخا وهي مدينة كبيرة ذات حمامات واسواق وعمل
واسع واقليم جليل له عامل بعسكر وجند وبه الكتاب الكبير وزيت الفجل الي قموح
عظيمة ستة عشر سقسا ومن سخا الي شبرمكيه وهي مدينة كبيرة بها جامع واسواق
ستة عشر سقسا ومن مسير الي شنهور وهي مدينة ذات اقليم كبير ولها حمامات
واسواق وعامل كبير ستة عشر سقسا ومن شنهور الي البجوم الي نسترا وكانت مدينة
حسنة علي بحيرة البشمور عشرون سقسا ومن نستراوه الى البرلس وهي مدينة كبيرة
الصيد من البحيرة وبها حمامات عشر سقسات ومن البرلس الي اخنا وهي حصن علي
شط بحر الملح عشر سقسات ومن اخنا الي رشيد وهي مدينة علي النيل ومنها
يصب النيل في البحر من فوهه تعرف بالاشتوم وهي الحد ثلاثون سقسا وكان
بها اسواق صالحة وحمام ولها نخيل وضريبه علي ما يحمل من الاسكندريه وهذه الطريق
الاخذ من شطنوف الي رشيد بها ممتنع سلوكه عند زيادة النيل والثياب المنسوجه
بالاسكندريه لا نظير لها ويحمل الي اقطار الارض وفي ثياب الاسكندريه ما يباع الكتان
منه اذا عملت ثيابا يقال لها الشرب كل زنة درهم بدرهم فضه وما يدخل في الطرز
فيباع بنظيره وزنه مرات عده ذكر فتح الاسكندريه قال
ابو عمر الكندي لما جاز المسلمون الحصن بما فيه اجمع عمرو علي المسير الي الاسكندريه
فسار اليها في ربيع الاول سنة عشرين وقال غيره بل سار في جمادي الاخره منها
وقال ابن عبد الحكم ويقال ان المقوقس انما صالح عمرو بن العاص علي الروم وهو محاصر
الاسكندريه قال الليث بن سعد ان عمرو بن العاص لما فتح الاسكندريه حاصر اهلها
ثلاثة اشهر والح عليهم وخافوه وساله المقوقس الصلح عنهم كما صالح علي القبط علي ان
يستنظر راي الملك فحدثنا يزيد بن ابي حبيب ان مقوقس الرومي الذي كان الكا علي مصر
صالح عمرو بن العاص علي ان يسير من الروم من اراد المسير ويقر من اراد الاقامة من الروم
علي امر قد سماه فبلغ ذلك هرقل ملك الروم فتسخطه اشد التسخط وانكره اشد الانكار
وبعث الجيوش فاغلقوا الاسكندريه واذنوا عمرو بالحرب فخرج اليه المقوقس فقال
اسالك ثلاثا قال ما هن قال لا تبذل للروم ما بذلت لي فاني قد نصحت لهم فاستغشوني
ولا تنقض بالقبط فان النقض لم يات من قبلهم وان تامرني اذا مت فادفني في ابي يحنس

فقال عمرو ودعنا هو اهون علينا قال فخرج عمرو بالمسلمين حتي امكنهم الخروج وخرج معه
جماعة من روسا القبط وقد اصلحوا لهم الطرق واقاموا لهم الجسور والاسواق
وصارت لهم القبط اعوانا علي ما اراد وامن قتال الروم وسمعت بذلك الروم فاستعدت
واستجاشت وقدمت عليهم مراكب كثيرة من اهل الروم فيها جمع من الروم عظيم
بالعدة والسلاح فخرج اليهم عمرو من الفسطاط متوجها الي الاسكندرية فلم يرمنهم
احدا حتي بلغ ترنوط فلقي بها طايفة من الروم فقتلوا قتالا خفيفا فهزمهم الله تعالي
ومضي عمرو ومن معه حتي لقي الروم بكوم شريك فاقتتلوا به ثلاثة ايام ثم فتح الله
علي المسلمين وولي الروم اكتافهم ويقال بل ارسل عمرو بن العاص شريك بن سمي في اثارهم
فادركهم عند كوم يقال له كوم شريك فقاتلهم شريك فهزمهم وكان علي مقدمة
عمرو وعمرو بترنوط فالجوه الي الكوم فاعتصم به واحاطت الروم به فلما راي شريك
ذلك امر ابا ناعمة مالك بن ناعمة الصدفي وهو صاحب الفرس الاشقر الذي يقال له
اشقر صدف وكان لا يجارا سرعة فانحط عليهم من الكوم وطلبته الروم فلم تدركه
حتي اتي الي عمرو فاخبره فاقبل عمرو متوجها وسمعت به الروم فانصرفت ثم
التقوا بسلطيس فاقتتلوا قتالا شديدا ثم هزمهم الله ثم التقوا بالكريون فاقتتلوا
بها بضعة عشر يوما وكان عبد الله بن عمرو علي المقدمة وحامل اللوا يوميذ وردان
مولي عمرو فاصابت عبد الله بن عمرو جراحات كثيرة فقال يا وردان الروح تريد
الروح امامك وليس هو خلفك فتقدم عبد الله فجاه رسول ابيه يساله عن جراحه
فقال • اقول لها اذا جشات وجاشت • رويدك تحمدي وتستريحي •
فرجع الرسول الي عمرو فاخبره بما قال فقال هو ابني حقا وصلي عمرو يوميذ
صلاة الخوف ثم فتح الله للمسلمين وقتل منهم المسلمون مقتلة عظيمة واتبعوهم حتي
بلغوا الاسكندرية فتحصن بها الروم وكانت عليهم حصون مبنية لا ترام حصن
دون حصن فنزل المسلمون ومعهم روسا القبط يمدونهم بما احتاجوا اليه من
الاطعمة والعلوفة فاقام شهرين ثم تحول فاخرجت عليه الخيل من ناحية البحيرة
مستترة بالحصن فواقعوه فقتل يوميذ من المسلمين اثني عشر رجلا وارسل ملك الروم
وهلاكهم لانه ليس للروم كنايس اعظم من كنايس الاسكندرية وانما كان عيد الروم

حين غلبت

حين غلبت العرب علي الشام بالاسكندرية فقال الملك لين غلبونا عن الاسكندرية
هلكت الروم وانقطع ملكها فامر بجهازه ومصلحته لخروجه الي الاسكندرية لقد
تباشر قتالها بنفسه اعظاما لها وامر ان لا يتخلف عنه احد من الروم وقال ما بقا الروم ١٣٣
بعد الاسكندرية فلما فرغ من جهازه صرعه الله فاماته وكفي المسلمين موته وكان
موته في سنة تسعة عشر فكسر الله بموته شوكة الروم فرجع جمع كثير ممن كان قد
توجه الي الاسكندرية وقال الليث مات هرقل في سنة عشرين وفيها فتحت قيسا
الشام قال واستاسدت العرب عند ذلك والحت بالقتال علي اهل الاسكندرية فقاتلوهم رية
قتالا شديدا وخرج طرف من الروم من باب حصن الاسكندرية فحملوا علي الناس فقتلوا
رجلا من مهرة واحتزوا راسه ومضوا به فجعل المهريون يتغضبون ويقولون لا ندفنه
ابدا الا براسه فقال عمرو تتغضبون كانكم تتغضبون علي من يبالي بغضبكم احملوا
علي القوم اذا خرجوا فاقتلوا منهم رجلا ثم ارموا براسه يرموكم براس صاحبكم فخرجت
الروم اليهم فاقتتلوا فقتل من الروم رجل من بطارقتهم فاحتزوا راسه ورموا به
الروم فرمت الروم براس المهري اليهم فقال دونكم الان فادفنوا صاحبكم وكان
عمرو يقول ثلاث قبايل من مصر اما مهرة فقوم يقتلون ولا يقتلون واما غافق
فقوم يقتلون ولا يقتلون واما بلي فاكبرها رجلا صحب رسول الله صلي الله عليه وسلم
وافضلها فارسا وقال رجل لعمرو لو جعلت المنجنيق ورميتهم به لهدم منه حايطهم
فقال عمرو انستطيع ان يغني مقاملك من الصف وقيل له ان العدو قد غشوك ونحن
نخاف علي رابطه يريدون امراته فقال اذا تتخذون اربطا كثيرة ولما استحر
القتال بارز رجل من الروم مسلمة بن مخلد فصرعه الرومي والقاه عن فرسه وهو اليه
ليقتله حتي حماه رجل من اصحابه وكان مسلمة لا يقام لسبيله ولكنها مقادير ففرحت
بذلك الروم وشق ذلك علي المسلمين وغضب عمرو بن العاص لذلك وكان مسلمة كثير
اللحم ثقيل البدن فقال عمرو عند ذلك ما بال الرجل المسته الذي يشبه النسا يتعرض
مداخل الرجال ويتشبه بهم فغضب من ذلك مسلمة ولم يراجعه ثم اشتد القتال
حتي اقتحموا حصن الاسكندرية فقاتلهم العرب في الحصن الا اربعة نفر تفرقوا في الحصن
واغلقوا عليهم باب الحصن احدهم عمرو بن العاص والاخر مسلمة ولم نحفظ الاخرين

وتامره الا
عنوة بغير عقد ولا عهد فكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقبح رايه
تجاوزها قال بن لهيعه وهو فتح الاسكندرية الثاني وكان سبب فتحها هذا ان رجلا
يقال له بن بسامه كان بوابا وسال عمرو بن العاص ان يومنه علي نفسه وارضه واهل
بيته ويفتح له الباب فاجابه عمرو الي ذلك ففتح له بن بسامة الباب فدخل عمرو
وقتل من المسلمين من حين كان من امر الاسكندرية ما كان الي ان فتحت اثنان وعشرون
رجلا وبعث عمرو بن العاص معاوية بن حديج وافدا الي عمر بن الخطاب بشيرا له بالفتح
فقال له معاوية الا تكتب معي فقال له عمرو وما اصنع بالكتاب الست رجلا عربيا
تبلغ الرسالة وما رايت وحضرت فلما قدم علي عمر اخبره بفتح الاسكندرية فخر عمر
ساجدا وقال الحمد لله وقال معاويه بن حديج بعثني عمرو بن العاص الي عمر بن الخطاب
رضي الله عنه بفتح الاسكندريه فقدمت المدينة في الظهيرة فانخت راحلتي بباب
المسجد ثم دخلت المسجد فبينا انا قاعد فيه اذ خرجت جارية من منزل عمر بن الخطاب
فراتني علي ثياب السفر فاتتني فقالت من انت قلت معاوية بن حديج رسول عمرو
ابن العاص فانصرفت عني ثم اقبلت تشتد اسمع حفيف ازارها علي ساقها حتي
دنت مني قالت قم فاجب امير المومنين يدعوك فتبعتها فلما دخلت فاذا عمر
يتناول رداه باحدي يديه ويشد ازاره بالاخري فقال ما عندك قلت خير يا امير المومنين
فتح الله الاسكندريه فخرج معي الي المسجد فقال للموذن اذن في الناس الصلاة جامعة
فاجتمع الناس ثم قال لي قم فاخبر اصحابك فقمت فاخبرتهم ثم صلي ودخل منزله
واستقبل القبلة فدعا بدعوات ثم جلس فقال يا جاريه هل من طعام فاتت بخبز
وزيت فقال كل فاكلت علي حيا ثم قال كل فان المسافر يحب الطعام فلو كنت اكلا
لاكلت معك فاصبت علي حيا ثم قال يا جارية هل من تمر فاتت بتمر في طبق فقال
كل فاكلت علي حيا ثم قال ماذا قلت يا معاوية حين اتيت المسجد قال قلت يا امير
المومنين قايل قال بيس ما قلت او بيس ما ظننت لين نمت النهار لاضيعن الرعية
ولين نمت الليل لاضيعن نفسي فكيف بالنوم مع هذين يا معاويه ثم كتب عمرو بن العاص
بعد ذلك الي عمر بن الخطاب اما بعد فاني فتحت مدينة لا اصف ما فيها غير اني اصبت
فيها اربعة الاف منية باربعة الاف حمام واربعين الف يهودي عليهم الجزية واربعمائة

مليه

ملهي للملوك وعن ابي قبيل لما فتح عمرو الاسكندرية وجد فيها اثني عشر الف بقال يبيعون
البقل الاخضر وترحل من الاسكندرية في الليلة التي دخلها عمرو او في الليلة التي خافوا
فيها دخول عمرو سبعون الف يهودي وكان بالاسكندرية فيما احصي من الحمامات
اثني عشر ديماسا اكل ديماس صغير منها يسع الف مجلس كل مجلس يسع جماعة نفر وكان
عدة من بالاسكندرية من الروم مايتي الف من الرجال فلحق باهل الروم اهل القوة وركبوا
السفن وكان بها مائة مركب من المراكب الكبار فحمل فيها ثلاثون الف مع ما قدروا عليه
من المال والمتاع والاهل وبقي من بقي من الاساري ممن بلغ الخراج فاحصي يوميذ ستماية
الف سوي النسا والصبيان فاختلف الناس علي عمرو في قسمهم وكان اكثر الناس يريدون
قسمهم فقال عمرو لا اقدر علي قسمها حتي اكتب الي امير المومنين فكتب اليه يعلمه بفتحها
وشانها ويعلمه ان المسلمين طلبوا قسمها فكتب اليه عمر لا تقسمها وذرهم يكون خراجهم فيا
للمسلمين وقوة لهم علي جهاد عدوهم فاقرها عمرو واحصي اهلها وفرض عليهم الخراج فكانت
مصر صلحا كلها بفريضة دينارين دينارين الا انه لا يلزم بلزم بقدر ما يتوسع فيه من الارض
والزرع الا الاسكندرية فانهم كانوا يودون الخراج والجزية علي قدر ما يري من وليهم لان
الاسكندريه فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد ولم يكن لهم صلح ولا ذمة وقد كان قري من
قري مصر قاتلت فسبوا منها قرية يقال لها بلهيب وقرية يقال لها الخنس وقرية يقال
لها سلطيس فوقع سباياهم بالمدينة وغيرها فردهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الي قراهم
وصيرهم وجماعة القبط الي اهل ذمه وعن يزيد بن ابي حبيب ان عمروا سبا اهل بلهيب
وسلطيس وقرسطا وسخا فتفرقوا وبلغ اولهم المدينة حين نقضوا ثم كتب عمر بن الخطاب
رضي الله عنه الي عمرو يردهم فرد من وجد منهم وفي رواية ان عمر بن الخطاب كتب في اهل
سلطيس خاصة من كان منهم في ايديكم فخيروه بين الاسلام فان اسلم فهو من المسلمين
له ما لهم وعليه ما عليهم وان اختار دينه فخلوا بينه وبين قريته فكان البلهيتي خير
يوميذ فاختار الاسلام وفي رواية ان اهل سلطيس ومصيل وبلهيب ظاهروا
الروم علي المسلمين في جمع كان لهم فلما ظهر عليهم المسلمون استحلوهم وقالوا هولا لنا
فيء مع الاسكندريه فكتب عمر بن الخطاب بذلك فكتب عمر ان الاسكندرية وهولا الثلاث
قريات ذمة للمسلمين ويضربوا عليهم الخراج ويكون خراجهم وما صالح عليه القبط قوة

للمسلمين على عدوهم ولا تجعلوا فيئًا ولا عبيدًا ففعلوا ذلك ويقال انما ردهم عمر
رضي الله عنه لعهد كان تقدم لهم وقال ابن لهيعة جبا عمرو جزية الاسكندرية ستمائة
الف دينار لانه وجد ثلاثمائة الف من اهل الذمة فقدر عليهم دينارين دينارين فبلغت ذلك
وقيل كانت جزية الاسكندرية ثمانية عشر الف دينار فلما كانت خلافة هشام بن عبد
الملك بلغت ستة وثلاثين الف دينار ويقال ان عمرو بن العاص استبقى اهل الاسكندرية
فلم يقتل منهم ولم يسب بل جعلهم ذمة كاهل الحوينه **ذكر ما كان من فعل المسلمين**
بالاسكندرية وانقباض الروم قال ابن عبد الحكم فاما الاسكندرية فلم يكن
بها خطط غير ان ابا الاسود نصر بن عبد الجبار حدثنا عن ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب
ان الزبير بن العوام اختط بالاسكندرية وانما كانت اخايذ من اخذ منزلا نزل فيه هو
وبنو ابيه وان عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية اقبل هو وعبادة بن الصامت حتى
علوا الكوم الذي فيه مسجد عمرو بن العاص فقال معاوية بن خديج ننزل فنزل عمرو
القصر ونزل ابو ذر منزلا كان غربي المصلى الذي عند مسجد عمرو مما يلي البحر وقد انهدم
ونزل معاوية بن خديج فوق التل وضرب عبادة بن الصامت بناء فلم يزل فيه حتى خرج
من الاسكندرية ويقال ان ابا الدرداء كان معه والله اعلم قال فلما استقامت لهم
البلاد قطع عمرو بن العاص من اصحابه لرباط الاسكندرية ربع الناس وربع في السواحل
والنصف مقيمون معه وكان يصير بالاسكندرية خاصة الربع في الصيف بقدر ستة اشهر
وكان لكل عريف قصر ينزل فيه بمن معه من اصحابه واتخذوا فيها اخايذ وعن يزيد
ابن ابي حبيب ان المسلمين لما سكنوا الاسكندرية في رباطهم ثم قفلوا ثم غزوا ابتدروا
فكان الرجل ياتي المنزل الذي كان صاحبه فيه قبل ذلك فيبتدره فيسكنه فلما غزوا قال
عمرو اني اخاف ان تخربوا المنازل اذا كنتم تتعاودونها فلما كان عند الكريون قال لهم
سيروا على بركة الله فمن ركز منكم رمحه في منزل فهو له ثم ياتي الاخر فيركز رمحه في بعض
بيوت الدار وكانت الدار تكون لقبيلتين وثلاث وكانوا يسكنونها حتى اذا قفلوا اسكنها
الروم وعليهم مرمتها وكان يزيد بن ابي حبيب يقول لا يحل من كرائها شيء ولا يبيعها
ولا يورث منها شيء انما كانت لهم يسكنونها في رباطهم وعن ابي حبيب ان عمرو بن
العاص لما فتح الاسكندرية وراى بيوتها وبناها مفروغا منها همّ ان يسكنها وقال

مساكن

مساكن قد كفيناها فكتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستاذنه في ذلك فسال عمر
الرسول هل يحول بين المسلمين وبيني ماء قال نعم يا امير المؤمنين اذا جرى النيل فكتب عمر الى ١٢٦
عمرو اني لا احب ان ينزل بالمسلمين منزلا يحول الماء بيني وبينهم في شتاء ولا صيف فتحول عمرو
ابن العاص عن الاسكندرية الى الفسطاط قال وكتب عمر بن الخطاب الى سعد بن ابي وقاص
وهو نازل بمداين كسرى والى عامله بالبصرة والى عمرو بن العاص وهو نازل بالاسكندرية
ان لا تجعلوا بيني وبينكم ماء متى ما اردت ان اركب اليكم راحلتي حتى اقدم عليكم قدمت
فتحول سعد بن ابي وقاص من مداين كسرى الى الكوفة وتحول عمرو بن العاص من الاسكندرية
الى الفسطاط وتحول صاحب البصرة من المكان الذي كان فيه فنزل البصرة وكان عمر بن الخطاب
يبعث في كل سنة غازية من اهل المدينة ترابط الاسكندرية وكانت على الولاة تغفلها وتكثف
رابطتها ولا يامن الروم عليها وكتب عثمان رضي الله عنه الى عبد الله بن سعد ابن ابي سرح
قد علمت كيف كان همّ امير المؤمنين بالاسكندرية وقد نقضت الروم مرتين فالزم الاسكندرية
رابطتها ثم اجر عليهم ارزاقهم واعقب بينهم في كل ستة اشهر **قال** وقد كانت
الاسكندرية انتقضت وجاءت الروم عليهم منويل الخصي في المراكب حتى ارسوا بالاسكندرية
فاجابهم من بها من الروم ولم يكن المقوقس تحرك ولا نكث وقد كان عثمان رضي الله عنه
عزل عمرو بن العاص وولى عبد الله بن سعد بن ابي سرح فلما نزلت الروم سال اهل مصر
عثمان ان يقر عمرا حتى يفرغ من قتال الروم فان له معرفة بالحرب وهيبة في العدو ففعل
وكان على الاسكندرية سورها فحلف عمرو بن العاص لئن اظفره الله عليهم ليهدمن سورها
حتى يكون مثل بيت الزانية يؤتى من كل مكان فخرج اليهم عمرو في البر والبحر وضوى
الى المقوقس من اطاعه من القبط فاما الروم فلم يطعه منهم احد فقال خارجة بن حذافة
لعمرو ناهضهم قبل ان يكثر مددهم ولا آمن ان تنتقض مصر كلها فقال عمرو لا ولكن ادعهم
حتى يسيروا الي فانهم يصيبون من مروا به فيخزي الله بعضهم ببعض فخرجوا من الاسكندرية
ومعهم من نقض من اهل القرى فجعلوا ينزلون القرية فيشربون خمورها وياكلون اطعمتها
وينهبون ما مروا به فلم يعرض لهم عمرو حتى بلغوا نقيوس فلقوهم في البر والبحر
فبدات الروم والقبط فرموا بالنشاب في الماء رميا شديدا حتى اصابت النشاب يومئذ فرس
عمرو في لبته وهو في البر فعقر فنزل عنه عمرو ثم خرجوا من البحر فاجتمعوا هم والذين في

البر فنضحوا المسلمين بالنشاب فاستاخر المسلمون عنهم شيا وحملوا علي المسلمين حملة
ولي المسلمون منها وانهزم شريك بن سمي في خيله وكانت الروم قد جعلت صفوفا خلف
صفوف وبرز يوميذ بطريق ممن جا من ارض الروم علي فرس له عليه سلاح مذهب
فدعا الي البراز فبرز اليه رجل من زبيد يقال له حومل يكنا ابا مذحج فاقتتلا طويلا برمحين
يتطاردان ثم القي البطريق الرمح واخذ السيف والقي حومل رمحه واخذ سيفه وكان يعرف
بالنجده وجعل عمرو يصيح ابا مذحج فيجيبه لبيك والناس علي شاطي النيل في البر علي تعبيتهم
وصفوفهم فتجاولا ساعة بالسيفين ثم حمل عليه البطريق فاحتمله وكان نحيفا ويخترط
حومل خنجرا كان في منطقته او في ذراعه فضرب به نحر العلج او ترقوته فاثبته ووقع عليه
فاخذ سلبه ثم مات حومل بعد ذلك بايام رحمة الله عليه فروي عمرو يحمل سريره بين
عمودي نعشه حتي دفنه بالمقطم ثم شد المسلمون عليهم فكانت هزيمتهم فطلبهم
المسلمون حتي الحقوهم بالاسكندرية ففتح الله عليهم وقتل منويل الخصي وقتلهم عمرو حتي
امعن في مدينتهم نكلم في ذلك فامر برفع السيف عنهم وبنا في ذلك الموضع الذي رفع
فيه السيف مسجدا وهو المسجد الذي بالاسكندرية الذي يقال له مسجد الرحمة سمي بذلك
لرفع عمرو السيف هنالك وهدم سورها كله وجمع ما اصاب منهم فجاه اهل تلك القري ممن
لم يكن نقض فقالوا قد كنا علي صلحنا وقد مر علينا هولا اللصوص فاخذوا متاعنا ودوابنا
وهو قايم في يديك فرد عليهم عمرو ما كان لهم من متاع عرفوه واقاموا عليه البينة
وقال بعضهم لعمرو ما حل لك ما صنعت بنا كان لنا ان تقاتل عنا الانا في ذمتك ولم
ننقض فاما من نقض فابعده الله فندم عمرو وقال يا ليتني كنت لقيتهم حين خرجوا
من الاسكندرية وكان سبب نقض الاسكندرية هذا ان صاحب اخنا قدم علي عمرو فقال
اخبرنا ما علي احدنا من الجزية فنصبر لها فقال عمرو وهو يشير الي ركن كنيسة لو
اعطيتني من الركن الي السقف ما اخبرتك انما انتم خزانة لنا ان كثر علينا كثرنا عليكم
وان خفف عنا خففنا عنكم فغضب صاحب اخنا وخرج الي الروم فقدم بهم فهزمهم
الله واسر فاتي به الي عمرو فقال له الناس اقتله فقال لا بل انطلق فجينا بجيش اخر
وسوره وتوجه وكساه برنسا رجوان فرضي باد الجزية فقيل له لو انيت ملك الروم
فقال لو انيته لقتلني وقال قتلت اصحابي وعن ابي قبيل ان عتبة ابن ابي سفيان

عقد لعلقمة بن يزيد الغطيفي علي الاسكندرية وبعث معه اثني عشر الفا فكتب علقمة الي
معاوية ان قد امددتك بعشرة الاف من اهل الشام وبخمسة الاف من اهل المدينة فكان في
المدينة الاسكندرية سبعة وعشرون الفا فكتب الي معاوية انك خلفتني بالاسكندرية
وليس معي الا اثني عشر الفا ما يكاد بعضنا يري بعضا من القلة فكتب اليه معاوية اني
قد امددتك بعبد الله بن مطيع في اربعة الاف من اهل المدينة وامرت معن بن يزيد السلمي
ان يكون بالرملة في اربعة الاف ممسكين باعنة خيولهم متي يبلغهم عنك فزع يغيثوا اليك
قال ابن لهيعة وكان عمرو بن العاص يقول ولاية مصر جامعة تعدل الخلافة وكان عمرو
حين توجه الي الاسكندرية خرب القرية التي تعرف بخربة وردان واختلف علينا السبب
الذي خربت له فحدثنا سعيد بن عفير ان عمرو لما توجه الي نقيوس لقتال الروم عدل
وردان لقضا حاجته عند الصبح فاختطفه اهل الخربة فغيبوه ففقده عمرو وسال عنه
وقفا اثره فوجدوه في بعض دورهم فامر باخرابها واخراجهم منها وقيل كان اهل الخربة
رهبانا كلهم فغدروا بقوم من ساقة عمرو فقتلوهم بعد ان بلغ عمرو الكريون فاقام عمرو
ووجه اليهم وردان فقتلهم وخربها فهي خراب الي اليوم وقيل كان اهل الخربة اهل
توثب وخبث فارسل عمرو الي ارضهم فاخذ له منها جراب فيه تراب من ترابها ثم دعا
كبيرهم فكلمهم فلم يجيبوه الي شي فامر باخراجهم ثم امر بالتراب ففرش تحت مصلاه ثم قعد عليه
هم ثم دعاهم فكلمهم فاجابوه الي ما احب ثم امر بالتراب فرفع ثم دعاهم فلم يجيبوه
الي شي فعل ذلك مرارا فلما راي عمرو ذلك قال هذه بلدة لا تصلح الا ان توطا فامر باخرابها
فلما هزم الله الروم اراد عثمان رضي الله عنه عمرو بن العاص ان يكون علي الحرب وعبد الله
ابن سعد علي الخراج فقال عمرو انا اذا كماسك البقرة بقرنها واخر يحلبها فابي عمرو وكان
فتح عمرو هذا عنوة قسرا في خلافة عثمان سنة خمس وعشرين واقامت الخيل من اليما
يقاتلون الناس سبع سنين ثم غزا عبد الله بن ابي سرح ذا الصواري في سنة اربع وثلاثين
وكان من حديث هذه الغزوة ان عبد الله بن سعد لما نزل ذا الصواري انزل نصف الناس
مع بسر بن ارطاة في البر فلما مضوا اتي ات الي عبد الله بن سعد فقال ما كنت فاعلا
حين ينزل بك ابن هرقل في الف مركب ونيفا فقام عبد الله بن سعد بن طهر الي الناس
فقال بلغني ان ابن هرقل قد اقبل اليكم في الف مركب فاشيروا علي فما كلمه احد من المسلمين

فجلس قليلا لترجع اليهم افيدتهم ثم قام الثانية فقال انه لم يبق شي فاشبروا علي فقام رجل
من اهل المدينة كان متطوعا مع عبد الله بن سعد فقال ايها الامير ان الله جل ثناوه يقول
كم من فية قليلة غلبت فية كثيرة باذن الله والله مع الصابرين فقال عبد الله اركبوا
فركب وانما في كل مركب نصف شحنته قد خرج النصف الاخر الي البر مع بسر فلقوهم
فاقتتلوا بالنبل والنشاب وتاخر بن هرقل ليلا تصيبه الهزيمة وجعلت القوارب تختلف
اليه بالاخبار فقال ما فعلوا قال اقتتلوا بالنبل والنشاب فقال غلبت الروم ثم اتوه فقال
ما فعلوا قال نفد النبل والنشاب فهم يرمون بالحجارة قال غلبت الروم ثم اتوه قال ما فعلوا
قال قد نفدت الحجارة وربطوا المراكب بعضها ببعض يقتتلون بالسيوف قال غلبت الروم
وكانت السفن اذ ذاك تقرن بالسلاسل عند القتال قال فقرن مركب عبد الله يوميذ
بمركب من مراكب العدو فكاد مركب عبد الله اليهم فقام علقمة بن يزيد العطيفي وكان مع
عبد الله بن سعد في المركب فضرب السلسلة بسيفه فقطعها فسال عبد الله امراته بعد
ذلك بسيسه ابنة حمزة بن ليشرح وكان مع عبد الله يوميذ وكان الناس يعرفون بلسانهم
في المراكب من رايت اشد قتالا قالت علقمة فتركها فتزوجها عبد الله بن سعد ثم هلك
عنها عبد الله فتزوجها بعده علقمة بن يزيد ثم هلك عنها علقمة فتزوجها بعده كريب
ابن ابرهه وماتت تحته وقيل مشت الروم الي قسطنطين بن هرقل في سنة خمس وثلاثين
فقالوا اتترك الاسكندرية في ايدي العرب وهي مدينتنا الكبري فقال ما اصنع بكم ما
تقدرون ان تماسكوا ساعة اذا لقيتم العرب قالوا اخرج علي انا نموت فتبايعوا علي
ذلك فخرج في الف مركب يريد الاسكندرية فسار في ايام غالبه من الريح فبعث الله
عليهم ريحا فغرقهم الا قسطنطين نجا بمركبه فالقته الريح بصقلية فسالوه عن امره
فاخبرهم فقالوا شمت النصرانية وافنيت رجالها لو دخل العرب علينا لم نجد من يردهم
فقال خرجنا مقتدرين فاصابنا هذا فصنعوا له الحمام ودخلوا عليه فقال ويلكم
تذهب رجالكم وتقتلون ملككم قالوا كانه غرق معهم فقتلوه وخلوا من كان معه
في المركب قال ابو عمر الكندي انما سميت غزوة ذي الصواري لكثرة صواري المراكب
واجتماعها **ذكر بحيرة الاسكندرية** قال ابن
عبد الحكم كانت بحيرة الاسكندرية كرما كلها لامراة المقوقس فكانت تاخذ خراجها

منهم

منهم الخمر بفريضة عليهم فكثر الخمر عليها حتي ضاقت ذرعا فقالت لا حاجة لي بالخمر
اعطوني دنانير فقالوا ليس عندنا فارسلت عليهم الما فغرقتها فصارت بحيرة يصاد
فيها الحيتان حتي استخرجها الخلفا من بني العباس فسدوا جسورها وزرعوها ثم صارت
بحيرة طولها قلاع يوم في عرض يوم ويصير اليها الما من اشتوم في البحر الرومي ويخرج
منها الي بحيرة دونها في خليج عليه مدينتان احدهما الخدمه والاخري اتكو وهي كثيرة
المعالي والنخل وكلها في الرمل ويصب في هذه البحيرة خليج من النيل يسمي الحافر طوله
نصف يوم قلاعا وهو كثير الطير والسمك والعشب وكان السمك يوجد بهذه البحيرة
في الاسكندرية غاية في الكثرة يباع باقل القيم واخس الاثمان ثم انقطع الما عن هذه
البحيرة منذ ايام

صحيح

ذكر خليج الاسكندريه قال المسعودي كان النيل انقطع عن بلاد
الاسكندرية قبل هذه الزيادة التي زادت في هذه السنة وهي سنة اثنين وثلاثين وثلاثمايه
ويحكي وانه بلاد انطاكيه ان النيل زاد في هذه السنة ثمانية عشر ذراعا فلست ادري
دخل الما في هذه الزيادة خليج الاسكندرية ام لا وقد كان الاسكندر بن فيلبس بني الاسكندرية
علي هذا الخليج من النيل وكان عليها عظم ما النيل فكان يسقي بلاد الاسكندرية وبلاد
مريوط وكانت بلاد مريوط هذه في نهاية العمارة والجنان المتصلة بارض برقة من بلاد
المغرب وكانت السفن تجري في النيل وتتصل باسواق الاسكندرية وقد بلط ارض
خليجها في المدينة بالاحجار والمرمر وانقطع الما عنها لعوارض سدت خليجها
ومنعت الناس دخوله فصار شربهم من الابار وصار النيل علي يوم منهم ويقال ان
كلوبطرة الملكة هي التي ساقت خليج الاسكندرية حتي ادخلته اليها ولم يكن يبلغها
الما فحفرته حتي ادخلته الاسكندرية وبلطت قاعه بالرخام من اوله الي اخره ولم

يزل يوجد ذلك فيه وقال ابو الحسن المخزومي في كتاب المنهاج اما خليج الاسكندرية فانه
من فوهه الخليج الي ترعة بودره وليس علي شي منها سد بومنجوج محلة بتوك اسنيه
اورين محلة فرنوا محلة حسن منية طراد وتعرف بالقاعة محلتي نصر ومسروق فاما
ترعة نقانه فانها تفتح بعد سبعة ايام من توت والترعة الجديدة تفتح في السادس
عشر من توت وترعة بودره تفتح بعد سبعة ايام من توت وترعة بجيي وترعة بو
السحا وترعة القهوقية ليس علي شي من ذلك سد وترعة الشراك تفتح بعد تسعة ايام
من توت وترعة بوخراشه وترعة البرنبط تشرب منها دبسوا وسمخراط وسرنبونه
ومنية حماد وسنماده وبعض محلة مارية وترعة فبشة للخا تفتح في ثاني عشر توت
وجرت العادة بان تفتح في النوروز ترعة بيونط ومقطع سمديسه يفتح في الثاني
والعشرين من توت ومقطع ياطس يفتح في تاسع عشر توت ولما سد المقطع المذكور
عملت بعد ذلك ترعة تروجي الصفقة القبلية منها فتفتح في يوم النوروز ولما استجدت
ترعة افلاقه وخرجت في ارض ياطس جرت العادة اذا رويت الصفقة القبلية من افلاقه
تطلق الترعة المذكورة علي القسم البحري من ياطس الي ان تروجي وترعة القارورة
محدثة وترعة مقدها تفتح في ثاني عشر توت وترعة افلاقة تفتح في عاشر توت
وترعة اسكنيده تفتح في سادس توت ويروى منه بعض طاموس وبعض كنيسة الغيط
وبعض قرطسا ودمنهور ترعة الفواديس منها شرب شبرا النخلة وكوم التلتون
ونزاع شبرا النخلة تفتح علي اعاليها من اول توت وترعة بسطرا تفتح في خامس عشر
مسري وترعة قبيل تفتح في ثامن توت وترعة نسنيونه تفتح في ثامن عشر توت
وبحرة مشويه تفتح في العشرين من مسري ومنه يشرب زرفون وسغط كرداسه
ودمشونه ومحلة الشيخ ومصيل وترعة دمشونه تفتح في تاسع توت ويقيم عليها
الما سبعة عشر يوما ويفتح الي محلة الشيخ ومصيل يقيم عليها الما ثلاثون يوما
ويسد بعد ذلك علي دمشونه سبعة ايام وعلي سغط وسنية زرفون ترعة برسيق
كانت تفتح في اول توت محلة برسيق ليس عليها سد محلة الكروم وكفورها وهي
دنيسيه وكوم الولايد وكوم الصخره وديرامس والصفاصف وما يخرج عن كفورها ليس سد
وهو تلمسا والحلمون من حنو ومحلة كيل ومنها تشرب الجهة الغربية شبراباد

والسراعي

والسراعي ليس عليها سد وترعة قافلة كانت تفتح في ثامن توت وليس عليها الا سد
وترعة بلقطر وكفورها كانت تفتح في تاسع توت وليس عليها الا سد ترعة الراهب
ليس عليها سد وترعة دسونس المقاريضي تسقي الحلفايه وتفتح في ثامن توت وكذلك ترعة
مرحبا والملتقية وترعة مبلامه وبيشاي واخر نزاع الحجيجية وترعة الكهيون تفتح
في ثامن توت وترعة البسلقون كانت تفتح في سادس توت وليس عليها الا سد وترعة
امرباح تفتح في ثاني عشر توت وترعة ابلوق تفتح في سادس توت واما حوف ودمسيس
من اول النيل الي سابع عشر توت والذي يشرب علي السد المذكور من النواحي والكفور
رمسيس ومحلة جعفر وقلبشان وبعض ابنية النقيدي وبعض خربتا وبعض البلكوش
وبعض تولين وبعض محلة واقد والبيضا وبعض طيلاس ثم تفتح علي سد دكدوكه
وهو محدث بغير الما عليه عشرة ايام ويشرب منه دكدوكه ومحلة معن ومنية ابنابح
وبعض صنفيه ثم يقطع علي سد العظامي وهو محدث ومنه يشرب بعض حنبويه
وبلبانة البحرية والسرة وابو حمار والبهوط ثم يقطع سد دسويس وابو دينار
وترعة طبرينه فيشرب منه دينار وطلوس يقيم عليها الما ستة ايام ومنه تشرب
منية عطيه وسلطيس **واما** بحر دمنهور فانه يسد علي سلطيس الي
سابع عشر توت ومنه يشرب سلطيس وزهرا وبعض طاموس وبعض قرطسا وبعض
كنيسة الغيط ودمنهور ثم يقطع سد تدوبه وهو محدث فيقيم ثمانية ايام ومنه
تشرب تدبيه ودقوس والعميريه والغسبين ثم تفتح وتسد علي محلة حفص ومحلة كيل
ومحلة نمير ثم تقطع علي سد سلطيس وهو محدث فيقيم عشرة ايام بعد اختلاط الما
بحر دمنهور ودمسيس ثم يقطع علي جسر ملوله ومنه تشرب تروجه وارسيس والمراشي
الي غاية الاعشاش وبعض سمرو ومحلة نمير ويبقي هناك الي انقضا النيل واما ترعة طبرينه
فهي محدثة واذا رويت طبرينه تطلق علي دسونس ابو دينار ثم تقطع علي طاموس بمقدار
ريها ثم يطلق في النيل العالي علي ارض فراقش ويطلق الما علي قرطسا وكنيسة الغيط
وخليج الطربية اذا اخرج الما منه يسقي منه في اول النيل والي ان يضرب جسر شبراويسيم
يسقي منه شبراوسيم وبعض التلكوش وجزيرة الزعفراني وبعض بولين ومسجد
غانم والصواف وكوم شريك ومنية مغنين وتل العظامي ومحلة واقد ثم يقطع علي جسر

والبيضا ودنست
دلنجه ومنه يشرب بعض خربتا وبعض قليشان وبعض بولين والبيضا ودنست
وبلنا ثرالابراج وتل بقا والحدين واليهودية وابسوم وابو ضماده والحصن وقلاوة
بني عبيد وطوخ دخايه ورشنا وسقرا ودلنجه وقمحه وطيبه ثم يقطع علي منية
وزهاقة الحجر والمحروق وبعض جبارش وانديم وابو سمار وام الضروع خليج ام
زلوم ويعرف بخليج برظلوم وسد مخرج البقيدي لا يفتح الي عشرة ايام من نوت ومنه
يشرب شابور وكنيسة مبارك وبعض سهيقه وبعض دموشه ومنية يزيد وحوض
العاصي وحصة سلمون وبعض سنيت وبعض النقيدي وبعض قليشان ثم تفتح فيشرب
منه اشليط وبعض ابناي وبعض كنيسة عبد الملك وبعض اهنيه وميسنا وبعض محلة
عبيد وسفط خالد وبرنامه وشبرا نوبه وكيمان شراس وبعض دمشوه وتمام الحرس
علي جسر سفط خالد الي ان يتكامل شرب سفط خالد فينقطع هناك جسر سفط ويشرب من
خليج الاسكندريه وما يفيض منه اهل الباطن واهل البحيرة في فجاج واودية فيكون
ذلك لماصله وهم قبيل من زناته وكرمجانه وبني نزال وقبايل البربر ويزرعون عليه
فيستوفي منهم الخراج وبين مشارق الفرما من ناحية جدجير وقانوس اخر ما يشرب من خليج
الاسكندريه مسيرة شهر كان يجا من اكله في محلول ومعقود الي بعد الخمسين وثلاثماية من
سني الهجرة وقد خرب معظم ذلك **وقال** ابو بكر الطرطوشي عن من حدثه من
مشايخ الثغر انه قال شاهدت الاسكندرية والصيد في الخليج مطلق للرعية والسمك فيه
يعلي الماء به لكثرة تصيده الاطفال بالخرق ثم حجزه الوالي ومنع الناس من صيده فذهب حتي
لا يكاد يري فيه الا الواحدة بعد الواحدة الي يومنا هذا وقال ابو عمر الكندي في كتاب الموالي
عن الحرث بن مسكين انه تقلد قضا مصر من قبل امير المومنين الواثق بالله في سنة تسع وثلاثين
ومايتين فذكر سيرته وقال حفر خليج الاسكندرية وورد الكتاب بصرفه في ربيع الاخر
سنة خمس واربعين ومايتين وقال جامع السيرة الطولونية وفي ربيع الاول سنة تسع
وخمسين ومايتين امر احمد بن طولون بحفر خليج الاسكندرية وقال المسعودي وقد كان النيل
يقطع عن بلاد الاسكندريه قبل سنة اثنين وثلاثين وثلاثماية وقد كان الاسكندرية بنا الي
سكندريه علي هذا الخليج من النيل وكان عليها اعظم ما النيل فكان يسقي الاسكندرية وبلاد
مريوط وكانت بلاد مريوط في نهاية العمارة والجنان المتصلة بارض برقه وكانت السفن

بحري

تجري في النيل وتتصل باسواق الاسكندريه وقد بلط ارض خليجها في المدينة بالاحجار
والمرمر وانقطع الماعنها لعوارض حدثت خليجها ومنعت الناس حفوله فصار
شربهم من الابار وصار النيل علي يوم منهم وذكر المسبحي ان الحاكم بامر الله
ابا علي منصور بن العزيز اطلق لحفر خليج الاسكندرية في سنة اربع واربعماية
خمسة عشر الف دينار فحفر كله

[illegible]

وفي سنة اثنين وستين وستماية بعث الملك الظاهر بيبرس بالامير علي امير جاندار
لحفر خليج الاسكندريه وقد امتلات فوهته بالطين وقل الماء في الاسكندريه فابتدا بالحفر
من التقيد وانشا هناك مسجدا وتولي مباشرة هذا الحفر العلم تعاسيف ناظر الدواوين
ثم بعث السلطان في سنة اربع وستين وستماية لحفر هذا الخليج الامير علم الدين المسروري
ثم سار بعامة الامرا والاجناد وباشر الحفر بنفسه وعمل فيه الامرا وجميع الناس الي ان
زالت الرمال التي كانت علي الساحل بين النقيدي وفم الخليج ثم عدي الي بار بنبار وغرق
مراكب هناك وبني عليها عمارة فلما تم الغرض عاد الي قلعة الجبل ~~من دخول الماء~~
شرع العمال في الخليج شرع الامير يكتوت في عمل يسير من ماله فان الناس كانوا في وقت هيجان البحر يجدون
مشقة عظيمة لغلبة الماء علي اراضي السباخ فاقام ثلاثة اشهر حتي بنا رصيفا ذكر اساسه بالحجر
والرصاص واعلاه بالحجر والكلس وعمل فيه ثلاثين قنطرة وانشا خانا لا ينزله الناس وعمل فيه الخفر
ووقف علي مصالحه رزقة فبلغ مصروفه نحو ستين الف دينار مصرية سوي ما اخذ من الحجارة
التي نقضها من قصر قديم كان خارج الاسكندرية وسوي ما وجده من الرصاص في سرب باسفل
هذا القصر ينتهي بمن يمشي فيه الي قرب البحر وسوي ما انعم به عليه من الرصاص الماخوذ من

الخليج ولم يزل الخليج فيه الما طول السنة الى بعد سنة سبعين وسبعماية انقطع الما منه وصار الما
لا يدخل اليه الا في ايام زيادة ما النيل فقط ثم يجف عند نقصه فتلف لاجل هذا اكثر بساتين الاسكندرية
وخربت وتلاشي كثير من القرى التي كانت على هذا الخليج وسبب انقطاع الما عنه غلبة الرمل على الاشتوم
الذي كان يعبر منه ما بحر الملح الى بحيرة الاسكندرية حتى جفت وصار الرمل يلقيه الرياح في الخليج
فانطم فمه وعلى قاعه وقصد من ادركناه من ملوك مصر حفر هذا الخليج غير مرة فلم يتهيا ذلك
الى ان كانت سلطنة الملك الاشرف برسباي ندب لحفره الامير جرباش الكريمي المعروف بقاشق فتوجه
اليه وجمع له من قدر عليه من رجال النواحي فبلغت عدتهم ثمانماية وخمسة وسبعين رجلا
ابتدا في حفره من حادي عشر جمادى الاولى سنة ست وعشرين وثمانماية الى حادي عشر شعبان
لتمام ستين يوما فانتهى عملهم ومشي الما في الخليج حتى انتهى الى حده من مدينة الاسكندرية
فسر الناس به سرورا كثيرا وحيا ما انفق على العمال في الحفر من ارباب النواحي التي على الخليج
ومن ارباب البساتين بالاسكندرية ولم يكن في حفره لله شناعة بما جرت عادة الولاة وفي غيره
مثل ذلك ولله الحمد وعند ما قدم الامير جرباش الى القلعة الجبل خلع السلطان عليه وشكره
ثم عمله حاجب فلم يستمر ذلك الا قليلا حتى انطم بالرمل وتعذر سلوك الخليج بالمراكب الا في ايام

ذكر حمل حوادث الاسكندرية

وفي سنة تسع وتسعين وماية
عظمت الحروب بديار مصر بين المطلب بن عبد الله الخزاعي امير مصر وبين عبد العزيز بن
الوزير الجروي الثاير بتنيس فعقد المطلب على الاسكندرية لمحمد بن هبيرة بن هاشم بن خديج
فاستخلف محمد بن خاله عمر بن عبد الملك بن محمد بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج الذي يقال له
عمر بن ملاك ثم عزله المطلب بعد ثلاثة اشهر باخيه الفضل بن عبد الله بن مالك وكانت
بالاسكندرية مراكب الاندلس قد قفلوا من غزوهم وكان سبب قدوم هذه المراكب ما تم
لاهل قرطبة بوقعة الربض مع الحكم بن هشام في سنة اثنين وثمانين وماية فاخرج جماعة
منهم فوصلوا الى ثغر الاسكندرية زيادة على عشرة الاف وكان سبب ثورتهم ان قصابا
من الاسكندرية رمى وجه رجل منهم بكرش فانفوا من ذلك وصاروا الى ما صاروا اليه
وذلك انهم لما نزلوا ارض الاسكندرية ليبتاعوا ما يصلحهم وكذلك كانوا على الزمان وكانت
الامرا لا تبيح لهم دخول الاسكندرية انما كان الناس يخرجون اليهم فيبايعوهم فلما عزل
عمر بن ملاك كتب اليه عبد العزيز الجروي يامره بالوثوب على الاسكندرية والدعا لدبها

فبعث

فبعث عمر بن ملاك الى الاندلسيين فدعاهم الى القيام معه في اخراج الفضل عنها فساروا
معه واخرج الفضل ودعا الى الجروي فوثب اهل الاسكندرية على الاندلسيين واخرجوهم
وردوا الفضل وقتل من الاندلسيين نفر وانهزم الباقون الى مراكبهم وعزل المطلب اخاه
وولى عنها اسحاق بن ابرهه بن الصباح في شهر رمضان سنة تسع وتسعين ثم عزله بابي
ذكر بن جنادة المعافري فلما اقتتل السري بن الحكم هو والمطلب بن عبد الله وغلب السري على
مصر وثب عمر بن ملاك على ابي ذكر واخرجه من الاسكندرية ودعا للجروي واقبل الاندلسيون
اليه فافسدوا فامرهم بالخروج الى مراكبهم فشق ذلك عليهم وظهرت بالاسكندرية طايفة
يسمون بالصوفية يامرون بالمعروف ويخالفون السلطان في اموره فتراس عليهم رجل
منهم يقال له ابو عبد الرحمن الصوفي فصاروا مع الاندلسيين يدا واحدة واعتضدوا بلخم
وكانت لخم اعز من ناحية الاسكندرية فخوصم ابو عبد الرحمن الصوفي الى عمر بن ملاك
في امراة فقضى على ابي عبد الرحمن فوجد في نفسه من ذلك وخرج الى الاندلسيين فالف
بينهم وبين لخم ورجا اهل الاندلس ان يدركوا ثارا من عمر بن ملاك فساروا الى عمر بن
ملاك وهم زها عشرة الاف فحصروه في قصره وخشي ان القصر لا يمنعه منهم وخاف ان يدخلوا
عليه عنوة فيفضح في حرمه فاغتسل وتحفظ وتحنط وامر اهله ان يدلوه اليهم فدلي
فاخذته السيوف فقتل ثم دلي اخوه محمد بن عبد الملك الذي يلقب حبوس فقتل ثم دلي اليهم
عبد الله البطال بن عبد الواحد بن محمد بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج فقتل ثم دلي
اليهم اخوه ابو هبيرة الحرث فقتل ثم دلي اليهم خديج بن عبد الواحد فقتل وانصرفوا
وذلك في ذي القعدة ثم فسد ما بين لخم والاندلسيين عند مقتل بن ملاك واقتتلوا فانهزمت
لخم فظفر الاندلسيون بالاسكندرية في ذي الحجة فولوها ابا عبد الرحمن الصوفي فبلغ من
الفساد والنهب والقتل ما لم يسمع بمثله فعزله الاندلسيون وولوا رجلا منهم يعرف
بالكناني ثم حاربت بنو مدلج الاندلسيين فظفر بهم الاندلسيون ونفوهم عن البلاد
فلم تقدر بنو مدلج على الرجوع الى ارض الاسكندرية حتى طلب السري من الاندلسيين ان يردوهم
فادنوا حينيذ لهم ورجعوا وكان ابو قبيل يقول انا على الاسكندرية من اربعين مركبا
مسلمين وليسوا بمسلمين ياتي في اخر الصيف اخوف مني عليها من الروم فيقال له ما هذه
الاربعون مركبا في هذا الخلق لو كانت تصطدم فقال اسكت ويلك منها ومن فيها يكون

حزاب اسكندرية وماحولها وبلغ عبد العزيز الجروي قتل ابن ملاك فسار في خمسين الفا
حتى نزل على حصن الاسكندرية وحصرها حتى اجهد من فيها فبلغه ان السري بن الحكم بعث
الى تنيس جيشا فكر راجعا في المحرم سنة احدى ومايتين فدعا الاندلسيون للسري ثم لما خلع
اهل مصر المامون ودعوا لابراهيم بن المهدي وقام الجروي بذلك سار الى الاسكندرية
وحصر الاندلسيين حتى دخلها صلحا ودعي له بها ثم سار عنها الى الفسطاط فحارب السري
وقتل ابنه ثم انصرف فثار الاندلسيون بعامل الجروي واخرجوه من الاسكندرية وخلعوا
الجروي ودعوا للسري فسار اليهم الجروي في شهر رمضان سنة ثلاث ومايتين فعارضه
القبط بسخا وامدتهم بنو مدلج وهم في نحو من مايتين الف فهزمهم وبعث بجيوشه الى
الاسكندرية فحاصروها وكانت بين السري وبين اهل الصعيد حروب ثم ان الجروي سار
الى الاسكندرية سيرة الرابع وحاصرها ونصب عليها المجانيق سبعة اشهر من اول شعبان
سنة اربع ومايتين الى سلخ صفر سنة خمس فاصاب الجروي فلقة من حجر منجنيق فمات
سلخ صفر سنة خمس ومايتين وقام من بعده ابنه علي فلم تزل الفتن بالاندلسيين في الاسكندرية
متصلة الى ان قدم عبد الله بن طاهر الى مصر من قبل امير المومنين المامون واخرج عبيد الله
ابن السري من مصر وسار الى الاسكندرية في قواد العجم من اهل خراسان مستهل صفر سنة
اثني عشر ومايتين فحاصرها بضع عشرة ليلة حتى خرج اليه اهلها بامان وصالحه الاندلسيون
على ان يسيروا من الاسكندرية حيث شاوا وعلى ان لا يخرجوا في مراكبهم احدا من اهل مصر ولا
عبدا ولا ابقا فان فعلوا فقد حلت له دماوهم ونكث عهدهم وتوجهوا فبعث ابن طاهر
من يفتش عليهم مراكبهم فوجد فيها جمعا من الذين اشترط عليهم ان لا يخرجوهم فامر باحراق
مراكبهم فسالوه ان يردهم الى شرطهم ففعل وساروا الى جزيرة اقريطش وملكوها وكان الامير
منهم ابو حفص عمر بن عيسى ثم ملكها ولده من بعده وعمرها الاندلسيون الى ان غزاها
الروم سنة خمس واربعين وثلاثماية وملكها بعد حصار طويل وولي على الاسكندرية
الياس بن اسد بن سامان ورجع الى الفسطاط في جمادى الاخرة ثم سار الى العراق ولما
انتقض اسفل الارض في جمادى الاولى ستة عشر ومايتين وحاربهم الافشين ومعه عيسى
ابن منصور الرافقي امير مصر وبعث بعبيد الله بن يزيد بن مزيد الشيباني الى الغربية
فانهزم الى الاسكندرية فاستجاشت عليه ابو مدلج وحصروه في شوال فسار الافشين

واوقع

واوقع بمن في طريقه حتى قدم الاسكندرية في جنوده فلقيه طايفة من بني مدلج فهزمهم
مرتين واسر منهم وقتل ودخل الاسكندرية لعشر من ذي الحجة ففر منه روساوها وكان عليها
معاوية بن عبد الواحد بن محمد بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج فاصلح امرها ثم خرج
الى اهل البشرود فاستنعوا عليه حتى قدم المامون الى مصر فسار الى البشرود والافشين قد
اوقع بالقبط بها كما تقدم ذكره ولما ولي ابراهيم بن احمد بن محمد بن الاغلب افريقيه
في سنة احدى وستين ومايتين حسنت سيرته فكانت القوافل والتجار تسير في الطرق وهي
امنة وبنا الحصون والمحارس على ساحل البحر حتى كان توقد النار من مدينة سبتة الى الاسكندرية
فيصل الخبر منها الى الاسكندرية في ليلة واحدة وبينهما مسيرة اشهر وفي سنة اثنين
وثلاثماية دخل حباسة في جيوش افريقية الى الاسكندرية في المحرم ومعه ماية الف
وزيادة عليها وقدمت الجيوش من المشرق فعهد التكين امير مصر وصار حباسة
من الاسكندرية ونودي بالنفير في الفسطاط لعشر بقين من جمادى الاخرة فلم يتخلف عن
الخروج الى الجيزة احد من الخاصة والعامة الا من عجز عن الحركة لمرض او عذر فاتاهم
حباسة فلقوه وهزموه ثم دار عليهم فقتل من اهل مصر نحوا من عشرة الاف
ومر حباسة الى افريقيه واقاموا بمصر مضطربين فاقبل مونس الخادم من العراق في رمضان
بجيوش كثيرة فنهض مكين في ذي القعدة وولي ذكا الاعور في صفر سنة ثلاث وثلاثماية
فخرج في جيوشه الى الاسكندرية وتتبع كل من يوما اليه بمكاتبة صاحب افريقيه فسجن
منهم وقتل كثيرا وجلا اهل لوبية ومراقية الى الاسكندرية في شوال سنة اربع وثلاثما يذ
فخرج في جيوشه الى الاسكندرية خوفا من صاحب افريقيه وفي سنة سبع وثلاثماية
سارت مقدمة المهدي عبيد الله من افريقية مع ابنه ابي القاسم الى لوبية فهرب
اهل الاسكندرية وخلوها وخرج منها مظفر بن ذكا الاعور في جيشه ودخلت اليها
العساكر يوم الجمعة لثمان خلون من صفر وفر اهل القوة من الفسطاط الى الشام فخرج
ذكا امير مصر الى الجيزة وعسكر بها ثم مرض ومات على مصافه بالجيزة في ربيع الاول
وولي تكين بعده ولايته الثانية من قبل المقتدر ونزل الجيزة واقبلت مراكب افريقيه
الى الاسكندرية عليها سليمان الخادم فقدم ثمل الخادم صاحب مراكب طرطوس
فالتقيا برشيد في شوال واقتتلا فبعث الله ريحا على مراكب سليمان القاها الى البر

فتكسر اكثرها واخذ من فيها باليد وقتل اكثرهم واسر من بقي وسبقوا الى الفسطاط
فقتل منهم نحو سبعماية رجل وسار ابو القاسم بن المهدي من الاسكندرية الى الفيوم وملك
جزيرة الاشمونين والفيوم وازالهم عنها جند مصر فمضى ثمل الخادم في مراكبه الى الاسكندرية
فقاتل من بها من اهل افريقية فظفر بهم ونقل اهل الاسكندرية الى رشيد وعاد الى الفسطاط
ومضى في مراكبه الى اللاهون ولحقه العساكر فدخلوا الى الفيوم في صفر سنة تسع وثلثماية
فخرج ابو القاسم بن المهدي الى برقة ولم يكن بينهما قتال ورجعت العساكر الى ناحية
الفسطاط وما زالت الاسكندرية واعمالها في اضطراب الى ان قدمت جيوش المعز
لدين الله مع القايد جوهر في سنة ثمان وخمسين وثلثماية فملكتها وما برحت الى
ان قام بها نزار بن المستنصر وكان من امره ما قد ذكر عند ذكر حصن القصر وفي سنة
احدى وسبعين وستماية ورد الخبر بحركة الفرنج الى ثغور مصر فاهتم الملك الظاهر
بيبرس بامر الشواني ونصب على اسوار الاسكندرية نحو ماية منجنيق وفي يوم الخميس خامس
شهر رجب سنة سبع وعشرين خرج بعض تجار الفرنج الى ظاهر باب البحر حيث يجتمع العامة للفرجة
وتعرض لصبي امرد يراوده عن نفسه فانكر ذلك بعض من هناك من المسلمين وقال هذا ما يحل
فاخذ الفرنجي خف كان بيده وضرب به وجهه فصاح بالناس واتوه فقال الفرنج مع صاحبهم
واتسع الخوف الى ان ركب متولي الثغر واغلق ابواب المدينة وطلب من اثار الفتنة ففروا وعادوا
الى داره وترك الابواب مغلقة وكان بظاهر المدينة خلق كثير قد توجهوا على عادتهم في يوم
فحيل بينه وبين بيوتهم وجا الليل وهم نيام على الابواب يضجون ويصيحون ويمضي غالب البلد
الى المتولي وما زالوا به حتى فتح لهم فدخلوا مبادرين وهم يزدحمون فمات منهم زيادة
على العشرة انفس وتلفت اعضا جماعة وذهب من عمايم الناس ومناديلهم وغير ذلك شي
كثير وعظم البكا والصراخ طول الليل فلما كان الغد ركب الوالي لكشف احوال الناس وتكاثروا

ذكر مدينة اتريب

هذه المدينة بناها اتريب بن قبطيم
ابن مصر بن بيصر بن حام بن نوح قال ابن وصيف شاه وكان اتريب قد انتقل الى
حيزه بعد موت ابيه قبطيم وهي المدينة التي كان ابوه بناها له وكان طولها اثني عشر
ميلا ولها اثني عشر بابا وجعل شارعها الاعظم ثلاث قباب عالية على عمد بعضها
فوق بعض منها قبة في وسط المدينة وقبتان في طرفيها وجعل على كل باب مرقبا

استعرض ما به من السلاح فوجد ستة الاف عدة كاملة جعلها جميعا في قاعة وختم عليها
وبلغت الجباية من الناس ما ينيف على مايتين وستين الف دينار فكانت هذه من المحن العظيمة
والحوادث الشنيعة والله اعلم صح

كبيرا وفي كل ناحية منها ملعبا ومجالس ومتنزهات تشرف
وعقد قناطر عليه وجعل من فوقها مجالس متصلة وحولها المنازل وشق في غربيها نهرا
متصلة بالقناطر على رياض مزروعة من خلفها الاجنة والبساتين وعلى كل باب من
الابواب اعجوبة من تماثيل واصنام متحركة واصنام تمنع من يوذي وجعل في داخل
الباب صورة شيطانين من صفر فاذا قصدها احد من اهل الخير قهقه الشيطان الذي عن يمينه
وان كان من اهل الشر بكا الشيطان الذي عن يسرة الباب وجعل في كل متنزه منها
من الوحش الالفة والطيور المغردة كل مستحسن وفوق قباب المدينة صور الصغر اذا هبت
الرياح ونصب مرايا ترى البلاد البعيدة وبنا حذاها من الشرق مدينة وجعل فيها ملا
واصناما بارزة في صور مختلفة وفي وسطها بركة اذا مر بها الطير سقط عليها فلا يبرح
حتى يوخذ وجعل لها حصنا باثني عشر بابا على كل باب تمثال يعمل اعجوبة وعمل حواليها
اجنة وجعل بالغرب منها في ناحية الشرق مجلسا منقوشا على ثماني اساطين وفوقه
قبة عليها طاير منشور الجناحين يصفر كل يوم ثلاث تصفيرات بكرة ونصف النهار
وعند غروب الشمس واقام فيها اصناما وعجايب كثيرة وبنا مدنا كثيرة واقام رجلا
يقال له برسان يعمل الكيميا وضرب منها دنانير كل دينار سبعة مثاقيل عليها صورته
وعاش اتريب ملكا ثلثماية وستين سنة وبلغ من العمر خمسماية سنة وعمل له ناووس
في جبل بالشرق حفر له تحته سرب بطن بالزجاج والمرمر وجعل على سريره من ذهب مرصع
وحملت اليه ذخايره وجعلوا على كل باب صورة تنين لا يدنوا منه احد الا اهلكه وسقوا
عليه الرمال وزبروا عليه اسمه وتاريخ وقته وقال ابن الكندي اربع كور بمصر ليس على
وجه الارض افضل منها ولا تحت السما لهن نظير كورة الفيوم وكورة اتريب وكورة
سمنود وكورة انصنا وكورة اتريب من جملة كور اسفل الارض وهي ماية وثماني قرى
وكان يقال مداين السحرة من ديار مصر سبع وهي ارمنت وبنا وبوصير وانصنا وصا
واتريب وصا

صح

ذكر مدينة تنيس تنيس بكسر التا المنقوطة باثنتين من فوقها وكسر النون
المشددة ويا وسين مهملة اخر الحروف بلدة من بلاد مصر في وسط الما وهي من كورة الخليج
سميت بتنيس بن حام بن نوح ويقال بناها قليمون من ولد أتريب بن قبط احد ملوك القبط
في القديم قال ابن وصيف شاه وملكت بعد اتريب ابنته فدبرت الملك وساسته بايد
وقوة خمسا وثلاثين سنة وماتت فقام بالملك بعدها ابن اخيها قليمون الملك فرد الوزرا الي
مراتبهم واقام الكهان علي مواضعهم ولم يخرج الراي عن امرهم وجد في العمارات وطلب
الحكم وفي ايامه بنيت تنيس الاولي التي غرقها البحر وكان بينها وبينه شي كثير وحولها
الزروع والشجر والكروم والقري ومعاصر للخمر وعمارة لم يكن احسن منها فامر الملك ان
يبني له وسطها مجالس وينصب له عليها قباب وتزين باحسن الزينة والنقوش وامر بفرشها
واصلاحها وكان اذا بدا النيل يجري انتقل اليها فاقام بها الي النوروز ورجع وكان الملوك بها
امنا يقسمون المياه ويعطون كل قرية قسطها وكان علي تلك القري حصن يد وربعناطر وكان
كل ملك ياتي يامر بعمارة بها والزيادة فيها وجعلها له متنزها ويقال ان الجنتين اللتين
ذكرهما الله تعالي في كتابه العزيز اذ يقول واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لاحدهما جنتين
من اعناب وحففناهما بنخل الايات كانتا لاخوين من اهل بيت الملك اقطعهما ذلك الموضع
فاحسنا عمارته وهندسته وبنايه وكان الملك يتنزه عليهما ويوتي بغرايب الفواكه والبقول
ويعمل له من الاطعمة والاشربة ما يستطيبه فعجب بذلك المكان احد الاخوين وكان كثير الضيافة
والصدقة ففرق ماله في وجوه البر وكان الاخر مسكا يسخر من اخيه اذ فرق ماله وكلما باع من
قسمه شيا اشتراه منه حتي بقي لا يملك شيا وصارت تلك الاجنة لاخيه واحتاج الي سواله
فانتهره وطرده وعايره بالتبذير وقال قد كنت انصحك وامرك بصيانة مالك فلم تفعل
وتعيبني امساكي فصرت اكثر منك مالا وولدا وولي عنه مسرورا بماله وجنته فامر الله عز وجل
البحر فركب تلك القرى وغرقها جميعا فاقبل صاحبها يولول ويدعو بالثبور ويقول يا ليتني
لم اشرك بربي احدا قال الله جل جلاله ولم تكن له فية ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا
وفي زمان قليمون الكاهن بنيت دمياط وملك قليمون تسعين سنة وعمل لنفسه ناووسا
في الجبل الشرقي وحول اليه الاموال والجواهر وساير الذخاير وجعل من داخله تماثيل
تدور بلوالب في ايديها سيوف من دخل قطعته وجعل عن يمينه ويساره اسدين من نحاس

مذهب

مذهب بلوالب من اتاه حطماه وزبر عليه هذا قبر قليمون بن اتريب بن قبطيم بن مصريم
عمر دهرا واتاه الموت فما استطاع له دفعا فمن وصل اليه فلا يسلبه ما عليه ولياخذ
مما بين يديه ويقال ان تنيس اخ لدمياط وقال المسعودي وبحيرة تنيس كانت ارضا
لم يكن بمصر مثلها استوا وطيب تربة وكانت جنانا ونخلا وكرما وشجرا ومزارع وكانت
فيها مجار علي ارتفاع من الارض ولم تر الناس بلدا احسن من هذه الارض ولا احسن اتصالا
من جنانها وكرومها ولم يكن بمصر كور يقال انها تشبهها الا الفيوم وكان الما منحدرا
اليها لا ينقطع عنها صيفا ولا شتا وكانوا يسقون جنانهم اذا شاوا وكذلك يزرعهم
وسايره الي البحر من جميع خلجانه ومن الموضع المعروف بالاشتوم وقد كان بين البحر
وبين هذه الارض مسيرة يوم وكان فيما بين العريش وجزيرة قبرس طريق مسلوكة الي
قبرس تسلكها الدواب يبسا ولم يكن بين العريش وجزيرة قبرس فلما مضت لدقلطيانوس
من ملكه ماية وواحد وخمسون سنة هجم الما من البحر علي بعض المواضع التي تسمي
اليوم بحيرة تنيس فاغرقته وتزيد في كل عام حتي اغرقها اجمعها فما كان من القري التي
في قراها غرق واما الذي كان منها علي ارتفاع من الارض فبقيت منها تونة وبورا وغير
ذلك مما هي باقية الي هذا الوقت والما محيط بها وكان اهل القري التي في هذه البحيرة
ينقلون موتاهم الي تنيس فيدفنونهم واحدا فوق واحد وكان استحكام هذه الارض باجمعها
قبل ان تفتح مصر بماية سنة **قال** وقد كان الملك من ملوك الامم التي كانت
دار الفرما مع اركون من اراكنة البلينا وما اتصل بها من الارض حروب عملت فيها
خنادق وخلجانات فتحت من النيل الي البحر يمنع كل واحد من الاخر وكان ذلك داعيا
لتشعب الما من النيل واستيلايه علي هذه الارض وقال ابن بطلان تنيس بلد صغير
علي جزيرة في وسط البحر ميله الي الجنوب عن وسط الاقليم الرابع خمس درج وارضها سبخة
وهواوه مختلف وشرب اهله من مياه مخزونة في صهاريج تملا في كل سنة عند عذوبة
ما البحر بدخول ما النيل اليها وجميع حاجاتها محلوبة اليها في المراكب والاغلب علي اهلها
السمك والجبن والبان البقر فان ضمان الجبن السلطاني سبعماية دينار حسابا عن كل الف
قالب دينار ونصف وضمان السمك عشرة الاف دينار واخلاق اهلها سهلة منقادة
وطبايعهم مايلة الي الرطوبة والانوثة قال ابو السري الطبيب انه كان يولد في كل

يوس

سنة ما بنا مخنث وهم يحبون النظافة والدماثة والغنا واللذة واكثرهم يبيتون
سكارى وهم قليلون الرياضة لضيق البلد وابدانهم ممتلية اخلاطا وحصل بها موضع
يقال العواق التنيسي اقام باهلها ثلاثين سنه وقال جامع تاريخ دمياط وكان على
تنيس رجل يقال له ابو ثور من العرب المتنصرة فلما فتحت دمياط سار اليها المسلمون
فبرز اليهم في نحو عشرين الفا من العرب المتنصرة والقبط والروم فكانت بينهم حروب
الت الى وقوع ابي ثور في ايدي المسلمين وانهزام اصحابه فدخل المسلمون البلد وبنوا
كنيستها جامعا وقسموا الغنايم وساروا الى الفرما وكانت تنيس مدينة كبيرة
وفيها اثار كثيرة للاوايل وكان اهلها مياسير اصحاب ثرا واكثرها حاكة وبها
يحاك ثياب الشروب التي لا يصنع مثلها في الدنيا وكان يصنع فيها للخليفة بمصر
ثوب يقال له البدنه لا يدخل اليه من الغزل سدا ولحمة غير اوقيتين وينسج باقيه
من الذهب بصناعة محكمة لا تحوج الى تفصيل ولا خياطة تبلغ قيمته الف دينار
وليس في الدنيا طراز ثوب كتان يبلغ الثوب منه وهو ساذج بغير ذهب ماية
دينار عينا غير طراز تنيس ودمياط وكان النيل اذا اطلق يشرب منه من بمشارق
الفرما من ناحية جرجير وفاقوس من خليج تنيس ومغايضه وكانت تنيس
من اخر مدن مصر وان كانت شطا ودبقو ودميره وتونه وما قاربهم من تلك
الجزاير يعمل بها الرفيع فليس ذلك بمقارب للتنيسي والدمياطي والشطوي وكان
الحمل منها الى بعد سنة ستين وثلاثماية يبلغ من عشرين الف دينار الى ثلاثين الف
دينار لجهاز العراق فلما تولى الوزير يعقوب بن كلس تدبير المال استاصل
ذلك بالنوايب وكان يسكن بجزيرة تنيس ودمياط نصارى تحت الذمة وكان
اهل تنيس يصيدون السماني وغير ذلك من الطير على ابواب دورهم والسماني
طاير يخرج من البحر فيقع في تلك الشباك وكانت السفن تركب من تنيس الى الفرما
وهي على ساحل البحر فلم تزل تنيس بيد المسلمين الى ان كانت امراة بشر بن صفوان
الكلبي على مصر من قبل يزيد بن عبد الملك في رمضان سنة احدى وماية
فنزل الروم تنيس فقتل مزاحم بن سلمة المرادي اميرها في جمع من الموالي
ولهم يقول الشاعر

المد ترتع فتخبرك الرجال ❊ مالا في تنيس الموالي ❊ ولما مات هارون الرشيد
وقام من بعده ابنه محمد الامين واراد الغدر والفتك بالمامون كان على مصر حاتم بن هرثمة
ابن اعين من قبل الامين فلما ثار عليه اهل بنا وتمي وبعث اليهم بالسري بن الحكم وعبد
العزيز بن الوزير الجروي فغلبا اليمانية في شوال سنة اربعة وتسعين وماية ثم
ولى الامير جابر بن الاشعث الطاي مصر وصرف حاتم بن هرثمة وكان جابر لينا فلما
تباعد ما بين محمد الامين وعبد الله المامون وخلع محمد اخاه من ولاية العهد وترك الدعا
له على المنابر وعهد الى ابنه موسى ولقبه بالشديد ودعي له تكلم الجند بمصر بينهم في
خلع محمد وكان غضبا للمامون فبعث اليهم جابر فنهاهم عن ذلك وخوفهم عواقب الفتن
واقبل السري بن الحكم يدعوا الناس الى خلع محمد وكان ممن دخل الى مصر في ايام الرشيد
من جند الليث بن الفضل وكان خاملا فارتفع ذكره بقيامه في خلع محمد الامين وكتب المامون
الى اشراف مصر يدعوهم الى القيام بدعوته فاجابوه وبايعوا المامون في رجب سنة ست
وتسعين وماية ووثبوا بجابر فاخرجوه وولوا عباد بن محمد فبلغ ذلك محمد الامير فكتب
الى روسا الحوف بولاية ربيعة بن قيس الحرشي وكان ريس قيس الحوف فانقاد اهل
الحوف كلهم معه يمنها وقيسها واظهروا دعوة الامين وخلع المامون وساروا الى
الفسطاط لمحاربة اهلها واقتتلوا فكانت بينهم قتلى ثم انصرفوا وعادوا مرارا الى الحرب
فعقد عباد بن محمد لعبد العزيز الجروي وسيره في جيش ليحارب القوم في دارهم
فخرج في ذي القعدة سنة سبع وتسعين وماية وحاربهم بعمريط فانهزم الجروي
ومضى في قومه من لخم وجذام الى فاقوس فقال له قومه لم لا تدعوا لنفسك فما
انت بدون هولا الذين غلبوا على الارض فمضى فيهم الى تنيس فنزلها ثم بعث بعماله
يجبون الخراج من اسفل الارض فبعث ربيعة بن قيس يمنعه من الجباية وسار اهل
الحوف في المحرم سنة ثمان وتسعين الى الفسطاط فاقتتلوا وقتل جمع من الفريقين
وبلغ اهل الحوف قتل الامين فتفرقوا وولي امرة مصر مطلب بن عبد الله الخزاعي
من قبل المامون فدخلها في ربيع الاول وولى عبد العزيز الجروي شرطته ثم
عزله وعقد له على حرب اسفل الارض ثم صرف المطلب وولي العباس بن موسى بن
عيسى في شوال سنة فولى عبد العزيز الشرطه فلما ثار الجند واعادوا المطلب في

المحرم سنة تسع وتسعين وهرب الجروي الى تنيس واقبل العباس بن عيسى من مكة
الى الحوف فنزل ببلبيس ودعا قيسا الى نصرته ثم سعى الى الجروي بتنيس فاسا
عليه ان ينزل دار قيس فرجع الى بلبيس في جمادى الاخر وبها مات مسموما في طعام
دسه اليه المطلب على يد قيس وقال اهل الاحواف للمطلب وبايعوه وسارعوا الى جب
عميره وسالموه عندما القوه وبعث الى الجروي يامره بالشخوص الى الفسطاط فامتنع
من ذلك وسار في مراكبه حتى نزل شطنوف فبعث اليه المطلب بالسري بن الحكم في جمع
من الجند يسالونه الصلح فاجابهم اليه ثم اجتهد في الغدر فتيقظوا له فمضى راجعا
الى تنيس فاتبعوه وحاربوه ثم عاد فدعاهم الى الصلح ولاطف السري فخرج اليه في زلاج
وخرج الجروي في مثله فالتقيا في وسط النيل مقابل سندفا وقد اعد الجروي في باطن
زلاجه الحبال وامر اصحابه بسند فاذا الصق بزلاج السري ان يجروا الحبال اليهم فلصق
الجروي بزلاج السري فربطه في زلاجه وجر الحبال واسر السري ومضى به الى تنيس
فسجنه بها وذلك في جمادى الاول ثم كر الجروي وقاتل فلقيته جموع المطلب بسفط
سليط في رجب فظفر ولما عزل عمر بن ملاك عن الاسكندرية ثار بالاندلسيين
ودعا الى الجروي فاقبل عبد الله بن موسى بن عيسى الى مصر طالبا بدم اخيه العباس
في المحرم سنة مايتين فنزل على عبد العزيز الجروي فسار معه في جيوش كثيرة العدد
في البر والبحر حتى نزل الجيزة فخرج اليه المطلب في اهل مصر فحاربوه في صفر فرجع
الجروي الى شرقيون ومضى عبد الله بن موسى الى الحجاز وظهر المطلب على ان ابا حرمله
فرج الاسود هو الذي كاتب عبد الله بن موسى وحرضه على المسير فطلبه فخلص السري بن الحكم
من السجن وعاهده وعاقده على ان يثور بالمطلب ويخلعه فعاهده السري على ذلك
فاطلقه والقى الى اهل مصر ان كتابا ورد بولايته فاستقبله الجند من اهل خراسان
وعقد والده عليهم وامتنع المصريون من ولايته فنزل داره بالحمرا وامده قيس بجمع
منهم وحارب المصريين فهزمهم وقتل منهم فطلب المطلب منه الامان فامنه
وخرج من مصر واستبد السري بن الحكم بامر مصر في مستهل شهر رمضان فلما
قتل الاندلسيون عمر بن ملاك بالاسكندرية سار اليها الجروي في خمسين الفا
فبعث السري الى تنيس بعثا فكر الجروي راجعا الى تنيس في المحرم سنة احدى

وتسعين

وتسعين فلما ثار الجند بالسري في ربيع الاول وبايعوا سليمان بن غالب قام عباد
ابن محمد عليه وخلعه وقام بالامر علي بن حمزه بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله
ابن عباس في مستهل شعبان فامتنع عباد ان يبايعه ولحق بالجروي ثم لحق به ايضا
سليمان بن غالب فكان معه وعاد السري الى ولاية مصر في شعبان وقوي سلطانه
فلما كان في المحرم سنة اثنين وماية ورد كتاب المامون اليه يامره بالبيعة لولي
عهد علي بن موسى الرضي فبويع له بمصر وقام في فساد ذلك ابراهيم بن المهدي ببغداد
وكتب الى وجوه الجند بمصر يامرهم بخلع المامون وولي عهده وبالوثوب عليه بالسري
فقام بذلك الحرث بن زرعة بن محزم بالفسطاط وعبد العزيز بن الوزير الجروي باسفل
الارض وسلمة بن عبد الملك الطحاوي الازدي بالصعيد وخالفوا السري ودعوا
الى ابراهيم بن المهدي وعقدوا على ذلك الامر لعبد العزيز بن عبد الحكم الرحمن الازدي
فحاربه السري وظفر به في صفر ولحق كل من كره بيعته علي الرضي بالجروي لمنعته بتنيس
وشدة سلطانه فسار الى الاسكندرية وملكها ودعي له بها وبلاد الصعيد ثم سار في
جمع كبير لمحاربة السري واستعد كل منهما لصاحبه باعظم ما قدر عليه فبعث اليه
السري ابنه ميمون فالتقيا بشطنوف فقتل ميمون في جمادى الاول سنة ثلاث
ومايتين واقبل الجروي في مراكبه الى الفسطاط ليحرقها فخرج اليه اهل المسجد وسالوه
الكف فانصرف عنها وحارب الاسكندرية غير مرة وقتل بها من حجر اصابه من منجنيقه
في اخر صفر سنة خمس ومايتين ومات السري بعده بثلاثة اشهر في اخر جمادى الاول
وقام بعد الجروي ابنه عبد العزيز بن الجروي وحارب ابا نصر محمد بن السري امير
مصر بعد ابيه بشطنوف ثم التقيا بدمنهور فيقال ان القتلى بينهما يوميذ
كانوا سبعة الاف فانهزم بن السري الى الفسطاط فتبعته مراكب بن الجروي ثم
عادت فدخل ابو حرملة فرج بينهما حتى اصطلحا ومات بن السري في شعبان سنة
ست ومايتين فولي بعده اخوه عبيد الله بن السري فكف عن بن الجروي وبعث
المامون خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني الى مصر في جيش من ربيعه فامتنع عبيد
ابن السري من التسليم له ومانعه فاقتتلوا بفاقوس وانضم علي بن الجروي
الى خالد بن يزيد واقام له الاتراك واعانه وسار حتى نزل على خندق عبيد بن السري

فاقتتلا في شهر ربيع سنة سبع ومايتين وجرت بينهما حروب بعد ذلك الت الي رفع خالد الي ارض مصر بالجوف فكره ذلك بن الجروي ومكر به حتي اخرجه من عمله الي غربي النيل فنزل بها وانصرف بن الجروي الي تنيس فصار خالد في ضر وجهد وعسكر له بن السري في شهر رمضان واسره واخرجه من مصر الي مكة في البحر وبعث المامون بولاية عبيد بن السري علي ما في يده وهو فسطاط مصر وصعيدها وغربيها وبولاية علي بن عبد العزيز الجروي تنيس مع الجوف الشرقي وضمنه خراجه واقبل بن الجروي علي استخراج خراجه من اهل الجوف فمانعوه وكتبوا الي بن السري يستمدونه عليه فامدهم باخيه فالتقيا بكوره نبا في بلقينه • فاقتتلوا في صفر سنة تسع ومايتين وامتدت الحرب بينهما الي اثنا ربيع الاول وهم منتصفون فانصرف بن الجروي فيمن معه الي دمياط فسار بن السري الي محله شريقون وتهيا وبعث الي تنيس ودمياط فملكهما ولحق بن الجروي بالفرما وسار منها الي العريش فنزل فيما بينها وبين غزه ثم عادوا فغاروا علي الفرما في جمادي الاخر فقدم اصحاب بن السري من تنيس وسار بن الجروي الي شطنوف فخرج اليه بن السري واقتتلا فكانت لابن الجروي اول النهار ثم اتاه كمين بن السري فانهزم وذلك في رجب فمضي الي العريش وسار بن السري الي تنيس ودمياط ثم اقبل بن الجروي في المحرم سنة عشر ومايتين وملك تنيس ودمياط بغير قتال فبعث اليه بن السري البعوث فحاربهم فبينما هم في ذلك اذ قدم عبد الله بن طاهر فتلقاه بن الجروي بالاموال والانزال وانضم اليه ونزل معه بلبيس فامتنع بن السري ودافع بن طاهر فتراخي له وبعث بخيله الخيل ونزل زفيتا وبعث الي شطنوف بعيسي الجلودي علي جسر عقده من زفيتا وجعل بن الجروي علي سفنه التي جاته من الشام لمعرفته بالحرب فهزم مراكب بن السري في المحرم سنة احدي عشرة وصالح بن طاهر عبيد بن السري في صفر وخلع عليه واجازه بعشرة الاف دينار وامره بالخروج الي المامون فسكنت فتن مصر بعبد الله بن طاهر وقال ابو عمر الكندي حدثني ابو نصر احمد بن علي قال حدثني ياسين بن عبد الاحد قال سمعت ابي يقول لما دخل عبد الله بن طاهر مصر كنت فيمن دخل عليه فقال حدثنا عبد الله بن لهيعة عن ابي قبيل عن تبيع قال يا اهل مصر كيف بكم اذا كان في بلدكم فتن فوليكم فيها الاعرج ثم الاصفر ثم الاسود ثم ياتي رجل من ولد الحسين لا يدفع ولا يمنع تبلغ راياته البحر الاخضر يملاها عدلا فقد كان

ذلك

١٢٧

ذلك كانت الفتنة فوليها السري وهو الاعرج والاصفر ابنه ابو نصر والاسود عبيد الله بن السري وانت عبيد الله بن طاهر بن الحسين ثم ان عبد الله بن طاهر سار الي الاسكندرية واصلح امرها واخرج بن الجروي الي العراق ثم قدم به الافشين الي مصر في ذي الحجة سنة خمس عشرة وقد امر الافشين ان يطالبه بالاموال التي عنده فان دفعها اليه والا قتله فطالبه فلم يدفع اليه شيا فقدمه بعد الاضحي بثلاث فقتله وفي جمادي الاخر سنة تسع عشرة ثار يحيي بن الوزير في تنيس فخرج اليه المظفر بن كيدر امير مصر فقاتله في بحيرة تنيس واسره وتفرق عنه اصحابه وفي سنة ثلاثين ومايتين امر المتوكل ببناء حصن علي بحر تنيس فتولي عمارته عنبسة بن اسحاق امير مصر وانفق فيه وفي حصن دمياط والفرما مالا عظيما وفي سنة تسع واربعين ومايتين عذبت بحيرة تنيس صيفا وشتا ثم عادت ملحا صيفا وشتا وكانت قبل ذلك تقيم ستة اشهر عذبة وستة اشهر مالحة وفي سنة ثمان وخمسماية وصلت مراكب من صقلية فنهبوا مدينة تنيس وفي سنة احدي وسبعين وخمسماية وصل الي تنيس من سواحل صقلية نحو اربعين مركبا فحصروها يومين ثم اقلعوا ثم وصل الهمام من صقلية في سنة ثلاث وسبعين ايضا نحو اربعين مركبا وقاتلوا اهل تنيس حتي ملكوها وكان محمد بن اسحاق صاحب الاصطول قد حيل بينه وبين مراكبه فتحيز في طايفة من المسلمين الي مصطبة بتنيس فلما جنهم الليل هجم بمن معه البلد علي الفرنج وهم في غفلة فاخذ منهم ماية وعشرين وقطع روسهم فاصبح الفرنج الي المصطبة وقاتلوا من بها من المسلمين فقتل من المسلمين نحو السبعين وصار من بقي منهم • الي دمياط فملك الفرنج علي تنيس والقوا فيها النار فاحرقوها وساروا وقد امتلات ايديهم بالغنايم والاسري الي جهة الاسكندرية بعد ما اقاموا بتنيس اربعة ايام ثم لما كان في سنة ست وخمسماية نزل فرنج عسقلان في عشر حراريق علي اعمال تنيس وعليها رجل منهم يقال له العز فاسروا جماعة وكان علي مصر الملك العادل من قبل اخيه الملك الناصر صلاح الدين يوسف عندما سار الي بلاد الشام ثم مضي العز وعاد فاسر ونهب فثارت به المسلمون وقاتلوه فظفرهم الله به وقبضوا عليه وقطعوا يديه ورجليه وصلبوه وفي سنة سبع وسبعين وخمسماية انتدب السلطان لعمارة قلعة تنيس وتجديد الالات بها عندما اشتد

خوف اهل تنيس من الاقامة بها فقدر لعمارة سورها القديم على اساساته الباقية مبلغ
ثلاثة الاف دينار عن ثمن اصناف واحد وفي سنة ثمان وثمانين وخمسماية كتب باخلا تنيس
ونقل اهلها الى دمياط فاخليت في صفر من الذراري والاثقال ولم يترك بها سوى المقاتلة
في قلعتها وفي شوال من سنة اربعة وعشرين وستماية امر الملك الكامل محمد بن العادل
ابي بكر بن ايوب بهدم مدينة تنيس وكانت من المدن الجليلة يعمل بها الثياب الشريفة
ويصنع بها كسوة الكعبة قال الفاكهي في كتاب اخبار مكة ورايت كسوة مما يلي الركن الغربي
يعني من الكعبة مكتوب عليها مما امر به السري بن الحكم وعبد العزيز بن الوزير الجروي
بامر الفضل بن سهل ذي الرياستين وطاهر بن الحسين سنة سبع وتسعين ومايه ورايت
شقة من قباطي مصر في وسطها الا انهم كتبوا في اركان البيت بخط رقيق اسود مما امر به
امير المومنين المامون سنة ست وما يتين ورايت كسوة من كسي المهدي مكتوب عليها
بسم الله بركة من الله لعبده المهدي محمد بن امير المومنين اطال الله بقاه مما امر به
اسماعيل بن ابراهيم بن نصيح في طراز تنيس على يدي الحكم بن عبيدة سنة اثنين وستين
ومايه ورايت كسوة من قباطي مصر مكتوب عليها بسم الله بركة مما امر به عبد الله
المهدي محمد امير المومنين اصلحه الله محمد بن سليمان ان يصنع في طراز تنيس كسوة الكعبه
على يدي الخطاب بن مسلمة عامله سنة تسع وخمسين ومايه **قال المسبحي**
في حوادث سنة اربع وثمانين وثلاثماية وفي ذي القعدة ورد يحيى بن اليماني من تنيس
ودمياط والفرما بهديته وهي اسفاط وتخوت وصناديق مال وخيل وبغال وحمير
وثلاث مظال وكسوتين للكعبه وفي ذي الحجة سنة اثنين واربعماية وردت هدية تنيس
الواردة في كل سنة منها خمس نوق مزينة ومايه راس من الخيل بسروجها ولجمها
وعمائم وصناعات عدة وثلاث قباب دبيقي بمراتبها وستوفات ونبود وما
جرى الرسم بحمله من المتاع والمال والبز ولما فقد الحاكم استدعت اخته السيدة
سيدة الملك الى عامل بتنيس عن الحاكم بان يحمل ما كان اجتمع قبله وتعجل توجهه وقيل
انه كان الف الف دينار والفي الف درهم اجتمعت من ارتفاع البلد لثلاث سنين
وامره الحاكم بتركها عنده فامرت بحمله فحمل ذلك اليها وبه استعانت على ما دبرت
وفي سنة خمسة عشر واربعماية ورد الخبر على الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله الي

هاشم على بن الحاكم باسر الله ان السودان وغيرهم ثاروا بتنيس وطلبوا ارزاقهم
وضيقوا على العامل حتى هرب وانهم عاثوا البلد وافسدوا ومدوا ايديهم الى الناس
وقطعوا الطرقات واخذوا من المودع الفا وخمسماية دينار فقام الجرجراي وقعد
وقال كيف نفعل هذا بخزانة السلطان وسيان فعل هذا بتنيس او ببيت المال وسير خمسين
فارسا للقبض على الجباه ومازالت تنيس مدينة عامرة ليس بارض مصر مدينة احسن منها
ولا احسن من عمارتها الى ان خربها الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب في سنة اربع
وعشرين وستماية فاستمرت خرابا ولم يبق بها الا رسومها في وسط البحيرة وكان من
جملة كورة تنيس بورا وسناها وابوان وشطا وبحيرتها الان يصاد منها السمك وهي
قليلة العمق يسار فيها بالمعادي وتلتقي السفينتان هذه صاعدة وهذه نازله بريح واحدة
وتقلع كل واحدة منهما مملو بالريح سيرهما في السرعة مستو وبوسط البحيرة عدة جزاير
تعرف اليوم بالعزب جمع عزبه بضم العين المهملة وزاي ثم با موحدة يسكنها طايفة
من الصيادين وفي بعضها ملاحات يوخذ منها ملح عذب لذيذ ملوحته وماوها ملح وقت
علو ايام النيل **تونه** وكان من جملة معاملة تنيس قرية يقال لها تونه
يعمل بها طراز تنيس ويعمل بها من جملة الطراز كسوة الكعبة احيانا قال الفاكهي ورايت
ايضا كسوة لهارون الرشيد قباطي مصر مكتوب عليها بسم الله بركة من الله للخليفة
الرشيد عبد الله هارون امير المومنين اكرمه الله مما امر به الفضل بن الربيع ان يعمل
في طراز تونه سنة تسعين ومايه **سمباي** قرية من قرى تنيس غلبت عليها بحيرة تنيس
وصارت جزيرة فلما كان في شهر ربيع الاول سنة سبع وثلاثين وثمانماية كشف عن حجارة واخرج منها
فاذا عصارات زجاج كثيرة مكتوب على بعضها اسم الامام المعز لدين الله وعلى بعضها اسم الامام
بورا كانت فيما بين تنيس ودمياط واليها ينسب السمك الذي يقال له
البوري واليها ينسب ايضا بنو البوري الذين كانوا بالقاهرة والاسكندرية وفي
سنة عشر وستماية وصل العدو اليها بشوانيه ونهبها فقدمت اليها القطايع
مع التي كانت على رشيد فسار عنها العدو

ذكر مدينة صا قال بن وصيف شاه ولما قسم قبطيم بن مصرايم
الارض بين اشمن واتريب وقفط وصا انتقل كل واحد الي قسمه وحيزه باهله وولده
وحشمه الي حيزه وهو بلد البحيرة والاسكندريه حتي ينتهي الي برقه ونزل مدينة صا فقيل
ان سر الاسكندريه وكان صا اصغر ولد ابيه واحبهم اليه فلما ملك حيزه امر بالنظر
في العمارة وبنا المداين والبلدان والهياكل واظهار العجايب كما صنع اخوته وطلب الزيادة
في ذلك وكان مرهون الهندي صاحب بابه فبنا له من حد صا الي حد لوبيه ومراقيه علي البحر
اعلاما وجعل علي روس تلك الاعلام مرايا من اخلاط شتي فكان منها ما يمنع مردة دواب البحر
واذاهم ومنها ما اذا قصدهم عدو من الجزاير واصابها الشمس القت شعاعا علي مراكبهم
فاحرقتها ومنها ما تري المداين التي تحاذيهم من عدوة البحر وما يعمله اهلها
ومنها ما ينطق فيها الي اقليم مصر فيعلم منه ما يخصب وما يجدب في كل سنة وجعل فيها
حمامات تقد من نفسها وجعل مستشرفات ومنتزهات وكان كل يوم في موضع منها
بمن يخصه من خدمه وحشمه وجعل حواليها بساتين وسرح فيها الطيور المغرده والوحش
المستا من والانهار المطردة والرياض المونقة وجعل شرفات قصوره من حجارة ملونة
تلمع اذا اصابها الشمس فينتشر شعاعها علي ما حولها ولم يدع شيا من الة النعمة
والرفاهية الا استعمله فكانت العمارة ممتدة في رمال رشيد ورمال الاسكندرية الي برقه
وكان الرجل يسافر في ارض مصر لا يحتاج الي زاد لكثرة الفواكه والخيرات ولا يسير الا في ظل
يستره من الشمس وعمل في تلك الصحاري قصورا وغرس فيها غروسا وساق اليها من النيل
انهارا فكان يسلك من الجانب الغربي الي حد الغرب في عمارة متصلة فلما انقرض اولئك القوم
بقيت اثارهم في تلك الصحاري وخربت تلك المنازل وباد اهلها ولا يزال من دخل تلك
الصحاري يحكي ما راه فيها من الاثار والعجايب لوبية ومراقيه
قال بن خرداديه وكانت دار البربر فلسطين وملكهم جالوت فلما قتله داود
عليه السلام حلت البربر الي المغرب حتي انتهوا الي لوبيه ومراقيه فتفرقت هناك
فنزلت زناتة ومغيلة وضريسة الجبال ونزلت لواتة ارض برقه وهي انطابلس
وهي بالرومية خمس مدن ونزلت هوارة مدينة اطرابلس وهي ثلاث مداين وكانت
الروم الي صقليه جزيرة في البحر ثم انتشرت البربر الي السوس الادني خلف طنجه

والسوس

والسوس من القيروان علي الفي ميل وخمسين ميلا ثم رجع الافارق والروم الي مداينهم
علي صلح من البربر فكرهت البربر نزول المدن فنزلوا الجبال والرمال فعادت المداين
رومية حتي افتتحها المسلمون وقال الكندي في كتاب امرا مصر وجلا اهل لوبيه ومراقيه
الي الاسكندرية في شوال سنة اربع وثلاثماية خوفا من صاحب برقه ذكر مدينة
بلبيس قال بن سعد بلبيس يصل واليها حكمه الي الوراده وهي اخر حد مصر واليها
تنتهي المعاملة بفضة السواد ويصير الناس يتعاملون بالفلوس وبعدها الي العريش
وهي اول الشام وقيل هي اخر مصر وقال ابو عبيد البكري بلبيس بفتح اوله واسكان ثانيه
بعده با مثل الاولي مفتوحة ايضا وبا ساكنة وسين مهملة وهو موضع قرب مصر
معروف وذكر بن خردادبه في كتاب المسالك والممالك ان بين بلبيس ومدينة فسطاط
مصر اربعة وعشرون ميلا والله تعالي اعلم كوم شريك نسبة
الي شريك بن سمي بن عبد يغوث بن جزو المرادي الغطيفي وفد علي رسول الله صلي الله عليه
وسلم وشهد الفتح روي عن المقداد بن الاسود وروي عنه ازهر بن يزيد الغطيفي وكان
صاحب مقدمة عمرو بن العاص لما سار لفتح الاسكندرية الفتح الثاني فخندما كرت
عليهم جموع الروم وخافهم شريك علي اصحابه لجا الي ذلك الكوم فاعتصم به ودافعهم عليه
حتي ادركه عمرو بن العاص في عظم الناس وكان سنه قريبا وقال يافوت وكوم شريك في
جوف رمسيس وذكر الواقدي ان المقوقس زوج ابنته ارمانوسه من قسطنطين بن هرقل
وجهزها باموالها وجواريها وغلمانها وحشمها لتسير اليه حتي يبني بها مدينة قيسارية
بساحل البحر من الشام فبلغها بعد ما سارت اليه ان العرب قد نزلوا قيسارية وهم
محاصرون لها فرجعت الي بلبيس واقامت بها وبعثت حاجبها الكبير في الفي فارس الي
الفرما ليحفظ الطريق ولا تدع احدا من الروم ولا غيرهم يعبر الي مصر ونفذ المقوقس
رسله الي اطراف بلاده مما يلي الشام ان لا يتركوا احدا يدخل ارض مصر مخافة ان يتحدثوا
بغلبة المسلمين علي الشام فيدخل الرعب في قلوب عساكره فلما قدم عمر بن الخطاب الجابيه
وسار عمرو بن العاص الي مصر نزل علي بلبيس وبها ارمانوسه ابنة المقوقس فقاتل من بها
وقتل منهم زها الف واسر ثلاثة الاف وانهزم من بقي الي المقوقس واخذت ارمانوسه
وجميع مالها وساير ما كان للقبط في بلبيس فاحب عمرو ملاطفة المقوقس وسير اليه ابنته

ادمانوسه مكرمة في جميع ما لها مع قيس بن ابي العاص السهمي فسر بقدومها ثم سار
عمرو الي الفرما ولم يزل من مداين مصر الكبار حتى نزل عليها مري ملك الفرنج واخذها
عنوة بعد حصار طويل وقتل منها الافا ولها اخبار كثيرة وقد خربت منذ عهد الحوادث
بديار مصر بعد سنة ست وثمانماية بعد ما ادركناها وبها عمارة كثيرة فيها عدة
بساتين واهلها اصحاب نسا ونعم سنية

ذكر بلد الورادة

الوارده من جملة الجفار قال عبيد الله بن عبد الله بن
خرداذبه في كتاب المسالك والممالك وصفة الارض والطريق من الرملة الي ازدود اثني عشر
ميلا ثم الي غزه عشرون ميلا ثم الي العريش اربعة وعشرون ميلا في رمل ثم الي الورادة
ثمانية عشر ميلا قال الخليفة المامون •

ليلك كان بالميدان • اقصر منه بالعزما
غريب في قرى مصر • يقاسي الهم والسدما

ثم الجرير ثلاثون ميلا ثم الي القاصرة اربعة وعشرون ميلا ثم الي مسجد قضاعة
ثمانية عشر ميلا ثم الي بلبيس احد وعشرون ميلا ثم الي الفسطاط مدينة مصر اربعة
وعشرون ميلا وقال جامع تاريخ دمياط ولما فتح المسلمون الفرما بعد ما افتتحوا دمياط
وتنيس ساروا الي البقارة فاسلم من بها وساروا منها الي الورادة فدخل اهلها في الاسلام
وما حولها الي عسقلان وقال القاضي الفاضل في حوادث محرم سنة سبع وستين وخمسماية
وصابحنا الورادة فبتنا علي مينا الوراده فدخل اهلها في الاسلام فرايت تاريخ منارة جامعها
سنة ثمان واربعماية واسم الحاكم بامر الله عليها والورادة من جملة الجفار ويقال اخذ
اسمها من الورود ولم يزل جامعها عامرا تقام به الجمعة الي بعد السبعماية وبلد
الوراده القديم في شرقي الحركة التي يقال لها اليوم الوراده وبها اثار عمارة ونخل قليل

الصالحية

هذه البلدة انشاها الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل
محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب بن شادي بارض السايح والعلاقمة في اول الرمل الذي
بين مصر والشام وانشاها قصورا وجامعا وسوقا لتكون منزلة العساكر
اذا اخرجوا من الرمل وذلك في سنة اربع واربعين وستماية

وادي هبيب

هذا الوادي بالجانب الغربي من ارض مصر فيما بين [illegible] والفيوم يجلب منه الملح والنطرون عرف بهبيب
ابن مغفل بن [illegible] بن غفار الغفاري احد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد فتح مصر وروى عنه
ابو تميم الجيشاني واسلم مولى تجيب وسعيد بن عبد الرحمن الغفاري وكان قد اعتزل بعد فتنة عثمان

رضي الله عنه

رضي الله عنه بهذا الوادي فعرف به وكان يقول لا تفرق بين قضاء دين رمضان ويجمع بين الصلاتين
في السفر ويقال لهذا الوادي ايضا وادي الملوك ووادي النطرون وبرية شيهات وبرية الاسقيط
وميزان القلوب وكان به مايه دير للنصارى وبقي به سبعة اديرة وقد تقدم عند ذكر الديارات من هذا
الكتاب وهو واد كثير الفوايد فيه النطرون ويتحصل منه مال كثير وفيه الملح الاندراني والملح السلطاني
وهو علي هيئة الواح الرخام وفيه الوكب والكحل الاسود وفيه الماسكة وهو طين اصفر اذا انحل اسود
يحل في الما ويشرب لوجع المعدة وفيه البردي لعمل الحصر وفيه عين الغراب وهو ما في غاية الركة
وطولها نحو خمسة عشر ذراعا في عرض خمسة اذرع في مغار بالجبل لا يعرف من اين ياتي ولا الي اين يذهب
وهو ما حلو رايق ويذكر انه خرج منه سبعون الف راهب بيد كل راهب عكاز وتلقوا عمرو بن العاص
بالطرانة مرجعه من الاسكندرية يطلبون امانا لهم علي انفسهم ودورهم فكتب لهم بذلك امانا

وكتب لهم امانا ... (marginal note, partly legible)

ذكر مدينة ايلة

وايلة بفتح اوله علي وزن فعلة مدينة علي شاطي
البحر بين مصر ومكة سميت بايلة بنت مدين بن ابراهيم عليه السلام وايلة اول حد الحجاز
وقد كانت مدينة جليلة القدر علي ساحل البحر الملح بها التجارة الكبيرة واهلها اخلاط الناس
وكانت حد مملكة الروم في الزمن الغابر وعلي ميل منها باب معقود لقيصر قد كان مسلحة
ياخذون المكس وبين ايلة وبين القدس ست مراحل والطور الذي كلم الله عليه موسى عليه
السلام علي يوم وليلة من ايلة وكانت في الاسلام منزلا لبني اميه واكثرهم موالي عثمان بن عفان
رضي الله عنه كانوا سقاة الحاج وكان بها علم كبير واداب ومتاجر واسواق عامرة وكانت
كثيرة النخل والزرع وعقبة ايلة لا يصعد اليها من هو راكب واصلحها فايق مولى خمارويه
ابن احمد بن طولون وسوى طريقها وردمها استنزم منها وكان بايلة مساجد عديدة وبها
كثير من اليهود ويزعمون ان عندهم برد النبي صلى الله عليه وسلم وانه بعثه اليهم امانا •
وكانوا يخرجونه ردا عدنيا ملفوفا في ثياب قد ابرز منه قدر شبر فقط ويقال ان ايلة هي القرية
التي ذكرها الله في كتابه العزيز حيث قال واسالهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون
في السبت اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم وقد اختلف
في تعيين هذه القرية فقال ابن عباس رضي الله عنه وعكرمة هي ايلة وعن ابن عباس ايضا انها
مدين بين ايلة والطور وعن الزهري انها طبرية وقال قتادة وزيد بن اسلم هي ساحل من
سواحل الشام بين مدين وعينونه يقال لها معناه وسيل الحسين بن الفضل هل تجد
في كتاب الله الحلال لا ياتيك الا قوتا والحرام ياتيك جرفا جرفا قال نعم في قصة ايلة • اذ
تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم وكان من خبر اهل القرية
انهم كانوا من بني اسرايل وقد حرم الله عليهم العمل يوم السبت فزين لهم ابليس الحيلة
وقال انما نهيتم عن اخذ الحيتان يوم السبت فاتخذوا الحياض فكانوا يسوقون الحيتان
اليها يوم الجمعة فتبقي فيها فلا يمكنها الخروج منها لقلة الما فياخذونها يوم الاحد

وقيل كان الرجل ياخذ خيطا ويصنع فيه وهقه ويلقيها في ذنب الحوت وفي الطرف الاخر
من الخيط وتد ويتركه كذلك الى الاحد ثم يتطرق الناس حين ذا ومن صنع هذا الا يسيلي حتى كثر
الصيد للحيتان ومشي به في الاسواق واعلن الفسقة بصيده فكان طايفة من بني اسرايل تاهم
بالنهي واعتزلت لا نساكنكم فقسو القرية بجدار فاصبح الناهون ذات يوم في مجالسهم
ولم يخرج من المعتدين احد فقالوا ان للناس لشانا فعلوا على الجدار فاذا هم قردة فدخلوا عليهم
فعرفت القردة انسابها من الانس فجعلت تاتيهم فتشم ثيابهم وتبكي فيقول الناهون
للقردة الم ننهكم فتقول براسها نعم قال قتادة صار الشباب قردة والشيوخ خنازير
فما نجا الا الذين نهوا وهلك سايرهم وقيل ان ذلك كان في زمن نبي الله داوود عليه السلام وقيل
ان ايلة سميت بايلة بنت مدين بن ابراهيم عليه السلام ثم عربت فقيل ايله وقد وقع ذكرها في التوراة كذلك
وقال الشريف محمد بن اسعد الجواني دكالة من البربر بطن من المصامدة وقالت طايفة ان دكاله
ولد ايلة ويقال ايل التي سميت به عقبة ايله ولخوتهم دغفل بن ايله وانهم يعزون الى البرانس
ويقولون نحن من ربيعة الفرس وفي ذلك خلاف عظيم وذكر المسعودي ان يوشع بن نون عليه
السلام حارب السميدع بن هوبر بن مالك العمليقي ملك الشام ببلاد ايلة نحو مدين وقتله
واحتوى على ملكه وفي ذلك يقول عوف بن سعيد الجرهمي

الم تر ان العملقي بن هوبر • بايلة امسى لحمه قد تمزعا
تداعت عليه من يهود جحافل • ثمانون الفا حاسرين ودرعا

وهي ابيات كثيرة وقال بن اسحاق فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك واتاه يحنة
ابن روبة صاحب ايله فصالحه واعطاه الجزية واتاه اهل جربا واذرح فاعطوه الجزية وكتب لهم
كتابا فهو عندهم وكتب ليحنة بن روبة بسم الله الرحمن الرحيم هذا امنة من الله ومحمد النبي
رسوله ليحنة بن روبة واهل ايلة اساقفتهم وسايرهم في البر والبحر لهم ذمة الله وذمة النبي
ومن كان معهم من اهل الشام واهل اليمن واهل البحر فمن احدث منهم حدثا فانه لا يحول ماله
دون نفسه وانه طيب لمن اخذه من الناس وانه لا يحل ان يمنعوا ماء يريدونه ولا طريقا يريدونه
من بر او بحر هذا كتاب جهيم بن الصلت وشرحبيل بن حسنة باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان ذلك في سنة تسع من الهجرة

وادي هبيب هذا الوادي بالجانب الغربي
من ارض مصر فيما بين مريوط والفيوم يجلب منه الملح والنطرون عرف بهبيب بن محمد بن

معقل

مغفل بن الواقعة بن حرام بن غفار الغفاري شهد فتح مصر روى عنه ابو تميم الجيشاني
واسلم مولى تجيب وسعيد بن عبد الرحمن الغفاري وكان قد اعتزل عند فتنة عثمان رضي الله
عنه بهذا الوادي فعرف به وكان يقول لا تقربوا بين قصاد بن رمضان ويجمع بين الصلاتين في
السفر ولم تزل مدينة ايلة عامرة آهلة قال القاضي الفاضل وفي سنة ست وستين وخمسماية
انشا الملك الناصر صلاح الدين يوسف مراكب مفصلة وحملها على الجمال وسار بها من القاهرة
في عسكر كثير لمحاربة قلعة ايله وكانت قد ملكها الفرنج وامتنعوا فنازلها في ربيع الاول
واقام المراكب واصلحها وطرحها في البحر وشحنها بالمقاتلة والاسلحة وقاتل قلعة ايلة في البر
والبحر حتى فتحها في العشرين من شهر ربيع الاخر وقتل من بها من الفرنج واسرهم واسكن بها جماعة
من ثقاته وقواهم بما يحتاجون اليه من سلاح وغيره وعاد الى القاهرة في اخر جمادى الاولى
وفي سنة سبع وسبعين وصل كتاب النايب بقلعة ايلة ان المراكب على تحفظ وخوف شديد
من الفرنج ثم وصل الابرنس لعنه الله الى ايلة وربط العقبة وسير الى ناحية تبوك وربط
جانب الشام لخوفه من عسكر يطلبه من الشام ومصر فلما كان في شعبان من السنة المذكورة
كثر المطر المقابل للقلعة بايله حتى صارت به مياه استغنى به اهل القلعة عن ورود العين
مدة شهرين وتاثرت بيوت القلعة لتتابع المطر ووهت لضعف اساسها فتداركها
اصحابها واصلحوها وذكر ابو الحسن المسعودي في كتاب اخبار الزمان ومن اباده الحدثان الكوكة وهم امة
لهم ابعم امل[illegible] سكن ارض ايلة بالحجاز وسكل واحد مدينة سماها باسمه وجعلوا اسابر الارض جبهات
وقسموها على ثلاث كوره وجعلوها اربعة اعمال لكل عمل ملك يجلس على منبر ذهب في مدينته وعمل بربا
وهي بيت الحكمة وعمل هيكلا لاحد الكواكب وجعل فيه اصناما من ذهب كل صنم لون مرتبة وكانت الاحكمة
واسمها وقوته فجعلوا لها قسمة على كورة وجعلوا فيها كبار الكهنة ونصبوا في هياكلها من اصناف الجوهر
الكثير واحتجبوا عنها كان فيها ما بين صنم من ذهب وقسموا الصعيد على ثمانين كورة وجعلوه
اربعة اقسام وكان عدد قرى مصر الداخلة في كورها الفين وسبعة وفيها جميع العجايب وقيل انهم

مريوط كورة من كور الاسكندرية كانت لشدة بياضها لا تكاد تبين فيها دخول الليل
الا بعد وقت وكان الناس يمشون فيها وفي ايديهم خرق سود خوفا على ابصارهم من شدة
بياضها البس لرهبانها السواد وكانت بلاد مريوط في نهاية العمارة والجنان المتصلة بارض
برقة وهي اليوم من بعض قرى الاسكندرية يزرع بها الفواكه وغيرها وقد وقفها الملك الظاهر
ركن الدين بيبرس البندقداري على جهات بربا الجامع الحاكمي بالقاهرة

ذكر صعيد مصر

قال بن وصيف شاه ولما حضر مصريم الوفاة عهد الى ابنه قفطيم وكان قد قسم ارض مصر
بين بنيه فجعل لقفطيم من قفط الى اسوان ولاشمون من اشمون الى منف ولاتريب الجوف كله

ولصا من ناحية صا البحيرة الى قرب برقه وقال لاخيه فارق لك من برقة الي المغرب فهو صاحب
افريقيه وولده الافارق وامر كل واحد من بنيه ان يبني لنفسه مدينة في موضعه وقال ابو الفضل
جعفر بن ثعلب بن جعفر الادفوي في كتاب الطالع السعيد في تاريخ الصعيد مسافة اقليم
الصعيد الاعلي مسافة اثني عشر يوما بسير الجمال وعرضه ثلاث ساعات واكثر بحسب الاماكن العامرة
ويتصل عرضه بالكورة الشرقية بالبحر الملح واراضي البجه وفي الغربية بالواح وهو كورتان شرقية
وغربية والنيل بينهما فاصل فاول الشرقية من مرج بني هميم المتصلة ارضها باراضي جرجا من عمل
اخميم واخرها من قبلي ابو هور ويليها اول اراضي النوبة وهي في هذه الكورة نبح وقفط وقوص
واول الكورة الغربية برديس يتصل ارضها بارض جرجا وفي هذه الكورة الغربية سمهود
واخر الكورة الغربية اسوان قال ومحاسنه كثيرة النخل من الجانبين تكون مساحة الارض التي
فيها النخل والبساتين تقارب عشرين الف فدان والمستولي علي اقليم الصعيد المسيري وقال
ابن عبد الحكم فلما كثر ولد مصر واولادهم قطع مصر لكل واحد منهم قطيعة يحوزها
لنفسه ولولده وقسم لهم هذا النيل فقطع لابنه قفط موضع قفط فسكنها وبه سميت قفط
قفطا وما فوقها الي اسوان وما دونها الي اشمون في الشرق والغرب وقطع لاشمن من اشمون الي
فما دونها في الشرق والغرب الي منف الي صا فسكن اتريبا وبه سميت وقطع لاتريب ما بين
منف الي صا فسكن اتريبا فسميت به وقطع لصا ما بين صا الي البحر فسكن صا فسميت به
فكانت مصر كلها علي اربعة اجزا جزوين بالصعيد وجزوين باسفل الارض ويقال كان بصعيد
مصر نخلة تحمل عشرة ارادب تمرا فغصبها بعض الولاة فلم تحمل في ذلك العام ولا ثمرة واحدة
وكانت هذه النخلة في الجانب الغربي وابيع منها في الغلا كل ويبة بدينار ويقال انه لما صوت
الدنيا لهارون الرشيد لم يستحسن الا كورة سيوط من صعيد مصر فان بها ثلاثون الف فدان
في استوا من الارض لو وقعت فيها قطرة لا انتشرت في جميعها وفي الصعيد بقايا شجر قد بقي
طعصا والي قوص في الايام الناصرية محمد بن قلاوون قال مسكت امراة حكي الامير
ساحرة فقلت لها اريد ان ابصر شيا من سحرك فقالت اجود لي عملي ان اسحر العقرب فقلت
لها كيف تسحر العقرب قالت اسحره علي اسم شخص مخصوص فلا يزال ذلك العقرب
علي تتبع ذلك الشخص حتي يلسعه فيقتله فقلت اريني هذا واسحري العقرب علي اسمي فاخذت عقربا
وسحرته وارسلته فتبعني فبقيت كلما انتحي عنه وهو يتبعني فجلست علي تخت منصوب في بركة

ما فجات العقرب الي البركة وصارت تحاول طلوعها ولا تقدر علي اقتحام الما فذهبت الي الجدار
فصعدت فيه وانا انظرها حتي برقت السقف وجات الي مسامتة مكاني فرمت بنفسها
الي ان نزلت الي الارض وقصدتني فضربتها بعصا فقتلتها ثم امسكت تلك الساحرة فقتلتها لما
رايت من سحرها العظيم ويحكي كثيرا من هذا وشبهه **الجنادل** جبل وهو اسم لموضعين
احدهما فوق اسوان بثلاثة اميال في حد الاسلام وهو جبل قد قطع لطريق الما وتركما قطع
منه علي غاية الوعورة فالما ينسرب منه بين احجار عظام لا تقدر المراكب ان تسير فيه لوعورته
ومقداره رميا سهم والجنادل الثانية بالقرب من دملقة بالنوبة بينه وبين ملاي ستة ايام
في البر وفي البحر اربعة ايام انحدارا في النيل والي الجنادل تصل مراكب السودان ومنه ترجع لانها
لا تقدر علي النفوذ في السير الي ارض مصر وذلك ان هذا الجبل قليل العلو من جهة بلاد السودان
ووجهه الذي يلي ارض مصر عال جدا والنيل يمر من جهة اعلاه فينصب الي اسفل صبا عظيما
مهولا وفي الموضع الذي ينصب منه الما احجار مكرسه وصخور مضرسة فالما يقع بينهما
فاذا وصلت مراكب السودان وجات الي هذا المكان من النيل لم يمكنها عبوره لما فيها من
العطب المهلك فاذا انتهت المراكب بما فيها من التجار بعضا بعضهم تحولوا عن بطون المراكب
الي ظهور الجمال وساروا الي مدينة اسوان في البرية وبين هذا الجبل الذي هو الجنادل الثانية
وبين اسوان نحو من اثني عشر مرحلة بسير الجمال
كانت احدي المداين الجليلة و
ان اهلها المريس ومنها الحمير المريسيه

ذكر مدينة قفط

هذه المدينة بصعيد مصر عرفت بقفطريم بن قبطيم
ابن مصرايم بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام وكانت في الدهر الاول مدينة الاقليم
انما ابتدا خرابها بعد الاربعماية من تاريخ الهجرة واخر ما كان فيها بعد السبعماية من سني
الهجرة اربعين مسبكا للسكر وست معاصير للقصب ويقال ان كان بها عالي وهاقنبا

تكون اشارة من ملك من اهلها عشرة الاف دينار ان يعمل في داره قبة وبالغرب منها
معدن الزمرد ولم يبطل الا من قرب قال قفطريم ولي الملك بعد ابيه قبطيم قال ابن
وصيف شاه كان اكبر ولد ابيه قبطيم وكان جبارا عظيم الخلق وهو الذي وضع اساسات الاهرام
بالدهشورية وغيرها وهو الذي بنا مدينة دندرة ومدينة الاصنام وهلكت عاد بالريح
في اخر ايامه واثار من المعادن عالما كثيرة غيره وكان يجد من الذهب مثل حجر الرحى ومن الزبرجد
مثل الاسطوانة ومن الاشبا دسم في صخر المغهب كالقلة وعمل من العجايب شيا كثيرا وبنا
منارا عاليا على جبل قفط يري منه البحر الشرقي ووجد هناك معدن زيبق فعمل منه تمثالا
كالعمود لا يتحرك ولا يذوب وعمل البركة التي سماها صيادة الطير اذا مر عليها طاير سقط فيها
ولم يقدر على الحركة حتى يوخذ وهذه البركة يقال انها هناك الي الان واما المنار فسقط
وعمل عجايب كثيرة وفي ايامه اثار عبادة الاصنام التي كان الطوفان غرقها وزين الشيطان
امرها وعبادتها ويقال انه بنا المداين الداخلة وعمل فيها عجايب كثيرة وبنا غربي النيل
وخلف الواحات الداخلة مدنا عمل فيها عجايب كثيرة ووكل بها الروحانيين الذين يمنعون منها
فما يستطيع احد ان يدنوا اليها ولا يدخلها الا ان يعمل قرابين لاولئك الروحانيين واقام
قفطريم ملكا اربعماية وثمانين سنة واكثر العجايب عملت في وقته ووقت ابنه البودسير
ولذلك كان الصعيد اكثر عجايبا من اسفل الارض لان تخير قفطريم فيه ولما حضرت قفطريم
الوفاه عمل ناووس في الجبل الغربي قرب مدينة الكهان في سهب تحت الارض معقود على ازاج
الى الارض ونقر تحت الارض في الجبل دارا واسعة وجعل دورها خزاين منقوبة وفي سقفها
مسارب للرياح وبلط السهب وجميع الدار بالمها وجعل في وسط الدار مجلسا على ثمانية
اركان مصفحا بالزجاج الملون المسبوك وجعل في سقفه جواهر تسرج وجعل في كل ركن من اركان
المجلس تمثالا من الذهب بيده كالبوق الذي يبوق به وتحت القبة دكة مصفحة بذهب
ولها حواف من زبرجد وفوق الدكة فرش من حرير وجعل عليها جسده بعد ان لطخ بالادوية
المجففة ووضع من جوانبه الالات كافور وسدل عليه ثياب منسوجة بالذهب ووجهه
مكشوف وعلى راسه تاج مكلل وعن جوانب الدكة اربعة تماثيل مجوفات من زجاج مسبوك
في صور النسا بايديهن مراوح من ذهب وعلى صدره من فوق الثياب سيف فاخر قايمه من
زبرجد وجعل في تلك الخزاين من الذخاير وسبايك الذهب والتيجان والجوهر وبراني الحكمة

واصناف العقاقير والطلسمات ومصاحف العلوم ما لا يحصي كثرة وجعل على باب المجلس ديكا
من ذهب على قاعدة من زجاج اخضر منشور الجناحين مزبور عليه ايات مانعه وجعل على
مدخل كل ازج صورتين من نحاس بايديهما سيفان وقدامهما بلاطة تحتها لوالب من وطيها
ضرباه باسيافهما فقتلاه وفي سقف كل ازج كوة عليها الطوخ مدبر يشرح فتحفظ طول الزمان
وسد باب الازج بالاساطين المرصصة ورصوا على سقفه البلاط العظام وردموا فوقها
بالرمال وزبروا على باب الازج هذا المدخل الي جسد الملك العظيم المهيب الكريم الشديد
قفطريم ذي الايد والفخر والغلبة والقهر افل نجمه وبقي ذكره وعمله فلا يصل اليه احد ولا
يقدر عليه بحيلة وذلك بسبعماية وسبعين دورات مضت من السنين وقال المسعودي
ومعدن الزمرد في عمل الصعيد الاعلى من اعمال مدينة قفط ومنها يخرج الي هذا المعدن
والموضع الذي هو فيه يعرف بالخربة وهي مفازة وجبال والبحر هذا المكان المعروف
بالخربة واليها يودي الحفارات من يرد الي حفر الزمرد ووجدت جماعة من صعيد مصر
من ذوي الدراية ممن اتصلت معرفته

صح

ولا يعسر الا في تقصير النيل فانه يحتاج حشيش ومنه شرب طوايف المدينة وعدة اراضي
وضياع وفيه فوهة خليج البطش الذي تصير اليه معاصل المياة وفيه ابواب تسد حتي
يصعد الما الي اراضي مرتفعة بقدر معلوم واذا احدث بالسد حدث يفسده كانت
النفقة عليه من الضياع التي تشرب منه بقدر استحقاقها ثم ينتهي الخليج الاعظم الي
خلجان من جانبيه من قبليه وبحريه ثم ينتهي الي خليج سموه وهو علي يمنة من يريد
مدينة الفيوم وهو من المطاطية وله بابان يوسفيان سعة كل منهما ذراعان ونصف
وحكمه حكم ما تقدم ومنه شرب طوايف كثيرة وعدة ضياع وينتهي الي اربعة مقاسم
بابواب والي خليج فيه شادروان وان ينزل عليه الما وينتهي الخليج الاعظم الي عدة
خلجانا تسقي ضياعا كثيرة منها **خليج سموه** فيه عين حلوة فاذا سد هذا الخليج
سقي منها الاراضي يجاورها وظهرت هذه العين لما عدم الما وحفر هذا الموضع ليعمل بيرا
فظهرت منه هذه العين فاكتفي بها ثم ينتهي الخليج الاعظم الي خلجانا بها شادروانات
ومقاسم قديمة يوسفية لها رسوم في السد والفتح يشرب منها عدة ضياع كثيرة
ورسم الزراع ان يسد جميعها علي استقبال كيهك مدة عشرين يوما وتسد لعشر
تبقي منه الي الغطاس ويفتح يوم الغطاس الي سلخ طوبه وتسد علي استقبال امشير
عشرين يوما ثم يفتح لعشر تبقي منه الي عشرين من برمهات ويفتح عشرة ايام تخلوا
من برمودة ثم تعدل فيهشنس بعما زنا ولهم في التعديل قسم يعطي منه كل ناحية
شربها بالعدل بقوانين معروفة عندهم وقد اختصرت اسما الضياع التي ذكرها
الخراب اكثرها الان والله اعلم **ذكر فتح الفيوم ومبلغ خراجها وما فيها**
من المرافق قال بن عبد الحكم فلما تم الفتح للمسلمين بعث عمرو بن العاص
جرايد الخيل الي القري التي حولها فاقامت الفيوم سنة لا يعلم المسلمون بمكانها حتي
اتاهم رجل فذكرها اليهم فارسل عمرو ومعه ربيعة بن حبيش بن عرفطة الصدفي
فلما سلكوا في المجابة لم يروا شيا فهموا بالانصراف فقالوا لا تعجلوا سيروا فان كان
كذب فما اقدركم علي ما اردتم فلم يسيروا الا قليلا حتي طلع لهم سواد الفيوم
فهجموا عليها فلم يكن عندهم قتال والقوا بايديهم قال ويقال بل خرج مالك
ابن ناعمة الصدفي وهو صاحب الاشقر علي فرسه سغض المجابة ولا علم له بما خلفها

ولا

من الفيوم فلما راى سوادها رجع الى عمرو فاخبره ذلك ويقال بل بعث عمرو بن العاص
قيس بن الحارث الى الصعيد فسار حتى اتى القيس فنزل بها وبه سميت القيس فراث على
عمرو خبره فقال ربيعة بن حبيش كفيت فركب فرسه فاجاز عليه وكانت انثى فاتاه الخبر
ويقال انه اجاز من ناحية الشرقية حتى انتهى الى الفيوم وكان يقال لفرسه الاعمى
والله اعلم وقال ابن الكندي في كتاب فضايل مصر ومنها كورة الفيوم وهي ثلاثمائة
وستون قرية دبرت على عدد ايام السنة لا تنقص عن الري فان قصر النيل في سنة من
السنين مار بلد مصر كل يوم قرية وليس في الدنيا بنا بالوحي غير هذه الكورة ولا
بالدنيا بلدا انفس منه ولا اخصب ولا اكثر خيرا ولا اغزر انهارا ولو قايسنا بانهار
الفيوم انهار البصرة ودمشق لكان لنا بذلك الفضل ولقد عد جماعة من اهل العقل
والمعرفة مرافق الفيوم وخيرها فاذا هي لا تحصى فتركوا بذلك وعدوا ما فيها من
المباح مما ليس عليه ملك لاحد من مسلم ولا معاهد يستعين به القوي والضعيف
فاذا به فوق السبعين صنفا وقال ابن زولاق في كتاب ذيل امرا مصر للكندي
وعقدت لكافور الاخشيدي الفيوم في هذه السنة يعني سنة ست وخمسين وثلاثمائة
بستمائة الف دينار ونيفا وعشرين الف دينار وقال القاضي الفاضل في كتاب
متجددات الحوادث ان اعمال الفيوم بلغت في سنة خمس وثمانين وخمسمائة
مائة الف دينار واثنين وخمسين الف دينار وسبعمائة وثلاثة دنانير وذلك في
ايام السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وقال البكري والفيوم معروف
هنالك يعمل كل يوم الفي مثقال

صح

صح

ذكر مدينة البلينا قال الادفوي حكى لي الشيخ نجم الدين القمولي انه
وقع بين اهل البلاد وبين والي قوص فتوجهوا الى القاهرة وصرفوه وولي غيره
وطلع الخطيب بالبلينا صحبته وكان اقطاعه تزرت فلما وصل اليها اضافه اهلها
بستين منسفا من طعام اللبن فقال للخطيب في بلادكم مثل هذا فقال الخطيب حلوى فلما
وصل الوالي اخميم تقدم الخطيب الى البلينا فعندما وصل الوالي اليها اخرجوا له ستين
منسفا حلوى ومثلها شوي قال وبعض الحكام بها في عيد من الاعياد امتدحه
من اهلها خمسة وعشرون شاعرا وفيها من لا يرضى بمدح القاضي وفيها من يقصر
رتبته عن ذلك قال وكان بها عدة مسابك للسكر ويوصف اهلها بالمكارم **ذكر
الجرنوس** هذه المدينة من جملة عمل البهنسا بها كنيسة بظاهرها فيها بير يقال لها
بير سوس صغيرة لها عيد يعمل في اليوم الخامس والعشرين من بشنس احد شهور القبط
يصعدون بها الماء عند مضي ست ساعات من النهار حتى يطفو ثم يعود الى مكانه
عليه ويستدل النصارى على زيادة النيل في كل سنة بقدر ما يطلع الماء من الارض ويزعمون
ان الامر في النيل زيادة يكون موافقا لذلك والله اعلم

صح

ذكر مدينة سمهود قال الادفوي كان بسمهود سبعة عشر حجر الاعتصار
قصب السكر ويقال ان الفار لا ياكل قصبها والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر مدينة اسوان

اسوان منقول لهم اسي الرجل ياسى اسى اذا حزن ورجل اسيان واسوان اي حزين واسوان
في اخر بلاد الصعيد وهي ثغر من ثغور الاقليم يفصل بين النوبة وبين ارض مصر وكانت
كثيرة الحنطة وغيرها من الحبوب والفواكه والخضراوات والبقول وكانت كثيرة الحيوانات

من الابل والبقر والغنم ولحمانها هناك غاية في الطيب والسمن وكانت اسعارها ابدا
رخيصة وبها تجارات وبضايع يحمل منها الى بلاد النوبة ولا يتصل باسوان من شرقيها
بلد اسلامي وفي جنوبها جبل به معدن الزمرد وهو في تربة منقطعة من العمارة وعلى
خمسة عشر يوما من اسوان معدن الذهب ويتصل باسوان من غربيها الواحات وتسلك من
اسوان الى عيذاب ويتوصل من عيذاب الى الحجاز والى اليمن والهند قال المسعودي ومدينة
اسوان يسكنها خلق من العرب من قحطان ونزار من ربيعة ومضر وخلق من قريش واكثرهم
من الحجاز والبلد كثير النخل خصيب كثير الخير تودع النواة الارض فتنبت نخلة ويوكل من
ثمرها بعد سنتين ولمن باسوان ضياع كثيرة داخلة بارض النوبة يودون خراجها الى
ملك النوبة وابتيعت هذه الضياع من النوبة في صدر الاسلام في دولة بني امية وبني العباس
وقد كان ملك النوبة استعدى المامون حين دخل مصر على هولا القوم بوفد وفدهم
الى الفسطاط ذكروا عنه ان ناسا من اهل مملكته وعبيده باعوا ضياعا من ضياعهم
ممن جاورهم من اهل اسوان وانها ضياعه والقوم عبيد لا املاك لهم وانما تملكهم على
هذه الضياع بملك العبيد العامرين فيها فرد المامون امرهم الى الحاكم بمدينة اسوان
ومن بها من اهل العلم والشيوخ وعلم من ابتاع هذه الضياع من اهل اسوان انها ستنزع
من ايديهم فاحتالوا على ملك النوبة بان يقدموا الى من ابتيع من النوبة منهم انهم اذا
حضروا حضرة الحاكم لا يقروا الملكهم بالعبودية وان يقولوا سبيلنا معاشر النوبة
سبيلكم مع ملككم تجب علينا طاعته وترك مخالفته فان كنتم انتم عبيدا لملككم
واموالكم له فنحن كذلك فلما جمع الحاكم بينهم وبين صاحب الملك اتوا بهذا الكلام
للحاكم ونحوه مما وقفوهم عليه من هذا المعنى فمضى البيع لعدم اقرارهم بالرق لملكهم
الى هذا الوقت وتوارث الناس ملك الضياع بارض النوبة اهل مملكة هذا الملك نوعين
نوع منه وصفنا احرار غير عبيد والنوع الاخر من اهل مملكته عبيد وهم من سكن
النوبة في غير هذه البلاد المجاورة لاسوان وهي بلاد مريس قال واما
النوبة فافترقت فرقتين فرقة في شرقي النيل وغربيه فاناخت على شاطييه واتصلت
ديارهم بديار القبط من ارض صعيد مصر واتسعت مساكن النوبة في غير هذه
على شاطي النيل مصعدة ولحقوا بغربيه من اعاليه وبنوا دار مملكه وهي مدينة

عظيمة

عظيمة سموها دنقلة والبلد المتصل بمملكته بارض اسوان تعرف بمريس واليه تضاف
الريح المريسية وعمل هذا الملك متصل باعمال مصر من ارض الصعيد ومدينة اسوان
قال وفي الجانب الشرقي من صعيد مصر جبل عظيم رخام كانت الاوايل تقطع منه العمد
وغيرها فاما العمد والقواعد والروس التي تسميها اهل مصر الاسوانيه ومنها حجارة
الطواحين فتلك نقرها الاولون قبل حدوث النصرانية بمئين من السنين ومنها العمد
الذي بالاسكندرية وقال القاضي الفاضل ان متحصل ثغر اسوان في سنة خمس وثما
رسولا من رسل الشرع ومتحصل من اسوان في سنة واحدة ثلاثين الف اردب تمر ولخبرنا
من وقف على مكتوب كان فيه اربعين شريفا خاصة وان مكتوبا اخر راي فيه ستين
شريفا دون من عداهم قال ووقعت انا على مكتوب فيه نحو من اربعين مورخ بما
بعد العشرين وستماية من الهجرة وكان بثغر اسوان بنوا الكنز من ربيعة امرا ممدوحون
مقصودون صنع لهم الفاضل السديد ابو الحسن بن عرام سيرة ذكر فيها مناقبهم
واسامي من مدحهم ومن وفد عليهم ولما ارسل السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب
جيشا الى كنز الدولة واصحابه برحوا عن البلاد فدخلوا بيوتهم فوجد وا بها قصايد
من مدحهم منها قصيدة ابي محمد الحسن بن الزبير قال منها

ونجده ان خانه الدهر وسطا • اناس اذا ما انجد الذل اتهموا •
اجاروا فما تحت الكواكب خايف • اجازوا فما فوق البسيطة معدم •

وانه اجازها عليه بالف دينار ووقف عليه ساقية تساوي الف دينار وكان باسوان
رجال من العسكر مستخدمون بالاسلحة لحفظ الثغر من هجوم النوبة والسودان عليه
فلما زالت الدولة الفاطمية اهمل ذلك فثار ملك النوبة في عسكر الاف ونزل تجاه السودان
اسوان في جزيرة واسر من كان فيها من المسلمين ثم تلاشى بعد ذلك امر الثغر
واستولى عليه اولاد الكنز في اخر ايام الظاهر برقوق الى ان كانت المحن من سنة ست وثما
فارتفعت يد السلطنة عن ثغر اسوان ولم يبق للسلطان فيه وال فلما كان في محرم سنة
خمسة عشر وثمانماية نازلت هواره سكان الصعيد مدينة وغلبوا اولاد الكنز عليها
وقتلوا كثيرا من الناس بها وسبوا النسا والاولاد واسترقوهم وهدموا سور المدينة
ورحلوا عنها بالسبي وتركوها خرابا خالية وهي الان على ذلك لها نحو ثلاث سنين

لم يقم بها جمعة ولا سكنها احد بعد ما كانت بحيث يقول فيها عبد الله بن احمد
ابن سليم الاسواني في كتاب اخبار النوبة ان ابا عبد الرحمن عبد الله بن عبد الحميد
العمري لما غلب علي المعدن كتب الي اسوان يسال التجار الخروج اليه بالجهاز
من طريق المعدن فخرج اليه رجل يعرف بعثمان بن حنظلة التميمي في الف راحلة
بالجهاز والبر وذكر ان العمري لما عاد الي بلاد البجه بعد حربه للنوبة كثرت
العمارة حتي صارت الرواحل التي تحمل الميرة اليهم من اسوان ستين الف راحلة
غير الجلاب التي تحمل من القلزم الي عيذاب قال ومما شاهده جماعة من شيوخنا
الثقات باسوان بقرية تدعي اشاشي هي من اسوان علي مرحلتين ونصف انهم
راوا شرقيها من جانب النيل قرية بسور وخارج بابها حيزة وناس يدخلون
ويخرجون فاذا عبروا الي الموضع لم يجدوا اشيا وهذا يكون في الشتا دون
الصيف قبل طلوع الشمس والناس مجتمعون علي رويتها وصحة هذا الخبر
وكان بها انواع من التمر وانواع من الرطب منها نوع من الرطب في اشد
ما يكون من خضرة السلق فامر هارون الرشيد ان يجمع له الوان تمر اسوان من
كل صنف تمرة واحدة فجمع له ويبة ولا يعرف في الدنيا بسر يتمر قبل ان يصير رطبا
الا باسوان والله سبحانه وتعالي اعلم

ذكر بلاد البجه

قال المسعودي فاما البجه فانها نزلت بين بحر القلزم
ونيل مصر وتشعبوا فرقا وملكوا عليهم ملكا وفي ارضهم معادن الذهب وهو
التبر ومعادن الزمرد وتتصل سراياهم ومناسرهم علي النجب الي بلاد النوبة
فيغزون ويسبون وقد كانت النوبة قبل ذلك اشد من البجه الي ان قوي الاسلام
وظهر وسكن جماعة من المسلمين معدن الذهب وبلاد العلاقي وعيذاب وسكن في تلك
الديار خلق من العرب من ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان فاشتدت شوكتهم
وتزوجوا من البجه فقويت البجه ثم صاهرها قوم من ربيعة فقويت ربيعة بالبجه
علي من ناواها وجاورها من قحطان وغيرهم ممن سكن تلك الديار وصاحب المعدن
في وقتنا هذا وهو سنة اثنين وثلاثين وثلاثماية بشر بن مروان بن اسحاق بن
ربيعة يركب في ثلاثة الاف من ربيعة واحلافها من مضر واليمن وثلاثين الف حراب

علي النجب من البجة بالجحف البجاوية وهم الحداربة وهم مسلمون من بين ساير البجه
والداخلا من البجه كفار يعبدون صنما لهم قال وبوادي البجه المالكة لمعدن الزمرد
يتصل ديارها بالعلاقي وبين العلاقي والنيل خمسة عشر مرحلة واقرب العمارة اليه
مدينة اسوان وجزيرة سواكن اقل من ميل في ميل وبينها وبين البحر الحبشي بحر قصير
غاض واهلها طايفة من البجة تسمي الخاسة وهم مسلمون ولهم بها ملك وقال
بن عبد الحكم ويحج لعبد الله بن سعد بن ابي سرح في انصرافه علي شاطي النيل البجه فسال
عنهم فاخبر بمكانهم فهان عليه امرهم فنفذ وتركهم ولم يكن لهم عقد ولا صلح
واول من صالحهم عبيد الله بن الحبحاب فاذا فيه ثلاثماية بكر في كل عام حتي ينزلوا الريف
مجتازين تجارا غير مقيمين علي ان لا يقتلوا مسلما ولا ذميا فان قتلوه فلا عهد لهم
ولا يووا عبيد المسلمين وان يردوا اباقهم اذا وقعوا وقد عهدت هذا في ايامهم
يوجدون به وبكل شاة اخذها عادي تغلبه اربعة دنانير وللبقرة عشرة وكان وكيلهم
مقيما بالريف رهينة بيد المسلمين وفي خلافة امير المومنين المتوكل علي الله خرج من مصر
عسكر لغزو البجه فوافي عيذاب وقدمت المراكب من البحر فخرج النجوي علي ابل
في عدد كثير فامر قايد العسكر اصحابه ان يعلقوا الاجراس في اعناق الخيل فلما التقي
الفريقان لم تثبت الابل لصلصلة الاجراس ونفرت فركب العسكر اقفيتهم وقتل
ملكهم فقام من بعده بن اخيه مكانه وبعث يطلب من المتوكل الهدنة فابي عليه
وقال لا افعل حتي يطا بساطي فسار الي بغداد وقدم سر من راي علي المتوكل في سنة
احدي واربعين ومايتين فصولح علي اداء الاتاوة والبقط واشترط عليهم ان يمنعوا
المسلمين من العمل في معدن الذهب وفي سنة اربع وسبعين وستماية خرج من القاهرة
عساكر الملك الظاهر بيبرس لغزو النوبة فلما ملكوها خربوا الكنيسة سوس فوجدوا بها
من الصلبان الذهب ما زنته اربعة الاف وستماية واربعين دينارا ونصف ومن الاواني
ما زنته ثمانية الاف وستماية وستون دينارا

ذكر القصير

قال المسعودي القصير علي ستة اميال من مدينة اسوان بالغرب من جزيرة
بلاق والقصير هو الموضع الذي يتسلم فيه البقط من النوبة والبقط هو ما يقبض

من السبي في كل سنة ويحمل الي مصر ضريبة عليهم وهو ثلاثماية راس وخمسة وستون
راسا لبيت المال لشرط الهدية بين النوبة وبين المسلمين وللامير بمصر غير ما ذكرنا
اربعين راسا وللخليفة المقيم باسوان وهو المتولي لقبض البقط عشرين راسا
وللحاكم المقيم باسوان الذي يحضر مع امير اسوان قبض البقط خمسة اروس ولاثني عشر
شاهدا عدولا من اهل اسوان يحضرون مع الحاكم قبض البقط اثني عشر من السبي علي حسب
ما جري فيه الرسم في صدر الاسلام في بدو ايقاع الهدية بين المسلمين وبين النوبة
والقصير فرصة لقوص وقال ابن عبد الحكم غزي عبد الله بن ابي سرح الاساود
وهم النوبة سنة احدي وثلاثين فقاتلهم وقاتله النوبة قتالا شديدا واصيبت
يوميذ عين معاوية بن حديج وابي شمر بن ابرهة وحيويل بن ناشرة فيوميذ سموا
رماة الحدق فهادنهم عبد الله اذ لم يطقهم وصالحهم علي هدية بينهم علي ان لا يغزوهم
ولا يغزوا النوبة المسلمين فان النوبة يودون في سنة الي المسلمين كذا وكذا راسا
ومن العدس كذا وكذا في كل سنة من السبي وان المسلمين يودون اليهم من القمح كذا وكذا
ومن العدس كذا وكذا في كل سنة قال ابن ابي حبيب وليس بينهم وبين اهل مصر عهد ولا
ميثاق وانما هي هدية امان بعضنا من بعض وكان الذي صولح عليه النوبة ثلاثماية
راس وستين راسا كل سنة ويقال بل علي اربعماية راس في كل سنة منها الفي المسلمين
ثلاثماية راس وستون راسا ولوالي البلد اربعون راسا ويقال فيما ذكر بعض
المشايخ المتقدمين انه نظر في بعض الدواوين بالفسطاط وقراه قبل ان يحرق عاد
هو يحفظ منه انا عاهدناكم وعاقدناكم ان توفونا في كل سنة ثلاثماية راس
وستين راسا وتدخلون بلادنا مجتازين غير مقيمين وكذلك ندخل بلادكم علي انه
ان قتلتم من المسلمين قتيلا فقد بريت منكم الهدية وعلي ان اويتم الي المسلمين عبد
فقد بريت منكم الذمة وعليكم رد اباق المسلمين ومن لجا اليكم من اهل الذمة
قال وزعم غيره من مشايخ مصر انه لا سنة للنوبة علي المسلمين وانهم اول عام
بعثوا بالبقط اهدوا لعمرو بن العاص اربعين راسا فكره ان يقبل منهم فرد ذلك
علي عظيم من عظما القبط وهو القيم فباع ذلك واشتري لهم جهازا فاحتجوا الي
ان عمروا بعث اليهم بالقمح والخيل وذلك انهم زجروا عن القمح والخيل فكشفوا ذلك

في الزمان الاول فاصيبوا هذه قضيتهم وقال البلاذري في كتاب الفتوحات ان
المقرر علي النوبة اربعماية راس ياخذون بها طعاما اي غلة والزمهم امير المومنين
المهدي بن المنصور ابي جعفر ثلاثماية راس وستين راسا وزرافة وفي السيرة الظاهرية
ان في سنة اربع وسبعين وستماية كرجنبث داوود متملك النوبة وسار الي قرب اسوان
واحرق عدة سواقي بعد ما افسد بعيذاب فخرج اليه والي قوص فلم يدركه وقبض
علي جماعة من اصحابه من جملتهم نايبه المعروف بصاحب الخيل وسيرهم الي الملك الظاهر
بيبرس بقلعة الجبل فوسطهم وقدم شكنده بن ملك النوبة متظلما من خاله فجرد
السلطان معه الامير شمس الدين اقسنقر الفارقاني الاستادار والامير عز الدين ايبك
الافرم امير خازندار في عدة وافرة من العسكر ومن اجناد الولايات وعربان الوجه القبلي
والزراقين والرماة ورجال الحراريق وساروا اول شعبان الي النوبة فخرجوا الي
لقايهم علي النجب بايديهم الحراب وعليهم دكاكد سود وقاتلوهم فانهزموا من
العسكر واعاد الافرم علي قلعة الدو وقتل وسبا واخذ الفارقاني في قتل النوبة
برا وبحرا وغنم من المواشي مالا يعد ونزل بجزيرة سيكابيل براس الجنادل وقعد
المراكب من الجنادل وكانت بقلعة الدو وفر النوبة الي الجزاير وكتب لهم الدولة
امانا وكان داوود قد استناب بعد قتل صاحب الجبل فحلف للملك شكنده واحضر
رجال المريس ومن قعد من المراكب وخاض الافرم الي برج في الما وحاصره حتي فتحه
اخذه وقتل به مايتين وخمسين رجلا ثم سار العسكر واوقع بالملك داوود واسرف
في قتل رجاله واسر اخاه ونجا الملك بنفسه فساق العسكر خلفه ثلاثة ايام والسيف
يعمل في النوبة حتي دخل من بقي في طاعته واستقر امر داوود واخته وقرر الملك
لشكنده علي نفسه قطيعة وهي في كل سنة ثلاث فيلة وثلاث زرافات وخمس فهود وماية
وماية نجيب اصهب واربعماية راس بقر منتخبة وان تكون بلاد النوبة نصفها للملك
الظاهر ونصفها الاخر لعمارتها وحفظها الا بلاد العلي وبلاد الجبل فانها للسلطان
لقربها من اسوان وتكون نحو الربع الجاري به العادة من الزمن القديم وان يقوموا
بالجزية ما بقوا علي النصرانية فيعطي كل منهم في السنة دينارا عينا عن كل بالغ وكتب
نسخة لمن حلف بها الملك شكنده ونسخة لمن حلف بها الرعية وخربت كنايس كانت لهم

واخذ ما فيها وقبض على نحو العشرين من امرا النوبة وخلص من كان هناك من اهل اسوان
وعيذاب من المسلمين في الاسر والبس بكنية التاج واجلس على كرسي الملك بدل داوود
ونكل من قتل واسر من مال يحمل جميع ما للملك داوود وولب الى السلطان مع البقط
القديم وهو ان يحمل بعمارة راس رقيق في كل سنة وزرافة من ذلك ما كان للخليفة ثلاثماية
وستين راسا وللنايبه بمصر اربعين راسا على ان يطلق لهم اذا وصلوا بالبقط تام
من القمح الف اردب للملك ولرسله ثلاثماية اردب **ذكر بلاق** بلاق جزيرة تقرب
من الجنادل يحيط بها النيل وفيها مدينة بها خلق كثير من الناس وبها نخل عظيم
واليها تنتهي سفن النوبة وسفن المسلمين من بلاد اسوان **ذكر مدينة انصنا**
اعلم ان مدينة انصنا احد مدا بن صعيد مصر القديمة وفيها عدة عجايب
منها الملعب ويقال انه كان مقياس النيل وانه من بناء دلوكه احد من ملك مصر
وكان كالطيلسان وفي دايرة عمد على عدد ايام السنة الشمسية كلها من الصوان الاحمر
المانع ومسافة ما بين كل عمود بن خطوة انسان ، وكان ما النيل يدخل الى هذا الملعب
من فوهة عند زيادة الما فاذا بلغ ما النيل الحد الذي كان اذ ذاك يحصل منه ري الارض
بمصر وكفايتها جلس الملك عند ذلك في مشرف له وصعد القوم من خواصه الى رؤوس
الاعمدة المذكورة فيتعادون عليها ما بين ذاهب وات ويتساقطون من الاعمدة
الى الملعب وهو ممتلي بالما وقال ابو عبيد البكري انصنا بفتح اوله واسكان
ثانيه بعده صاد مهملة مكسورة ونون والف كورة من كور مصر معروفة منها كانت
مارية سرية النبي صلى الله عليه وسلم ام ابنه ابراهيم من قرية يقال لها حفن من قرى
هذه الكوره ويقال ان سحرة فرعون كانوا منها وانه جلبهم منها يوم الموعد للقا موسى
عليه السلام وقال ان التمساح لا يضر بساحل انصنا لطلاسم وضعت بها وانه اذا
حاذى حدودها انقلب على ظهره حتى يجاوزها ويقال ان الذي بنا مدينة اشمن بن مصر
ابن مصر بن حام بن نوح وهي واقعة في شرقي النيل وكانت حسنة البساتين
والمتنزهات كثيرة الثمار والفواكه وهي الان خراب ويقال انها مدينة سحرة فرعون

ذكر القيس

ذكر القيس اعلم ان القيس من البلاد التي تجاور مدينة البهنسا وكان
يقال القيس والبهنسا قال بن عبد الحكم بعث عمرو بن العاص قيس بن الحارث الى
الصعيد فسار حتى اتى القيس فنزل بها فسميت به وقال بن يونس قيس بن الحارث
المرادي ثم الكعبي شهد فتح مصر يروي عنه سويد بن قيس ، وقيل سديد بن قيس
ابن تغلبة وروى عنه بكر بن سواده وهو الذي فتح القرية بصعيد مصر المعروفة بالقيس
فنسبت اليه وقال بن الكندي ولهم الثياب الصوف والاكسية المرعز وليس في
الدنيا الابمصر وذكر بعض اهل مصر ان معاوية بن ابي سفيان لما كبر كان لا يدفا فاجمعوا
انه لا يدفيه الا اكسية تعمل بمصر من صوفها المرعز العسلي الغير مصبوغ فعمل له
منها عدد فما احتاج منها الى واحد ولهم طراز القيس والبهنسا في الستور
والمضارب يعرفون به ومنه طراز اهل الدنيا وظهر بها بالقرب من البهنسا سرب
في ايام الملك الكامل محمد بن العادل بن بكر بن ايوب فامر متولي البهنساوية بكشفه
فجمع له اهل المعرفة بالعوم والغطس فكانوا ما ينيف عن مايتين رجل ما فيهم
الا من نزل السرب فلم يجد له قرار ولا جوانب فامر بعمل مركب طويل رفيع بحيث
امكن ادخاله من راس السرب وشحنه بالازواد والرجال وركب فيه حبالا ،
مربوطة في خوازيق عند راس السرب وعمل مع الرجال الات يعرفون بها اوقات
الليل والنهار وعدة شموع وغيرها مما يستخرج به النار وتشتعل به وامرهم ان
يسلكوا بالمركب في السرب حتى ينفد نصف ما معهم من الزاد فساروا بالمركب في
ظلمة وهم يرخون الحبال ولا يجدون لما هم سايرين فيه من الما جوانب فما زالوا
حتى قلت ازوادهم فابطلوا حركة المركب بالمجاديف الى داخل السرب وجروا الحبال
ليرجعوا الى حيث دخلوا حتى انتهوا الى راس السرب وكانت مدة غيبتهم في السرب
ستة ايام اربعة منها دخولا الى جوفه وبطواف جوانبه ويومان رجوعا الى راس
السرب ولم يقفوا في هذه المدة على نهاية السرب فكتب بذلك الامير علاي الدين
الطنبغا والي البهنسا الى الملك فتعجب عجبا كثيرا واشتغل عن ذلك بمحاربة الفرنج
على دمياط وعاد الى القاهرة خرج بعد ذلك حتى شاهد السرب المذكور **دروط بلهاسه**
اعلم ان دروط وهي بفتح الدال المهملة وضم الرا وسكون الواو

وطا اسم لثلاث قرا صروط اشموم من الاشمونين وصروط بلهاسه
من ناحية البهنسا من ناحية الصعيد •
وانشا جامعها زياد بن محمد والعتكي وقبر فيه ومات في المحرم سنة احدي وتسعين
ومائة وقال فيه الشاعر

حلف الجود حلفة يرفيها • ما براالله واحدا كزياد •
كان عيثا لمصر اذ كان حيا • وامانا من السنين الشداد •

ومات ابراهيم بن المغيرة هذا سنة تسع وتسعين ومائة وقال فيه الشاعر

ابن المغيرة ابراهيم من ذهب • يزداد حسنا على طول الدهارير •
لو كان يملك ما في الارض عجله • الى العفاة ولم يهمم بتاخير •

ومات احمد بن زياد بن المغيرة بن زياد في المحرم سنة ست وثلاثين ومايتين وفيه
يقول الشاعر • احمد مات ماجدا مفقودا • ولقد كان احمد محمودا •
وهب المجد عن اب ثم عم • مثله ليس بعده موجودا •

ذكر مدينة ابويط هذه المدينة من جملة البهنساوية كان بها منارة
محكمة البنا اذا هزها انسان مالت يمينا وشمالا فيرى ميلها ظاهرا بانتقال ظلها
عن مكانه **ذكر ملوي** هذه المدينة بالبر الغربي من النيل واهلها معروفة بن اعمال
السكر وكان بها عدة احجار لاعتصار واخر من كان بها اولاد فضيل بلغت نعمتهم في ايام
الناصر محمد بن قلاوون الفا وخمسمائة فدان من القصب في **ذكر منية الباساك**
هذه البلدة من الاعمال الاطفيحية عرفت بالباساك اخي بهرام الارمني وزير الخليفة
الحافظ لدين الله عبد المجيد بن محمد ولما ولي بهرام الوزارة في سنة تسع وعشرين وخمسمائة
ولي اخاه الباساك مدينة قوص وكانت حينئذ اجل ولايات مصر فجار على المسلمين
وكان نصرانيا واشتد عسفه واذاه لهم فلما اهل قوص ان رضوان بن ولخشي
جمع لبهرام وسار لمحاربته نفر منه ثاروا بالباساك في جمادي الاخرة سنة احدي
وثلاثين وخمسماية وقتلوه وربطوا في رجله كلبا ميتا والقوه على مزبلة **ارجنوس**
بها كنيسة في ظاهرها بها بير تعرف ببير ايسوس وهي بير صغيرة لها عيد يعمل
في اليوم الخامس والعشرين من بشنس فيفور عند مضي ست ساعات من النهار او نحوها
عند بعد توحيد واهلها حاصلا لم يصعد اليه النشوية عشرة الاف قنطار فتستوي ما لهم من عيد
وعيد تمر والله اعلم صح

صح

حتي يطفو الما ثم يعود الي مستقره وبه يستدل على زيادة النيل في كل سنة وارجنوس
من هذه من بلاد البهنسا والله سبحانه وتعالى اعلم ١٦

منية خصيب عرفت بالخصيب بن عبد الحميد عامل الخراج بمصر من قبل
هارون الرشيد في سنة تسعين ومائة وقدم عليه ابو نواس الحسن بن هاني بن عبد
الاول وامتدحه وحمل عنه ديوانه جماعة من اهل مصر

صح **ذكر الجيزة**

قال ابن سيده الجيزة الناحية والجانب وجمعها جيز وجيز والجيز جانب الوادي
وقد يقال فيه الجيزة والجيزة قرية كبيرة جميلة البنيان على النيل لها في كل يوم
احد سوق من الاسواق العظيمة يجتمع اليها الناس من عدة جهات وبها مسجد جامع
وفيه خطبة وتجدد بها ايضا عدة خطب وقد روى الحافظ ابو بكر بن ثابت الخطيب
البغدادي من حديث بسيط بن شريط قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الجيزة روضة من رياض الجنة ومصر خزاين الله في ارضه اعلم ان البر الغربي من
النيل فيما قابل مدينة فسطاط مصر الى الجبل الغربي يعرف ببر الجيزة قال ابن
عبد الحكم عن يزيد بن ابي حبيب قال فاستحبت همدان ومن والاها الجيزة فكتب
عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما يعلمه بما صنع الله للمسلمين وما
فتح عليهم وما فعلوه في خططهم وما استحبت همدان ومن والاها من النزول بالجيزة
فكتب اليه عمر رضي الله عنه يحمد الله على ما كان من ذلك ويقول له كيف رضيت ان تفرق
اصحابك لم يكن ينبغي لك ان ترضى لاحد من اصحابك ان يكون بينك وبينهم بحرا
لا تدري ما يفاجيهم فلعلك لا تقدر على غياثهم حتى ينزل بهم ما تكره فاجمعهم
اليك فان ابوا عليك واعجبهم موضعهم بالجيزة واحبوا ما هناك فابن عليهم من
في المسلمين حصنا فعرض عمرو ذلك عليهم فابوا واعجبهم موضعهم بالجيزة ومن
والاهم على ذلك من رهطهم يافع وغيرها واحبوا ما هنالك فبنا لهم عمرو بن العاص

الحصن الذي بالجيزة في سنة احدي وعشرين وفرغ من بنايه في سنة اثنين وعشرين ويقال
ان عمرو بن العاص لما سال اهل الجيزة ان ينضموا الفسطاط قالوا متقدم قدمناه في
سبيل الله ماكنا لندخل منه الي غيره فنزلت يافع الجيزة فيها مبرح بن شهاب وهمدان
وذو واصبح فيهم ابو شمر بن ابرهة وطايفة من الحجر وقال القضاعي ولما رجع عمرو
ابن العاص من الاسكندرية في جيشه ونزل الفسطاط جعل طايفة من جيشه بالجيزة خوفا
من عدو يغشاهم من تلك الناحية فجعل بها ال ذي اصبح من حمير وهم كثير ويافع بن
زيد بن رعين وجعل فيها همدان وطايفة من الازد بني الحجر بن الهنو من
الازد وطايفة من الحبشة وديوانهم في الازد فلما استقر عمرو بن العاص في الفسطاط
امر الذين خلفهم بالجيزة ان ينضموا اليه فكرهوا ذلك وقالوا هذا متقدم قدمناه
في سبيل الله عز وجل واقمنا به ماكنا بالذي نرغب فيه ونحن به منذ اشهر فكتب
عمرو بن العاص الي عمر بن الخطاب رضي الله عنه بذلك ويخبره ان همدان وال ذي
اصبح ويافع ومن كان معهم احبوا المقام بالجيزة فكتب اليه كيف رضيت ان
تفرق عنك اصحابك وتجعل بينك وبينهم بحرا لا تدري ما يفجوهم فلعلك لا تقدر علي
غياثهم فاجمعهم اليك ولا تفرقهم فان ابوا واعجبوا بمكانهم فابن عليهم من فيء المسلمين
فجمعهم عمرو وخبرهم بكتاب عمر فامتنعوا من الخروج من الجيزة فامر عمرو ببنا
الحصن عليهم فكرهوا ذلك وقالوا لا حصن احصن لنا من سيوفنا وكرهت ذلك همدان
ويافع فاقرع بينهم عمرو فوقعت القرعة علي يافع فبني فيهم في سنة احدي
وعشرين وفرغ من بنايه في سنة اثنين وعشرين وامرهم عمرو بالخطط بها
فخطط ذي اصبح من حمير في الشرق ومضوا في الغرب حتي بلغوا ارض الحارث من رعين
بوسطة الجيزة وبني الحصن في خططهم وخرجت طايفة منهم عن الحصن انفة منه
واختطت بكيل بن جشم بن نوف بن همدان في مهب الجنوب من الجيزة في شرقيها
واختطت حاشد بن جشم بن نوف في مهب الشمال من الجيزة في غربيها واختطت
الحياوية بنو عامر من بكيل في قبلي الجيزة واختطت بنو عمرو بن زاجب من بكيل في
قبلي الجيزة وخطط بني كعب بن مالك بن الحجر بن الهنو بن الازد فيما بين بكيل ويافع
والحبشة اختطوا علي الشارع الاعظم والمسجد الجامع بالجيزة بناه محمد بن عبد الله

الخازن

الخازن في المحرم في النيل سنة خمسين وثلاثمائة بامر الامير علي بن الاخشيد فتقدم
كافور الي الخازن ببنايه وعمله له مستغلا وكان الناس قبل ذلك بالجيزة يصلون الجمعة
في مسجد همدان وهو مسجد مزاحم بن عامر بن بكيل كان يجمع فيه الجمعة في الجيزة وسار
بنا هذا الجامع مع الخازن ابو الحسن بن ابي جعفر الطحاوي واحتاجوا الي عمد للجامع
فمضي الخازن في المحرم في النيل الي كنيسة باعمال الجيزة فقلع عمدها ونصب بدلها
اركانا وحمل العمد الي الجامع فترك ابو الحسن الطحاوي الصلاة فيه مذ ذاك تورعا قال
اليمني وقد كان ابن الطحاوي يصلي في جامع الفسطاط العتيق وبعض عمده او اكثرها
رخام من كنايس الاسكندرية وارياف مصر وبعضه بناه قرة بن شريك عامل الوليد
ابن عبد الملك ويقال ان بالجيزة قبر كعب الاحبار وانه كان بها حجار رخام قد صورت
فيها التماثيل فكانت لا تظهر فيما يلي البلد من النيل مقدار ثلاثة اميال علوا وسفلا

ذكر سجن يوسف عليه السلام

قال القضاعي سجن يوسف عليه السلام
ببوصير من عمل الجيزة اجمع اهل المعرفة من اهل مصر علي صحة هذا المكان وفيه اثر
نبيين احدهما يوسف عليه السلام سجن به المدة التي ذكر ان مبلغها سبع سنين
وكان الوحي ينزل عليه فيه وسطح السجن موضع معروف باجابة الدعا يذكر ان كافور
الاخشيدي سال ابا بكر بن الحداد عن سطح السجن والنبي الاخر موسي عليه السلام وقد
بني علي اثره مسجد هناك يعرف بمسجد موسي واخبرنا ابو الحسن علي بن ابراهيم
الشرفي بالشرف قال حدثنا ابو محمد عبد الله بن الورد وكان قد هلكت اخته وورث
منها موروثا وكنا نسمع عليه دايما وكان لسجن يوسف وقت تمضي الناس اليه يتفرجون
فقال لنا يوما يا صحابنا هذا اوان السجن ونريد ان نذهب اليه واخرج عشرة دنانير
فناولها لاصحابه وقال لهم ما تشتهيتموه فاشتروه فمضي اصحاب الحديث واشتروا
ما ارادوا وعدينا يوم الاحد الجيزة كلنا وبتنا في مسجد همدان فلما كان الصباح
مشينا حتي جينا الي مسجد موسي وهو الذي في السهل ومنه يطلع الي السجن وبينه
وبين السجن تل عظيم من الرمل فقال الشيخ من يحملني ويطلع بي الي هذا السجن
حتي احدثه بحديث لا احدثه بعده حتي تفارق روحي الدنيا قال الشرفي فاخذت
الشيخ وحملته حتي صرت في اعلاه فنزل وقال معك ورقة قلت لا قال ابصر لي

بلاطة فاختفيه وكتب حدثني يحيى بن ايوب بن يحيى عن زيد بن اسلم عن يسير بن يسار
عن بن عباس قال ان جبريل اتي الي يوسف في هذا السجن في هذا الوقت البيت المظلم
فقال له يوسف من انت الذي منذ دخلت السجن ما رايت احسن وجها منك فقال له انا
جبريل فبكي يوسف فقال ما يبكيك يا نبي الله فقال ايش يعمل جبريل في مقام المذنبين
فقال اما علمت ان الله تعالي يطهر البقاع بالانبيا والله لقد طهر الله بك السجن وما حوله
مما اقام الي اخر النهار حتي اخرج من السجن قال القضاعي سقط بين يحيي وزيد رجل
قرية ترسي قال القضاعي وذكر ان القاسم بن عبيد الله بن الحبحاب عامل
هشام بن عبد الملك علي خراج مصر بني في الجيزة قرية تعرف بترسي والقاسم هذا
خرج الي مصر وولي خلافة عن ابيه عبيد الله بن الحبحاب السلولي علي الخراج في خلافة هشام
ابن عبد الملك ثم امره هشام علي خراج مصر حين خرج ابوه الي امارة افريقيه في سنة
ست عشرة ومايه فلم يزل الي سنة اربع وعشرين ومايه فنزع عن مصر وجمع
لحفص بن الوليد عن بها فصار يلي الخراج والصلاة معا وترسي هذه كانت ونفعه
مروان بن محمد الجعدي **ذكر منية الذونه** احد قري الجيزه عرفت بالذونه
كاتب احمد المدايني الذي كان يتقلد ضياع موسي بن بغا التي بمصر فقبض احمد بن طولون
علي الذونة هذا وكان نصرانيا فاخذ منه خمسين الف دينار **ذكر وسيم**
قال بن عبد الحكم وخرج عبد الله بن عبد الملك بن مروان امير مصر الي وسيم
وكانت لرجل من القبط فسال عبد الله ان ياتيه الي منزله ويجعل له مايه الف دينار فخرج اليه عبد الله
ابن عبد الملك وقيل انما خرج عبد الله الي قرية ابي النمرس مع رجل من الكتاب يقال
له حنظله فاتي عبد الله العزل وولاه قرة بن شريك وهو هناك فلما بلغه ذلك
قام ليلبس سراويله فلبسه منكوسا وقيل ان عبد الله لما بلغه العزل رد المال علي
صاحبه وقال قد عزلنا وكان عبد الله قد ركب معه الي المعدية وعدي اصحابه قبله
وتاخر فورد الكتاب بعزله فقال صاحب المال والله لابد ان تشرف منزلي وتكون
ضيفي وتاكل طعامي ووالله لا عاد لي شي من ذلك ودعك منصرفا فغدي معه والله اعلم
ذكر منية عقبه هذه القرية بالجيزة عرفت [illegible] بن عامر الجهني رضي
الله عنه قال بن عبد الحكم كتب عقبة بن عامر الي معاوية بن ابي سفيان رضي الله

عنهما يساله ارضا يسترفق فيها عند قرية عقبة فكتب اليه معاوية بالف ذراع
في الف ذراع فقال له مولي له كان عنده انظر اصلحك الله ارضا صالحة فقال عقبه
ليس لنا ذلك ان في عهدهم شروطا ستة لا يوخذ من انفسهم شي ولا من نسايهم ولا
من اولادهم ولا يزاد عليهم ويدفع عنهم موضع الخوف من عدوهم وانا شاهد لهم
بذلك وفي رواية كتب عقبة الي معاوية يساله ان يبتاع في قرية يبني فيه منازل
ومساكن فامر له معاوية بالف ذراع في الف ذراع فقال له مواليه ومن كان عنده
انظر الي ارض تعجبك فاختط فيها وابتني فقال انه ليس لنا ذلك لهم في عهدهم
ستة شروط منها ان لا يوخذ من ارضهم شي ولا يزاد عليهم ولا يكلفوا غير طاقتهم
ولا توخذ ذراريهم وان يقاتل عنهم عدوهم من وراءهم قال ابو سعيد بن يونس
وهذه الارض التي اقتطعها عقبة بن عامر بن عبس بن عمرو بن عدي بن عمرو بن
رفاعة بن مودوعة بن عدي بن غنم بن الربعة بن رشدان بن قيس بن جهينة كذا نسبه
ابو عمرو الكندي وقال الحافظ ابو عمرو بن عبد البر عقبة بن عامر بن جيش الجهني
من جهينة بن زيد بن مسود بن اسلم بن الحاف بن قضاعة وقد اختلف في هذا النسب
يكنا اباحماد وقيل ابا اسيد وابا اسد وقيل ابا عمرو وقيل ابا سعاد وقيل ابا
الاسود وقال خليفة بن خياط وقيل ابا عامر عقبة بن عامر الجهني يوم النهروان
شهيدا وذلك سنة ثمان وثلاثين وهذا غلط منه وفي كتابه بعد وفي سنة ثمان
وخمسين توفي عقبة بن عامر الجهني **قال** سكن عقبة بن عامر مصر وكان
واليا عليها وابتني بها دارا وتوفي في اخر خلافة معاوية روي عنه من الصحابة
جابر وبن عباس وابو امامة ومسلمة بن مخلد واما روايه من التابعين فكثير
وقال الكندي ثم وليها عقبة بن عامر من قبل معاوية وجمع له صلاتها وخراجها
فجعل علي سهماها وكان عقبة قاريا فقيها مفرضا شاعرا له الهجرة والصحبة
والسابقه وكان صاحب بغلة رسول الله صلي الله عليه وسلم الشهبا الذي يقودها
في الاسفار وكان صرف عقبة عن مصر بمسلمة بن مخلد لعشر بقين من ربيع الاول
سنة اربعين وكانت ولايته سنتين وثلاثة اشهر وقال بن يونس توفي
بمصر سنة ثمان وخمسين ودفن في مقبرتها بالمقطم وكان يخضب بالسواد

ذكر حلوان قال بن عبد الحكم وكان الطاعون قد وقع بالفسطاط فخرج
عبد العزيز بن مروان من الفسطاط فنزل بحلوان داخلا في الصحرا وفي موضع منها
يقال له ابو قرقورة وهو راس العين التي احتفرها عبد العزيز بن مروان وساقها الى
نخله التي غرسها بحلوان فكان بن حديج يرسل الي عبد العزيز في كل يوم بخبر ما يحدث
في البلد من موت وغيره فارسل اليه ذات يوم رسولا فاتاه فقال له عبد العزيز بن مروان
ما اسمك فقال ابو طالب فثقل ذلك علي عبد العزيز وغاظه فقال له عبد العزيز اسالك
عن اسمك فتقول ابو طالب ما اسمك فقال مدرك فيقال بذلك ومرض في مخرجه ذلك
ومات هنالك فحمل في البحر يراد به الفسطاط حتي بلغ فانزل في بعض خصوص ساحل
مريس فغسل فيه واخرجت من هنالك جنازته وخرج معه بالمجامر فيها العود لما كان
يتغير من ريحه واوصي عبد العزيز ان يمر بجنازته علي باب جناب وقد خرج عيال جناب
ولبسوا السواد ووقفن علي الباب صايحات ثم اتبعنه الي المقبرة وكان لنصيب من عبد
العزيز ناحية فقدم عليه في مرضه فاذن له فلما راي شدة مرضه انشا يقول

• ونزور سيدنا وسيد غيرنا • ليت التشكي كان بالعواد •
• لو كان يقبل فدية لفديته • بالمصطفي من طارفي وتلادي •

فلما سمع صوته فتح عينيه وامر له بالف دينار واستبشر بذلك ال عبد العزيز
وفرحوا به ثم مات وقال الكندي ووقع الطاعون بمصر في سنة سبعين فخرج عبد
العزيز بن مروان منها الي الشرقية متبديا فنزل حلوان فاعجبته فاتخذها وسكنها
وجعل بها الحرس والاعوان والشرط وكان عليهم جناب بن مرثد بحلوان وبنا عبد
العزيز بحلوان الدور والمساجد وعمرها احسن عمارة واحكمها وغرس نخلها وكرومها
فقال بن قيس الرقيات

• سقيا لحلوان ذي الكروم وما • صنف من تينه وعنبه •
• نخل مواقير بالفنا من البرني يهتز في سرابه •
• اسود سكانه الحمام فما • ينفك غربانه علي رطبه •

ولما غرس عبد العزيز نخل حلوان واطعم دخله والجند معه فجعل يطوف فيه
ويقف علي غروسه ومساقيه فقال يزيد بن عزوة الحملي الا قلت ايها الامير كما

قال العبد

قال العبد الصالح ما شا الله لا قوة الا بالله فقال اذكرتني شكوا يا غلام قل الا بثنا
يزيد في عطايه عشرة دنانير عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية
ابن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي ابو الاصبغ امه ليلي ابنة زبان بن الاصبغ
الكندي روي عن ابي هريرة وعقبة بن عامر الجهني وروي عنه علي بن رباح وبحير
ابن ذاخر وعبيد الله بن مالك الخولاني وكعب بن علقمة ووثعة النساني وبن سعد
ولما سار ابو مروان الي مصر بعثه في جيش الي ايلة ليدخل مصر من تلك الناحية
فبعث اليه بن جحدم امير مصر بجيش عليهم عليهم زهير بن قيس البلوي فلقي عبد
العزيز ببصاق وهي سطح عقبة ايلة فقاتله فانهزم زهير ومن معه فلما غلب
مروان علي مصر في جمادي سنة خمس وستين جعل صلاتها وخراجها الي ابنه عبد
العزيز بعد ما اقام بمصر شهرين فقال عبد العزيز يا امير المومنين كيف المقام ببلد
ليس به احد من ولد ابي فقال له مروان يا بني عمهم باحسانك يكونوا كلهم بني
ابيك واجعل وجهك طلقا يصفوا لك مودتهم واوقع الي كل رييس منهم انه خاصتك
دون غيره يكن لك عينا علي غيره وتنقاد قومه اليك وقد جعلت معك اخاك بشرا
مونسا وجعلت لك موسي بن نصير وزيرا ومشيرا وما عليك يا بني ان يكون اميرا
باقصي الارض اليس ذلك باحسن من اغلاق بابك وخمولك في منزلك واوصاه عند خروجه
الي الشام فقال اوصيك بتقوي الله في سر امرك وعلانيته فان الله مع الذين اتقوا والذين
هم محسنون • واوصيك ان لا تجعل لداعي الله عليك سبيلا فان الموذن يدعوا الي فريضة
افترضها الله ان الصلاة كانت علي المومنين كتابا موقوتا واوصيك لا تعد الناس موعدا
الا انفذته لهم وان حملته علي الاسنة واوصيك ان لا تعجل في شي من الحكم حتي تستشير
فان الله لو اغني احدا عن ذلك لاغني نبيه محمدا صلي الله عليه وسلم عن ذلك بالوحي
الذي ياتيه قال الله عز وجل وشاورهم في الامر وخرج مروان من مصر
لهلال رجب سنة خمس وستين فوليها عبد العزيز علي صلاتها وخراجها وتوفي
مروان لهلال رمضان وبويع ابنه عبد الملك بن مروان فاقر اخاه عبد العزيز
ووفد علي عبد الملك في سنة سبع وستين وجعل علي الحرس والخيل والاعوان جناب
ابن مرثد الرعيني فاشتد سلطانه وكان الرجل اذا اغلظ لعبد العزيز وخرج

في سنة
يثا وله جنات ومن معه فضربوه وحبسوه وعبد العزيز اول من عرف بمصر في سنة
احدي وسبعين قال يزيد بن ابي حبيب اول من احدث القعود يوم عرفة في المسجد
بعد العصر عبد العزيز بن مروان وفي سنة اثنين وسبعين صرف بعث البحر الي مكة
لقتال عبد الله بن الزبير وجعل عليهم مالك بن شراحيل الخولاني وهم ثلاثة الاف رجل
فمنهم عبد الرحمن بن بحنس مولي بن ابزي وهو الذي قتل بن الزبير وخرج الي الاسكندرية
في سنة اربع وسبعين ووفد علي اخيه عبد الملك في سنة خمس وسبعين وهدم جامع
الفسطاط كله وزاد فيه من جوانبه كلها في سنة سبع وسبعين وامر بضرب الدنانير
المنقوشة وقال بن عفير كان لعبد العزيز الف جفنة كل يوم تنصب حول داره
وكانت له جفنة يطاف بها علي القبايل تحمل علي العجل وكتب عبد الملك اليه ان ينزل له
عن ولاية العهد ليعهد الي الوليد وسليمان فابي ذلك وكتب اليه ان يكن لك ولد
فلنا اولاد ويقضي الله ما يشا فغضب عبد الملك فبعث اليه عبد العزيز بعلي بن رباح
يترضاه فلما قدم علي عبد الملك استعطفه علي اخيه فشكاه عبد الملك وقال فرق الله
بيني وبينه فلم يزل به علي حتي رضي فقدم علي عبد العزيز فاخبره عن عبد الملك
وعن حاله ثم اخبره بدعوته فقال العفو انا والله مفارقه والله ما دعا دعوة قط الا
اجيبت وكان عبد العزيز يقول قدمت مصر في امرة مسلمة بن مخلد فتمنيت بها
ثلاث اماني فادركتها تمنيت ولاية مصر وان اجمع بين امراتي مسلمة ويحجبني قيس
ابن كليب حاجبه فتوفي مسلمة وتوفي ابنه الاصبغ وقدم مصر فولها وحجبه قيس
وتزوج امراتي مسلمة وتوفي ابنه الاصبغ لتسع بقين من ربيع الاخر سنة ست
وثمانين فمرض عبد العزيز وتوفي في ليلة الاثنين لثلاث عشرة خلت من جمادي الاولي
سنة ست وثمانين فحمل في النيل من حلوان الي الفسطاط فدفن بها وقال
ابن ابي مليكة رايت عبد العزيز بن مروان حين حضره الموت يقول الا ليتني لم
اك شيا مذكورا الا ليتني كنا بسة في الارض او كراعي ثلة في طرف الحجاز ولما مات
لم يوجد له بارض الا سبعة الاف دينار وحلوان والقيسارية وثياب بعضها
مرقوع وخيل ورقيق وكانت ولايته علي مصر عشرين سنة وعشرة اشهر
وثلاثة عشر يوما ولم يليها في الاسلام قبله اطول ولاية منه وكان بحلوان

في النيل

في النيل معدية من صوان تعدي بالحبل يحمل بها الناس وغيرهم من البر الشرقي بحلوان
الي البر المغربي ولم تزل هذه المعدية

وهذه من الاسرار التي في الخليقة فان جميع الاجسام المعدنية كالحديد والنحاس والرصاص صح
والفضة والذهب والقصدير اذا عمل من شي منها انا يسع من الما اكثر من وزنه فانه
يقوم علي وجه الما ويحمل ما يمكنه ولا يغرق وما برح المسافرون في بحر الهند اذا اظلم
عليهم الليل ولم يروا ما يهديهم من الكواكب الي معرفة الجهات يحملون حديدة مجوفة علي
شكل السمكة ويرققون جسمها جهدا القدرة ثم يعمل في فم السمكة شي من المغناطيس او
يحك فمها بالمغناطيس فان السمكة اذا وضعت في الما دارت واستقبلت القطب الجنوبي
بفمها واستدبرت القطب الشمالي وهذا ايضا من اسرار الخليقة فاذا عرفوا جهتي
الجنوب والشمال تبين منهما المشرق والمغرب فان من استقبل الجنوب فانه يستدبر
الشمال ويكون مع ذلك المغرب عن يمينه والمشرق عن يساره واذا تحددت الجهات الاربع
عرف بها مواضع البلاد فيقصد وحينيذ جهة تلك المدينة او الناحية

ذكر مدينة مدين

قال الفرا مدين اسم بلد وقطر وانشد

ورهبان مدين لو راوك تنزلوا

وقيل اسم قبيلة سميت باسم ابيها مدين بن ابراهيم قاله مقاتل وغيره والجمهور
علي ان مدين اعجمي وقيل عربي فان كان عربيا فانه يحتمل ان يكون فعيلا من مدن بالمكان
اقام به وهو بنا نادر وقيل مهملا ومفعلا من دان فتصحيحه شاذ وهو ممنوع الصرف
علي كل حال سوا كان اسم ارض او اسم قبيلة عجميا او عربيا قال المسعودي وقد
تنازع اهل الشرايع في قوم شعيب بن نويل بن رعويل بن مرا بن عنقا بن مدين بن
ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام وكان لسانه العربية فمنهم من راي انهم من العرب
الدائرة والامم البادية وبعض من ذكرنا من الاجيال الخالية ومنهم من راي
انهم من ولد المحض بن جندل بن يعصب بن مدين بن ابراهيم وان شعيبا اخوهم
في النسب وقد كان عدة ملوك تفرقوا في ممالك متصلة فمنهم المسمي بابجاد وهوز
وحطي وكلمن وسعفص وقرشت وهم علي ما ذكرنا بنو المحض بن جندل واحرف

الجمل هي اسماء هذه الملوك وهي الاربعة والعشرون حرفا التي عليها حساب الجمل وقد قيل
في هذه الاحرف غير ما ذكرنا من الوجوه فكان ابجد ملك مكة وما يليها من الحجاز وكان
هوز وحطي ملكين ببلاد دوج وهي ارض الطايف وما اتصل بذلك من ارض نجد وكلمن
وسعفص وقرشت ملوكا بمدين وقيل ببلاد مصر وكان كلمن على ملك مدين
ومن الناس من راى انه كان ملك جميع من سمينا مشاعا متصلا على ما ذكرنا وان عذاب
يوم الظلة كان في ملك كلمن منهم وان شعيبا دعاهم فكذبوه فوعدهم بعذاب يوم
الظلة ففتح عليهم باب من السما من نار ونجا شعيب بمن امن معه الى الموضع المعروف
بايله وهي غيظة نحو مدين فلما احس القوم بالبلا واشتد عليهم الحر ايقنوا بالهلاك
طلبوا شعيبا ومن معه وقد اظلتهم سحابة بيضا طيبة النسيم والهوا لا يجدون
الم العذاب فاخرجوا شعيبا ومن امن معه من مواضعهم وازالوهم عن اماكنهم
وتوهموا ان ذلك ينجيهم مما نزل بهم فجعله الله عليهم نارا فاتت عليهم فرثته جارية
بنت كلمن اباها وكان بالحجاز فقالت

كلمن هدم ركني هلكه ● وسط المحله
سيد القوم اتاه الحتف ● نار تحت ظله
كونت نارا فاضحت ● دار قومي مضمحله

وقال المنتصر بن المنذر المديني

الا يا شعيب قد نطقت مقالة ● ابيت بها عمروا وحي بني عمرو
هم ملوك ارض الحجاز باوجه ● كمثل شعاع الشمس في صورة البدر
وهم قطنوا البيت الحرام وزينوا ● قطورا وفازوا بالمكارم والفخر
ملوك بني حطي وسعفص ذي الندى ● وهوز ارباب الثنية والحجر

قال ولهولا الملوك اخبار عجيبة من حروب وسير وكيفية تغلبهم على هذه الممالك
وتملكهم عليها وابادتهم من كان فيها وعليها قبلهم من الامم الخالية قال
ابو عبيد البكري في كتاب ما استعجم من البلاد والمواضع الايكة المذكورة في كتاب
الله تعالى التي كانت منازل قوم شعيب روي عن ابن عباس رضي الله عنه فيها
روايتان احدهما ان الايكة من مدين الى شعب وبدا والثانية انها من ساحل البحر

الى مدين قال وكان شجرهم المقل والايكة عند اهل اللغة الشجر الملتف وكانوا اصحاب
شجر ملتف وقال قوم الايكة الغيضة وليكة اسم البلد حولها كما قيل في مكة وبكة
وقال ابو جعفر النحاس ولا يعلم ليكة اسم بلد قال مدين بلد الشام معلوم
بلغاعزه وهو المذكور في كتاب الله تعالى وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى مدين اميرهم زيد بن حارثة فاصاب سبيا من اهل ميناء قال ابن اسحاق وميناء
هي السواحل فبيعوا وفرق بين الامهات والاولاد فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم
يبكون فقال ما لهم فاخبر خبرهم فقال لا تبيعوهم الا جميعا ومدين منازل جذام
والصحيح في نسبه انه حرام بن عدي بن الحارث بن مرة بن ادد بن زيد بن عمرو بن عريب
ابن زيد بن كهلان وشعيب النبي المبعوث الى اهل مدين عليه السلام احد بني وابل
ابن جذام وقال النبي صلى الله عليه وسلم لوفد جذام مرحبا بقوم شعيب واصهار
موسى ولا تقوم الساعة حتى يتزوج فيكم المسيح ويولد له وقال محمد بن سهل الاحول
مدين من اعراض المدينة ايضا مثل فدك والفرع ورهاط والله سبحانه وتعالى اعلم

الجفار اعلم ان الجفار اسم لخمس مدن وهي الفرما والبقارة والورادة
والعريش ورفح والجفار كله رمل وانما سمي جفار الشدة المشي فيه على الناس والدواب
لكثرة رمله وبعد مراحله والجفار تحفر فيه الابل فتهلك فاتخذ له هذا الاسم كما
قيل الحبل الذي يجر به البعير مجار والذي يجر به مجار والذي يعقل به عقال
والذي يخطم به خطام والذي يزم به زمام والذي يبطن به بطان واشتقت
البقارة من البقر والورادة من الوريد والعريش اخذ من العرش وقيل ان رفح اسم
رجل وكان يسكن الجفار جذام من العربان ويذكر ان ارض الجفار كانت فيما سلف
من الزمان متصلة العمارات كثيرة البركات مشهورة بالخيرات لكثرة زراعة اهلها
الزعفران والعصفر وقصب السكر وكان ماوها عذبا اعذبا ثم صار بها نخل محدق
بها من كل النواحي وهي الان قفر خالية

فاران مدينة من مدن العماليق
على تل بين جبلين بساحل بحر القلزم وفي هذين الجبلين ثقوب كثيرة لا تحصى مملوءة
امواتا ومن هناك الى بحر القلزم مرحلة واحدة ويقال له هناك ساحل بحر فاران
وهو الذي اغرق الله فيه فرعون وفاران على مرحلتين من التيه ويقال ان فاران

ابن عمرو بن عمليق اليه ينسب جبال الحرم فيقال جبال فاران وبعضهم يقول فران
وانما فران بن بلي بن عمرو بن الحاف اليه ينسب معدن فران والله تعالى اعلم

ذكر مدينة العريش

العريش مدينة فيما بين ارض فلسطين واقليم مصر
وهي مدينة قديمة من جملة المداين التي اختطت بعد الطوفان قال الاستاذ ابراهيم
ابن وصيف شاه ان مصرايم بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام وكان غلاما سرقها
فلما مات قرب من مصر بني له عريشا من اغصان الشجر وستره بحشيش الارض ثم
بني له بعد ذلك في هذا الموضع مدينة وسماها درسان اي باب الجنة فزرعوا
وغرسوا الاشجار والاجنة من درسان الي البحر فكانت كلها زروع واجنة وعمارة وقال
ابن سعد عن البيهقي كان دخول يوسف عليه السلام وابويه عليه بمدينة العريش
وهي اول ارض مصر لانه خرج الي لقاهم حتي نزل بطرف سلطانه وكان له هناك
عرش وهو سرير السلطنة فاجلس ابويه عليه بمدينة العريش وكانت تلك المدينة
تسمي في القديم مدينة العريش لذلك ثم سمتها العامة بمدينة العريش فغلب ذلك
عليها فهذا كما تري وبن وصيف شاه اعرف باخبار مصر وقال الفاضل في جمادي
الاخره سنة سبع وسبعين وخمسماية ورد الخبر بان نخل العريش قطع الفرنج اكثره
وحملوا جذوعه الي بلادهم وملئت منه ولم يجدوا امتطابا علي ذلك ونقل عن بن
عبد الحكم ان الجفار جميعه كان ايام فرعون موسي في غاية العمارة بالمياه والقري
والسكان وان قول الله تعالي ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون
عن هذه المواضع وان العمارة كانت متصلة منه الي اليمن ولذلك سميت العريش
عريشا وقيل انها نهاية التخوم من الشام وان اليه كان ينتهي رعاة ابراهيم الخليل
عليه السلام بمواشيه وانه عليه السلام اتخذ به عريشا كان يجلس فيه حتي تحلب
مواشيه بين يديه فسمي العريش من اجل ذلك وقيل ان مالك بن دعر بن حجر بن جديلة بن لخم
كان له اربعة وعشرون ولدا منهم العريش بن مالك وبه سميت العريش لانه نزل بها وبناها
مدينة وعن كعب الاحبار ان بالعريش قبور عدة انبيا والله سبحانه
وتعالي اعلم صح

ذكر مدينة الفرما

قال البكري الفرما بفتح اوله وثانيه ممدود على

وزن فعلا

وزن فعلا وقد يقصر مدينة بلقا مصر وقال بن خالويه في كتابه ليس الفرما
هذه سميت باخي الاسكندر كان يسمي الفرما وكان كافرا وهي قرية اسماعيل بن ابراهيم
وكانت الفرما علي شط بحيرة تنيس وكانت مدينة حصينة وبها قبر جالينوس الحكيم
وبني بها المتوكل حصنا علي البحر تولي بناه عنبسة بن اسحاق امير مصر في سنة تسع
وثلاثين ومايتين عندما بني حصن دمياط وحصن تنيس وانفق فيها مالا عظيما ولما
فتح عمرو بن العاص عين شمس انفذ الي الفرما ابرهة بن الصباح فصالحه اهلها علي خمسماية
دينار هرقلية واربعماية ناقة والف راس من الغنم فرحل عنهم الي البقارة وفي سنة
ثلاث واربعين وثلاثماية نزل الروم عليها ونفر الناس اليهم وقتلوا منهم رجلين
ثم نزلوا في جمادي الاول سنة تسع واربعين وثلاثماية فخرج اليهم المسلمون واخذوا
منهم مركبا وقتلوا من فيه واسروا عشرة قال بن الكندي ومنها الفرما وهي اكثر
عجايب واقدم اثارا وتذكر اهل مصر انه كان منها طريق الي جزيرة قبرس في البر
تغلب عليها البحر ويقولون انه كان فيما غلب عليه البحر مقطع الرخام الابلق
وان مقطع الابيض بلوبيه وقال يحيي بن عثمان كنت ارابط في الفرما وكان بينها
وبين البحر قريب من يوم تخرج الناس والمرابطون في اخصاص علي الساحل ثم علا
البحر علي ذلك كله وقال بن قديد وجه بن المدبر وكان بتنيس الي الفرما في هدم
ابواب من حجارة شرقي الحصن احتاج ان يعمل منها جيرا فلما قلع منها حجرا وحجران
خرج اليه اهل الفرما في السلاح فمنعوا من قلعها وقالوا هذه الابواب التي قال الله
فيها علي لسان يعقوب عليه السلام يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب
متفرقة والفرما بها النخل العجيب الذي يثمر ينقطع البسر والرطب من ساير الدنيا
فيبتدي هذا الرطب من حين يبلد النخل في الكوانين فلا ينقطع اربعة اشهر حتي يجي البلح
في الربيع وهذا لا يوجد في بلد من البلدان لا بالبصرة ولا بالحجاز ولا باليمن ولا بغيرها
من البلدان ويكون في هذا البسر ما وزن البسرة الواحدة فوق العشرين درهما وفيه
ما طول البسرة نحو الشبر والفتر وقال بن المامون البطايحي في حوادث سنة تسع
وخمسماية ووصلت النجابون من والي الشرقية تخبر بان بغدوين بن الفرنج وصل الي
اعمال الفرما فسير الافضل بن امير الجيوش للوقت الي والي الشرقية بان يسير المركزية

والمقطعين بها وسير الراحل من العطوفية وان يسير الوالي بنفسه بعد ان يتقدم الي
العربان باسرها بان يكونوا في الطوالع ويطارحوا الفرنج ويسارقوهم بالليل قبل
وصول العساكر فاعتمد ذلك ثم امر باخراج الخيام وتجهيز الاصحاب والحواشي فلما
تواصلت العساكر وتقدمها العربان وطاردوا الفرنج وعلم بغدوين ملك الفرنج ان العساكر
متواصلة اليه وتحقق ان الاقامة لا تمكنه امر اصحابه بالنهب والخراب والاحراق وهدم
المساجد فاحرق جامعها وجميع البلد وعزم علي الرجوع فاخذه الله وعجل بنفسه الي النار
فكتم اصحابه موته وساروا بعد ان شقوا بطن بغدوين وملوه ملحا حتي بقي الي بلاده
فدفنوه بها واما العساكر الاسلامية فانهم شنوا الغارات علي بلاد العدو وبعد ان خيموا
علي ظاهر عسقلان وكتب الي الامير ظهير الدين طغدكين صاحب دمشق بان يتوجه الي
بلاد الفرنج فسار الي عسقلان وحملت اليه الضيافات وطولع بخبره وصوله فامر بحمل
الخيام وعدة وافرة من الخيل والكسوات والبنود والاعلام وسيف ذهب ومنطقة ذهب
وطوق ذهب وخيمة كبيرة مكملة وبدلة طبيم ومرتبة ملوكية وفرشها وجميع الاتها
وما يحتاج اليه من الات الفضة وسير برسم شمس الخواص وهو مقدم كبير خلعة مذهبة
ومنطقة ذهب وسيف ذهب وسير برسم المميزين من الواصلين خلع وسيوف وسلم
ذلك نبت لاحد الحجاب وسير معه فراشات برسم الخيام وامر بضرب الخيمة الكبيرة
وفرشها وان يركب والي عسقلان وظهير الدين وشمس الخواص والمقدمون وجميع
الامرا الواصلين والمقيمين بعسقلان الي باب الخيمة ويقبلوه ثم الي بساطها والمرتبة
المنصوبة ثم يجلس الوالي وظهير الدين وشمس الخواص والمقدمون ويقف الناس
باجمعهم اجلالا وتعظيما ويخلع علي الامير ظهير الدين وشمس الخواص ويشد المناطق
في اوساطهما ويقلدا بالسيوف ويخلع بعدهما علي المميزين ثم يسير ظهير الدين هو
والمقدمون بالتشريف والاعلام والرايات المسيرة اليهم الي ان يصلوا الي الخيام
التي ضربت لهم فاذا كان كل يوم يركب الوالي والاميران والمقدمون والعساكر الي
الخيمة الملوكية ويتفاوضوا فيما يجب من تدبير العساكر فامتثل ذلك وواصلت
العساكر الغارات علي بلاد العدو واسروا وقتلوا ثم سيرت اليهم الخلع ثانيا وحمل
لشمس الخواص خاصة في هذه السفرة عشرة الاف دينار وتسلم ظهير الدين الخيمة الكبيرة

بما فيها

٢٦٧

بما فيها وكان تقدير ما حصل له ولاصحابه ثلاثين الف دينار وبلغ المنفق في هذه
النوبة وعلي ذهاب بغدوين وهلاكه ماية الف دينار وفي شهر رجب سنة خمس
واربعين وخمسماية نزل الفرنج علي الفرما في جمع كثير واحرقوها واخربوها ونهبوا
اهلها وقال ابن الكندي وبها مجمع البحرين وهو البرزخ الذي ذكره الله عز وجل
فقال مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان وقال وجعل بين البحرين حاجزا
وهما بحر الروم وبحر الصين والحاجز بينهما مسيرة ليلة ما بين القلزم والفرما
وليس يتقاربان في بلد من البلدان اقرب منهما بهذا الموضع وبينهما في السفر مسيرة
شهور •

مدينة القلزم

القلزم بضم القاف وسكون اللام وضم الزاي •
وميم بليدة كانت علي ساحل البحر بحر اليمن في اقصاه من جهة مصر وهو كورة من كور
مصر واليها ينسب بحر القلزم وبالقرب منها غرق فرعون وبينها وبين مدينة
مصر ثلاثة ايام وقد خربت ويعرف اليوم موضعها بالسويس تجاه عجرود قال ابن
الطوير والبلد المعروف بالقلزم اكثرها باق الي اليوم ويراها الراكب السائر من مصر
الي الحجاز وكانت في القديم ساحلا من سواحل الدولة الفاطمية المصرية ورايت شيا من
حسابه من جهة مسجد فيه في حواصل القصر وما ينفق في واليه وقاضيه وداعيه
وخطيبه والاجناد المركزين به لحفظه وقربه وجامعه ومساجده وكان مسكونا
ماهولا وقال المسبحي في حوادث سنة سبع وثمانين وثلاثماية وفي شهر رمضان
سامح امير المومنين الحاكم بامر الله اهل مدينة القلزم بما كان يوخذ من مكوس المراكب
وقال ابن خرداذبه ان التجار فيركبون في البحر الغربي ويخرجون بالفرما ويحملون
تجاراتهم علي الظهر الي القلزم وبينهما خمسة وعشرون فرسخا ثم يركبون البحر
الشرقي من القلزم الي الجار وجدة ثم يمضون الي السند والهند والصين ومن القلزم
ينزل الناس في برية وصحراء ستة مراحل الي ايلة ويتزودون من الما لهذه الست مراحل
ويقال ان بين القلزم وبين بحر الروم ثلاث مراحل وان ما بينهما هو البرزخ الذي
ذكره الله تعالي بقوله بينهما برزخ لا يبغيان
والله سبحانه وتعالي اعلم

التيه

ارض بالقرب من ايلة بينهما عقبة لا يكاد الراكب يصعدها

لصعوبتها الا انها مهدت في زمن خمارويه بن احمد بن طولون ويسير الراكب مرحلتين
في محض التيه هذا حتي يوافي ساحل بحر فاران حيث كانت مدينة فاران وهناك
غرق فرعون والتيه مقدار اربعين فرسخا في مثلها وفيه تاه بنوا اسرايل اربعين
سنة لم يدخلوا مدينة ولا اووا الي بيت ولا بدلوا ثوبا وفيه مات موسي عليه السلام
ويقال ان طول التيه ستة ايام واتفق ان المماليك البحرية لما خرجوا من القاهرة هاربين في
سنة اثنين وخمسين وستماية من طايفة منهم بالتيه فتاهوا فيه فاذا مدينة عظيمة
لها سور وابواب كلها من رخام اخضر فدخلوها وطافوا بها فاذا قد غلب عليها الرمل

ذكر مدينة دمياط

اعلم ان كورة دمياط من كور ارض مصر بينها وبين تنيس اثني عشر فرسخا ويقال سميت بدمياط من ولد اشمن بن مصرايم بن بيصر بن حام ابن نوح عليه السلام ويقال ان ادريس عليه السلام كان من اول ما انزل عليه ذو القوة والجبروت انا الله مدين المداين الفلك بامري وصنعي اجمع بين العذب والمالح والنار والثلج وذلك بقدرتي ومكنون علمي الدال والميم والالف فقيل هم بالسريانية دمياط فتلون دمياط كلمة سريانية اصلها ذمطاي القدرة اشارة الي مجمع العذب والمالح وقال الاستاد ابراهيم بن وصيف شاه دمياط بلد قديمة بنيت في زمان قليمون بن اتريب بن قبطيم بن مصرايم علي اسم غلام كانت ام ساحرة لقليمون ولما قدم المسلمون ارض مصر كان علي دمياط رجل من اخوال المقوقس يقال له الهاموك فلما افتتح عمرو بن العاص مصر امتنع الهاموك بدمياط واستعد للحرب فانفذ اليه عمرو بن العاص المقداد بن الاسود في طايفة من المسلمين فحاربهم الهاموك وقتل ابنه في الحرب فعاد الي دمياط وجمع اليه اصحابه فاستشارهم في امره وكان عنده حكيم قد حضر الشوري فقال ايها الملك ان جوهر العقل لا قيمة له وما استغني به احد الا هداه الي سبيل النجاة والفوز من الهلاك وهولا العرب من بدو امرهم لم تردّ لهم راية وقد فتحوا البلاد واذلوا العباد وما لاحد عليهم قدرة ولسنا باشد من جيوش الشام ولا اعز وامنع وما لاحد عليهم قدرة وان القوم قد ايدوا بالنصر والظفر والراي ان تعقد مع القوم صلحا تنال به الامن وحقن الدما وصيانة الحرم فما انت باكثر رجالا من المقوقس فلم يعبا الهاموك بقوله وغضب منه
فقتله وكان له ابن عارف عاقل وله دار ملاصقة للسور فخرج الي المسلمين في الليل ودلهم علي عورات البلد فاستولي المسلمون عليها وتمكنوا منها وبرز الهاموك للحرب فلم يشعر بالمسلمين الا وهم يكبرون علي سور البلد وقد ملكوه فعند ما راي شطا بن الهاموك المسلمين فوق السور لحق بالمسلمين ومعه عدة من اصحابه فتب ذلك في عضد ابيه واستامن للمقداد فتسلم المسلمون دمياط واستخلف المقداد عليها وسير خبر الفتح الي عمرو بن العاص وخرج شطا وقد اسلم الي البرلس والدميرة واشموم طناح فحشد اهل تلك النواحي وقدم بهم مددا للمسلمين وعونا لهم علي عدوهم وسار بهم مع المسلمين لفتح تنيس فبرز الي اهلها وقاتلهم قتالا شديدا حتي قتل رحمه الله في المعركة شهيدا بعد ما نكا فيهم وقتل منهم فحمل من المعركة ودفن بمكانه المعروف به الان خارج دمياط وكان قتله في ليلة الجمعة النصف من شعبان فلذلك صارت هذه الليلة من كل سنة موسما يجتمع الناس فيها من النواحي عند شطا ويحيونها وهم علي ذلك الي اليوم وما زالت دمياط بيد المسلمين الي ان نزل عليها الروم في سنة تسعين من الهجرة فاسروا خالد بن كيسان وكان علي البحر هناك وسيروه الي ملك الروم فانفذه الي امير المومنين الوليد بن عبد الملك من اجل الهدنة التي كانت بينه وبين الروم فلما كانت خلافة هشام بن عبد الملك نازل الروم دمياط في سنة ثلاثماية وستين مركبا فقتلوا وسبوا وذلك في سنة احدي وعشرين ومائة ولما كانت الفتنة بين الاخوين محمد الامين وعبد الله المامون وكانت الفتن بارض مصر طمع الروم في البلاد ونازلوا دمياط في اعوام بضع ومائتين ثم لما كانت خلافة امير المومنين المتوكل علي الله وامير المومنين مصر يومئذ عنبسة بن اسحاق نزل الروم دمياط يوم عرفة من سنة ثمان وثلاثين ومايتين فملكوها وما فيها وقتلوا بها جمعا كثيرا وسبوا النسا والاطفال واهل الذمة فنفر اليهم عنبسة بن اسحاق يوم النحر في جيشه ونفر كثير من الناس اليهم فلم يدركوهم ومضي الروم الي تنيس واقاموا باشتومها فلم يتبعهم عنبسة فقال يحيي بن الفضيل للمتوكل اترضي بان توطا حرمك عنوة وان يستباح المسلمون ويجربوا حماك الي دمياط والروم رست بتنيس راي العين منه واقرب مقيمون بالاشتوم

يبغون مثل ما اصابوه من دمياط والمهب فلما راد من دمياط شبرا ولا د رامن
العجز ما ياتي وما يتجنب فلا نسينا انا نبا رهم صنعة بمصر وان الدين قد كاد دهب
فامر المتوكل ببنا حصن دمياط فابتدي في بنايه يوم الاثنين لثلاث خلون من شهر
رمضان سنة تسع وثلاثين وانشا من حينيذ الاسطول بمصر فلما كان في سنة
تسع طرق الروم دمياط في نحو ماتي مركب فاقاموا يعيثون في السواحل شهرا
وهم يقتلون ويأسرون وكانت للمسلمين معهم معارك ثم لما كانت الفتن بعد موت
كافور الاخشيدي طرق الروم دمياط لعشر خلون من رجب سنة سبع وخمسين
وثلاثماية في بضع وعشرين مركبا فقتلوا واسروا ماية وخمسين من المسلمين وفي سنة
ثمان واربعماية ظهر بدمياط سمكة عظيمة طولها اثنان وستون ذراعا •
وعرضها ماية ذراع وكانت حيوا الملح تدخل في جوفها موسوقة فتفرغ وتخرج
ووقف خمسة رجال في نحرها ومعهم المجاريف يجرفون الشحم وبنا ولوه الناس
واقام اهل تلك النواحي مدة طويلة ياكلون في لحمها وفي ايام الخليفة الفايز بنصر
الله عيسى والوزير يوميذ الصالح طلايع بن رزيك نزل على دمياط نحو ستين مركبا
في جمادي الاخرة سنة خمسين وخمسماية بعث بها لوجير بن رجار صاحب صقلية
فعاثوا وقتلوا وسبوا ونزلوا تنيس ورشيد والاسكندرية فاكثروا فيها الفساد
ثم كانت خلافة العاضد لدين الله وفي وزارة شاور بن مجير السعدي الوزارة الثانية
عند ما حضر مري ملك الفرنج الي القاهرة وحصرها وقرر على اهلها المال واحرقت
مدينة الفسطاط فنزل على تنيس ودمياط واشموم وسينة نحو وصاحب اسطول
الفرنج في عشرين سينا فقتل واسر وسبا وفي وزارة الملك الناصر صلاح الدين يوسف
ابن ايوب العاضد وصل الافرنج الي دمياط في شهر ربيع الاول سنة خمس وستين
وخمسماية وهم فيما يزيد على الف وماتي مركب فخرجت العساكر من القاهرة •
وقد بلغت النفقة عليهم زيادة على خمسماية الف وخمسين الف دينار فاقامت
الحرب مدة خمسة وخمسين يوما وكانت نوبة صعبة شديدة واتهم في هذه
النوبة عدة من الاعيان المصريين بمكاتبات الفرنج ومكاتبتهم وقبض عليهم
الملك الناصر وقتلهم وكان سبب هذه النوبة ان الخبر لما قدموا الي مصر

من الشام

من الشام صحبة اسد الدين شيركوه تحرك الفرنج لغزو ديار مصر خشية من تمكن الغز بها
فاستمدوا اخوانهم اهل صقلية فامدوهم بالمال والسلاح وبعثوا اليهم بعدة وافرة
فساروا بالدبابات والمجانيق ونزلوا على دمياط في صفر وهم في العدة التي ذكرنا من المراكب
واحاطوا بها برا وبحرا فبعث السلطان صلاح الدين بابن اخيه تقي الدين عمر واتبعه بالامير
شهاب الدين الحارمي في العساكر الي دمياط وامدهما بالمال والميرة والسلاح واشتد الامر
على اهل دمياط وهم ثابتون على محاربة الفرنج فسير صلاح الدين الي نور الدين محمود بن
زنكي صاحب الشام يستنجده ويعلمه بانه لا يمكنه الخروج من القاهرة الي لقا الفرنج
خوفا من قيام المصريين عليه فجهز اليه العساكر شيا بعد شي وخرج نور الدين من دمشق
بنفسه الي بلاد الفرنج التي بالساحل واغار عليها واستباحها فبلغ ذلك الفرنج وهم
على دمياط فخافوا على بلادهم من نور الدين ان يتمكن من بلادهم فرحلوا عن دمياط في
الخامس والعشرين من ربيع الاول بعد ما غرق لهم ثلاثماية مركب وقلت رجالهم
فنا ووقع فيهم واحرقوا ما ثقل عليهم حمله من المنجنيقات وغيرها وكان صلاح الدين
يقول ما رايت اكرم من العاضد ارسل الي مدة مقام الفرنج على دمياط الف الف دينار
سوى ما ارسله الي من الثياب وغيرها وفي سنة سبع وسبعين وخمسماية رتبت المقا تله
على البرجين وسدت مراكب الي السلسلة ليقاتل عليها ويدافع عن الدخول من بين البرجين
ورمم شعث سور المدينة وسدت ثلمه وانقلبت السلسلة التي بين البرجين فبلغت
النفقة على ذلك الف دينار واعتبر السور فكان قياسه اربعة آلاف وستماية وثلاثين
ذراعا وفي سنة ثمان وثمانين وخمسماية امر السلطان بقطع اشجار بساتين دمياط
وحفر خنادقها وعمل جسر عند سلسلة البرج وفي سنة خمسة عشر وستماية
كانت واقعة دمياط العظمى وكان سبب هذه الواقعة الفرنج في سنة اربعة عشر
وستماية تتابعت امدادهم من رومة الكبرى مقر البابا ومن غيرها من بلاد
الفرنج وساروا الى مدينة عكا فاجتمع بها عدة ملوك الفرنج وتعاقدوا على قصد
القدس واخذه من يد المسلمين فساروا بعكا في جمع عظيم وبلغ ذلك الملك العادل
ابو بكر بن ايوب فخرج من مصر في العساكر الي الرملة فبرز الفرنج من عكا في جموع
عظيمة فسار العادل الي بيسان فقصده الفرنج فخافهم لكثرتهم وقلة عسكره •

فاخذ علي عقبة فيق بريد دمشق • وكان اهل بيسان وماحولها وقد اطمنوا النزول •
السلطان هناك فاقاموا في اماكنهم وماهوا الا ان سار السلطان واذا بالفرنج وضعوا
السيف في الناس ونهبوا البلاد فحازوا من اموال المسلمين مالا يحصي كثره واخذوا بيسان
وبانياس وساير القري التي هناك • واقاموا ثلاثة ايام ثم عادوا الي مرج عكا بالغنايم
والسبي وهلك من المسلمين خلق كثير فاستراح الفرنج بالمرج اياما ثم اغاروا ثانيا •
ونهبوا صيدا والشقيف وعادوا الي مرج عكا فاقاموا به وكان ذلك كله فيما بين النصف
من شهر رمضان وعيد الفطر والملك العادل مقيم بمرج الصفر وقد سير ابنه المعظم
عيسي بعسكر الي نابلس لمنع الفرنج من طروقها والوصول الي بيت المقدس • فنازل الفرنج
قلعة الطور سبعة عشر يوما ثم عادوا الي عكا وعزموا علي قصد الديار المصرية فركبوا
بجموعهم البحر وساروا الي دمياط في صفر سنة خمسة عشر وستماية • وقيل بل كان
نزولهم عليها في ثاني شهر ربيع الاول الموافق لثامن حزيران وهم نحو السبعين الف فارس
واربعماية الف راجل فخيموا تجاه دمياط في البر الغربي وحفروا خندقا واقاموا عليه سورا
وشرعوا في قتال برج دمياط فانه كان برجا منيعا فيه سلاسل من حديد غلاظ يمتد علي
النيل ليمنع المراكب الواصلة في البحر الملح من الدخول الي ديار مصر في النيل وذلك ان
النيل اذا انتهي الي فسطاط مصر مر عليه في ناحية الشمال الي شطنوف فاذا صار الي
شطنوف انقسم قسمين احدهما يمر في الشمال الي رشيد فينصب في البحر الملح والشطر
الاخر يمر من شطنوف الي جوجر ثم يتفرق من عند جوجر فرقتين فرقة تمر الي اشموم
فتنصب في بحيرة تنيس • وفرقة تمر من جوجر الي دمياط فتنصب في البحر الملح هناك •
وتصير هذه الفرقة من النيل فاصلة بين مدينة دمياط • وبين البر الغربي وهذا البر
الغربي من دمياط يعرف بجيزة دمياط وهو جزيرة يحيط بها ما النيل والبحر الملح •
وفي مدة اقامة الفرنج بهذا البر الغربي عملوا الالات والمرمات واقاموا ابراجا يزحفون
بها في المراكب الي برج السلسلة ليملكوه فانهم اذا ملكوه تمكنوا من العبور في النيل الي
القاهرة ومصر • وكان هذا البرج مشحونا بالمقاتلة فبلغ نزول الفرنج علي دمياط
الملك الكامل وكان قد خلفه اباه العادل علي ديار مصر فخرج بمن معه من العساكر في ثالث
يوم من وقوع الطاير بخبر نزول الفرنج لخمس خلون منه وامروا الي الغربية بجمع العـ

وسار في جمع

وسار في جمع كثير وخرج الاسطول فاقام تحت دمياط وامتدت عساكره الي دمياط
لتمنع الفرنج من العبور • والقتال مستمر والبرج ممتنع مدة اربعة اشهر • والعادل
يسير العساكر من البلاد الشامية شيا بعد شي حتي تكاملت عند الملك الكامل واهتم
الملك العادل لنزول الفرنج علي دمياط • واشتد خوفه فرحل من مرج الصفر الي عالقين •
فنزل به المرض ومات في سابع جمادي الاخرة فكتم الملك المعظم عيسي موته وحمله في
محفة وجعل عنده خادما وطبيبا راكبا الي جانب المحفة والشراب دار يصلح الشراب
ويحمله الي الخادم فيشربه وتوهم الناس ان السلطان شربه الي ان دخلوا الي قلعة دمشق
وصارت اليها الخزاين والبيوتات فاعلم بموته وتسلم ابنه الملك المعظم جميع ما كان معه
ودفنه بالقلعة ثم نقله الي المدرسة العادلية بدمشق وبلغ الملك الكامل موت ابيه
وهو بمنزلة العادلية قرب دمياط فاستقل بمملكة ديار مصر • واشتد الفرنج والحوا
في القتال حتي استولوا علي برج السلسلة وقطعوا السلاسل المتصلة به لتجوز مراكبهم
في بحر النيل ويتمكنوا من البلاد فنصب الملك الكامل بدل السلاسل جسرا عظيما لمنع
الفرنج من عبور النيل فقاتلت الفرنج عليه قتالا كثيرا الي ان قطعوه وكان قد انفق علي
البرج والجسر ما ينيف علي سبعين الف دينار • وكان الكامل يركب كل يوم عدة مرار من
العادلية الي دمياط لتدبير الامور واعمال الحيلة في مكايدة الفرنج فامر الملك الكامل
ان يغرق عدة من المراكب في النيل حتي تمنع الفرنج من سلوك النيل فعمد الفرنج الي •
خليج هناك يعرف بالازرق كان النيل يجري فيه قديما فحفروه وعمقوا حفره واجروا
فيه الما الي البحر الملح واصعدوا مراكبهم فيه الي بوره علي ارض جيزة دمياط مقابل
المنزلة التي بها السلطان ليقاتلوه من هناك • فلما صاروا في بوره حاذوه وقاتلوه
في الما وزحفوا اليه عدة مرار فلم يظفروا منه بطايل ولم يتغير علي اهل دمياط شي
لان الميرة والامداد متصلة اليهم والنيل يحجز بينهم وبين الفرنج وابواب المدينة
مفتحة وليس عليها من الحصر ضيق ولا ضرر والعربان تتخطف الفرنج في كل ليلة بحيث
امتنعوا الرقاد خوفا من غاراتهم فلما قوي طمع العرب في الفرنج حتي صاروا يخطفونهم
نهارا وياخذون الخيم بمن فيها كمن الفرنج لهم عدة كمنا وقتلوا منهم خلقا وادرك
الناس الشتا وهاج البحر علي مخيم المسلمين • وغرقهم فعظم البلا وتزايد الغم •

والح الفرنج في القتال وكادوا ان يملكوا فبعث الله ريحا فقطعت مراسي مرمة الفرنج •
وكانت من عجايب الدنيا فمرت الي بر المسلمين فاخذوها فاذا هي مصفحة بالحديد • ولا
تعمل فيها النار ومساحتها خمسماية ذراع فكسروها فاذا فيها مسامير زنة الواحد منها
خمسة وعشرون رطلا وبعث الكامل الي الافاق سبعين رسولا يستنجد اهل الاسلام
لنصرة المسلمين ويخوفهم غلبة الفرنج علي مصر فساروا في شوال • واتته النجدات من حماه
وحلب وبينا الناس في ذلك اذ طمع الامير عماد الدين احمد بن الامير سيف الدين ابي الحسن
علي بن احمد الهكاري المعروف بابن المشطوب في الملك الكامل عند ما بلغه موت الملك •
العادل وكان له لفيف يتقاودون اليه ويطيعونه وكان اميرا كبيرا مقدما عظيما
في الاكراد الهكارية وافر الحرمة عند الملوك معدودا بينهم مثل واحد منهم وكان مع
ذلك عالي الهمة عزيز الجود واسع الكرم شجاعا ابي النفس تهابه الملوك وله الوقايع •
المشهورة وهو من امرا الدولة الصالحية يوسف فاتفق مع جماعة من الجند والاكراد •
علي خلع الملك الكامل واقامة اخيه الملك الفايز ابراهيم ليصير له الحكم ووافقه الامير عز
الدين الحميدي والامير اسد الدين الهكاري والامير مجاهد الدين وجماعة من الامرا •
فلما بلغ ذلك الملك الكامل دخل عليهم وهم مجتمعون والمصحف بين ايديهم ليحلفون
الفايز فلما راوه انفضوا فخشي علي نفسه وخرج فاتفق وصول الصاحب صفي الدين بن شكر
ابن امد الي الكامل فانه كان استدعاه بعد موت ابيه فتلقاه واكرمه وذكر له ما هو فيه
فضمن له تحصيل المال • فلما كان في الليل ركب الملك الكامل وتوجه من العادلية جزيرة
الي اشموم طناح فنزلها واصبح العسكر بغير سلطان فركب كل منهم هواه ولم يعطف
الاخ علي اخيه وتركوا اثقالهم وخيامهم واموالهم واسلحتهم ولحقوا بالسلطان فبادر
الفرنج في الصباح الي مدينة دمياط ونزلوا البر الشرقي في يوم الثلاثا سادس شهر ذي
القعدة بغير منازع ولا مدافع واخذوا ساير ما كان في معسكر المسلمين • وكان شيا
لا يحيط به الوصف • وداخل السلطان وهم عظيم وكاد ان يفارق البلاد فانه
خيل من جميع من معه واشتد طمع الفرنج في ارض مصر كلها وظنوا انهم قد ملكوها
الا ان الله اغاث المسلمين وثبت السلطان • ووافاه اخوه الملك المعظم باشموم طناح
فاشتد به ازره وقوي جاشه واطلعه علي ما كان من ابن المشطوب • فوعده بازاحة

ما يكره

ما يكره ثم ان المعظم ركب الي خيمة ابن المشطوب واستدعاه للركوب معه ومسايرته
فاستمهله حتي يلبس خفيه وثياب الركوب ثم تمهله واعجله فركب معه وسايره
حتي خرج به من العسكر الكاملي ثم قال له يا عماد الدين هذه البلاد لك • واشتهي ان تهبها
لنا واعطاه نفقة وسلمه الي جماعة من اصحابه يثق بهم وقال لهم اخرجوه من الرمل
ولا تفارقوه حتي يخرج الي الشام فلم يسع ابن المشطوب الا امتثال ما قال المعظم •
لانه معه بمفرده ولا قدرة له علي الممانعة فساروا به الي حماه ثم مضي منها الي الشرق
ولما نفي ابن المعظم ابن المشطوب رجع الي الملك الكامل وامر اخاه الفايز ابراهيم
ان يسير الي ملوك الشام في رسالة عن اخيه الملك الكامل لاستدعايهم الي قتال الفرنج
نفيا الي دمشق وخرج منها الي حماه فمات بها مسموما علي ما قيل فثبتت للملك •
الكامل امر الملك • وسكن روعه هذا والفرنج قد احاطوا بدمياط برا وبحرا واحدقوا
بها وضيقوا علي اهلها ومنعوا القوت من الوصول اليهم وحفروا علي عسكرهم
المحيط بدمياط خندقا وبنوا عليه سورا واهل دمياط يقاتلونهم اشد القتال • وبها نعوهم
وقد غلت عندهم الاسعار لقلة الاقوات ثم ان المعظم فارق الملك الكامل وسار
الي بلاد الجاندارية في الركاب للدخول الي دمياط وكان نسبح في الما ويصل الي اهل
دمياط فيعدهم بوصول النجدات فحظي بذلك عند الكامل وتقرب منه حتي عمله
والي القاهرة واليه تنتسب خزانة شمايل بالقاهرة فلم يزل الحال علي ذلك الي ان دخلت
سنة ستة عشر فجهز الملك المنصور صاحب حماه ابنه المظفر تقي الدين محمود الي مصر يعيده
لخاله الملك الكامل علي الفرنج في جيش كثيف فوصل الي العسكر وتلقاه الملك الكامل وانزله
في ميمنة العسكر منزلة ابيه وجده عند السلطان صلاح الدين يوسف فالح الفرنج •
في القتال • وكان بدمياط نحو العشرين الف مقاتل فنهكتهم الامراض وغلت عندهم
الاسعار حتي بلغت بيضة الدجاجة عندهم عدة دنانير قال الحافظ عبد
العظيم المنذري سمعت الشيخ ابا الحسن علي بن فضل يقول كان لبعض بني حنا رقهم
فذبحوها وباعوها في الحصار فجات ثمانماية دينار وامتلات مساكنهم وطرقات
البلد من الموتي وعدمت الاقوات وصار السكر كمعزة الياقوت الاحمر وفقدت اللحوم
فلم يقدر عليها بوجه والت بينهم الحال الي ان لم يبق بها سوي قليل من القمح والشعير و

فقط فتسور الفرنج السور واخذوا منه البلد في يوم الثلاثا لخمس بقين من شعبان
وكانت مدة الحصار ستة عشر شهرا واثنين وعشرين يوما ولما اخذوا البلد وضعوا
السيف في الناس فتجاوزوا الحد في القتل واسرفوا في مقدار القتلى وبلغ ذلك السلطان
فرحل بعد اخذ دمياط بيومين ونزل قبالة طلخا على راس بحر اشموم وراس بحر دمياط
وخيم في المنزلة التي صار يقال لها المنصورة وحصن الفرنج اسوار دمياط وجعلوا
الجامع كنيسة وبثوا سراياهم في القرى فقتلوا ونهبوا وسير السلطان الكتب الى
الافاق يستحث الناس على الحضور لدفع الفرنج عن ملك مصر وشرع العسكر في بنا الدور
والفنادق والحمامات والاسواق بمنزلة المنصورة وجهز الفرنج من اسروه من المسلمين في
البحر الى عكا وخرجوا من دمياط ونازلوا السلطان تجاه المنصورة وصار بينهم وبينه
بحر اشموم وبحر دمياط وكان الفرنج في مايتي الف راجل وعشرة الاف فارس فقدم المسلمون
شوانيهم امام المنصورة وعدتها ماية قطعة واجتمع الناس من القاهرة ومصر
وساير النواحي من اسوان الى القاهرة ووصل الامير حسام الدين يونس والفقيه تقي
الدين ابو الطاهر محمد بن الحسين بن عبد الرحمن المحلي فاخرجا الناس من القاهرة ومصر
ونودي بالنفير العام وخرج الامير علاي الدين جلدك وجمال الدين بن صيرم لجمع الناس
فيما بين القاهرة الى اخر الجوف الشرقي فاجتمع عالم لا يقع عليه الحصر وانزل السلطان
على ناحية شارمساح الفي فارس في الاف من العربان ليحولوا بين الفرنج وبين دمياط
وسارت الشواني ومعها حراقة كثيرة على راس بحر المحلة وعليها الامير بدر الدين بن
حسون وانقطعت الميرة عن الفرنج في البر والبحر وسارت عساكر المسلمين من الشرق
والشام الى الديار المصرية وكان قد خرج الفرنج من داخل البحر لمدد الفرنج على
دمياط فقدم منهم امم لا تحصى يريدون التوغل في ارض مصر فلما تكاملوا بدمياط
خرجوا منها في حدهم وحديدهم ونزلوا تجاه الملك الكامل كما تقدم فقدمت النجدات
يقدمها الملك الاشرف موسى بن العادل وعلى ساقتها الملك المعظم عيسى فتلقاهم الملك
الكامل وانزلهم عنده بالمنصورة في ثالث عشر جمادى الاخرة سنة ثمان عشرة وتتابع
مجي الملوك حتى بلغت عدة فرسان المسلمين نحوا من اربعين الف فارس فحاربوا الفرنج في البر
والبحر واخذوا منهم ست شواني وحراقة وبطسة واسروا من الفرنج الفين ومايتين

ثم ظفر

ثم ظفر المسلمون بثلاث قطايع اخر فتضعضع الفرنج لذلك وضاق بهم المقام
فبعثوا يطلبون الصلح فقدم عند مجي رسلهم اهل الاسكندرية في ثمانية الاف مقاتل
وكان الذي طلب الفرنج القدس وعسقلان وطبرية وجبلة واللاذقية وساير ما فتح السلطان
صلاح الدين يوسف من السواحل ليرحلوا عن ديار مصر فبذل المسلمون لهم ساير ما ذكر من
البلاد خلا مدينة الكرك والشوبك وبلغ ثلاثماية الف دينار عوضا عما خربه الملك المعظم
عيسى صاحب دمشق من اسوار القدس فامتنع الفرنج من الصلح وقالوا لا بد من اخذهم
الكرك والشوبك والمعظم لما مات ابوه العادل واستولى الفرنج على دمياط ونازلوا
الملك الكامل قبالة المنصورة خاف ان يصل منهم في البحر من ياخذ القدس ويتحصنوا به
فامر بتخريب اسواره وكانت اسواره وابراجه في غاية العظمة والمنعة فاتى الهدم على
جميعها ما خلا برج داوود وانتقل اكثر الناس من القدس ولم يبق به الا القليل ونقل المعظم
ما كان بالقدس من الاسلحة والالات فامتنع المسلمون من اجابة الفرنج الى ذلك وقاتلوهم
وعبر جماعة من المسلمين في بحر المحلة الى الارض التي عليها الفرنج وفجروا مكانا عظيما في
النيل وكان في قوة الزيادة فركب الما اكثر تلك الارض وصار حايلا بين الفرنج وبين مدينة
دمياط وانحصروا فلم يبق لهم سوى طريق ضيقة فامر السلطان للوقت بنصب الجسور
عند اشموم طناح وعبرت العساكر عليها وملكت الطريق التي تسلكها الفرنج الى دمياط
اذا ارادوا الوصول اليها فاضطربوا وضاقت عليهم الارض واتفق مع ذلك وصول
مرمة عظيمة للفرنج حولها عدة حراقات تحميها وقد ملئت كلها بالميرة والاسلحة فقا تلهم
شواني المسلمين وظفرها الله بهم فاخذها المسلمون وعندما علم الفرنج ذلك ايقنوا
بالهلاك وصار المسلمون يرمونهم بالنشاب ويحملون على اطرافهم فهدموا مواحيلهم وخيامهم
ومجانيقهم والقوا فيها النار وهموا بالزحف على المسلمين ومقاتلتهم ليخلصوا الى دمياط ط
فحال بينهم وبين ذلك كثرة الوحل والمياه الراكدة على الارض وخشوا من الاقامة لقلة
اقواتهم فذلوا وسالوا الامان على ان يتركوا دمياط للمسلمين فاستشار السلطان في ذلك
فاختلف الناس عليه فمنهم من امتنع من تامين الفرنج والى ان يوخذوا عنوة ومنهم
من جنح الى اعطايهم الامان خوفا ممن وراهم من الفرنج في الجزاير وغيرها ثم اتفقوا
على الامان وان يعطى كل من الفريقين رهاين فتقرر ذلك في تاسع شهر رجب سنة ثمانية عشر

وسير الفرنج عشرين ملكا رهنا عند الملك الكامل وبعث الكامل بابنه الملك الصالح نجم الدين
ايوب وجماعة من الامرا الي الفرنج وجلس السلطان مجلسا عظيما القدوم ملوك الفرنج وقد
وقف اخوته واهل بيته بين يديه وصار في اهبة وناموس مهاب وخرج قسوس الفرنج
ورهبانهم الي دمياط فسلموها للمسلمين في تاسع عشره وكان يوم تسليمها يوما عظيما
وعند ما تسلم المسلمون دمياط وصارت بايديهم قدمت نجدة في البحر للفرنج وكان
من جميل صنع الله تاخرها حتي ملكت دمياط بايدي المسلمين فانها لو قدمت قبل ذلك
لقوي بها الفرنج وصارت بحيث لا ترام ولما تم الامر بعث الفرنج بولد السلطان
وامرا ايه عليهم وسير اليهم السلطان من كان عنده من الملوك في الرهن وتقررت الهدنة
بين الفرنج والمسلمين مدة ثماني سنين وكان مما وقع الصلح عليه ان كلا من المسلمين والفرنج
يطلق ما عنده من الاسري وحلف السلطان واخوته وحلفت ملوك الفرنج وتفرق الناس
الي بلادهم ودخل الملك الكامل الي دمياط باخوته وعساكره وكان يوم دخوله اليها من
الايام المذكورة ورحل الفرنج الي بلادهم وعاد السلطان الي مقر ملكه واطلقت الاسري
من ديار مصر فكان فيهم من له من ايام السلطان صلاح الدين يوسف وسارت ملوك
الشام بعساكرها الي بلادها وعمت بشارة اخذ المسلمين مدينة دمياط من الفرنج
ساير الافاق فان التتر كانوا قد استولوا علي ممالك المشرق واشرف الفرنج علي اخذ ديار مصر
من ايدي المسلمين وكانت مدة نزول الفرنج علي دمياط الي ان قلعوا عنها سايرين الي بلادهم
ثلاث سنين وثلاثة اشهر وسبعة عشر يوما منها مدة استيلايهم علي مدينة دمياط
سنة وعشرة اشهر واربعة وعشرون يوما فلما كان في سنة ست واربعين وستماية
حدث بالسلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل ورم في مابضه يكون منه
ناصور فتح وعسر برؤه فمرض من ذلك وانضاف اليهم قرحة في الصدر فلزم الفراش
الا ان علو همته اقتضت مسيره من ديار مصر الي الشام فسار في محفة ونزل بقلعة
دمشق فورد عليه رسول الانبرطور ملك الفرنج الالمانية بجزيرة صقلية في هيئة تاجر
واخبره سرا بان ريدافرنس عازم علي المسير الي ارض مصر واخذها فسار السلطان من
دمشق وهو مريض في محفة ونزل باشموم طناح في المحرم سنة سبع واربعين وجمع
في مدينة دمياط من الاقوات والازواد والاسلحة والات القتال شيا كثيرا خوفا ان

يجري

٧٣

يجري علي دمياط ماجري في ايام ابيه فاخذت بغير ذلك ولما نزل السلطان باشموم
كتب الامير حسام الدين ابي علي بن ابي علي الهدباني نايبه بديار مصر ان يجهز الاسطول
من صناعة مصر فشرع في الاهتمام بذلك وشحن الاسطول بالرجال والسلاح وساير
ما يحتاج اليه وسيره شيا بعد شي وجهز السلطان الامير فخر الدين يوسف بن شيخ
الشيوخ ومعه الامرا والعساكر فنزل بجيرة دمياط من برها الغربي وصار النيل بينه
وبينها فلما كان في الساعة السابعة من نهار الجمعة لتسع بقين من صفر وردت مراكب
الفرنج البحريين وفيها جموعهم العظيمة وقد انضم اليهم فرنج الساحل وارسوا بازا
المسلمين وبعث ملكهم الي السلطان كتابا بانصه اما بعد فانه لم يخف عنك اني امين
الملة العيسوية كما انه لا يخفي علي انك امين الملة المحمدية وغير خاف عنك ان عندنا اهل
جزاير الاندلس وما يحملوا الينا من الاموال والهدايا ونحن نسوقهم سوق البقر ونقتل
منهم الرجال ونرمل النسا ونستاسر البنات والصبيان ونخلي منهم الديار وانا فقد
ابديت لك ما فيه الكفاية وبذلت لك النصح الي النهاية فلو حلفت لي بكل الايمان ودخلت
علي الاقسا والرهبان وحملت قدامي الشمع طاعة للصلبان لكنت واصلا اليك وقاتلك في
اعز البقاع فاما ان تكون البلاد لي فيا هدية حصلت في يدي واما ان تكون البلاد لك
والغلبة علي فيدك العليا ممتدة الي وقد عرفتك وحذرتك من عساكر حضرت في طاعتي
تملا السهل والجبل وعددهم كعدد الحصي وهم مرسلون اليك باسياف القضا فلما
قري الكتاب علي السلطان وقد اشتد به المرض بكي واسترجع فكتب القاضي بها الدين
زهير بن محمد الجواب بسم الله الرحمن الرحيم وصلواته علي سيدنا محمد رسول الله واله
وصحبه اجمعين اما بعد فانه وصل كتابك وانت تهدد فيه بكثرة جيوشك
وعدد ابطالك فنحن ارباب السيوف وما قتل منا قرن الا وجددناه ولا بغا علينا
باغ الا دمرناه ولو رات عينك ايها المغرور حد سيوفنا وعظم حروبنا وفتحنا
منكم الحصون والسواحل وتخريبنا ديار الاواخر والاوايل لكان لك ان تعض علي انامل
بالندم ولا بد ان يزل بك القدم في يوم اوله لنا واخره عليك فهنالك تسي بك الظنون
وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون فاذا قرات كتابي هذا فتكون فيه علي اول
سورة النحل اتي امر الله فلا تستعجلوه وتكون علي اخر سورة ص ولتعلمن نباه بعد حين

ونعود الي قول الله تعالي وهو اصدق القايلين كم من فية قليلة غلبت فية كثيرة
باذن الله والله مع الصابرين • وقول الحكما ان الباغي له مصرع وبغيك يصرعك والي
البلا يقلبك والسلام وفي يوم السبت غدو ورود الكتاب الفرنج ضربوا خيامهم في
البر الذي فيه عساكر المسلمين • وكانت خيمة الملك ريدافرنس حرا فنا وشهم المسلمون
القتال واستشهد يوسف الامير نجم الدين بن شيخ الاسلام والامير صارم
الدين ازبك الوزيري فلما امسي الليل رحل الامير فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ
بعساكر المسلمين جبنا وهلعا وصار بهم في بر دمياط وسار الي جهة اشموم طناح
فخاف من كان في مدينة دمياط وخرجوا منها علي وجوههم في الليل لا يلتفتون الي شي
وتركوا المدينة خالية من الناس • ولحقوا بالعسكر في اشموم وهم حفاة عراة جياع حياري
بمن معهم من النسا والاولاد ومروا هاربين الي القاهرة فاخذ منهم قطاع الطريق ما عليهم
من الثياب وتركوهم عريا فشنعت المقالة علي الامير فخر الدين من كل احد وعد جميع
ما نزل بالمسلمين من البلا بسبب هزيمته فان دمياط كانت مشحونة بالمقاتلة •
والازواد العظيمة والاسلحة وغيرها خوفا ان يصيبها في هذه المدة ما اصابها في
ايام الكامل فالله ما اتي عليها اذ ذاك الا من قلة الاقوات بها ومع ذلك امتنعت من
الفرنج اكثر من سنة حتي فني اهلها كما تقدم ولكن الله يفعل ما يريد ولما اصبح
الفرنج يوم الاحد لسبع بقين من صفر قصدوا دمياط فاذا ابواب المدينة مفتحة
ولا احد يدفع عنها فظنوا بذلك مكيدة • وتمهلوا حتي ظهر لهم خلوها فدخلوا
اليها من غير مانع ولا مدافع واستولوا علي ما بها من الاسلحة العظيمة والات الحرب
والاقوات الخارجة عن الحد في الكثرة والاموال والامتعة صفوا بغير كلفة •
فاصيب الاسلام والمسلمون ببلا لولا لطف الله لمحي اسم الاسلام ورسمه بالكلية
وانزعج الناس في القاهرة ومصر انزعاجا عظيما لما نزل بالمسلمين من شدة مرض
السلطان • وعدم حركته واما السلطان فانه اشتد حنقه علي الامير فخر الدين وقال
اما قدرت انت والعساكر ان تقفوا ساعة بين يدي الفرنج واقام عليه القيامة
لكن الوقت لم يكن يسع غير الصبر والاغضا وغضب علي الكنانيين الذين كانوا في دمياط
ووبخهم فقالوا ما نعمل اذا كانت عساكر السلطان باجمعهم وامراوه هربوا واحرقوا

الزهرخاناه

الزهرخاناه كيف لا نهرب نحن فامر بشنقهم لكونهم خرجوا من دمياط بغير اذن
وكانت عدة من شنق من الامرا الكنانية زيادة علي خمسين اميرا في ساعة واحدة ومن
جملة من شنق الامير حسام له بن جميل سال ان يشنق قبل ابنه
ابنه قبله فشنق الابن ثم الاب ويقال ان شنق هولاكان بفتوي الفقها فخاف جماعة
من الامرا وهموا بالقيام علي السلطان فاشار عليهم الامير فخر الدين بن شيخ الشيوخ بان
السلطان علي خطه فان مات فقد كفيتم امره والا فهو بين ايديكم واخذ السلطان
في اصلاح سور المنصورة وانتقل اليها لخمس بقين من صفر وجعل الستاير علي السور
وقدمت الشواني الي تجاه المنصورة وفيها العدد الكاملة وشرع العسكر في تجديد
الابنية هناك وقدم من العربان واهل النواحي ومن المطوعة خلق لا يحصي عددهم
واخذوا في الاغارة علي الفرنج فملا الفرنج اسوار مدينة دمياط بالمقاتلة والالات
ولما كان اول ربيع الاول قدم الي القاهرة من اسري الفرنج الذي تخطفهم
العربان ستة وثلاثون منهم فارسان وفي خامس ربيع الاخر ورد منهم تسعة
وثلاثون وفي سابعه ورد اثنان وعشرون اسيرا وفي سادس عشره ورد خمسة
واربعون منهم ثلاثة خياله وفي ثامن عشر جمادي الاول ورد خمسون اسيرا هذا
ومرض السلطان يتزايد وقواه بتنا قص حتي ايس الاطبا منه وفي ثالث عشر رجب
قدم الي القاهرة سبعة واربعون اسيرا واحد عشر فارسا وظفر المسلمون بمسطح
للفرنج في البحر فيه مقاتلة بالقرب من نستراوه فلما كان ليلة الاحد لاربع عشرة •
مضين من شعبان مات السلطان الملك الصالح بالمنصورة فلم يظهر موته وحمل في
تابوت الي قلعة الروضة واقام بامر العسكر الامير فخر الدين بن شيخ الشيوخ فان شجر
الدر زوجة السلطان لما مات احضرت الامير فخر الدين والطواشي جمال الدين محسن
والبيدا اسر المماليك البحرية والحاشية واعلمتهما بموته فكتما ذلك خوفا من الفرنج فانهم
كانوا قد اشرفوا علي ملك ديار مصر فقام الامير فخر الدين بالتدبير وسير والي الملك
المعظم توران شاه وهو بحصن كيفا الفارس اقطاي لاحضاره واخذ الامير فخر
الدين في تحليف العسكر للملك الصالح وابنه الملك المعظم بولاية العهد من بعده
وللامير فخر الدين باتابكية العسكر والقيام بامر الملك حتي حلفهم كلهم بالمنصورة

وبالقاهرة في دار الوزارة عند الامير حسام الدين بن ابي علي في يوم الخميس لاثني عشرة
بقيت من شعبان وكانت العلامات تخرج من الدهليز السلطاني بالمنصورة الى
القاهرة بخط خادم يقال له سهيل لا يشك من راها انها خط السلطان ومشى ذلك
على الامير حسام الدين بالقاهرة مدة ولم يتفوه احد بموت السلطان الى ان كان
يوم الاثنين لثمان بقين من شعبان ورد الامر الى القاهرة بدعا الخطبا في الجمعة
الاتية للملك المعظم بعد الدعا للسلطان وان ينقش اسمه على السكة فلما علم
الفرنج بموت السلطان خرجوا من دمياط بفارسهم وراجلهم وسوانيهم تحاذيهم
في البحر حتى نزلوا في فارسكور يوم الجمعة لخمس بقين من شعبان فورد في يوم الجمعة
من الغد كتاب الى القاهرة من العسكر اوله انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا
باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وفيه مواعظ بليغة
في الحث على الجهاد فقرى على منبر جامع القاهرة وقد جمع الناس لسماعه فارتجت
القاهرة ومصر وظواهرهما بالبكا والعويل وايقن الناس باستيلا الفرنج على
البلاد لخلو الوقت من ملك يقوم بالامر لكنهم لم يهنوا وخرجوا من القاهرة
ومصر وساير الاعمال فاجتمع عالم عظيم **فلما كان** يوم الثلاثا اول
شهر رمضان اقتتل المسلمون والفرنج فاستشهد العلائي امير مجلس وجماعة
ونزل الفرنج شارمساح وفي يوم الاثنين ثامنه نزلوا البرموت فاضطرب الناس
وزلزلوا زلزالا شديدا لقربهم من العسكر وفي يوم الاحد ثالث عشره وصلوا الى
المنصورة وصار بينهم وبين المسلمين بحر اشموم وخندقوا عليهم وادروا على
خندقهم سورا واستروه بكثرة من الستاير ونصبوا المناجيق ليرموا بها على
المسلمين وصارت شوانيهم بازايهم في بحر النيل وشواني المسلمين بازا المنصورة
والتحم القتال برا وبحرا وفي سادس عشره نفر الى المسلمين ستة خيالة اخبروا بمضايق
الفرنج وفي يوم عيد الفطر اسر من الفرنج كند من اقارب الملك وابلى عوام المسلمين
في قتال الفرنج بلا كثيرا وانكوهم نكاية عظيمة وصاروا يقتلون منهم في كل
وقت وياسرون ويلقوا انفسهم في الما ويعبروا فيه الى الجانب الذي فيه الفرنج
ويتحيلوا في اختطاف الفرنج بكل حيلة ولا يهابون الموت حتى ان انسانا قور

قور بطيخة وحملها على راسه وغطس في الما حتى حاذى بر الفرنج فظنه بعضهم بطيخة
نزل حتى ياخذها فخطفه واتى به الى المسلمين وفي يوم الاربعا سابع شوال اخذ
المسلمون شينيا للفرنج فيه كند ومايتا رجل وفي يوم الخميس النصف منه ركب الفرنج
الى بر المسلمين فاقتتلوا فقتل منهم اربعين فارسا وسير في عدة الى القاهرة بسبعة
وستين اسيرا منهم ثلاثة من اكابر الداوية وفي يوم الخميس ثاني عشرينه احرقت
الفرنج مرمة عظيمة في البحر واستظهر المسلمون عليهم وكان ~~صاحب~~ بحر اشموم فيه
مخايض فدل بعض من لا دين له ممن يظهر الاسلام الفرنج عليها فركبوا بحر يوم الثلاثا
خامس ذي القعدة او رابعه ولم يشعر المسلمون الا بهم وقد هجموا على العسكر وكان الامير
فخر الدين في الحمام فاتاه الصريخ بان الفرنج قد هجموا على العسكر فركب دهشا غير معتد
ولا مستحفظ وساق ليامر الامرا والاجناد بالركوب في طايفة من مماليكه فلقيه عدة من
الفرنج الداوية وحملوا عليه ففر اصحابه واتته طعنة في جنبه واخذته السيوف من كل جانب
حتى لحق بالله تعالى وفي الحال عدا مماليكه في طايفة الجدارية وكسروا صناديقه وخزاينه
ونهبوا امواله وخيوله وساق الفرنج عند قتل الامير فخر الدين الى المنصورة ووصل الملك ريدافرنس
بنفسه الى باب القصر ولم يبق الا ان يملكه فاذن الله سبحانه ان الطايفة المماليك من البحرية
والجمدارية الذين استجدهم الملك الصالح ومن جملتهم بيبرس البندقداري حملوا على الفرنج
حملة صدقوا فيها اللقا حتى ازاحوهم عن مواقفهم وابلوا في مكافحتهم بالسيوف
والدبابيس فانهزموا وبلغت عدة من قتل من فرسان الفرنج الخيالة في هذه النوبة
الفا وخمسماية فارس واما الرجالة فانها كانت وصلت الى الجسر لتعدي فلو تراخى
الامر حتى صاروا مع المسلمين لاعضل الداء على ان هذه الواقعة كانت بين الازقة والدروب
ولولا ضيق المجال لما افلت من الفرنج احد فنجا من بقي منهم وضربوا عليهم سورا
وحفروا خندقا وصارت طايفة منهم في البر الشرقي ومعظمهم في الجزيرة المتصلة
بدمياط وكانت البطاقة عند الكبسة قد سرحت على جناح الطاير الى القاهرة
فانزعج الناس انزعاجا عظيما ووردت السوقة وبعض العسكر ولم تغلق ابواب
القاهرة ليلة الاربعا وفي يوم الاربعا سقط الطاير بالبشارة بهزيمة الفرنج وعدة
من قتل منهم فزينت القاهرة وضربت البشاير بقلعة الجبل وسار المعظم [illegible]

شاه دمشق فدخلها يوم السبت اخر شهر رمضان واستولي علي ما بها ولاربع
مضين من شوال سقط الطاير بوصوله الى دمشق فضربت البشاير في العسكر بالمنصورة
وفي قلعة الجبل وسار من دمشق لثلاث بقين منه فتواترت الاخبار بقدومه وخرج
الامير حسام الدين بن ابي علي الي لقايه فوافاه بالصالحية لاربعة عشر بقيت من ذي
القعدة ومن يوميذ اعلم بموت الملك الصالح بعد ما كان قبل ذلك لا ينطق احد بموته
البته بل الامور علي حالها والدهليز السلطاني بحاله والسماط علي العادة وشجر
الدر ام خليل زوجة السلطان تدبر الامور وتقول السلطان مريض ما اليه
وصول ثم سارت الصالحية فتلقاه الامرا والمماليك واستقر بقصر السلطنة من
المنصورة يوم الثلاثا تاسع عشر ذي القعدة وفي اثنا هذه المدة عمل المسلمون مراكب
وحملوها علي الجمال الي بحر المحلة والقوها فيه وشحنوها بالمقاتلة فحين ما جاءت
مراكب الفرنج بحر المحله وتلك المراكب فيه مكمنة خرجت عليهم ووقعت الحروب
بينهما وقدم الاسطول الاسلامي من جهة المنصورة واحاط بالفرنج فظفر باثنين
وخمسين مركبا للفرنج وقتل واسر منهم نحو الالف رجل فانقطعت الميرة عن الفرنج
واشتد عندهم الغلا وصاروا محصورين **ولما كان** اول يوم من ذي الحجة
اخذ الفرنج من المراكب التي في بحر المحلة سبع حراريق وفر من كان بها من المسلمين
وفي يوم عرفة برزت الشواني الاسلامية الي مراكب قدمت للفرنج فيها ميرة فاخذت
منها اثنين وثلاثين مركبا منها تسعة شواني فوهنت قوة الفرنج وتزايد الغلا عندهم
وشرعوا في طلب الهدنة من المسلمين علي ان يسلموا دمياط وياخذوا بدلا منها
القدس وبعض بلاد الساحل فلم يجابوا الي ذلك فلما كان اليوم السابع والعشرين
من ذي الحجة احرق الفرنج اخشابهم كلها واتلفوا مراكبهم يريدون التحصن بدمياط
ورحلوا في ليلة الاربعا لثلاث مضين من المحرم سنة ثمان واربعين وستماية
الي دمياط واخذت مراكبهم في الانحدار قبالهم فركب المسلمون اقفيتهم بعد
ما عدوا الي برهم وطلع الفجر من يوم الاربعا واحاط المسلمون بالفرنج وقتلوا
واسروا منهم كثيرا حتي قيل ان عدد من قتل من الفرسان علي فارسكور ما يزيد
علي عشرة الاف واسروا من الخيالة والرجالة والصناع والسوقة ما يناهز ماية الف

ونهب

ونهب من المال والذخاير والخيول والبغال ما لا يحصى والتجا الملك ريد افرنس
واكابر الفرنج الي تل ووقفوا مستسلمين وسالوا الامان فامنهم الطواشي جمال الدين
محسن الصالحي ونزلوا علي امانه واحيط بهم وسيقوا الي المنصورة فقيد ريد افرنس
وعقل في الدار التي كان ينزل فيها القاضي فخر الدين ابراهيم بن لقمان كاتب الانشا
ووكل به صبح المعظمي واعتقل معه اخوه ورتب له راتب يحمل اليه في كل يوم ورسم الملك
المعظم لسيف الدين يوسف بن الطودي احد من وصل صحبته من الشرق ان يتولي
قتل الاسري فكان يخرج منهم كل ليلة ثلاثماية رجل ويقتلهم ويلقيهم في البحر
حتي فنوا ولما قبض علي الملك ريد افرنس رحل الملك المعظم من المنصورة ونزل
بالدهليز السلطاني علي فارسكور وعمل له برجا من خشب وتراخي في قصد دمياط
وكتب بخطه الي الامير جمال الدين بن يغمور نايبه بدمشق ولده توران شاه
الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وما النصر الا من عند الله ويوميذ يفرح المومنون
بنصر الله واما بنعمة ربك فحدث وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها نبشر المجلس
السامي الجمالي بل نبشر المسلمين كافة بما من الله به علي المسلمين من الظفر بعدو المسلمين
فانه كان قد استفحل امره واستحكم شره وييس العباد من البلاد والاهل والاولاد فنودوا
لا تياسوا من روح الله **ولما كان** يوم الاثنين مستهل السنة المباركة وهي سنة
ثمان واربعين وستماية تمم الله علي الاسلام بركتها فتحنا الخزاين وبذلنا
الاموال وفرقنا السلاح وجمعنا العربان والمطوعة وخلقا لا يعلمهم الا الله
وجاوا من كل فج عميق ومكان سحيق فلما راي العدو ذلك ارسل يطلب الصلح علي
ما وقع الاتفاق بينهم وبين الملك الكامل فابينا ولما كان ليلة الاربعا تركوا خيامهم
واموالهم واثقالهم وقصدوا دمياط هاربين فسرنا في اثارهم طالبين وما
زال السيف يعمل في ادبارهم عامة الليل وقد حل بهم الخزي والويل فلما اصبحنا
يوم الاربعا قتلنا منهم ثلاثين الفا غير من القي بنفسه في اللجج واما الاسري فحدث
عن البحر ولا حرج والتجا الفرنسيس الي المنية وطلب الامان فامناه واخذناه
واكرمناه وتسلمنا دمياط بعون الله وقوته وجلاله وعظمته وبعث مع الكتاب
غفارة الملك فرنسيس فلبسها الامير جمال الدين بن يغمور وهي اشكرلاط احمر

وسنجاب فقال الشيخ نجم الدين بن اسرايل

ان غفارة الفرنسيس التي • جات حبا السيد الامرآ
كبياض القرطاس لونا ولكن • صبغتها سيوفنا بالدما

وقال ايضا

اسيد املاك الزمان باسرهم • تعجب من نصر الاله وعوده
فلازال مولانا يبيح حمي العدي • وتلبس اسلاب الملوك عبيده

واخذ الملك المعظم يتهدد زوجة ابيه شجر الدر ويطالبها بمال ابيه فخافته وكاتبت مماليك الملك الصالح يحرضهم عليه وكان الملك المعظم لما وصل اليه الفارس اقطاي الي حصن كيفا وعده ان يعطيه امره فلم يف له واعرض مع ذلك عن مماليك ابيه واطرح امراه وصرف الامير حسام الدين بن ابي علي عن نيابة السلطنة واحضره الي العسكر ولم يعبا به وابعد غلمان ابيه واختص بمن وصل معه من المشرق وجعلهم في الوظايف السلطانية فجعل الطواشي مسرور خادمه استادار وعمل صبح وكان عبدا حبشيا فحلاه امير جاندار وامر ان تكون عصاه من ذهب واعطاه مالا جزيلا واقطاعات جليلة وكان اذا سكر جمع الشمع وضرب روسها بالسيف حتي ينقطع ويقول هكذا افعل بالبحريه فانه كان فيه هوج وخفه واحتجب عن الكوف بملاده فنفرت منه النفوس وبقي كذلك الي يوم الاثنين تاسع عشرين المحرم وقد جلس علي السماط فتقدم اليه احد المماليك البحرية وضربه بسيف قطع اصابع يده ففر الي البرج فاتبعوه عليه بالسيوف مصلته فصعد اعلا البرج الخشب فرموه بالنشاب واطلقوا النار في البرج فالقي نفسه ومر الي البحر وهو يقول ما اريد ملككم دعوني ارجع الي الحصن يا مسلمين ما فيكم من يصطنعني ويجيرني وساير العساكر واقفة فلم يجبه احد والنشاب تاخذه من كل ناحية وادركوه فقطع بالسيوف ومات حريقا غريقا قتيلا في يوم الاثنين المذكور ونزل علي الشاطي ثلاثة ايام ثم دفن ولما قتل الملك المعظم اتفق اهل الدولة علي اقامة شجر الدر والدة خليل في مملكة مصر وان يكون مقدم العسكر الامير عز الدين ايبك التركماني الصالحي وحلف الكامل علي ذلك وسيروا اليها عز الدين الرومي فتقدم عليها في قلعة الجبل وعلمها بما اتفق فرضيت به وكتبت علي

التواقع

التواقع علامتها وهي والدة خليل وخطب لها علي المنابر بمصر والقاهرة وجري الحديث مع الملك افرنس في تسليم دمياط وتولي مفاوضته في ذلك الامير حسام الدين ابن ابي علي الهدباني فاجاب الي تسليمها وان تخلي عنه بعد مجاورات وسير الي الفرنج بدمياط يامرهم بتسليمها الي المسلمين فسلموها بعد جهد جهيد من كثرة المراجعات في يوم الجمعه ثالث صفر ورفع العلم السلطاني علي سورها واعلن فيها بكلمة الاسلام وشهادة الحق بعد ما اقامت بيد الفرنج احد عشر شهرا وتسعة ايام وافرج عن الملك ريدافرنس وعن اخيه وزوجته ومن بقي من اصحابه الي البر الغربي وركبوا البحر من الغد وهو يوم السبت رابع صفر اقلعوا الي عكا وفي هذه النوبة يقول الوزير جمال الدين يحيي بن مطروح

قل للفرنسيس اذا جيته • مقال صدق وقول صحيح
اجرك الله علي ما جري • من قتل عباد يسوع المسيح
اتيت مصر تبتغي ملكها • تحسب ان الزمر يا طبل ريح
فساقك الحين الي ادهم • ضاق به عن ناظريك الفسيح
وكل اصحابك اوردتهم • بحسن تدبيرك بطن الضريح
خمسون الفا لا يري منهم • الا قتيلا واسيرا وجريح
وفقك الله لامثالها • لعل عيسي منكموا يستريح
ان كان باباكم بذا راضيا • فرب غش قد اتي من نصيح
وقل لهم ان اضمروا عودة • لاخذ ثار او لقصد صحيح
دار ابن لقمان علي حالها • والقيد باق والطواشي صبيح

وقدر الله ان الفرنسيس هذا بعد خلاصه من هذه الواقعة جمع عدة جموع وقصد تونس فقال شاب من اهلها يقال له احمد بن اسماعيل الزيات

يا فرنسيس هذه اخت مصر • فتاهب لما اليه تصير
لك فيها دار ابن لقمان قبر • وطواشيك منكر ونكير

وكان هذا فالا حسنا ومات وهو محاصر لتونس ولما تسلم الامير دمياط وردت البشري الي القاهرة ومصر وقدمت العساكر من دمياط يوم الخميس

تاسع صفر فلما كان في سلطنة الاشرف موسي بن الملك مسعود اقسيس بن الملك
الكامل والملك المعز عز الدين ايبك التركماني وكثر الاختلاف بمصر • واستولي الملك يوسف
ابن عبد العزيز علي دمشق اتفق ارباب الدولة بمصر وهم المماليك البحرية علي تخريب
مدينة دمياط خوفا من مسير الفرنج اليها مرة اخري فسيروا اليها الحجارين والفعلة
فوقع الهدم في اسوارها يوم الاثنين الثامن عشر من شعبان سنة ثمان واربعين •
وستماية حتي خربت كلها ومحيت اثارها ولم يبق منها سوي الجامع وصار في قبلتها
اخصاص علي النيل سكنها الناس الضعفا وسموها المنشية وهذا السور هو الذي •
بناه امير المومنين المتوكل علي الله كما تقدم ذكره • فلما استبد الملك الظاهر بيبرس
البند قداري الصالحي بمملكة مصر بعد قتل الملك المظفر قطز اخرج من مصر عدة حجارين
في سنة تسع وخمسين وستماية لردم بحر دمياط فمضوا وقطعوا كثيرا من القرابيص
والقوها في بحر النيل الذي يصب من شمال دمياط في بحر الملح حتي ضاق وتعذر دخول
المراكب الي دمياط وهو الي اليوم علي ذلك لا تقدر مراكب البحر الكبار ان تدخل منه
وانما ينقل ما فيها من البضايع في مراكب نيلية تعرف عند اهل دمياط بالجروم
واحدها جرم وتصير مراكب بحر الملح واقفة باخر البحر قريبا من ملتقي البحرين
ويزعم اهل دمياط الان ان سبب امتناع دخول المراكب الي البحر جبل في فم البحر
او رمل نبت هناك وهذا قول باطل حملهم عليه ما يجدونه من تلاف المراكب اذا
هجمت علي هذا المكان وجهلهم باحوالهم وما مر من الوقايع والي يومنا هذا اعاف
علي المراكب عند ورودها في فم هذا البحر وكثيرا ما يتلف فيه وقد سرت اليه
حتي شاهدته ورايته من اعجب ما يراه الانسان **واما** دمياط فانها حدثت
بعد تخريب مدينة دمياط وعمل هناك اخصاص وما برحت تزداد الي ان صارت
بلدة كبيرة ذات اسواق وحمامات وجوامع ومساجد ودورها تشرف علي النيل
الاعظم ومن ورايها البساتين وهي احسن بلاد الله منظرا وقد اخبرني الامير
الوزير المشير الاستادار يلبغا السالمي رحمه الله انه لم ير في البلاد التي سلكها
من سمرقند الي مصر احسن من دمياط فاذا هي احسن وانزه وفيها اقول
سقي عهد دمياط وحياه من عهد • فقد زادني ذكراه وجدا علي وجد •

ولازالت

ولازالت الانوا تسقي سحابها • ديارا حكت من حسنها جنة الخلد
فيا حسنها تيك الديار وطيبها • فكم قد حوت حسنا يجل عن العد •
وبشنيها الريان يحكي متيما • تبدل من وصل الاحبة بالصد •
تقام علي حليه في الدمع غارقا • يراعي نجوم الليل من وحشة الفقد •
وظل علي الاقدام يحسب انه • لطول انتظار من حبيب علي وعد •
ولاسيما تلك النواعير انها • تجدد حزن الوالد الدنف الفرد •
اطارحها شجوي وصارت كانما • تطارح شكواها بمثل الذي ابدي •
تقد خلتها الافلاك فيها نجومها • تدور بمحض النفع منها وبالسعد •
وفي البرك الغرا باحسن نوفر • حكي وغدي بالزهو يسطو علي الورد •
سما من البلور فيها كواكب • عجيبة صنع اللون محكمة النضد •
وفي شاطي النيل المقدس نزهة • تعيد شباب الشيب في العيشة الرغد •
وتنشي رياحا تطرد الهم والاسي • وتنسي ليالي الوصل من طيبها عندي •
وفي موج البحرين جم عجايب • تلوح وتبدوا من قريب ومن بعد •
كان التقا النيل بالبحر اذ غدا • مليكين صارا في الجحافل من جند •
وقد نزلا للحرب واحتدم اللقا • ولا طعن الا بالمثقفة الملد •
تطلا كما باتا وما برحا دهرا • كذا من جليل الخطب في اعظم الجهد •
وكم قد مضي لي من افانين لذة • بشاطيها العذب الشهي لذي الورد •
وكم قد نعمنا في البساتين نزهة • بعيش هني في امان وفي سعد •
وفي البرزخ المانوس كم لي خلوة • وعند شطا عن ايمن العلم الفرد •
هناك تري عين البصيرة ما تري • من الفضل والافضال والخير والمجد •
فيارب هيي لي بفضلك عودة • ومن بها في غير بلوي ولا جهد •
دمياط حيث كانت المدينة التي هدمت جامع من اجل مساجد المسلمين تسميه
العامة مسجد فتح وهو المسجد الذي اسسه المسلمون عند فتح دمياط اول ما فتح
ارض مصر علي يد عمرو بن العاص وعلي بابه مكتوب بالقلم الكوفي انه عمر بعد
خمسماية من الهجرة وفيه عدة من العمد الرخام منها ما يعز وجود مثله

واما عرف بجامع فتح لنزول شخص يقال له فاتح به فقالت العامة جامع فتح وانما
هو فاتح بن عثمان الاسمر التكروري فقدم من مراكش الي دمياط علي قدم التجريد
وسقا بها الما في الاسواق احتسابا من غير ان يتناول من احد شيا ونزل في ظاهر
الثغر ولزم الصلاة مع الجماعة وترك الناس جميعا ثم اقام بناحية تونه
من بحيرة تنيس وهي خراب نحو سبع سنين ورمم مسجدها ثم انتقل من تونه الي جامع
دمياط واقام بوكر في اسفل المنارة من غير ان يخالط احدا الا اذا اقيمت الصلاة خرج وصلي
فاذا سلم الامام عاد الي وكره فان عارضه احد بحديث كلمة وهو قايم بعد انصرافه من
الصلاة وكانت حالاته ابدا اتصال في انفصال وقرب في ابعاد وانس في نفار وحج
فكان يفارق اصحابه عند الرحيل فلا يرونه الا في وقت النزول ويكون سيره منفردا
عنهم لا يكلم احدا الي ان عاد الي دمياط فاخذ في ترميم الجامع وتنظيفه بنفسه
حتي نقي ما كان فيه من الوطواط بسقوفه وساق الما الي صهاريجه وبلط صحنه و
سطحه بالجبس واقام فيه وكان قبل ذلك من حين خربت دمياط لا يفتح الا في يوم الجمعة
فقط فرتب له اماما يصلي به الخمس وسكن في بيت الخطابة وواظب علي اقامة الا...
وجعل فيه قرا يتلون القرآن بكرة واصيلا وقرر فيه رجلا يقرا ميعادا يذكر
ويعلمهم وكان يقول لو علمت بدمياط مكانا افضل من الجامع لاقمت به ولو
في الارض بلدا افضل يكون الفقير فيه اجمل من دمياط لرحلت اليه واقمت به وكان
اذا ورد عليه احد من الفقرا ولا يجد ما يطعمه باع من لباسه ما يضيفه وكان ...
ويصبح وليس له معلوم ولا ما يقع عليه العين او تسمعه الاذن وكان يوثر ...
الفقرا والارامل ولا يسال احدا شيا ولا يقبل غالبا واذا قبل ما يفتح الله عليه
اثره وكان يبذل جهده في كتم حاله والله يظهره من خير وتركه من غير قصد منه
وعرفت له عدة كرامات وكان سلوكه علي طريق السلف من التمسك بالكتاب والسنة
والنفور من الفتنة وترك الدعاوي واطراحها وستر حاله والتحفظ في اقواله
وكان لا يرا فاحدا في الليل ولا يعلم يوم صومه من يوم فطره ويجعل دايما
ان شا الله مكان قول غيره والله ثم ان الشيخ عبد العزيز الدميري
عليه بالنكاح وقال له النكاح من السنة فتزوج في اخر عمره بامراتين لم يدخل

واحدة

[وا]حدة منهما بنهار البتة ولا اكل عندهما ولا شرب قط وكان ليله طرفا للعبادة
لكنه ياتي اليهما احيانا وينقطع احيانا بالاستغراق زمنه كله في القيام بوظايف
العبادات وايثار الخلوة وكان خواص خدمه لا يعلمون بصومه من فطره وانما
تحمل اليه ما يوكل ويوضع عنده بالخلوة فلا يوي قط اكلا وكان يحب الفقر ويوثر
حال المسكنة ويتطارح علي الخمول والجفا ويتواضع مع الفقرا ويتعاظم علي الاغنيا
والعظما وكان يقرا في المصحف ويطالع الكتب ولم يره احد يخط بيده شيا وكانت تلاوته
القرآن بخشوع وتدبر ولم يعمل سجادة قط ولا اخذ علي احد عهدا ولا البس طاقية ولا
قال انا شيخ ولا انا فقير ومتي قال في كلامه انا تفطن لما وقع منه واستعاذ بالله من
قوله ولا حضر قط سماعا ولا انكر علي من يحضره وكان سلوكه صلاح من غير اصلاح ويبالغ
في التزيع علي ابنا الدنيا ويترامي علي الفقرا ويقدم لهم الاكل ولم يقدم لغني اكلا البتة
واذا اجتمع عنده الناس قدم الفقير علي الغني واذا مضي الفقير من عنده سار معه
وشيعه واذا عدة خطوات وهو حاف بغير نعل ووقف علي قدميه بنظره حتي يتوارى
عنه ومن كان من الفقرا يشار اليه بمشيخة جلس بين يديه بادب مع امامته وتقدمه
في الطريقة ويقول ما اقول لاحد افعل ولا افعل من اراد السلوك يكفيه ان ينظر الي
افعالي فان من لم ينتفع بنظره لا ينتفع بسمعه وقال له شخص من خواصه يا سيدي
ادع الله لي ان يفتح علينا فنحن فقرا فقال ان اردتم فتح الله فلا تبقوا في البيت شيا
ثم اطلبوا فتح الله بعد ذلك فقد جا لا تسال الله ولك خاتم من حديد ومن كلام الفقير
جمال البكر اذا سال زالت بكارته وساله بعض خواصه ان يدعو له بسعة وشكا
له الضيق فقال انا ما ادعو لك بسعة بل اطلب لك الافضل والاكمل وكان مع اشتغاله
بالعبادة واستفراغ اوقاته فيها لا يغفل عن صاحبه ولا ينسي حاجته حتي يقضيها
ويلازم الوفا لاصحابه ويحسن معاشرتهم ويعرف احوال الناس علي طبقاتهم
ويعظم العلم ويكرم الايتام ويشفق علي الضعفا والارامل ويبذل شفاعته في
قضا حوايج الخواص والعام من غير ان يمل ويتبرم بكثرة ذلك ويكثر من الايثار في
السر ولا يمسك لنفسه شيا ويستقل ما منه مع كثرة احيانه ويستكثر ما يدفع
اليه وان كان يسيرا ويكافي عليه باحسن منه ولم يصحب قط اميرا ولا وزيرا

بل كان في سلوكه وطريقه يرتفع في تواضع ويتحرز مع مسكنة وقرب في ابتعاد
وانتصال في انفصال وزهد في الدنيا واهلها وبعدها عنا ومازال على ذلك الى
ان مات اخر ليلة تسفر عن الثامن من شهر ربيع الاخر سنة خمس وتسعين
وستماية وترك ولدين ليس لهما قوت ليلة وعليه مبلغ الفي درهم دينا
ودفن بجوار الجامع وقبره يزار الى يومنا هذا وكان اكبر من خبره ومن
دعايه لنفسه ولمن يساله الدعا اللهم بعدنا عن الدنيا واهلها •
وبعدها عنا **ذكر شطا** وكان من قرى مدينة دمياط شطا
واليها تنسب الثياب الشطويه ويقال انها عرفت بشطا بن الهاموك
وكان ابوه خال المقوقس وكان على دمياط فلما فتح الله الحصن على يد عمرو
ابن العاص واستولى على ارض مصر جهز بعثا لفتح دمياط فنازلوها الى ان ملكوا
سور المدينة فخرج شطا في الفين من اصحابه ولحق بالمسلمين وقد كان قبل
ذلك يحب الخير ويميل اليه والى ما يسمعه من سير الاسلام ولما ملك المسلمون
دمياط امتنع عليهم تنيس فخرج شطا الى البرلس والدميرة واشموم طناح
تستنجد فجمع الناس لقتال اهل تنيس وسار بهم مع من كان بدمياط الى
من المسلمين ومن قدم مددا من عند عمرو بن العاص الى قتال اهل تنيس •
والتقى الفريقان وابلى شطا فيهم بلا حسنا وقتل من ابطال تنيس اثني عشر
رجلا واستشهد في ليلة الجمعه النصف من شعبان سنة احدى وعشرين
من الهجرة فقبر حيث هو الان خارج دمياط وبني عليه وصار الناس يجتمعون
هناك في ليلة النصف من شعبان كل عام ويفدون للحضور من القرى وهم
على ذلك الى يومنا ومن المواضع المشهورة بدمياط وكانت تعمل كسوة الكعبة
بشطا • قال الفاكهي ورايت فيها كسوة من كسا امير المومنين هارون الرشيد
من قباطي مصر مكتوب عليها بسم الله بركة من الله لعبد الله هارون امير
المومنين اطال الله بقاه مما امر الفضل بن الربيع مولى امير المومنين بصنعته
في طراز شطا كسوة للكعبة سنة احدى وتسعين وماية **البرزخ**
وهو مسجد بجيزة دمياط تسميه العامة البرزخ ولا اعرف مستندهم في

ذكر

ذلك وشاهدت فيه عجبا وهو ان به منارة كبيرة مبنية من الاجر اذا اهتزها
احد اهتزت فلما صعدت اعلاها حيث يقف المؤذن وحركتها رايت ظلها قد
تحرك بتحريكي لها ويوجد حول هذا المسجد رمم اموات تشبه ان تكون ممن
استشهد في وقايع الفرنج والله يعلم وانتم لا تعلمون وهو علام الغيوب
دبيق قرية من قرى دمياط ينسب اليها الثياب المثقل والعمايم الشرب
المذهبه والدبيقي المعلم المذهب وكانت العمايم الشرب المذهبة تعمل بها ويكون
طول كل عمامة منها ماية ذراع وفيها رقمات منسوجة بالذهب فتبلغ العمامة
من الذهب خمسماية دينار سوى الحرير والغزل وحدثت هذه العمايم وغيرها
في ايام العزيز بالله بن المعز من سنة خمس وستين وثلاثماية الى ان مات في رمضان
سنة ست وثمانين وثلاثماية والله سبحانه وتعالى اعلم **النحريرية**
قرية من اعمال الغربية اسس حكرها الامير شمس سنقر السعدي نقيب الجيش
في ايام الناصر محمد بن قلاوون وبالغ في عمارتها فبلغت في ايامه عشرين الف
درهم فضة ثم خرج عنها فعمرت للسلطان واتسع امرها حتى انشا فيها
زيادة على ثلاثين بستانا ووصل حكرها لكثرة سكانها الى الف درهم فضة •
كل فدان وصارت بلدا كبيرا تغل في السنة ما بين خراجي وهلالي ثلاثماية الف
درهم فضة ثم عنها خمسة عشر الف دينار ذهبا ومات سنقر هذا في سنة
ثمان وعشرين وسبعماية واليه تنسب المدرسة السعدية بخط حدرة البقر
خارج باب زويله **ذكر الطريق فيما بين مدينة مصر ودمشق**
اعلم ان البريد اول من رتب دواب الملك دارا بن بهمن بن كي يستاسف
ابن كي لهراسف احد ملوك الفرس واما في الاسلام فاول من اقام البريد امير
المومنين المهدي محمد بن ابي جعفر المنصور اقامه فيما بين مكة والمدينة واليمن
وجعله بغالا وابلا وذلك في سنة ست وستين وماية وهذا الدرب الذي
سلكه العساكر والتجار وغيرهم من القاهرة على الرمل الى مدينة غزه ليس هو
الدرب الذي يسلك فيه من الرمل الان الا بعد الخمسماية من سني الهجرة عندما
انقرضت الدولة الفاطمية وكان الدرب اولا قبل استيلا الفرنج على سواحل البلاد

الشامية غير هذا قال ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبه في كتاب
المسالك والممالك وصفة الارض والطريق من دمشق الى الكسوة اثني عشر ميلا ثم
الى جاسم اربعة وعشرون ميلا ثم الى فيق اربعة وعشرون ميلا ثم الى طبرية
مدينة الاردن ستة اميال ومن طبرية الى اللجون عشرون ميلا ثم الى الرملة الى ازدود
اثني عشر ميلا ثم الى غزة عشرون ميلا ثم الى العريش اربعة وعشرون ميلا
في رمل ثم الى الورادة ثمانية عشر ميلا ثم الى ام العرب عشرون ميلا ثم الى
الفرما اربعة وعشرون ميلا ثم الى القاصرة اربعة وعشرون ميلا ثم الى جرير
ثلاثون ميلا ثم الى مسجد قضاعة ثمانية عشر ميلا ثم الى بلبيس احد وعشرون
ميلا ثم الى الفسطاط مدينة مصر اربعة وعشرون ميلا فهذا كما ترى انما كان
الدرب المسلوك من مصر الى دمشق على غير ما هو الان فيسلك من بلبيس الى الفرما
في البلاد التي تعرف اليوم ببلاد السباخ من الحوف ويسلك من الفرما وهي بالقرب
من قطيا الى ام العرب وهي بلد خراب على البحر فيما بين قطيا والوراده ويقصدها
قوم من الناس ويحفرون في كيمانها فيجدون دراهم من فضة خالصة ثقيلة
الوزن كثيرة المقدار ويسلك من ام العرب الى الورادة وكانت بلدة في غير موضعها
الان قد ذكرت في هذا الكتاب فلما خرج الفرنج من بحر القسطنطينية في
سنة تسعين واربعماية لاخذ البلاد من ايدي المسلمين واخذ بغدوين الشوبك
وعمره في سنة تسع وخمسماية وكان قد خرب من تقادم السنين وغار على
العريش وهو يوميذ عامر بطل السفر حينيذ من مصر الى الشام وصار
تلك على طريق البر مع العرب بمغاردة الفرنج الى ان استنقذ السلطان صلاح
الدين يوسف بن ايوب بيت المقدس من ايدي الفرنج في سنة ثلاث وثمانين
وخمسماية واكثر الايقاع بالفرنج وافتتح منهم عدة بلاد بالساحل صار يسلك
هذا الدرب على الرمل فسلكه المسافرون من حينيذ الى ان ولي مصر الملك الصالح
نجم الدين ايوب بن الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب فانشا بارض السباخ
على طرف الرمل بلدة عرفت الى اليوم بالصالحية وذلك في سنة اربع واربعين وستماية
وصار ينزل بها ويقيم فيها ونزل من بعده الملوك فلما ملك مصر الملك الظاهر

بيبرس

بيبرس البندقداري رتب البريد في ساير الطرقات حتى صار الخبر يصل من قلعة
الجبل الى دمشق في اربعة ايام ويعود في مثلها فصارت اخبار الممالك ترد عليه
في كل جمعة مرتين ويتحكم في ساير ممالكه بالعزل والولاية وهو مقيم بالقلعة
وانفق في ذلك مالا عظيما حتى تم ترتيبه وكان ذلك سنة تسع وخمسين وستماية



ومازال امر البريد مستمرا فيما بين القاهرة ودمشق يوجد بكل مركز من مراكزه
عدة من الخيول المعدة للركوب وتعرف بخيل البريد وعندها عدة سواس وللخيل
رجال يعرفون بالسواقين واحدهم سواق يركب مع من يرسم بركوبه خيل البريد
ليسوق له فرسه ويخدمه مدة مسيره ولا يركب خيل البريد الا بمرسوم سلطاني
تارة يمنع الناس من ركوبه الا من انتدبه السلطان لمهماته وتارة يركبه من يريد
السفر من الاعيان بمرسوم سلطاني وكانت طرق الشام عامرة يوجد بها عند كل بريد
ما يحتاج اليه المسافر من زاد وعلف وغيره ولكثرة ما كان فيه من الامن ادركنا
المراة تسافر من القاهرة الى الشام بمفردها راكبة وماشية لا تحمل زادا ولا ماء
فلما اخذ تيمورلنك دمشق وسبا اهلها وحرقها في سنة ثلاث وثمانماية
خربت مراكز البريد واشتغل اهل الدولة بما نزل بالبلاد من المحن وما دهوا به
من كثرة الفتن عن اقامة البريد واختل بانقطاع طريق الشام خللا فاحشا والامر
على ذلك الى وقتنا هذا وهو سنة ثمانية عشر وثمانماية

ذكر عين شمس

كان يقال لها في القديم عمساس قال ابن وصيف شاه وقد كان الملك منقاوش
اذا ركب عملوا بين يديه التخاييل العجيبة فيجتمع الناس ويعجبون من اعمالهم
وامر ان يبنا له هيكل للعبادة يكون له خصوصا وجعل فيه قبة فيها صورة
الشمس والكواكب وجعل حولها اصناما وعجايب فكان الملك يركب اليه ويقيم
فيه سبعة ايام وجعل فيه عمودين زبر عليهما تاريخ الوقت الذي عمله فيه وهو
الموضع الذي يقال له عين شمس ونقل الى عين شمس كنوزا وجواهر وطلسمات وعقاقير

واقام ملكا احدي وتسعين سنة ومات من الطاعون وقيل من سم وعمل له ناوس
في صحو الغرب وقيل في عزلي قوص ودفن معه مصاحف الحكمة والصنعة وتماثيل
الذهب والجوهر ومن الذهب المضروب شي كثير ودفن معه تمثال روحاني الشمس
من ذهب ملمع وله جناحان من زبرجد وصنم علي صورة امراة له وكان يحبها فلما
ماتت امران تعمل صورتها في الهياكل من ذهب بد وابنين سود وعليها حلة من جواهر
منظومة وهي جالسة علي كرسي وكان يجعلها بين يديه في كل موضع يجلس فيه يتسلي بذلك
عنها فدفنت هذه الصورة معه تحت رجليه كانها تخاطبه وقال الحكيم الفاضل احمد
بن خليفه في كتاب عيون الانبا في طبقات الاطبا واشتاق فيثاغورش الي الاجتماع
بالكهنة الذين كانوا بمصر فورد علي اهل مدينة الشمس المعروفة في زماننا بعين شمس
فقبلوه قبولا كريما وامتحنوه زمانا فلم يجدوا عليه نقصا ولا تقصيرا فوجهوا به
الي كهنة منف كي يبالغوا في امتحانه فقبلوه علي كراهية واستقصوا امتحانه فلم
يجدوا عليه معيبا ولا اصابوا له عثرة فبعثوا به الي اهل ديوسبولس ليمتحنوه فلم
يجدوا عليه طريقا ولا الي دحاضة سبيلا ففرضوا عليه فرايض صعبة كيما يمتنع من
قبولها فيدحضوه ويحرموه طلبته مخالفة لفرايض اليونانيين فقبل ذلك
وقام به فاشتد اعجابهم وفشا بمصر ورعه حتى بلغ ذكره الي اماسيس ملك
مصر فاعطاه سلطانا علي ضحايا الرب وعلي ساير قرابينهم ولم يعط ذلك لغريب
قط ويقال انه كانت الكواكب السبعة السيارة هيا كل تحج الناس اليها من ساير
اقطار الدنيا وضعها القدما فجعلوا علي اسم كل كوكب هيكلا في ناحية من نواحي الارض
وزعموا ان البيت الاول هو الكعبة وانه انما وصي ادريس الذي يسمونه هرمس
الاول المثلث ان تحج اليه وزعموا انه منسوب الي زحل والبيت الثاني بيت المريخ
وكان بمدينة صور من الساحل الشامي والبيت الثالث للمشتري وكان بدمشق
بناه جيرون من اولاد عاد وموضعه الان جامع بني امية والبيت الرابع بيت
الشمس بمصر وهو المسمي بعين شمس والبيت الخامس بيت الزهرة وكان بمنبج
والبيت السادس بيت عطارد وهو بصيدا من ساحل البحر الشامي والبيت السابع
بيت القمر وكان بحران وهو هيكل الصابية الاعظم وقال شافع بن علي في كتاب

عجايب البلدان وعين شمس مدينة صغيرة يشاهد سورها محدقا بها مهدوما
ويظهر من امرها انها كانت بيت عبادة وفيها من الاصنام الهايلة العظيمة الشكل
من نحيت الحجارة ما يكون طول الصنم بقدر ثلاثين ذراعا واعضاوه علي تلك النسبة
من العظم وكل هذه الاصنام قايمة علي قواعد وبعضها قاعد علي نصبات عجيبة واتقانات
محكمة وباب المدينة موجود الي الان وعلي معظم تلك الحجارة نصاوير علي شكل الانسان
وغيره من الحيوان وكتابات كثيرة بالقلم المجهول وقلما يري حجر اغفلا من كتابة او نقش
او صورة وفي هذه المدينة المسلتان المشهورتان وتسميان مسلتي فرعون وصفة
المسله قاعدة مربعة طولها عشرة اذرع في مثلها عرضا في نحوها سمكا قد وضعت
علي اساس ثابت في الارض ثم اقيم عليها عمود مثلث مخروط ينيف طوله علي ماية
ذراع يبدي من قاعدة لعل قطرها خمسة اذرع وينتهي الي نقطة وقد لبس راسها
بقلنسوة نحاس الي ثلثها كالقمع وقد تزنجر بالمطر وطول المدة واخضر وسال من خضرته
علي بسيط المسله وكلها عليها كتابات بذلك القلم وكانت المسلتان قايمتان ثم خرت
احداهما وانصدعت من نصفها لعظم الثقل واخذ النحاس من راسها ثم ان
حولها من الاصنام شي كثير لا يحصي علي نصف تلك العظمي او ثلثها وقل ما يوجد من هذه
المسال الصغار ما هو قطعة واحدة بل فصوصها بعضها علي بعض وقد تهدم
اكثرها وانما بقيت قواعدها وقال محمد بن ابراهيم الجزري في تاريخه وفي
رابع شهر رمضان يعني من سنة ست وخمسين وستماية وقعت احدي مساله فرعون
التي باراضي المطرية من ضواحي القاهرة فوجد واداخلها ما يقارب مايتي قنطار من
نحاس واخذ من راسها عشرة الاف دينار ويقال ان عين شمس بناها الوليد بن
دومغ من الملوك العماليق وقيل بناها الريان بن الوليد وكانت سرير ملكه والفرس
ان هرسبك بناها ويقال طول العمودين ماية ذراع وقيل اربعة وثمانون ذراعا
وقيل خمسون ذراعا ويقال ان بخت نصر هو الذي بنا عين شمس لما دخل الي مصر
وقال القضاعي وعين شمس وهي هيكل الشمس بها العمودان اللذان لم ير اعجب
منهما ولا من شانهما طولهما في السما نحو من خمسين ذراعا وهو محمولان علي وجه
الارض وبينهما صورة انسان علي دابة وعلي راسها شبه الصومعتين من نحاس

فاذا جا النيل قطر من راسيهما ما تستبينه وتراه منهما واضحا ينبع حتى يجري
من اسافلهما فينبت في اصلهما العوسج وغيره واذا دخلت الشمس دقيقة من الجدي
وهو اقصر يوم في السنة انتهت الى الجنوبي منهما فطلعت على قمة راسه ثم اذا دخلت
دقيقة من السرطان وهو اطول يوم في السنة انتهت الى الشمالي منهما فطلعت على
قمة راسه وهما منتهى الميلين وخط الاستوا في الواسطة بينهما ثم خطرت بينهما
ذاهبة وجائية ساير السنة كذا تقول اهل العلم بذلك وقال ابن سعيد في كتاب
المغرب وكانت عين شمس في قديم الزمان عظيمة الطول والعرض متصلة البنا
بمصر القديمة مدينة الفسطاط الان وقال جامع السيرة الطولونية كان بعين
شمس صنم بمقدار الرجل المعتدل الخلق من كدان ابيض محكم الصنعة يخيل من استعظمه
انه ناطق فوصف لاحمد بن طولون فاشتاق الى تامله فنهاه ندوشة عنه
وقال ما راه وال قط الا عزل فركب اليه وكان هذا في سنة ثمان وخمسين ومايتين
وتامله ثم دعا بالقطاعين وامرهم باجتثاثه من الارض ولم يترك منه شيا
ثم قال لندوشة خازنه يا ندوشة من صرف صاحبه قال انت ايها الامير
وعاش بعدها احد اثني عشرة سنة اميرا وقال ابو عبيد البكري عين شمس بفتح
الشين واسكان ثانيه بعده سين مهملة عين بها معروفة قال محمد بن حبيب
عين شمس حيث بنا فرعون الصرح وزعم قوم ان عين شمس الى هذا الما اضيف
واول من سماها هذا الاسم سبا بن يشجب وذكر الكلبي ان شمسا الذي تسموا به
صنم قديم وقال ابن خرداذبه واسطوانتين بعين شمس من ارض مصر ومن بقايا
اساطين كانت هناك في راس كل اسطوانة طوق من نحاس من احداهما ما تحت الطوق
الى نصف الاسطوانة اخضر رطب ولا يصل الما الى الارض وهو من بنا واشهنك
وبعين شمس بيت يزرع كالقضبان يسمى البلسم يتخذ منه دهن البلسان لا يعرف
بمكان من الارض الا هناك وقد تمضغ هذه القضبان فيكون له طعم وفيه
حرارة وحدوقة لذيذة وبناحية المطرية من حاضرة عين شمس البلسان وهو شجر
صغار يسقى من ما بير هناك وهذه البير تعظمها النصارى وتقصدها وتغتسل
بمايها وتستشفي به ويخرج لاعتصار البلسان وان ادراكه من قبل السلطان من

يتولى

يتولى ذلك ويحفظه ويحمل الخزانة السلطانية ثم ينقل منه الى القلاع بالشام والمارستانات
لمعالجة المبرودين ولا يوجد منه شي الا من خزانة السلطان بعد اخذ مرسوم بذلك
والملوك النصارى من الحبشة والروم والفرنج فيه غلو عظيم وهم يتهادونه من
صاحب مصر ويرون انهم لا يصح عندهم لاحد ان يتنصر الا ان ينغمس في ما
المعمودية ويعتقدون انه لابد ان يكون في ما المعمودية شي من دهن البلسان
ويسمونه الميرون والله اعلم فكان من القديم اذا وصل من الشام خبر انتهى الى
صاحب عين شمس ثم يرد من عين شمس الى الحصن الذي يعرف بقصر الشمع حيث الان
مدينة مصر ثم يرد من الحصن الى مدينة منف حيث كان تخت الملك وسبب
تعظيم النصارى لدهن البلسان ما ذكره في كتاب السنكسار وهو يشتمل على
اخبار النصارى ان المسيح لما خرجت به امه ومعهما يوسف النجار من بيت
المقدس فرارا من هيرودس ملك اليهود نزلت اول موضع من ارض مصر مدينة
بسطة في رابع عشر بشنس فلم يقبلهم اهلها فنزلوا بظاهرها واقاموا بها ما
ثم ساروا الى مدينة سمنود وعدوا النيل الى الغربية ومشوا الى مدينة الاشمونين
وكان باعلاها اذ ذاك شكل فرس من نحاس قايم على اربعة اعمدة فاذا قدم اليها
غريب صهل فجاوا ونظروا في امر القادم فحين ما وصلت مريم بالمسيح
عليه السلام الى المدينة سقط الفرس المذكور وتكسر فدخلت به امه وظهرت
له عليه السلام في الاشمونين اية وهو ان خمس جمال بحملها رجمهم في مرودهم
فصرخ فيها المسيح فصاره حجارة ثم انهم ساروا من الاشمونين واقاموا بقرية
تسمى فيلس مدة ايام ثم مضوا الى مدينة تسمى قسقام وهي التي تسمى اليوم القوصية
فطرد الشيطان من اجواف الاصنام التي كانت بها وقال ان امراة اتت ومعها
ولدها يريدون ان يخربوا معابدكم فخرج اليهم مائة رجل بسلاحهم وطردوهم
عن المدينة فمضوا الى ناحية ميرة في غربي القوصية ونزلوا في الموضع الذي يعرف
اليوم بدير المحرق واقاموا به ستة اشهر وايام فراى يوسف النجار في منامه
قايلا يخبره بموت هيرودس ويامره ان يرجع بالمسيح الى القدس فعادوا الى مصر
حتى نزلوا حيث الموضع الذي يعرف اليوم في مدينة مصر بقصر الشمع واقاموا

بمغارة تعرف اليوم بكنيسة بوسرجه ثم خرجوا منها الى عين شمس فاستراحوا
هناك بجوارها فغسلت مريم من ذلك الما ثياب المسيح وصبت غسالتها بتلك
الاراضي فانبت الله تعالى هناك البلسان وكان اذ ذاك بالاردن فانقطع من هناك
وبقي بهذه الاراضي وعمرت هذه البير التي هي الان موجودة هناك على ذلك الما
الذي غسلت منه مريم وبلغني انها الى الان اذا اعتبر يوجد ماوها عينا جارية
في اسفلها وهذا سبب تعظيم النصارى لهذه البير والبلسان فانه انما يسقي منها
والله اعلم

المنصورة

هذه البلدة على راس بحر اشموم تجاه ناحية
طلخا بناها السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك العادل ابو بكر بن ايوب
في سنة ست عشر وستماية عندما ملك الفرنج مدينة دمياط فنزل في موضع هذه
البلدة وخيم به وبنى قصرا لسكناه وامر من معه من الامرا والعسكر بالبنا
فبنا هناك عدة دور ونصبت الاسواق وادار عليها سورا مما يلى البحر وستره
بالالات الحربية والستاير وسمى هذه المنزلة الموينة المنصورة ولم يزل بها حتى
استرجع مدينة دمياط كما تقدم ذكره عند ذكر مدينة دمياط من كتابنا هذا
فصارت مدينة كبيرة بها الحمامات والفنادق والاسواق ولما استنقذ الملك
الكامل دمياط من الفرنج ودخل الفرنج الى بلادهم جلس بقصره في المنصورة وبين
يديه اخوته الملك المعظم عيسى صاحب دمشق والملك الاشرف صاحب بلاد
الشرق وعدة من اهله وخواصه فامر الملك الاشرف جاريته فغنت على عودها

ولما طغى فرعون عكا وقومه • وجاوا الى مصر ليفسد في الارض
اتى نحوهم موسى وفي يده العصا • فاغرقهم في اليم بعضا على بعض

فطرب الاشرف وقال لها بالله كرري فشق ذلك على الملك الكامل واسكتها وقال
لجاريته غني انت فاخذت العود وغنت

ايا اهل دين الكفر قوموا لتنظروا • لما تدجري في وقتنا وتجددا
اعباد عيسى ان عيسى وقومه • وموسى جميعا ينصران محمدا

فاعجب ذلك الملك الكامل وامر لكل من الجاريتين بخمسماية دينار فنهض القاضي
الاجل الصدر الرئيس هبة الله بن محاسن قاضي عسقلان من جملة الجلسا على قدميه

وانشد

وانشد

هنيا فان السعد جا مخلدا • وقد انجز الرحمن بالنصر موعدا
حبانا اله الخلق فتحا لنا بدا • مبينا وانعاما وعزا موبدا
تهلل وجه الارض بعد قطوبه • واصبح وجه الشرك بالظلم اسودا
ولما طغى البحر الخضم باهله • الطغاة واضحى بالمراكب مزبدا
اقام لهذا الدين من سل عزمه • صقيلا كما سل الحسام المهندا
فلم ينج الا كل شلو مجندل • ثوى منهم من لم يرى الله مقيدا
ونادى لسان الكون في الارض رافعا • عقيرته في الخافقين ومنشدا
اعباد عيسى ان عيسى وقومه • وموسى جميعا ينصران محمدا

فكانت هذه الليلة بالمنصورة من احسن ليلة قرت لملك من الملوك وكان عندما ينشد
بيسر اذا قال عيسى الى عيسى المعظم واذا قال موسى الى موسى الاشرف واذا قال
محمد الى السلطان الملك الكامل وقد قيل ان الذي انشدهم هذه الابيات انما
هو راجح الحلي الشاعر

العباسية

هذه القرية فيما بين بلبيس
والصالحية من ارض السديد ولم يزل سيرها لملوك مصر وبها ولد العباس
ابن احمد بن طولون فسمي بذلك ابوه العباس وولد بها ايضا الملك الامجد تقي الدين
عباس بن العادل ابو بكر بن ايوب وكان الملك الكامل محمد بن العادل يتصيد بها
كثيرا ويقول هذه مثل مصر اذا قمت بها اصطاد الطير من السما والسمك من
الما والوحش من الفضا ويصل الخبر من قلعتي التي بها وبنا بها ادر ومناظر
البساتين وبنى ايضا عنده مساكن في البساتين ولم تزل العباسية على ذلك
حتى انشا الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل المنزلة الصالحية فلا شي حينيذ
امر العباسة وخربت المناظر في سلطنة الملك المعز ايبك • فلما كانت سلطنة
الملك الظاهر ركن الدين بيبرس مر على السدير وهو مغيض الوادي فاعجب به وبنا
في موضع اجناده منه قرية سماها الظاهرية وانشا بها جامعا وذلك في سنة
ست وستين وستماية وسميت بالعباسة بعباسة بنت احمد بن طولون فانها خرجت
الى هذا الموضع موعدة لبنت اخيها قطر الندا بنت خمارويه بن احمد بن طولون

لما حملت الى المقتصد وضربت هناك فساطيطها ثم بنت قرية فسميت باسمها

ذكر مدينة قفط بصعيد مصر

هذه المدينة عرفت بقفطريم ابن قبطيم بن مصرايم بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام وكانت في الدهر الاول مدينة الاقليم وانما اخرابها بعد الاربعماية من تاريخ الهجرة واخر ما كان فيها بعد السبعماية من سني الهجرة [illegible] اربعون مسبكا للسكر وست معاصير للقصب ويقال كان فيها قباب باعلى دورها تكون اسارة من ملك من اهلها عشرة الاف دينار ان يجعل في داره قبة بالغرب منها معدن الزمرد ولم يبطل الا من قريب • قال قفطريم والي الملك بعد ابيه قبطيم • قال بن وصيف شاه كان اكبر ولد ابيه وكان جبارا عظيم الخلق وهو الذي وضع اساسات الاهرام بالدهشورية واثار من المعادن ما لم يثره غيره وكان يجد من الذهب مثل حجر الرحي ومن الزبرجد مثل الاسطوانة ومن الاسباد سدر في صحرا الغرب كالقلة وعمل من العجايب شيا كثيرا • وبنى منارا عاليا على جبل قفط يرى منه البحر الشرقي ووجد هناك معدن زيبق فعمل منه تمثالا كالعمود لا ينحل ولا يذوب وعمل البركة التي سماها صيادة الطير اذا مر عليها طاير سقط فيها ولم يقدر على الحركة • وعمل عجايب كثيرة وفي ايامه اثار عبادة الاصنام التي كان الطوفان غرقها وزين الشياطين امرها وعبادتها ويقال انه بنى لمدا ابجا الداخلة وعمل فيها عجايب وبنى غربي النيل وخلف الواحات الداخلة مدنا عمل فيها عجايب كثيرة ووكل بها الروحانيين الذين يمنعون عنها فما يستطيع احد ان يدنو اليها ولا يدخلها الا ان يعمل قربانا لاولئك الروحانيين • واقام قفطريم ملكا اربعماية وثمانين سنة واكثر العجايب عملت في وقته ووقت ابنه البودسير ولذلك كان الصعيد اكثر عجايبه من اسفل الارض لان حيز قفطريم فيه • ولما حضرت قفطريم الوفاة عمل ناووسا في الجبل الغربي قرب مدينة الكهان في سرب تحت الارض معقود على ازاج الى الارض ونقر تحت الجبل دارا واسعة وجعل دورها خزاين معقودة وفي وسطها مسارب للرياح وبلط السرب وصبح الدار بالمرمر وجعل في وسط الدار مجلسا على ثمانية اركان مصفحا بالزجاج

الملون

الملون المسبوك وجعل في سقفه جواهر انسرج وجعل في كل ركن من اركان المجلس تمثالا من الذهب بيده كالبوق الذي يبوق به وتحت القبة دكة مصفحة بالذهب ولها حواف من زبرجد وفوق الدكة فرش من حرير وجعل عليها جسده بعد ان لطخ بالادوية المجففة ووضع من جوانبه الات كافور وسدلت عليه ثياب منسوجة بالذهب ووجهه مكشوف وعلى راسه تاج مكلل وعن جوانب الدكة اربعة تماثيل مجوفات من زجاج مسبوك في صور النسا بايديهن مراوح من ذهب وعلى صدره من فوق الثياب سيف فاخر قايمه من زبرجد وجعل في تلك الخزاين من الذخاير وسبايك الذهب والتيجان والجواهر وبرابي الحكمة واصناف العقاقير والطلسمات ومصاحف العلوم ما لا يحصى كثرة وجعل على باب المجلس ديكا من ذهب على قاعدة من زجاج اخضر منشور الجناحين مزبور عليه ايات مانعة وجعل على مدخل كل ازج صورتين من نحاس بايديهم سيفان وقدامهما بلاطة تحتها لولب من وطيها ضرباه باسيافهما فقتلاه وفي سقف كل ازج كرة عليها الطوخ مدبر يسرج فيمتد طول الزمان وزبر على باب الازج هذا المدخل الجسد الملك العظيم المهيب الكريم الشديد قفطريم ذي الايدي والنخ العلية والقهر انال نجمه ونفى ذكره وعلمه فلا يصل احد اليه وذلك بعد سبعماية وبضع ودورات مضت من السنين

وقال المسعودي ومعدن الزمرد في عمل الصعيد الاعلى من اعمال مدينة قفط ومنها يخرج اليه هذا المعدن والموضع الذي هو فيه يعرف بالحديد وهي مغارة وجبال والبهايودي الحفارات من يرد الحفر الزمرد ووجدت جماعة من صعيد مصر من ذوي الدراية ممن انصلت معرفته بهذا المعدن وعرف هذا النوع من الجوهر يخبرون انه يكثر ويقل في فصول السنة فيكثر في قوة من صواد الهوا وهبوب نوع من الرياح الاربع وقوي الخضرة فيه والشعاع النودي فيه في اوايل الشهر والزيادة في نور القمر وبين الموضع المعروف بالحريبو الذي فيه معدن الزمرد وبين ما اتصل من العمارة وقرب منه من الديار مسيرة سبعة ايام وهي قفط وقوص وغيرهما من صعيد مصر وقوص اكبر النيل وبين النيل وقفط نحو ميلين في بدي عمارتهما وما كان في ايام القبط من

اخبارهما الان مدينة قفط في هذا الوقت متداعية للخراب وقوص اعمر والناس
فيها اكثر وكان بقفط بربا موكل بها روحاني في صورة جارية سوداء تحمل صبيا اسود
صغير وقد كان الناس يسيرون من قوص الى معدن الزمرد في ثمانية ايام بالسير
المعتدل وكانت التجار تنزل حوله وقريبا منه لاجل الغنام عجوه وحفظه • وهذا
المعدن في الجبل الاخر على شرق النيل في بحري قطعة عظيمة من هذا الجبل تسمى قرشنده
وليس فيها هناك من الجبال اعلى منها وهي في منقطع من البر لا عمارة عنده ولا حوله
ولا قريبا منه والما عليه مسيرة نصف يوم او ازيد وهو ما يتحصل من المطر
ويعرف بغدير اعين يكثر بكثرة المطر ويقل بقلته وهذا المعدن في صدر مغارة
طويلة في حجر ابيض يستخرج منه الزمرد • وهذا الحجر الابيض ثلاثة انواع احدها
يقال له طلق كافوري والثاني يقال له طلق فضي والثالث يقال له حجر خردلي
ويضرب في هذه الحجارة حتى يخرج الزمرد وهو كالعروق فيه وانواعه الذبابي •
وهو اقل من القليل لا يخرج الا في النادر واذا استخرج القي في الزيت الحار ثم
يحط في قطن ويصر في تلك القطن في خرق خام او نحوها وكان الاحتراز على هذا
المعدن كثير جدا ويفتش الفعلة عند الخروج منه كل يوم حتى يفتش عوراتهم
ومع ذلك فيختلسون منه بصناعات لهم في ذلك ولم يزل هذا المعدن
يستخرج منه الزمرد الى ان ابطل العمل منه الوزير الصاحب علم الدين عبد الله
ابن زنبور في ايام الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون في سنة بضع وستين
وسبعماية

ذكر مدينة دندرة

احد مدن الصعيد
الاعلى القديمة بناها قفطويم بن قبطيم بن مصرايم بن بيصر بن حام بن نوح
عليه السلام وكان فيها بربا عظيمة فيها ماية وثمانون كوة تدخل الشمس كل
يوم من كوة حتى تاتي الى اخرها ثم تكر راجعة الى حيث بدات وكانت روحانية
الموكلة بها تظهر في هيئة انسان له راس اسد بقرنين وكان بها ايضا شجرة
تعرف بشجرة العباس متوسطة واوراقها صحاح مستديرة اذا قال الانسان
عندها يا شجرة العباس جاك الفاس تجمع اوراقها وتحترق لوقتها ثم تعود
كما كانت وبين دندرة وبين قوص بريد واحد وكانت بربا دندرة اعظم من

بربا اخميم

ذكر الواحات الداخلة

قال ابن وصيف شاه ويقال
ان قفطويم بنى المداين الداخلة وعمل فيها عجايب منها الماء القايم كالعمود
لا ينحل ولا يذوب والبركة التي تسمى فلسطين صيادة الطير اذا مر عليها الطير •
سقط فيها ولم يمكنه ان يبرح منها حتى يوخذ وعمل ايضا عمودا من نحاس عليه
صورة طاير اذا قرب الاسد والحيات او غيرها من الاشيا المضرة من تلك المدينة
صفر صفيرا عاليا فترجع تلك الدواب هاربة وعمل على اربعة ابواب هذه المدينة
اربعة اصنام من نحاس لا يقرب منهما غريب الا القي عليه النوم والسبات فينام
عندها ولا يبرح حتى ياتيه اهل المدينة وينفخون في وجهه فيقوم فان لم
يفعلوا ذلك لا يزال نايما عند الاصنام حتى يهلك • وعمل منار الطيفا من زجاج
ملون على قاعدة من نحاس وعلى راس المنار صورة صنم من اخلاف كثيرة وفي يده
كالقوس كانه يرمي عنها فان عاينه غريب وقف في موضعه ولم يبرح حتى ينحيه
اهل المدينة وكان ذلك الصنم يتوجه الى مهب الرياح لا ريح من نفسه وقيل
ان هذا الصنم على حاله الى الان وان الناس تحاموا تلك المدينة على كثرة ما فيها
من الكنوز والعجايب الظاهرة خوفا من ذلك الصنم ان يقع عين انسان عليه فلا
يزال نايما حتى يتلف وكان بعض الملوك عمل على قلعه فما امكنه وهلك لذلك
خلق كثير ويقال انه عمل في بعض المداين الداخلة مراة يرى فيها جميع ما يسال
الانسان عنه وبنى غربي النيل خلف الواحات الداخلة مدنا عمل فيها عجايب •
كثيرة ووكل الروحانيون بها الذين يمنعون منها فما يستطيع احد ان يدنوا
اليها ولا يدخلها او يعمل قربانا لذلك الروحاني فيصل اليها حينئذ وياخذ
من كنوزها ما احب من غير مشقة ولا ضرر وبنى الملك صا بن مرقونس اساد وقيل
صا بن مرقونس بداخل الواحات مدينة وغرس حولها نخلا كثيرا وكان يسكن مثف
وملك الاحيان كلها وعمل عجايب وطلسمات ورد الكهنة الى مراتبهم وبنى
الهياكل وكان اهل الشر ممن كان يصحب اساد بن مرقونس وجعل على اطراف مصر
اصحاب اجناد يرفعون اليه ما يجري في حدودهم وعمل على غربي النيل
منابر يوقد عليها اذا حزبهم امر او قصدهم قاصد وكان لما ملك البلد

باسرها جمع الحكما اليه ونظر في نجومه وكان بها حاذقا فراي ان بلده لابد
ان تخرب بالطوفان من نيلها وراي انها تخرب علي يد رجل ياتي من ناحية الشام
فجمع كل فاعل بمصر وبني في الالواح الاقصي مدينة جعل طولها في الارتفاع خمسين
ذراعا واودعها جميع الحكم والاموال وهي المدينة التي وقع عليها موسي بن نصير
في مرابيه لما قدم من الغرب فلما دخل مصر اقام سبعة ايام يسير في رمال
ما بين الغرب والجنوب فظهرت له مدينة عليها حصن وابواب من حديد فلم
يمكنه فتح الابواب وكان اذا اصعد عليها الرجال وعلوا الحصن واشرفوا علي المدينة
القوا انفسهم فيها فلما اعياه امرها مضي وهلك من اصحابه عدة **قال**
وفي تلك الصحاري كان اكثر متنزهات القوم ومدنهم العجيبة وكنوزهم الا ان
الرمال غلبت عليها ولم يبق بمصر ملك الا وقد عمل للرمال طلسما لدفعه فيفسد
طلسماتها العدم الرمال قال وينبغي ان لا ينكر كثرة بنيانهم ولا مداينهم ولا
ما نصبوه من الاعلام العظام فقد كان للقوم بطش لم يكن لغيرهم وان اثارهم
لبينة مثل الاهرام والاعلام والاسكندرية وما في صحاري الشرق تماثيل في [illegible]
المعلقة واولها والجبال المنحوتة

ذكر مدينة سنترية

ومدينة سنترية من جملة الواحات بناها ابن منقوس باني مدينة اخميم
كان احد ملوك القبط القدما قال ابن وصيف شاه وكان قد تعظم في اعين اهل
مصر وهو اول من عمل الميدان وامر اصحابه برياضة انفسهم فيه واول من عمل
المارستان لعلاج المرضي واودعه العقاقير ورتب فيه الاطبا واجري عليهم
ما يسعهم واقام الامنا علي ذلك وصنع لنفسه عيدا فكان الناس يجتمعون اليه
فيه وسماه عيد الملك في يوم من السنة فياكلون ويشربون سبعة ايام وهو يشرف
عليهم من مجلس عمل قد طوقت بالذهب والبست افخر الثياب المنسوجة بالذهب
وعليه قبة مصفحة مزواحا بالرخام والزجاج والذهب وفي ايامه بنيت سنترية
في صحرا الواحات عملها من حجر ابيض مربعة وفي كل حايط باب في وسطه شارع
يمنه ويسره ابواب ينتهي طوفانها الي داخل المدينة وفي وسط المدينة ملعب
يدور به لمن كان من كل ناحية درج سبع وعليه قبة من خشب مدهون علي

عمد

١٨٧

عمد عظيمة من رخام وفي وسطه منار من رخام عليه صنم من صوان اسود
يدور مع الشمس بدورانها ولساير نواحي القبة صور معلقة تصفر وتصيح بلغات
مختلفات فكان الملك يجلس علي الدرجة العالية من الملعب وحوله بنوه وقراباته وابنا
الملوك وعلي الدرجة الثانية روسا الكهنة والوزرا وعلي الثالثة روسا الجيش وعلي
الرابعة الفلاسفة والمنجمون والاطبا وارباب العلوم وعلي الخامسة اصحاب العمارات
وعلي السادسة اصحاب المهن وعلي السابعة العامة فيقال لكل صنف منهم انظروا
الي من دونكم ولا تنظروا الي من فوقكم فانكم لا تلحقوهم وهذا ضرب من التاديب وقتلته
امراته بسكين فمات وكان ملكه ستين سنة وسنترية الان بلد صغير يسكنه نحو
ستمائة رجل من البربر يعرفون بلغتهم بالسوية وبها حدائق نخل واشجار من
زيتون وتين وعنب وغير ذلك وكرم كبير وبها الان عشر عيون تسيح بما عذب ومسافتها
من الاسكندرية احدي عشر يوما ومن جيزة مصر اربعة عشر يوما وهي تربة يصيب
اهلها الحمي وتمرها غاية الجوده ووقوع الحرب اهلها كثيرا وتخطف من انفرد منهم
ويسمع الناس بها عزيف الجن

ذكر الواحات الخارجة

بناها احد ملوك القبط الاول ويقال له البودسير بن قفطيم بن مصرايم بن بيصر
ابن حام بن نوح عليه السلام قال ابن وصيف شاه وارسل البودسير ارسيس مغربا
لينظر الي ما هنالك فوقع علي ارض واسعة متخرقة بالمياه والعيون كثيرة العشب
فبني فيها منابر ومتنزهات واقام فيها جماعة من اهل بيته فعمروا تلك النواحي
وتناسلوا فيها حتي صارت تلك الارض عمارة كلها واقامت كذلك مدة كثيرة وخالطهم البربر
ونكح بعضهم من بعض ثم انهم تحاسدوا وبغي بعضهم علي بعض فكانت بينهم
حروب فخربت ذلك البلد وباد اهله الا بقية سكانها تسمي الواحات **وقال**
المسعودي واما بلاد الواحات فهي بين بلاد مصر والاسكندرية وصعيد مصر
والغرب وارض الاحابش من النوبة وغيرهم وبها ارض شبية وزاجية وعيون حامضة
وغير ذلك من المطعوم وصاحب الواحات في وقتنا هذا وهو سنة اثنين وثلاثين
وثلثمائة عبد الملك بن مروان وهو رجل من لواتة الا انه يسوالي الذهب ويركب في
الف من الناس خيلا ونجبا وبينه وبين الاحابش نحو من ستة ايام وكذلك بينه

وبين سايرما ذكر ما من العماير هذا المقدار من المسافة وفي ارضه خواص وعجايب
وهو بلد قايم بنفسه غير متصل بغيره ولا منفصل ولا مفتقر اليه ويحمل من ارضه
التمر والزبيب والعناب وحدثني ابو الشيخ المعمر حسام الدين عمر بن محمد بن زكي
الشهروردي انه سمع ببلاد الواحات ان فيها شجرة نارنج يقطف منها في سنة ولده
اربعة عشر الف حبة نارنج صفرا سوي ما تناثر وسوي ما هو اخضر فلم اصدق ذلك
لغرابته وقمت حتي شاهدت الشجرة المذكورة فاذا هي كاعظم ما يكون بشجر الجميز بمصر
واكبر وسالت مستوفي البلد عنها فاحضر الجرايد بحسابه وتصفحها الحجي ووقفني
منها في سنة كذا قطف من النارنجة الفلانية اربعة عشر الف حبة نارنج مستوية صفر
سوي ما بقي عليها من الاخضر وسوي ما تناثر منها وهو صغير • وبالواحات الشب
الابيض بواد تجاه مدينة ادفو كان في زمن الكامل محمد بن العادل ابي بكر وفي زمن
ابيه الصالح نجم الدين ايوب علي متطوعي الواحات حمل الف قطعة شب ابيض كل سنة
الي القاهرة ومطلق لهم نظير ذلك تجو الي الواحات ثم اهمل هذا فبطل والله اعلم
ذكر مدينة قوص اعلم ان قوص اعظم مداين الصعيد ٩
وهي علي النيل بنيت بعد قفط في ايام ملك من ملوك القبط الاول يقال له سدات
ابن عديم بن البودسير بن قفطريم بن مصر قبل سميت باسم قوص بن قفط بن اخهيم
ابن سيفاف بن اشمن بن مصر وقال ابن وصيف شاه شدات بن عديم هو الذي بني
الاهرام الدهشورية من الحجارة التي قطعت في زمان ابيه وعمل مصاحف النيرنجات
وعمل الهيكل ادمنت وعمل في المداين الداخلة من اتصنا هيكلا واقام فيه اتريب •
وهيكلا في شرقي اسكندرية وبني في الجانب الشرقي مداين وفي ايامه بنيت قوص العالية
واسكن فيها قوما من اهل الحكمة واهل الصناعات وكانت الحبش والسودان قد
عاثوا في بلده فاخرج لهم ابنه منقاوش في جيش عظيم فقتل فيهم وسبي واستعبد
الذين سباهم نصارى ذلك سنة لهم واقتطع معدن الذهب من ارضهم واقام ذلك
السبي يعملون فيه ويحملون الذهب اليه وهو اول من احب الصيد واتخذ الجوارح
واولد الكلاب السلوقية من الذياب والكلاب الاهلية وعمل من العجايب والطلسمات
لكل فن ما لا يحصي كثيره وقال الادفوي في تاريخ الصعيد وقوص عجايب

قفط

قفط حكي بعض المورخين انها شرعت في العمارة وشرعت قفط في الخراب من سنة
اربعماية قبل ان يحضر دره قاضي قوص فخرج من اسوان اربعماية راكب بغلة الي الغاية في
شهر رمضان سنة اثنين وستين وستماية احضر الي الملك الظاهر بيبرس فلوس وجدت
مدفونة بقوص فاخذ منها فلس فاذا علي احد وجهيه صورة ملك وانف وفي يده
اليمني ميزان وفي اليسري سيف وعلي الوجه الاخر راس فيه اذن كبيرة مفتوحة وعين
مفتوحة وبدايرة الفلس كتابة فقراها راهب يوناني فكان تاريخه الي وقت قرايته
الفين وثلاثماية سنة وفيه انا علمات الملك ميزان العدل والكرم في يميني لمن اطاع
والسيف في يساري لمن عصي وفي الوجه الاخر انا علمات الملك اذني مفتوحة لسماع
المظلوم وعيني مفتوحة انظر بها مصالح ملكي وقوص كثيرة العقارب والسام ابرص
وبها صنف من العقارب القتالات حتي انه كان يقال لها اكلة العقرب لانه كان
لا يرجي لسعته حياة واجتمع بها مرة في يوم صايف علي حايط الجامع سبعون سام
ابرص صفا واحدا وكان الواحد من اهلها اذا مشي في الصيف ليلا خارج داره ياخذ
باحدي يديه مسرجة يبصي وفي الاخري مشكا من حديد يشك به العقارب ثم انها
تلاشت بعد سنة ثمانماية • فلما كانت الحوادث والمحن مات بها سبعة عشر الف انسان
في سنة ست وثمانماية وكانت من العمارة بحيث انه تعطل منها في سواقي البلاد •
سنة ست وسبعين وسبعماية وخمسون معلقا والمعلق عندهم بستان من عشرين
فدانا فصاعدا وله ساقية باربعة وجوه وذلك سوي ما تعطل مما هو دون ذلك
وهو كثير جدا ذكر مدينة اسنا قال الادفوي وذكر ان اسنا
في سنة حصل منها اربعين الف اردب تمر واثني عشر الف اردب زبيب واسنا تشتمل علي
ما يقارب ثلاثة عشر الف منزل وقيل انه كان بها في وقت سبعين شاعرا •
ذكر مدينة ادفو ومدينة ادفو يقال بالدال المهملة ويقال ايضا
بالتا قال الادفوي اخبرني الخطيب العدل ابو بكر خطيب ادفو ان حمارة طرحت
نيف سماريخ في كل شمروخ تمرة واحدة وانه قلع الحمارة باصلها ووزنها فجات خمسة
وعشرين درهما كلها بجريدها وخشبها وذلك بادفو ولما كان بعد سنة سبعماية
من صناع الطوب فظهرت صورة شخص من حجر شكل امراة متربعة علي كرسي وعليها

بنا الشبكة وفي ظهرها لوح مكتوب بالقلم اليوناني رايتهما على هذه الحالة في مدينة
ادنو اهناسه كورة من كور الصعيد يقال ان عيسى بن مريم عليه السلام
ولد بها وان نخلة مريم عليها السلام الذي ذكرت في قوله تعالى وهزي اليك بجذع
النخلة تساقط عليك رطبا جنيا لم تزل باهناس الى اخر ايام بني امية والذي
عليه الجماعة ان عيسى عليه السلام انما ولد بقرية بيت لحم من مدينة المقدس •

ذكر مدينة البهنسا

وهذه المدينة بناها ملك من القبط يقال له
دناوش بن صنفا وشرقال بن وصيف شاه واستخلف منا وش الملك فطلب الحكمة
مثل ابيه واستخرج كتبها واكرم اهلها وبذل فيهم الجوايز وطلب الاغراب
في عمل العجايب وكان كل من ملوكهم يجهد جهده في ان يعمل لمن كان قبله ويثبت في
كتبهم وتدوير الحجارة في تواريخهم وهو اول من عبد البقر من اهل مصر • وكان
السبب في ذلك انه اذا اعتل علة يئس منه فيها فراى في منامه صورة روحاني عظيم
يقول له انه لا يخرجك من علتك الا عبادة البقر لان الطالع كان وقت حلولها بك
صورة ثور بقرنين فنفعل ذلك • وامر باخذ ثورا بلق حسن الصورة وعمل له مجلسا
في قصره وسقفه بقبة مذهبة وكان يبخره ويطيبه ووكل به من يقوم به
ويكنس تحته ويعبده سرا من اهل مملكته فبرئ من علته وهو اول من عمل العجل
في علته فكان يركب عليها البيوت من فوقها قباب الخشب وعمل ذلك مع من
احب من نسايه وخدمه الى المواضع والمتنزهات وكانت البقر تجره فاذا امر
بمكان نزه اقام فيه واذا امر بمكان خراب امر بعمارته فيقال انه نظر الى ثور من
البقر التي تجر عجلته ابلق حسن الشية فامر بسوقه بين يديه اعجابا به وجعل عليه
جلا من ديباج • فلما كان في يوم وقد خلا في موضع اليه وقد انفرد عن عبيده
وخدمه والثور قايم اذ خاطبه الثور وقال له الثور فهي الملك عن السيد سعه
وجعلني في هيكل وعبدني وامر اهل مملكته بعبادتي كفيته جميع ما يريده
وعاديته في امره وقويته في ملكه وازلت جميع علله فارتاع لذلك وامر بالثور
فغسل ونظف وطيب وادخل في هيكل وامر بعبادته فاقام ذلك الثور يعبد
مدة وصار فيه اية وهو انه لا يبول ولا يروث ولا ياكل الا اطراف ورق القصب

الاخضر في كل شهر مرة فافتتن الناس به وصار ذلك اصلا لعبادة البقر وبني
في مواضع كثيرة فيها كنوزا واقام عليها اعلاما وبني في صحراء الغرب مدينة
يقال لها دايماس واقام فيها منارا ودفن حولها كنوزا ويقال ان هذه المدينة
قايمة وان قوما جازوها من نواحي الغرب وقد اضلوا الطريق فسمعوا بها
عزيف الجن وفي بعض كتبهم ان ذلك الثور بعد مدة من عبادتهم له امرهم
ان يعملوا صورته من ذهب اجوف ويوخذ من راسه شعرات ومن ذنبه شعرات
ومن نحاتة قرونه واظلافه ويجعل في التمثال المذكور وعرفهم انه يلحق
بعالمه وامرهم ان يجعلوا جسده في جرن من حجر احمر ويدفن في الهيكل وان
ينصب تمثاله عليه وزحل في شرفه والشمس تنظر اليه والقمر زايد النور
وينقش على التمثال علامات الكواكب السبعة ففعلوا ذلك وكللوه باصناف
الجواهر وجعلوا عينيه جديقتين وبنوا منارا طوله ثمانية اذرع على راسه
قبة يتلون كل يوم لونا حتى تمضي سبعة ايام ثم يعود الى اللون الاول
وكسوا الهيكل الوان الثياب وشقوا نهرا من النيل الى الهيكل وجعل حوله طلسمات
روسها روس القرود على ابدان الناس كل واحد منها لدفع مضرة واقام عند
الهيكل اربعة اصنام على اربعة ابواب ودفن تحت كل صنم صنفا من الكنوز وكتب
عليها قربانها وبخورها واسكنها السحرة فكانت تعرف بمدينة السحرة ومنها
كانت اصناف السحر تخرج وهو اول من عمل النوروز بمصر وفي زمانه بنيت
البهنسا واقام بها اسطوانات وجعل فوقها مجلسا من زجاج اصفر عليه قبة
مذهبة اذا اطلعت الشمس القت شعاعها على المدينة ويقال ان
ملكهم ثمانماية وثلاثين سنة ودفن في احد الاهرام الصغار القبلية وقيل
في غربي الاشمونين ودفن معه من المال والجوهر والعجايب شي كثير واصنام
الكواكب السبعة التي ترى الدفين والخبية والف سرج ذهبا وفضة وعشرة
الاف جام وعضايد من ذهب وفضة وزجاج والف عمار الفنون الاعمال
وزبر عليه اسمه ومدة ملكه ووقت موته وفي سنة اربع وثلاثين وسبعماية
ظهر بالاشمونين في دار بين جبلين فساقي مربعة مملوة ماء عذبا صافيا ممشي

شخص علي حافتيها اطول يوم وليلة فلم يبلغ اخرها ويقال انها من عمل سوريد
باني الاهرام ليكون عدة لما كانوا قدموه من حدوث الطوفان فردم رمل
الوادي بعد ذلك خوفا من تلاف الناس ذكر مدينة الاشمونين
يقال انها من بنا اشمون بن مصرايم بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام
وقال ابن وصيف شاه كان اشمون اعدل ولد ابيه واعظمهم في صنعة تبقى
ويبقى ذكرها وهو الذي بنى المجالس المصفحة بالزجاج الملون في وسط النيل
وتقول القبط انه بنى سربا تحت الارض من الاشمونين الى انصنا تحت الارض
وقيل انه حفره لبناته لانهن كن يمضين الى الشمس هيكل وكان هذا السرب
مبلط الارض والحيطان والسقف بالزجاج العجيب الملون وقيل ان اشمون
كان اطول اخوته ملكا وقال اهل اقرانه ملك ثمانماية سنة واستوفوا الى البلد
وانتقلوا الى المدينة من طريق الحجاز الى وادي القري نعمروها واتخذوا المنازل
والمصانع وسلط الله عليهم الذر فاهلكهم وعاد ملك مصر الى اشمون ويقال
انه عمل على باب الاشمونين كوكبة تصفق بجناحيها فيعلم به فان احبوا منعوه
والا تركوه وكثرت الحيات في وقته وكانوا يصيدونها ويجعلون من لحومها
ادوية وترياقات ثم ساقوا بسحرهم الى وادي الحيات في جبال نوبة
وسرانية فسموها هناك وقال في كتاب هروشيش ان اشمون بن
قبط اول ملوك المصريين وانه كان في زمان شاروخ بن راعون بن عابر
ابن سالح بن ارفخشد بن سام بن نوح وان سنين الدنيا صارت الى زمان شاروخ
الفين وتسعماية وخمسين سنة يكون ذلك بعد الطوفان ستماية وثلاث
وستين سنة وبها كانت فرهة الخيل والبغال والحمير وكان يعمل بها القرش
القدم الذي يشبه الادميين وكان ينزل بارض الاشمونين عدة بطون من
بني جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه وكانوا مارنة اصحاب شوكة وكان معهم
بنو اسلمة بن عبد الملك بن مروان حلفا لهم ومعه بطن اخر يقال لهم بنو
عسكر يقال ان اباهم كان مولى لعبد الملك بن مروان بنو خالد بن يزيد
ابن معاوية بن ابي سفيان ينزلون ارض دلجة عند اشمون ذكر

مدينة اخميم

١٤

مدينة اخميم احد ملوك القبط الاول قال ابن وصيف شاه كان خلدا
حكيما فاستانف العمارة وبنى القرى ونصب الاعلام وجمع الحكم ومصاحف
الملوك والحكما وعمل العجايب وبنى لنفسه مدينة انفرد بها وعمل عليها حصنا
ونصب عليه اربعة ايام من كل ركن منها كاهنه علم وبين تلك الاعلام ثمانون صنما
من نحاس واخلاط في ايديهما السلاح وزبر على صدورها اياتها وكان يمنعه جل
من اولاد الكهنة من اعلم الناس بالسحر وابصرهم واخذ التماسيح والسباع وكان
يعلم الغلمان السحر فاذا احرقوا اعلم غيرهم فامر الملك ببنا له مدينة
وعول اليها وهي اخميم فملكهم منا فيوشر نيفا واربعين سنة ومات فدفن
في الهرم المحاذي لاطفيح ومعه شي كثير من المال والجوهر والانية والتماثيل
وزبر عليه اسمه والوقت الذي هلك فيه وقال وذكروا اهل اخميم
ان رجلا اتى السوق وكان يكرم البربا وياتي اليه كل يوم ببخور وحلوى فيجد
ويطيب صورة في عضادة الباب فيجد تحتها دينارا فياخذه وينصرف ففعل
ذلك مدة حتى وشى به غلام له الى عامل البلد فقبض عليه فترك مالا وخرج
عن البلد وكانت بربا وكانت اخميم من عجيب البرابي واعظمها قد بنيت بحجارة
دفاينهم فانهم قصوا على اهل مصر بالطوفان قبل وقته بقرنين لكنهم اختلفوا
فيه فقال بعضهم يكون نارا فتحرق جميع ما على وجه الارض وقال اخرون
بل يكون ما فعملوا هذه البرابي قبل الطوفان وكان في هذه البربا صور
الملوك الذين يملكون مصر مبنية بحجارة المرمر وطول كل حجر منها خمسة اذرع
وسمكه ذراعين وهي سبعة دهاليز سقوفها حجارة طول كل حجر منها ثمانية
عشر ذراعا في عرض خمسة اذرع مدهونة باللازورد وغيره من الاصباغ التي
تحسبها المناظر كانما فرغ الدهان منها وكان السيارة وجدران هذه الدهاليز
منقوشة بصور مختلفة الهيئات فيها رموز علوم القبط من الكيميا والسيميا
والطلسمات والطب والنجوم والهندسة وغير ذلك ودعوا بها تلك الصور ويقال
ان ذا النون عرف منها علم الكيميا وما زالت هذه البربا قايمة الى سنة
ثمانين وسبعماية تخرج بها رجل من اهل اخميم يعرف بالخطيب كما كان الذين

ابن ابي بكر بن الخطيب علم الدين علي دينار لعنها مالا فلم تطل حياته ومات ومن
حينئذ تلاشى امر اخميم الى ان خربت وقد ذكر ان روحانية بربا اخميم كانت في هيئة
غلام امرد عريان فان قوما دخلوها مرة فتبعهم واخذ يضربهم ضربا وجيعا
حتى خرجوا هاربين وعلى مثل ذلك عمود داخل الاهرام ايضا وحكى ان رجلا العقرب
على صورة بربا اخميم شمعا فكان اذا تركها في موضع الخنافس والعقارب اليها واذا
وضع الشمعة في تابوت اجتمعون العقارب حوله ويقال انه كان في بربا اخميم تمثال
قايم على رجل واحدة وليديه واحدة وقد رفعها الى الهوا وفي جبهته وحواليه كتابة
وله احليل ظاهر ملتصق بالحائط وكان يذكر ان من احتال حتى ينقب ذلك الاحليل
حتى يخرجه من غير ان ينكسر ويعلقه على وسطه فانه لا يزال منعظا الى ان يقلعه ينزعه
ويجامع ما احب ولا يفتر ما دام معلقا عليه فان بعض من ولي اخميم اقتلعه فوجد
منه شيا عجيبا من ذلك وكانت الانطاع تجلب من اخميم وبها تعمل ويقال انه كان
بها اثنا عشر الف عريف على السحرة وكان بها شجر البلح ويقال ان الذي بناها اخميم اسمه
دومريا وانه جعل هذه البربا مثل اللام الاتية بعد وكتب فيها تواريخ الامم
والاجيال وسفاحهم التي يفتخرون بها وصور فيها الانبيا والحكما وكتب فيها
من ياتي من الملوك الى اخر الدهور وكان بناوه اياها والنسر براس الحمل والنسر
عندهم يقيم في كل برج ثلاثة الاف سنة قلت والنسر في زمننا باخريات برج
الجدي فيكون على ذلك لهذه البربة منذ بنيت نحو الثلاثين الف سنة وذكر ابو
عبد الله بن عبد الرحيم القيسي في كتاب تحفة الالباب ان هذه البربا مربعة من
حجارة منحوتة ولها اربعة ابواب كلها ويصعد منها الى بيوت كالعرق على قدره

ذكر مدينة العقاب

قال المسعودي مدينة العقاب غربي
اهرام بوصير الجيزة على مسيرة خمسة ايام بلياليها للراكب المجد وقد عور
طريقها وعمي المسلك والسمت الذي تودي نحوها وفيها عجايب البنيان والجواهر
والاموال وقال ابن وصيف شاه وكان الوليد بن دومع العمليقي قد خرج
في جيش كثيف يتنقل في البلدان ويقهر ملوكها فلما صار بالشام وجه غلاما له
يقال له عون فسار الى مصر وفتحها ثم سار فتلقاه عون فدخل مصر فاستباح

اهلها

اهلها انه سوغ له ان يقف على مصب النيل فخرج في جيش كثيف واستخلف عونا على مصر واقام
في غيبته اربعين سنة وان عونا بعد سبع سنين لمسيره تجبر بمصر وادعى انه ابن الملك وانكر ان
يكون غلاما للوليد وانما هو اخوه وغلب بالسحرة وبنى البرابي فمال الناس اليه ولم يدع امراة من
بنات ملوك مصر الا نكحها ولا مالا الا اخذه وقتل صاحبه وهو مع ذلك يكرم الكهنة ويعظم الهياكل
فاتفق انه راى الوليد في منامه وهو يقول له امرتك ان تتسمى بالملك وقد علمت انه من فعل ذلك
يستحق القتل ونكحت بنات الملوك واخذت الاموال بغير واجب ثم امر بقدر ملئت زيتا
واحميت حتى غلت وترك ثيابه ليلقيه فيها فاتاه عقاب فاختطفه وحلق به في الجو وجعله
في كوة على راس جبل فسقط الى واد فيه حماه مدينة فانتبه مرعوبا وقص ذلك للكهنة فقالوا
تتخلص منه بان تعمل عقابا وتعبده فانه الذي خلصك من نومك فقال اشهد لقد قال لي اعرف
هذا المقام ولا تنسه فعمل عقابا من ذهب وجعل عينيه جوهرتين ورشحه بالجوهر وعمل
له هيكلا لطيفا وارخى عليه ستور الحرير واقبلوا على تبخيره وقربانه حتى نطق لهم فاقبل
عون على عبادته ودعا الناس الى ذلك فاجابوه ثم امر ان يجمع له كل صانع بمصر واخرج اصحابه
الى صحرا الغرب لطلب ارض سهلة حسنة لا يستوا يدخل اليها من مواضع صعبة وجبال
وعرة فحيث تقرب من مغيض الما التي هي اليوم الفيوم وكانت مغيضا لما النيل حتى اصلحها
يوسف عليه السلام ليتجر الما منها الى المدينة فخرجوا واقاموا اشهرا يطوفون حتى وجدوا
بغيته فلم يبق بمصر فاعل ولا مهندس ولا احد له بصر بالبنا وقطع الصخور ونحتها الا وجه
وانفذ الف رجل من الجيش وسبعماية ساحر المعاونتهم وانفذ معهم الالات والازواد على
الجمال وطريق هذه المجد الى الفيوم في صحرا الغرب واضحة من خلف الاهرام فلما تكامل
له ما اراد من نحت الحجارة خطوا المدينة فرسخين في مثلها وحفروا في الوسط بيرا جعلوا
فيها تمثال خنزير من نحاس باخلاط ونصبوه على قاعدة نحاس ووجهه الى الشرق وذلك
طالع بيت زحل واستقامته وسلامته وكان في شرفه وذبحوا خنزيرا ولطخوا التمثال بدمه
في وجهه وبخروه بشي من شعره وحشوا جوفه بدمه وشحمه وعظامه ولحمه ومرارته
وجعلوا رماده في قلة من نحاس بين يدي التمثال ونقشوه باسم زحل ثم شقوا في البير من
الجهات الاربع من كل جهة سربا الى حيطان المدينة وعملوا على افواهها منافس تجذب
الهوا وسدوا البير وعقدوا فوقها قبة على اعمدة مرتفعة على حيطان المدينة وجعلوا

فيها شوارع يتصل كل شارع بباب من ابواب المدينة وفصلوها بالطرقات والمنازل وجعلوا حول القبة
تماثيل فرسان من نحاس بايديهما حراب ووجوههما تجاه الابواب وجعلوا اساس المدينة من حجر
اسود فوقه حجر احمر عليه حجر اصفر من فوقه حجر اخضر وفوق الجميع حجر ابيض يشف
وكلها مبنية بالرصاص المنصوب بين الحجارة وفي قلوبها اعمدة من حديد علي بنا الاهرام وجعلوا
طول حصنها ستين ذراعا في عرض عشرين وعلي راس كل باب حصن باعلاه عقاب كبير من صفر
واخلاط قد نشر جناحيه وهو اجوف وعلي كل ركن فارس بيده حربة ووجهه الي خارج
المدينة وساق الما الي الباب الشرقي ينحدر في صبب الي الباب الغربي ويخرج الي اصطهار
وكذلك من الباب الجنوبي الي الشمالي وقرب للعقاب عقبا باذكورا واجتلب الرياح الي اجواف
التماثيل فصار يسمع لها اصوات هايلة ووكل بها ارواحا تمنع الداخل اليها الا ان يكون من اهلها
ونصب العقاب الذي يتعبد له تحت القبة في وسط المدينة علي قاعدة باربعة اركان علي
كل ركن وجه شيطان وجعلها علي عمود يديرها فكان العقاب يدور الي الجهات فيقيم
في كل جهة ربع السنة فلما تم ذلك نقل الي المدينة الاموال والجواهر التي لمصر من عهد
الملوك والتماثيل والحكم وتراب الصنعة والعقاقير والسلاح وحول اليها كبار السحرة
والكهنة واصحاب الصنايع والتجار وقسم المساكن بينهم فلا تختلط اهل صناعة بسواهم
وعمل لها انهارا لاهل المهن والزراعة وعقد علي تلك الانهار قناطر يمشي عليها الداخل الي
المدينة وجعل الماء يدور حول المدينة ونصب عليها اعلاما وحرسا ثم غرس وراء ذلك مما
يتصل بالبرية النخل والكرم وجميع اصناف الشجر علي اقسام مقسومة ومن وراء ذلك كله
مزارع الغلات من كل جهة كل ذلك خوفا من الوليد قال وبين هذه المدينة وبين منف [illegible] وكان
له اربعة اعياد في السنة وفي الاوقات التي يحول العقاب فيها فلما تم لعون ذلك اطمان
قلبه الي ان وافا اليه كتاب الوليد من النوبة يامره بحمل الازواد ونصب الاسواق فوجه اليه
في البر والبحر بما اراد وحول اهله ومن اصطفاه من بنات الملوك والكبرا الي المدينة فلما
قرب الوليد خرج اليها وتحصن فيها واستخلف علي منف فقدم الوليد وقد سمع بما فعله
عون فغضب وقد هم ان يبعث اليه بجيش فعرف بخبر المدينة ومنعتها وخبر السحرة
فكتب اليه ان يقدم عليه ويحذر معاقبة التخلف فاجابه ما علي الملك مني مونة ولا نقص
ولا عيب في بلده لاني عبده وانا له ردي في هذا المكان من كل عدو ياتيه من العرب ولا اقدر

علي

١٦١

علي المسير اليه لخوفي منه فليقربني الملك بحالي كاحد عماله واوجه اليه ما يلزمني من خراجه وهداياه
فجعل يبعث اليه باموال جليلة وجوهر نفيس فكف عنه واقام الوليد بمصر حتى مات. ذكر مدينة الفيوم
اعمران مدينة الفيوم وكان موضعها مغيض ما النيل فلما ولي يوسف الصديق عليه السلام تدبير
امور مصر عمرها كالا ابن وصيف شاه ثم ملك الريان بن الوليد وهو فرعون يوسف والقبط تسميه
نهراوش مجلس علي سرير الملك وكان عظيم الخلق جميل الوجه عاقلا ممكنا فوعد بالجميل واسقط عن
الناس خراج ثلاث سنين وفرق المال في الخاص والعام وملك علي البلد رجلا من اهل بيته
يقال له اطفين وهو الذي تسميه اهل الاثر العزيز فامر ان ينصب له في قصر الملك سرير من فضة
يجلس عليه وينفذ واو يروح الي باب الملك ويخرج العمال والكتاب بين يديه فكفي نهراوش
ما خلف ستره وقام بجميع اموره وخلاه للزينة فانغمس نهراوش في لهوه ولم ينظر في عمل
ولا ظهر للناس حينا والبلد عامر وهو لا يسال عن شي وعمل له مجالس من زجاج ملون وجعلها
ثانية اسماك مفرطة وبلور ملون فكان اذا وقعت عليه الشمس ظهر له شعاع عظيم وعملت
له عدة متنزهات علي عدة ايام السنة وكان كل يوم في موضع منها وعمل له في كل موضع
من الانية والفرش ما ليس لغيره فاشتغل ملوك النواحي لشاغله عن بلدته وتدبير اطفين
فسار ملك من العماليق يقال له ابو قابوس عاكي بن بيحوم الي مصر ونزل علي حدودها فجهز
اليه العزيز جيشا عليه قايد يقال له برياس فاقام يحاربه ثلاث سنين فظفر به العمليقي
وقتله وهدم الاعلام والمصانع وقوي طمعه في البلد فاجتمع الناس الي قصر الملك واستغاثوا
فخرج لهم وعرض جيوشه وخرج في سبعماية الف مقاتل سوا الاتباع فالتقوا من وراء الحوف
وكان بينهما قتال شديد وانهزم العمليقي وتبعه نهراوش الي حدود الشام وقتل جمعا
من اصحابه وافسد زرعهم واشجارهم وحرق وصلب ونصب اعلاما علي الاماكن التي
وصلها وزبر عليها ان لمن تجاوز هذا المكان بالمرصاد وقيل انه بلغ الموصل وضرب علي اهل
الشام خراجا وبني عند العريش مدينة لطيفة وشحنها وتلك الناحية بالرجال ورجع الي
مصر فحشد من جميع الاعمال واستعد لغزو ملك العرب وخرج في سبعماية الف فهدم
ارض البربر وجلا كثيرا منهم وجهز قايدا في سفن من ناحية رقودة والي جزاير بني يافث
فعاث فيها وخرج من ناحية ارض البربر فقتل وصالح بعضهم علي مال حملوه اليه ومضي الي
افريقية وقرطاجنة فصالحوه علي مال ومر حتى بلغ مصب البحر الاخضر الي بحر الروم

وهو موضع الاصنام النحاس فاقام هناك صنما وزبر عليه اسمه وتاريخ خروجه وضرب علي اهل تلك
النواحي الخراج وعدا الي الارض الكبيرة وصار الي الاندلس محاربه ملكها اياما ثم صالحه علي مال
وان يمنع من يغزوا مصر من ناحيته وانصرف علي غير البحر مشرقا في بلاد البربر فلم يمر بامة
الا ودخلت في طاعته ومر في الجنوب فقتل خلقا وبعث قايدا الي مدينة البحر الاسود فخرج
اليه ملكها وذكر له حال الريان ومصالحة الملوك له فقال ما بلغنا احد قط وساله القايد عن
البحر هل ركبه احد فقال ما يقدر احد علي ركوبه وربما اظله الله غمام فلا يري الا اياما فقدم
الريان وحملوا الهدايا وفاكهة انزها الموز وحجارة سود اذا حملت في الما صارت بيضا ثم
سار الملك علي امم السودان الي مملكة الدمدم الذين ياكلون الناس فخرجوا اليه عراة فهزمهم
وظفر بهم ومر علي البحر المظلم فغشيهم منه غمام فرجع شمالا حتي انتهي الي تمثال من
حجر احمر يومي بيده ارجعوا وعلي صدره مزبور ما وراي احد فسار الي مدينة النحاس
فلم يصل اليها ومضي الي الوادي المظلم فكانوا يسمعون منه جلبة عظيمة ولا يرون احدا
لشدة ظلمته وسار الي وادي الرمل فراي علي عبره اصناما عليها اسمه فلما اسبت الرمل
جاز عليه الي الخراب المتصل بالبحر الاسود فراي سباعا يمر بعضها علي بعض فعلم انه لا مذهب
له من ورايها فرجع وعدا وادي الرمل ومر بارض العقاب فهلك بعض اصحابه ودفعوا عن
انفسهم اذاها بالرقا وجازها الحكما وعرف بمدينة الكند فعبروا منه الي جبل فاقام عليها
اياما حتي كاد يهلك جيشه عطشا فنزل اليه من الجبال رجل من افاضل الحكما وقد لبس
شعره جسده فقال للملك اين تريد ايها المغرور المحمود وله في الاجل المرزوق فوق الكفاية
اتعبت نفسك وجيشك الا جتراب بما تملكه واتكلت علي خالقك وتبعت الراحة وتركت
المنا والعرب بهذا الخلق فعجب من قوله وساله عن النافذ له عليه وساله عن موضعهم
فقال موضع لا يصل اليه احد ولا بلغه قبلك احد فقال ما عيشكم قال من اصول النبات ننتفع
به ويكفينا اليسير قال فمن اين تشربون قال من الامطار والثلوج قال فلم هو بينهم منا قال
زهادة في مخالطتكم والافليس لنا ما نخافكم عليه قال فكيف بكم اذا حميت الشمس قال
ناوي الي غيران تحت هذا الجبل قال فهل لكم في مال احلفه لكم قال انما يريد المال اهل الترف
ونحن لا نستعمل منه شيا استغنا عنه بما قد اكتفينا به وعندنا منه لو رايته لاحتقرت
ما عندك تعال فارنيه فانطلق بنفر من اصحابه الي ارض في سفح جبلهم فيها قضبان ذهب

نابتة

نابتة وازاهر وادبا لهم في حافاته حجارة زبرجد وفيروزج فامر نهراوش اصحابه ان يحملوا من كبار تلك
الحجارة ففعلوا وراي الحكيم جماعة الملك يصلون الي صنم يحملونه معهم فسال الملك ان لا يقيم بارضهم
وخوفه من عبادة الاصنام فودعه وسار فلم يمر بامة الا اثر فيهم حتي بلغ النوبة فصالحهم علي
مال واقام علي دنقلة صنما وزبر عليه اسمه ومسيره وسار يريد مدينة منف فكان اهل كل
مدينة من مداين مصر يلقونه بالفرح والسرور والرياحين والطيب الي ان بلغ منف فخرج اهلها
اليه مع الوزير باصناف الرياحين والطيب وكان العزيز قد بني له مجلسا من زجاج ملون وفرشه
باحسن فرش وغرس حوله الاشجار والرياحين وجعل فيه بحيرة من زجاج سماني وفي ارضه
شبه السمك من زجاج ابيض فنزل الملك فيه واقام الناس ياكلون ويشربون اياما كثيرة وتفقد
جيشه ففقد منهم سبعين الفا ووجد فيهم ممن اسره نيفا وخمسين الفا وكانت مدة
غيبته عن مصر في مسيره هذا احدي عشر سنة فلما بلغ الملوك قدومه هابوه واشتد باسه
وتجبره وبني من الجانب الشرقي قصورا من رخام ونصب عليها اعلاما وامر بالعمارة واصلاح
الجسور واستنباط الاراضي حتي زاد الخراج علي مائة الف الف دينار ودخل الي البلد في
ايامه غلام من اهل الشام احتال عليه اخوته وباعوه وكانت قوافل الشام تعرس بناحية
المرقف اليوم موقف الغلام ونودي عليه وهو يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن خليل الرحمن
صلوات الله عليهم فاشتراه اطفين العزيز ليهديه الي الملك فلما اتي به فقررته امراته
زليخا وهي ابنة عمه فقالت اتركه لنا نربيه لينفعنا ففعل وكان من امرها ما قصه الله سبحانه
في القران فكانت تكتم حبه حتي غلبت فخلت به وتزينت له وعرفته انها تحبه وانه ان واقاها
بما تريده منه حفته بمال عظيم فامتنع من ذلك ورامت ان تغلبه فما زالت تعاركه وهو يمتنع
عليها الي ان وافاها زوجها وراها وهو هارب منها وكان العزيز عنينا لا ياتي النسا فجعل
يوسف يعتذر اليه وقالت اني كنت نايمة فاتاني يراودني عن نفسي وتبين من شاهد اهلها
ان الامر من قبل امراته فقال ليوسف اعرض عن هذا اي عن الاعتذار وقال لها استغفري لذنبك
وكان خبر اطفين والغلام بلغ الملك وكان نهراوش عاود العكوف واللهو عن الناس والاحتجاب
فانتشر خبر زليخا ويوسف بنسا الخاصة فعيرنها فدعت جماعة منهن وصنعت لهن طعاما
وشرابا وعملت مجلسين مذهبين فرشتهما بديباج اصفر مذهب وارخت عليهما الستور الديباج
وامرت المواشط بتزيين يوسف واخراجه من المجلس الذي كانت مع النسوة فيه وكان

المجلس يحاذيا للشمس فاخذته المواشط ونظمن شعره باصناف الجواهر والبسنه ثوب ديباج اصفر
قد نسج بدارات حمر مذهبه فيها اطيار صغار خضر مبطن ببطانه خضرا ومن تحته غلالة حمرا وعلي
راسه تاج قد نظم بالدر والجوهر واخرجن من تحت التاج المرافق شعره علي جبهته وردد ذوايبه
علي صدره وجعلن جمته مكشوفة والتاج محيط بها وفي اذنيه قرطي جوهر ومن خلف
طوق القبا شغل مسبل بين كتفيه منظوم مشبك بالذهب والجوهر وفي عنقه طوق منظوم
بذهب مشدد بجوهر احمر ودر فاخر وفي وسطه منطقة ذهب فيها كواكب جوهر ملون
ولها معاليق منظومة والبسنه خفين ابيضين منقوشين علي نقوش ذهب وجعلن للقبا
الذي عليه وشاحين علي كتفيه وعرا وخيوط باسفله وكميه من جوهر اخضر وعقربين
صدغيه علي خديه وكحلن عينيه ودفعن اليه مدية مذهبة شعرها اخضر فلما فرغ
النسا من طعامهن وشربهن اخذ احدا فدمت اليهن سكاكين نصبهن من جوهر ليقطعن بها
الفاكهة فقال لهن اخذن اترجا وهن يقطعنه اذ قالت لهن بلغكم لانكن اعلي قدرا من
هذا وقدرك يرتفع عن اولاد الملوك بحسنك وشرفك فكيف ترضين بغلامك قالت لم يبلغكن
الصدق ولا هو عندي بهذا واومات الي المواشط ان يخرجن يوسف فرفعن الستور
عن المجلس الذي يحاذي مجلسها وبرز يوسف منه محاذيا بوجه الشمس فاشرق المجلس
وما فيه من وجه يوسف واقبل بالمدبة وهو يريد علي راس زليخا يذب عنها فاشتغل
النسا برويته وجعلن يقطعن ايديهن مع الفاكهة التي كانت معهن ولا يعي الكلام
ذهولا منهن بما بهرهن من حسن يوسف فقالت لهن زليخا مالكن قد اشتغلتن عن
خطابي بالنظر الي عبدي فقلن معاذ الله ما هذا عبدك ان هذا الا ملك كريم ولم يبق
منهن امراة الا حاضت وانزلت شهوة من محبته فقالت زليخا عند ذلك فهذا الذي
لمتنني فيه فقلن ما ينبغي لاحد ان يلومك في هذا ومن لامك فقد ظلمك قد وتكه قالت
قد فعلت فابي علي فخاطبته لي فكانت كل واحدة منهن تخاطبه وتدعوه سرا الي نفسها
وتتدلل له وهو يمتنع عليها فاذا ايست منه ان يجيبها لنفسها خاطبته من جهة زليخا
وقالت مولاتك تحبك وانت تكرهها ما ينبغي ان تخالفها فقال ما لي بذلك فلما رات ذلك اجمعن
علي اخذه غضبا فقالت زليخا لا يجوز هذا لكنه ان لم يفعل لا منعنه اللذات ولا سجننه
وانتزع جميع ما اعطيته الا انها كان صنما من زبرجد اخضر باسم عطارد انه ان لم

بنعمل

بنعمل الهجان له بذلك ثم امرت بنزع ثيابه والبسته الصوف وسالت العزيز حبسه ليزول ما قد فهابه
تامر به فحبس وراي الملك في منامه كان اثنيا اتاه فقال له ان فلانا وفلانا قد عزما علي قتلك يريد صاحب
طعامه وشرابه فلما اصبح فخبرهما فاعترفاله وقيل اعترف احدهما وانكر الاخر فامر بحبسهما فكان اسم
صاحب الطعام راسان واسم صاحب الشراب مرطين وكان يوسف وهو في السجن رفيقا بهم وبعد هم
الفرج فاخبره صاحبا طعام الملك وشرابه برويا هما التي قصها الله تعالي في كتابه فوقع كما قصه يوسف
وراي الملك البقرات والسنابل فعرفه الساقي خبر يوسف فمضي اليه وقصها عليه فلما عاد الي الملك
قال جيوني به فقال يوسف ما اخرج او يكشف امر النسوة اللاتي من اجلهن حبست فكشف عن ذلك
واعترفت زليخا بالقصة ووجه اليه فاخرج وغسل من درن السجن والبس ما يليق بالدخول علي الملوك
فلما راه امتلا قلبه من حبه واكباره وساله عن الرويا ففسرها كما قال الله تعالي فقال الملك ومن يقوم
لي بذلك قال انا فخلع عليه خلع الملوك والبسه تاجا وامران يطاف وركب الجيش معه وترددا الي قصر
الملك وجلس علي سرير العزيز واستخلفه الملك علي ملكه مكانه ويقال ان العزيز اطفير كان قد مات
فزوجه امراته وقال لها يوسف هذا اصلح مما اردت فقالت اعذرني فان زوجي كان عنينا ولم يترك
امراة الا صبا قلبها اليك من حسنك وجات سني خصب في مصر فجمع يوسف الغلال وخزنها واكثر
منها فلما جات فلما جات سني الجدب كان النيل في نقصان فكان ينقص كل سنة اكثر من التي قبلها
فقحط البلد حتي ابيع الحب بالمال والجواهر والدواب والثياب والانية والعقار وكاد اهل مصر
يرحلون عنها لولا تدبير يوسف وقحط الشام ايضا فكان من مجي اخوة يوسف ما قصه الله تعالي
ورجع الي ابيه فحمل الي مصر وجميع اهله وخرج في وجوه اهل مصر فلقاه وادخله علي الملك
وكان يعقوب مهيبا فاعظمه الملك وساله عن سنه ٢ واما صناعتي فلنا غنم نرعي ننتفع بها
والعبد رب العالمين الذي خلقني وخلقك وهو اله اباي والهك واله كل شي وكان في مجلس الملك
كاهن جليل القدر فقال للملك اني اخاف ان يكون خراب مصر علي يد ولد هذا فقال له الملك
فاكشف لنا خبره فقال الكاهن ليعقوب ارني الهك ايها الشيخ قال الهي اعظم من ان يري قال
فما نري الهتنا قال ان الهتكم من ذهب وفضة وحجارة وجوهر ونحاس وخشب مما يعمله بنو ادم
وهم عبيد الهي لا اله الا هو العزيز الحليم قال الكاهن ان شي لا تراه العيون ليس بشي فغضب
يعقوب وكذبه وقال ان الله شي لا كالاشيا وهو خالق كل شي لا اله الا هو قال فصفه لنا قال
انما هو يوصف المخلوق لكنه خالق واحد قديم مدبر ازلي يري ولا يري وقام يعقوب

معضبا من مجلس الملك وامر الكاهن فكف عنه فقال الكاهن انا نجد في كتبنا ان خراب مصر يجري على
ايدي هولا فقال الملك هذا يكون في ايامنا قال لا ولا الى مدة كثيرة والصواب ان يقتله الملك ولا
يبقي من ذريته احدا فقال الملك ان كان الامر كما تقول فلا يمكننا ان ندفعه ولا نقدر على قتل هولا
وانزل يعقوب ومن معه بوادي السدير الى ان مات فحمل الى قرية ابراهيم عليه السلام ودفن عنده
ويقال ان نهراوش الملك امن وكتم ايمانه خوفا من فساد امره واقام ملكا مائة وعشرين سنة وفي
وقته عمل يوسف الفيوم فان اهل مصر كانوا وشوا به الى الملك وقالوا قد كبر ونقص عقله فاحتج
فقال له اني وهبت هذه الناحية لابنتي وكانت مغايض الما فدبرها لها فعملها يوسف واحال
للمياه حتى اخرجها وقطع ادغالها وساق المنهي وبني اللاهون وجعل الما فيها مقسوما بوزن
وفرغ منها في شهور اربعة فعجبوا من حكمته ويقال انه اول من هندس مصر ومات نهراوش
فخلفه ابنه دريموس وتسميه اهل الاثر دارم بن الريان وهو الفرعون الرابع عندهم فخالف
سنة ابيه وكان يوسف خليفته فيقبل منه بعضا ويخالفه في البعض ومات يوسف في ايامه
وله مائة وعشرين سنة فكفن وعمل في تابوت من رخام ودفن في الجانب الغربي فاخصب
ونقص الشرقي فحولوا اليه فاخصب ونقص الغربي فاتفقوا على ان جعلوه في الغربي عاما وفي
الشرقي عاما ثم حدث لهم من الراي ان يجعلوا له حلقا وتاقا وشدوا التابوت في وسط النيل
فاخصب الجانبان كلاهما وقال ابن عبد الحكم فملكهم الريان بن الوليد بن دومع وهو صاحب
يوسف النبي صلى الله عليه وسلم فلما راى الملك روياه التي راى وعبرها يوسف ارسل اليه
الملك واخرجه من السجن قال ابن عباس رضي الله عنه فاتاه الرسول فقال القِ ثياب السجن
والبس ثيابا جددا وقم الى الملك فدعا له اهل السجن وهو يومئذ ابن ثلاثين سنة فلما اتاه
راى غلاما حدثا فقال ايعلم هذا روياي ولا يعلمها السحرة والكهنة واقعده قدامه وقال له
لا تخف قال فلما استنطقه وسايله عظم في عينه وجل امره في قلبه فدفع اليه خاتمه ورده
ماخلق بابه والبسه طوقا من ذهب وثياب حرير واعطاه دابة مسرجة مزينة كدابة الملك
وضرب بالطبل في مصر ان يوسف خليفة الملك وقال عكرمة ان فرعون قال ليوسف قد سلطتك على
مصر غير اني اريد ان اجعل كرسي اطول من كرسيك باربع اصابع قال يوسف نعم قال واجلسه على
السرير ودخل الملك بيته مع نسايه وفوض امر مصر كلها اليه فبسبب عبارة رويا الملك
ملك يوسف مصر وعن الليث بن سعد قال حدثني مشيخة لنا قال اشتد الجوع على اهل مصر

فاشتروا

فاشتروا الطعام بالذهب حتى لم يجدوا ذهبا فاشتروا بالفضة حتى لم يجدوا فضة فاشتروا باغنامهم حتى لم
يجدوا اغناما فلم يزل يبيعهم الطعام حتى لم يبق لهم فضة ولا ذهب ولا شاة ولا بقرة في تلك السنين
فاتوه في الثالثة فقالوا لم يبق لنا الا انفسنا واهلونا وارضونا فاشترى يوسف ارضهم كلها لفرعون
ثم اعطاهم يوسف طعاما يزرعونه على ان لفرعون الخمس قال وفي ذلك الزمان استنبطت الفيوم وكان
سبب ذلك ان يوسف لما ملك مصر وعظمت منزلته من فرعون وجاوز سنه مائة سنة قال وزرا
الملك ان يوسف قل علمه وتغير عقله ونفدت حكمته فعنفهم فرعون ورد عليهم مقالتهم واسا
اللفظ لهم فكفوا ثم عاودوه بذلك القول بعد سنين فقال لهم هلموا ما شيتم من شي اختبره به وكان
بلد الفيوم يومئذ تدعى الجوبة وانما كانت لمصالة ما الصعيد وفضوله فاجتمع رايهم على ان تكون
هي المحنة التي يمتحنون بها يوسف فقالوا لفرعون سل يوسف ان يصرف ما الجوبة ويخرجه منها
فتزداد بلدا الى بلدك وخراجا الى خراجك فدعا يوسف وقال قد تعلم مكان ابنتي فلانة مني
وقد رايت اذا بلغت ان اطلب لها بلدا واني لم اصب لها الا الجوبة وذلك انه بلد بعيد قريب
لا يوتى من وجه من الوجوه الا من غابة او صحرا وكذلك هي ليست توتى من ناحية من نواحي مصر
الا من مفازة وصحرا فالفيوم وسط مصر كمثل مصر في وسط البلاد لان مصر لا توتى من ناحية
من النواحي الا من صحرا ومفازة وقد اقطعتها اياها فلا تتركن وجها ولا نظرا الا بلغته
فقال يوسف نعم ايها الملك متى اردت ذلك فابعث الي فاني ان شا الله فاعل قال ان احبه الي
وارفقه اعجله فاوحي الى يوسف ان تحفر ثلاث خلج خليجا من اعلا الصعيد من موضع كذا الى
موضع كذا وخليجا غربيا من موضع كذا الى موضع كذا فوضع يوسف العمال فحفر خليج المنهي من
اعلا اشمون الى اللاهون وامر البنائين ان يحفروا اللاهون وحفر خليج الفيوم وهو الخليج
الشرقي وحفر خليجا بقرية يقال لها تهمت من قرى الفيوم وهو الخليج الغربي فخرج ماوها
من الخليج الشرقي فصب في النيل وخرج من الخليج الغربي فصب في صحرا تهمت الى الغرب
فلم يبق في الجوبة ما ثم ادخلها الفعلة فقطع ما كان فيها من القصب والطرفا واخرجه
منها وكان ذلك ابتدا جري النيل وقد صارت الجوبة ارضا نقية مربة برية وارتفع ما
النيل فدخل في راس المنهي فجرى فيه حتى انتهى الى اللاهون فقطعه الى الفيوم فدخل خليجها
فسقاها فصارت لجة من النيل وخرج اليها الملك ووزراه وهذا كله في سبعين يوما فلما
نظر اليها الملك قال لوزراه اولئك هذا عمل الف يوم فسميت الفيوم واقامت تزرع كما تزرع

عن ابط مصر قال وقد سمعت في استخراج الفيوم غير هذا ان يوسف عليه السلام ملك مصر وهو ابن
سنة فاقام يدبرها اربعين سنة فقال اهل مصر قد كبر يوسف واختلف رايه فعزلوه وقالوا
اختر لنفسك من الموات ارضا نقطعها لك وتصلحها وتعلم رايك فيها فان راينا من رايك وحسن
تدبيرك ما نعلم انك في زيادة من عقلك رددناك الى ملكك فاعترض البرية في نواحي مصر فاختار
موضع الفيوم فاعطيها فشق اليها الخليج المنتهي من النيل حتى ادخله الفيوم كلها وفرغ من
ذلك كله في سنة قال يزيد بن ابي حبيب وبلغنا انه انما عمل ذلك بالوحي وقوي على ذلك بالـ
العقلا والاعوان فنظروا فاذا الذي احياه يوسف من الفيوم لا يعلمون له بمصر كلها مثالا
ولا نظيرا فقالوا ما كان يوسف قط افضل عقلا ولا رايا ولا تدبيرا منه اليوم فردوا اليه الملك
فاقام سبعين سنة اخرى تمام مائة سنة حتى مات وهو ابن ثلاثين ومائة سنة قال
ثم بلغ يوسف قول وزرا الملك وانما ذلك كان منهم على المحنة له فقال للملك عندي من الحكمة
والتدبير غير ما رايت فقال له الملك وما ذاك قال انزل الفيوم من كل كورة من كور مصر اهل بيت
وامر اهل بيت ان يبنوا لانفسهم قرية وكانت قرى الفيوم على عدد كور مصر فاذا فرغوا
من بنا قراهم صيرت لكل قرية من الما بقدر ما اصير لها من الارض لا يكون ذلك في زيادة
ولا نقص واصير لكل قرية شربا في زمان لا ينالهم الما الا فيه واصير مطاطيا للمرتفع
ومرتفعا للمطاطي باوقات من الساعات في الليل والنهار واصير لها قبضات فلا يقصر احد
دون حقه ولا يزاد فوق قدره فقال له فرعون هذا من ملكوت السما قال نعم فبدا
يوسف فامر ببنا القرى وحد لها حدودا وكانت اول قرية عمرت بالفيوم قرية يقال
لها سانه وهي القرية التي كانت تنزلها بنت فرعون ثم امر بحفر الخليج وبنيان القناطر
فلما فرغوا من ذلك استقبل وزن الارض ووزن الما ومن يومئذ احدثت الهندسة ولم
يكن الناس يعرفونها قبل ذلك وكان اول من قاس النيل بمصر يوسف ووضع مقياسا بمنف
وفي زمان الريان بن الوليد دخل يعقوب عليه السلام وولده مصر وهو ثلاثة وسبعون
نفسا بين رجل وامراة فانزلهم يوسف ما بين عين شمس الى الفرما وهي ارض [illegible]
وكان يعقوب لما دنا من مصر ارسل يهودا الى يوسف فخرج اليه يوسف فلقيه فالتزمه وبكى
فلما دخل يعقوب على فرعون كلمه وكان يعقوب شيخا كبيرا حليما حسن الوجه واللحية جهير
الصوت فقال له فرعون ايها الشيخ كم اتى عليك قال عشرون ومائة وكان بين [illegible] فرعون

قد

قد وصف يعقوب ويوسف وموسى صلوات الله عليهم في كتبه فاخبران خراب مصر وهلاك اهلها يكون
على ايديهم ووضع البربات وصفات من يخرب مصر على يديه فلما راى يعقوب قام الى مجلسه فكان
اول ما ساله عنه ان قال من تعبد ايها الشيخ قال له يعقوب اعبد الله اله كل شي فقال كيف تعبد من لا ترى
قال يعقوب انه اعظم واجل من ان يراه احد قال فنحن نرى الهتنا قال يعقوب ان الهتكم من عمل ايدي
بني ادم من يموت ويبلى وان الهي ارفع واعظم وهو اقرب الينا من حبل الوريد فنظر بعين الى فرعون
في ايامنا او في ايام غيرنا قال ليس في ايامك ولا في ايام ابنك قال الملك فهل نجد هذا فيما قضى به
الحكم قال نعم قال فكيف تقدر ان تقتل من يريد الهه هلاك قومه على يديه فلا تعبا بهذا الكلام
وعن كعب ان يعقوب عاش في ارض مصر ستة عشر سنة فلما حضرته الوفاة قال ليوسف
لا تدفني بمصر واذا مت فاحملوني فادفنوني في مغارة جبل حبرون وحبرون مسجد ابراهيم
الخليل عليه السلام وبينه وبين بيت المقدس ثمانية عشر ميلا قال فلما مات حنطوه
بمر وصبر وجعلوه في تابوت من ساج فكانوا يفعلون به ذلك اربعين يوما حتى كلم
يوسف فرعون واعلمه ان اباه قد مات وانه ساله ان يقبره في ارض كنعان فاذن له وخرج
معه اشراف اهل مصر حتى دفنه وانصرف وقيل قبر يعقوب بمصر فاقام بها نحو من ثلاث
سنين ثم حمل الى بيت المقدس اوصاهم بذلك عند موته قال ثم مات الريان بن الوليد
فملكهم من بعده ابنه دارم بن الريان وفي زمنه توفي يوسف عليه السلام فلما
حضرته الوفاة قال انكم ستخرجون من ارض مصر الى ارض ابائكم فاحملوا عظامي معكم فمات
فجعلوه في تابوت ودفنوه في احد جانبي النيل فاخصب الجانب الذي كان فيه واجدب
الجانب الاخر فحولوه الى الجانب الاخر فاخصب الجانب الذي حولوه اليه واجدب الاخر فلما
راوا ذلك جمعوا عظامه فجعلوها في صندوق من حديد وجعلوا فيه سلسلة واقاموا
عمودا على شاطي النيل وجعلوا في اصله سكة من حديد وجعلوا السلسلة في السكة
والقوا الصندوق في وسط النيل فاخصب الجانبان جميعا وكان سبب نقل عظام يوسف
من مصر الى الشام ان ساروح ابنة اشر بن يعقوب عمرت حتى صارت عجوزا كبيرة ذاهبة
البصر فلما سرى موسى عليه السلام ببني اسرائيل غشيهم ضباب حالت بينهم وبين
الطريق ان يبصروه وقيل لموسى انك لن تعبر الا ومعك عظام يوسف قال ومن يدري اين
موضعها قالوا عجوز كبيرة ذاهبة البصر تركناها في الديار فرجع موسى فلما سمعت حسه

قالت ماردك قال امرت ان احمل عظام يوسف قالت ماكنتم لتعبروا الا وانا معكم قال دليني على عظام يوسف
فدلته عليها فاخذ عظام يوسف معه الى التيه يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم
خليل الرحمن صلوات الله عليهم احد الاسباط ولد بارض كنعان من بلاد الشام وراى الاحد
عشر كوكبا والشمس والقمر له ساجدين وعمره سبع عشر سنة وكاده اخوته على ذلك وباعوه من
قوم مذنبين فساروا به الى مصر وباعوه لقابوس بن مصعب فاقام في منزله اثنى عشر شهرا ثم راودته
امراة العزيز عن نفسه فاعتصم وكذبت عليه الى ان حبس ومكث في السجن عشر سنين ونيف
عن ذلك فلم يزل في السجن الى ان راى الساقي والخباز ذلك المنامين وفسرهما لهما يوسف
وخرجا فانسي الساقي يوسف سنين الى ان راى الملك البقرات والسنابل فذكره واتاه فقص
عليه الرويا وعبرها فلما خرج من السجن وله حينئذ ثلاثون سنة استوزره الملك ومن
ذلك الوقت والى ان صار يعقوب الى مصر تسع سنين منها سبع سنين من سني الشبع وسنتان
من سني الجوع وكان ليعقوب في السنة التي صار فيها الى مصر ماية سنة وثلاثون سنة
وكان اهل بيته حينئذ سبعين نفسا ومنذ صار الى مصر والى ان ولد موسى عليه السلام
ماية وثلاثون سنة اخرى ولما مضى له بمصر سبع عشرة سنة توفي وعمره ماية وسبع
واربعون سنة فخاف الاسباط حينئذ مقابلة يوسف اياهم فقالوا له ان اباك اوصى
ان تغفر ذنب اخوتك فانك وهم عبيد الله اله ابيك فبكى يوسف وقال لهم لا تحتاجون الى
وعدهم بخير يعمه لهم ومات يوسف وله ماية سنة وعشر سنين ذكر ما قيل
في الفيوم وخلجانه وضياعه قال ابن يعقوب كان يقال في متقدم الايام مصر الفيوم
لجلالة الفيوم وكثرة عمارتها وبها القمح الموصوف ولهابها عليش وحكى المسعودي ان
معنى الفيوم الف يوم قال القضاعي الفيوم وهي مدينة دبرها يوسف النبي عليه السلام
بالوحي وكانت ثلثماية وستين ضيعة تمير كل ضيعة منها مصر يوما واحدا وكانت
تروى من اثنى عشر ذراعا ولا تستبحر بما زاد على ذلك وقال ابن رضوان الفيوم يخزن فيه
ما النيل وتزرع عليه مرات في السنة حتى انك ترى هذا الما اذا حلي تتغير لون السنة
وطعمه واكثر ما يحبس هذه الحال في البحيرة التي تكون في ايام القيظ ليسفه ونهار دهام
الى ما يلي الفيوم وهذه حالة تزيد في رداة اهل المدينة يعني مصر اذا هب
ريح الجنوب وان الفيوم في جنوب مدينة مصر على مسافة بعيدة من ارضها وهي

القاضي السعيد ابو الحسن علي بن القاضي الموتمن ثقة الدولة ابي عمرو عثمان بن يوسف القرشي المخزومي
في كتاب المنهاج في علم الخراج وهذه الاعمال من احسن الاشيا تدبيرا واوسعها ارضا واجودها
نظرا وانما غلب على بعضها الخراب لخلوها من اهلها ولاستيلا الرمل على كثير من ارضها وقد
وقفت على دستور عمله ابو اسحاق ابراهيم بن جعفر بن الحسن بن اسحاق لذكر خلجان الاعمال
المذكورة وما عليها من الضياع وقد اوردته هاهنا وان كان منه ما قد دثر ومنه ما تغيرت
اسماوه ومنه ما جهلت مواضعه بالدثور ولكن اوردته ليعلم منه حال العامر الان ويستفي
به له رغبة في عمارة ما يقدر عليه من العامر وفي ايراده مصلحة ليعلم شرب كل موضع من موضعه
ونسخته دستور يشتمل على ما اوضحته الكشف من حال الخلج الامهات بمدينة الفيوم وما لها
من الروافع وشرب كل ضيعة منها ورسمها في السد والفتح والتعديل والتحرير من زمان ذلك
الى جمادى الاخرة سنة اثنى وعشرين واربعماية نبتدي بعون الله وحسن توفيقه
بذكر حال البحر الاعظم الذي منه هذا الخليج فنذكر ما دته التي صلاحه بصلاحها
خليج الفيوم الاعظم يصل الما الى هذا الخليج من البحر الصغير المعروف بالمنهي ذي الحجر
اليوسفي وفوهته هذا البحر عند الجبل المعروف بكرسي الساحر من اعمال الاشمونين ومنه شرب
بعض الضياع الاشمونية والبهنسة والاهناسية وعلى جانبه ضياع كثيرة شربها منه
وشرب كروم من له كروم منها البحر اليوسفي والحجر اليوسفي جدار مبني بالطوب
والحجر المعروف عند المتقدمين بالصاروج وهو الجير والزيت وبناوه من جهة الشمال الى
الجنوب ويتصل من نهايته الى الجنوب بجدار بناوه مثل بنايه على استقامة من الغرب
الى الشرق وتحره ميلان منه في نهايته وطوله ماية ذراع بالعمل ويتصل بهذا الجدار
على طول ثمانين ذراعا منه من جهة الغرب نهاية الجدار الاعظم من الجنوب وفايدة
بالجدار الاعظم رد الما اذا انتهى الى حدود اثنى عشر ذراعا الى مدينة الفيوم وطول
ما يتصل منه الجدار الذي من جهة الغرب الى الشرق ثم يتصل بالميل ثم ينخفض من
جدور هذا الميل الى ميل مثله يقابله من جهة الشمال خمسون ذراعا وقباله هذا
طوله منه مبلط وفيه قناطر مبنية بالحجر كانت قديما ترد الما الى الفيوم وكان عليها
ابواب وعددها عشرة قناطر قديمة فيكون جميع ذرع الجدار الاعظم من نهايته ستماية
اثنان وسبعون ذراعا بذراع العمل دون الجدار المعترض من الغرب الى الشرق وعرض هذا

الجدار الاعظم من كلتا جهتيه جميعا حتي يتصل بالجبل فيوجد اثاره في القبط مرورا على غير استقامة
وعرضه مختلف وكلما انتهي الي سطحه قل عرضه وعرض اعلاه مع الظاهر من اسفله جميعا ستة عشر
ذراعا ومنه منافس تخرج منها الما وهي مرامح زجاج ملون تشبه المينا وازرق وسليماني وهو من
العجايب الحسنة في عظم البنا واتقانه لانه من الابنية اللاحقة بمنارة الاسكندرية وبنا
الاهرام فمن معجزه ان النيل يمر عليه من عهد يوسف عليه السلام الى هذه الغاية وما تغير
عن مستقره ويدخل الما من هذا البحر في هذا الزمان الى مدينة الفيوم من خليجها الاعظم
ما بين ارض الضيعتين الموقوفتين بدموية واللاهون ومنه شرب هاتين الضيعتين
وغيرهما سيحا ومنه شرب هاتين بالدواليب على اعناق البقر وان قصر النيل عن الصعود الي
سوادها سقيت منه علي اعناق البقر وزرعت وينتهي في الخليج خليج الاواسي
وليس عليه رسم في سد ولا فتح ولا تعديل وينتهي الما الى الضيعة الموقوفة ببياض فيملا
بركتها وغيرها من البرك وللبرك مقاسم يصل الي كل قسم منها كفايته ومقدار شرب ما عليه
وينتهي الى الضيعة المعروفة بالاوسية الكبرى فمنه شربها من مقسمين لها وبرسمها باب
ومنه يشرب نخلها وشجرها وعلى هذا الحد طاحونه تعمل بالما ثم ينتهي الى ثلث مقاسم احدها
الضيعة المعروفة بمرطينه منها مقسم لها ومقسم لقبالر عدة والمقسم الثالث لسقي احد
احيا النخل ولهذا الحي سواقي وبساتين قد خربت وحجر دايرة وكان لها بيوت في افنية
النخل ثم ينتهي الى حي ثاني على صفة الاول ثم ينتهي الى الضيعة المعروفة بالحربية فيملا
بركتها وغيرها من البرك وللبرك مقاسم يصل الي كل مقسم منها كفايته ومقدار شرب
ما عليه وينتهي الي ثلاث مقاسم من صف وفوقها خليج معطل ويشرب من هذه المقاسم عدة
ضياع ثم ينتهي الما من هذا الخليج الى السطس وهو نهايته وعلي الخليج الاعظم بعد
هذا المقسم بما منه من افواه لها سيحا فاذا نضب النيل نصب على افواهها برسم صيد السمك
شباك ثم ينتهي الخليج الاعظم على عنة من بريد الفيوم الى خليج خليج سمطوس
منه شرب سمطوس وغيرها واما البرك كثيرة تجاوز الصحرا من السحوق منه ومن قبليه دهي
ما بين هذا الخليج وخليج الاواسي ثم ينتهي الخليج الاعظم ايضا الى خليج دهالة ومنه شرب
عدة ضياع وعليه يزرع الارز وغيره ثم ينتهي الخليج الاعظم الى ثلث خلج ثم ينتهي الي
دهالة ومنه شرب عدة ضياع وعليه تزرع الارز وغيره ثم ينتهي الخليج الاعظم
الى

١٩٧

الى ثلث خلج ثم ينتهي الى خليج نبطاره ولهذا الخليج ان يسد وساير المطاطيه على استقبال عشر تخلوا
من هاتور والي سلخه وتفتح على استقبال كيهك الى عشر تبقي منه ثم تسد الى عشر تخلوا من طوبه
ثم تفتح لليلة الغطاس الي سلخ طوبه ثم يسد على استقبال امشير الي عشر تبقي منه ثم تفتح لعشر
تبقي منه الي عشر تخلوا من برمهات ثم تفتح الي عشر تخلوا من برموده ثم بعد لقي موضعه وقد
خرب ما على بحريه من الضياع ويشرب منه عدة ضياع ولهذا الخليج مغيض معمول تحت الجبل
يخرج منه الما في زمان تكاثره ثم ينتهي الخليج الاعظم الى خليج دله وهو من المطاطيه وحكمه في
السد والفتح والتعديل والتحبير وهو على يسرة من بريد المدينة وله بابان يوسفان ببنيان
بالحجر سعة كل منهما ذراعان وربع ومنه شرب عدة ضياع امهات وغيرها وفي وسطه مغيض
لزمان البركة ايضا مغيض له ابواب تغلق الخفا كانت من حديد فاذا زادت فتحت الابواب
فيمضي الما الى الغرب وقيل انه يمر الى سنتريه وكان على هذين الخليجين بساتين وكروم كثيرة
سمي بذلك لعظم ما يصير اليه من الما وحكمه في السد وغيره على ما ذكر ومنه يشرب ضياع كثيرة
وبه تدار طواحين واليه يصير فضالات مياه الضياع القبلية والى بركة في اقصى مدينة الفيوم
تجاور الجبل المعروف بابي قطران ويلتقي ما فيضت من فضالات مياه الضياع البحرية به فيها
وهي البركة العظمى ثم ينتهي الخليج الاعظم الى خليج نبلاله وله بابان يوسفان سعة نبلاله
كل منهما ذراعان وثلثا ذراع وليس فيه رسم سد ولا فتح ولا تعديل ولا تعبير الا في تقصير النيل
فانه يعمر بحشيش ومنه شرب هوايف المدينة وعدة اراضي وضياع وفيه فوهة خليج
البطس التي تصير اليه تناصل المياه وفيه ابواب تسد حتى تصعد الما الى اراضي مرتفعة
بقدر معلوم واذا احدث بالسد حدث لفسده كانت النفقة عليه من الضياع التي تشرب منه
بقدر استحقاقها ثم ينتهي الخليج الاعظم الى خليجان تجانبه في قبليه وبحريه ثم ينتهي الى
خليج سموه وهو على عنة من بريد مدينة الفيوم وهو من المطاطية وله بابان يوسفان
سعة كل منهما ذراعان ونصف وحكمه حكم ما تقدم ومنه شرب طوايف كثيرة وعدة ضياع
وينتهي الى اربعة مقاسم بابواب والى خليج فمنه شادروان ينزل عليه الما وينتهي الخليج
الاعظم الى خليجان تسقي ضياعا كثيرة منها خليج سند ودونه عين حلوه فاذا سد
هذا الخليج سقي منها اراضي ما جاورها وظهرت هذه العين لما عدم الما وحفر هذا الموضع
ليهار بير فظهرت منه هذه العين فاكتفى بها ثم الى الخليج الاعظم الى خليجان بها شادروانات

ومقاسم قديمة يوسفية وبها ابواب يوسفية لها رسوم في السد والفتح تشرب منها عدة ضياع كثيرة
ورسم الشراع الشهير جميعا على استقبال عشرة ايام تخلو من هاتور الى سلخه وتفتح على استقبال
كيهك مدة عشرون يوما ولتسد لعشر تبقى منه الى الغطاس وتفتح يوم الغطاس الى سلخ طوبه
على استقبال امشير عشرين يوما ثم تفتح لعشر تبقى منه الى عشرين من برمهات وتفتح عشرة
ايام تخلو من برموده ثم تعدل فيهتم بعمارتها ولهم في التعديل قسم تعطى منه كل ناحية
شربها بالعدل بقوانين معروفة عندهم وقد اختصرت اسما الضياع التي ذكرها الخراب
اكثرها الان والله اعلم

ذكر فتح الفيوم ومبلغ خراجها وما فيها من المرافق

قال ابن عبد الحكم فلما تم الفتح للمسلمين بعث عمرو بن العاص جرايد الخيل الى القرى التي
حولها فاقامت الفيوم سنة لا يعلم المسلمون مكانها حتى اتاهم رجل فذكرها لهم
فارسل عمرو معه ربيعة بن حبيش بن عرفطة الصدفي فلما سلكوا في المجابة لم يروا
شيا فهموا بالانصراف فقالوا لا تعجلوا سيروا فان كان كذب فما اقدر على ما اردتم فلم
يسيروا الا قليلا حتى طلع لهم سواد الفيوم فهجموا عليها فلم يكن عندهم قتال
والقوا بايديهم قال ويقال بل خرج مالك بن ناعمة الصدفي وهو صاحب الاشقر على
فرسه يبعض المحاربة ولا علم له بما خلفها من الفيوم فلما راى سوادها رجع الى عمرو
فاخبره ذلك قال ويقال بل بعث عمرو بن العاص قيس بن الحرث الى الصعيد فسار حتى
اتى القيس فنزل بها وبه سميت القيس فراث على عمرو خبره فقال ربيعة بن حبيش
كفيت فركب فرسه فاجاز عليه البحر وكانت انثى فاتاه الخبر ويقال انه اجاز من
ناحية الشرقية حتى انتهى الى الفيوم وكان يقال لفرسه الاعمى وقال ابن الكندي
في كتاب فضايل مصر ومنها كورة الفيوم وهي ثلثماية وستون قرية دبرت على عدد ايام
السنة لا تنقص عن الري فان قصر النيل في سنة من السنين مار بلد مصر كل يوم
قرية وليس في الدنيا بنا بالوحي غير هذه الكوره ولا بالدنيا بلد انفس منه ولا اخصب
ولا اكثر خيرا ولا اغزر انهارا ولو قايسنا بانهار الفيوم انهار البصرة والبصرة ودمشق
لكان لنا بذلك الفضل ولو عد جماعة من اهل الفضل والمعرفة مرافق الفيوم وخيرها فاذا
هي لا تحصى فتركوا ذلك وعدوا ما فيها من المباح مما ليس عليه ملك لاحد من مسلم
ولا معاهد ليستعين به القوي والضعيف فاذا به فوق السبعين صنفا وقال

ابن زولاق

ابن زولاق في كتاب الذيل على امرا مصر للكندي وعقدت لكافور الاخشيدي
الفيوم في هذه السنه يعني سنة ست وخمسين وثلثماية ستماية الف
دينار روبيغا وعشرين الف دينار وقال القاضي الفاضل في كتاب متجددات
الحوادث ومن خطه نقلت ان الفيوم بلغت في سنة خمس وثمانين وخمسماية
مبلغ ماية الف دينار واثنين وخمسين الف دينار وسبعماية وثلاث
دنانير وقال البكري والفيوم معروف هنالك يغل كل يوم الف مثقال
ذهبا

مدينة الخربية

كانت ارضا مقطعة
لعشرة من اجناد الحلقة من جملتهم شمس الدين سنقر السعدي فاخذ قطعة
من اراضي زراعتها وجعلها اصطبلا لدوابه وخيله فشكاه الى السلطان
الملك المنصور قلاوون فساله عن ذلك فقال اريد ان اجعله جامعا تقام
فيه الخطبة فاذن له السلطان في ذلك فابتدا في عمارته في اخريات سنة
ثلاث وثمانين وستماية حتى تم في سنة خمس وثمانين فعمل له السلطان
منبرا واقيمت به الجمعة واستمرت الى يومنا هذا وانشا السعدي حوانيت
حول الجامع فلم تزل بيده حتى مات وورثهما ابناه غرس الدين خليل
وركن الدين عمر فباعوها بعد مدة للامير سنجر العمري فجعلهما مما وقفه
على الخانقاه والجامع الذي انشاهما بخط صليبة جامع ابن طولون خارج
القاهرة فعمرت هذه الارض بجهارة الجامع وسكنها الناس فصارت
مدينة من مداين اراضي مصر بحيث بلغت اموال الغراز بها مهيل
وترقى سنقر السعدي في الخدم حتى صار من الامرا وولي نقيب المماليك
السلطانية وانشا المدرسة السعدية خارج القاهرة قريبا من حدرة
البقر فيما بين قلعة الجبل وبركة الفيل في سنة خمس عشرة وسبعماية وبنا
ايضا رباطا للنسا وكان شديد الرغبة في العماير محبا للزراعة كثير المال
ظاهر الغنا بهم وانه خرج الى طرابلس ومات بها سنة ثمانية وعشرين
وسبعماية

ذكر تاريخ الخليفه

اعلم انه لما كانت
الحوادث لا بد من ضبطها وكان لا ينضبط ما بين العصور وبين ازمنة

الحوادث الا بالتاريخ المستعمل العام الذي لا تنكره الجماعة او اكثرها وذلك
ان التاريخ المجمع عليه لا يكون الا من حادث عظيم يملوا ذكره الاسماع وكانت
زيادة ما النيل ونقصانه انما يعتبرها اهل مصر ويحسبون ايامها باشهر
القبط وكذلك خراج اراضي بعلبكها يحسبونه او قاتذ بذلك وهكذا خراج زراعات
الاراضي انما يعتمدون في اوقاتها ايام الاشهر القبطية بمادة سلكوا فيها
سبيل اسلافهم واقتفوا مناهج قدمائهم وما برح الناس من قديم الدهر
اسرى العوائد احتيج في هذا الكتاب الى ايراد جملة من تواريخ الخليقة ليتبين
موضع تاريخ القبط منها فان تذكر ذلك يتم الغرض فاقول التاريخ
عبارة عن يوم ينسب اليه ما ياتي بعده ويقال ايضا التاريخ عبارة
عن مدة معلومة تعد اول زمن مفروض لتعرف بها الاوقات المحدودة
ولا غنى عن التاريخ في جميع الاحوال الدنياوية والامور الدينية ولكل امة
من الامم البشرية تاريخ تحتاج اليه في معاملاتها وفي معرفة اوقات ازمنتها
تنفرد به دون غيرها من بقية الامم واول الاوايل القديمة واشهرها
هو كون مبدا البشر ولاهل الكتاب من اليهود والنصارى والمجوس في
كيفيته وسياقة التاريخ منه خلاف لا يجوز مثله في التواريخ وكل
ما يتعلق معرفته ببدي الخلق واحوال القرون السالفة فانه مختلط
بمزورات واساطير لبعد العهد وعجز المعتني به عن حفظه وقد قال الله
جل جلاله الم ياتكم نبا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين
من بعدهم لا يعلمهم الا الله فالاولى ان لا نقبل من ذلك الا ما يشهد به كتاب
انزل من عند الله يعتمد على صحته لم يرد فيه نسخ ولا طرقه تبديل او خبر
نقلته الثقات واذا نظرنا في التاريخ وجدنا فيه بين الامم خلافا فاشتهوا
وسائلوا عليك من ذلك ما اظن تحتجه مجموعا في كتاب واقدم بين يدي
هذا القول ما قيل في مدة بقا الدنيا

ذكر ما قيل في مدة ايام الدنيا وماضيها وباقيها

اعلم ان الناس قد اختلفوا قديما وحديثا في هذه المسالة فقال قوم من القدما

الاول

١٩٦

الاول باصحاب الادوار وهم الدهرية وهولاء هم القايلون بعود العوالم
كلها على ما كانت عليه بعد الوف من السنين معدودة وهم في ذلك غالطون
من جهة طول ادوار النجوم وذلك انهم وجدوا قوما من الهند والفرس قد
علموا ادوار النجوم ليصححوا بها في كل وقت مواضع الكواكب فظنوا ان العدد
المشترك لجميعها هو عدد سني العالم وانه كلما مضى ذلك العدد عادت
جميع الاشيا الى حالها وقد وقع في هذا الظن ناس كثير مثل ابي معشر
وغيره وتبع هولاء خلق وانت تقف على فساد هذا الظن ان كنت تخبر من
العدد شيا وذلك انك ان طلبت مشتركا لاعداد معلومة تجده فانك تقدر ان
تضع لكل زيج اياما معلومة كالذي وضعه الهند والفرس فهولاء حيث
جهلوا صورة الحال في هذه الادوار ظنوا انها عدد ايام العالم فتفطن
ترشد وعند هولاء ان الدور هو لعود الكواكب من نقطة وهي سايرة حتى
تعود الى تلك النقطة وان الكور هو استيناف الكواكب في ادوارها سيرا
اخر الى ان تعود الى مواضعها مرة بعد اخرى ويزعم اهل هذه المقالة
ان الادوار منحصرة في انواع خمسة الاول ادوار الكواكب السيارة في
افلاك تداويرها الثاني ادوار مراكز افلاك التداوير في افلاكها الحاملة
الثالث ادوار افلاكها الحاملة في فلك البروج الرابع ادوار الكواكب
الثابتة في فلك البروج الخامس ادوار الفلك المحيط بالكل حول الاركان
الاربعة وهذه الادوار المذكورة منها ما يكون في زمان طويل مرة
واحدة ومنها ما يكون في كل زمان قصير مرة واحدة فاقصر هذه الادوار
الفلك المحيط بالكل حول الاركان الاربعة فانه يدور في كل اربعة وعشرين
ساعة دورة واحدة وباقي الادوار في ازمنة اخر اطول من هذه لا حاجة
لنا في هذه المسالة الى ذكرها قالوا وادوار الكواكب الثابتة في فلك البروج
يكون في كل ستة وثلاثين الف سنة شمسية مرة واحدة وحينيذ ينتقل
اوجات الكواكب وجوزهراتها الى مواضع حضيضها ونوبهراتها وبالعكس
فيوجب ذلك عندهم عود العوالم كلها على ما كانت عليه من الاحوال في

الزمان والمكان والاشخاص والاوضاع بحيث لا يخالف دورة واحدة وهم
مع ذلك مختلفون في كمية ما مضى من ايام العالم وما بقي فقال البراهمة من
الهند في ذلك قولا غريبا فهو على ما حكاه عنهم الاستاذ ابو الريحان محمد بن
احمد البيروني في كتاب القانون المسعودي انهم يسمون الطبيعة باسم ملك
يقال له ابرهيم ويزعمون انه يحدث محصول الموت بين مبدا وانتها عمره
كعمرها في مقدار مائة سنة برهموية كل سنة منها ثلاثمائة وستون يوما
زمان النهار منها يقدر بمدة دوران الافلاك والكواكب لاثارة الكون
والفساد وهذه المدة بقدر ما بين كل اجتماعين للكواكب السبعة في اول برج
الحمل باوجاتها وجوزهراتها ومقدارها اربعة الاف الف سنة شمسية
وهي زمان اثني عشر الف دورة للكواكب الثابتة على ان زمان الدورة الواحدة
ثلاثمائة الف سنة وستون الف سنة شمسية واسم هذا النهار بلغتهم
الكلبة وزمان الليل عندهم كزمان النهار وفي الليل تسكن المتحركات وتستريح
الطبيعة عن ادارة الكون والفساد ثم يتور في مبدا اليوم الثاني بالحركة
والتكوين فيكون زمان اليوم بليلته من سني الناس ثمانية الاف الف سنة
وستمائة الف الف سنة واربعين الف الف سنة فاذا ضربناها في ثلاثمائة
وستين يبلغ سني ايام السنة البرهموية ثلاثة الاف الف الف الف
ومائة الف الف سنة وعشرة الاف الف الف الف سنة واربعمائة الف الف
سنة شمسية فاذا ضربناها في مائة يبلغ عمر الملك الطبيعي البرهموي من سني الناس
ثلاثمائة الف الف الف سنة واحدى عشر الف الف الف سنة واربعين الف الف
سنة شمسية فاذا تمت هذه السنون بطل العالم عن الحركة والتكوين ما شا
الله ثم يستانف من جديد على الوضع المذكور وقسموا زمان النهار المذكور على
تسع وعشرين قطعة سموا كل اربعة عشر قطعة منها نوبا وسموا الخمسة عشر
الباقية فصولا وجعلوا كل نوبة محصورة بين فصلين وكل فصل محصورا بين
نوبتين وقد سووا زمان الفصل على النوبة الى تمام المدة وزمان الفصل هو خمسا
المدور والدور جزو من الفجر وشئ المدة فاذا قسمنا المدة على الف سنة وثمانية

وعشرين الف

وعشرين الف سنة وزمان النوبة عندهم احد وسبعون دورا مقدارها
من السنين ثلاثمائة الف الف سنة وستة الاف الف سنة وسبعمائة الف سنة
وعشرون الف سنة وقد قسموا الدور ايضا باربع قطع اولها اعظمها وهي
مدة الفصل المذكور وثانيها ثلاثة ارباع الفصل ومدتها الف الف سنة
وسبعمائة الف سنة وست وتسعون الف سنة وثالثها نصف الفصل ومدتها
ثمانمائة الف سنة واربع وستون الف سنة ورابعها ربع الفصل وهو عشر
الدور المذكور ومدته اربعمائة الف سنة واثنان وثلاثون الف سنة ولكل
واحدة من هذه القطع الاربع اسم تعرف به فاسم القطعة الرابعة عندهم
كلكال لانهم يزعمون انهم في زمانها وان الذي مضى من عمر الملك الطبيعي على زعم
حليفهم الاعظم المسمى عندهم رهموت ثماني سنة وخمسة اشهر واربعة
ايام ونحن الان في نهار اليوم الخامس ست نوب دور وسبعة فصول وسبع
وعشرين دورا من النوبة السابعة وثلاث قطع من الدور المذكور اعني تسعة
اعشاره ومضى من القطعة الرابعة اعني من اول كلكال الى هلاك سلك عظيم
لبوهم الواقع في اخر سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة للاسكندر ثلاثة الاف سنة
ومائة سنة وتسع وسبعون سنة **وقال** انما عرفنا هذا الزمان
عن علم الاهي وقع الينا عن عظماء انبيائنا المباركين برواياتهم جيلا بعد جيل
على ممر الدهور والازمان ويزعمون ان بعد كل دور وفصل وقطعة ونوبة
يتجدد ازمنة العوالم وينتقل من حال الى حال وان الماضي من اول كلكال الى
كلكال ثلاثة الاف ومائة وتسع وسبعون سنة والماضي من النهار المذكور الى
سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة للاسكندر من الف الف سنة وتسعمائة الف
الف سنة وسبع واربعين الف سنة ومائة سنة وتسع وسبعين سنة ليكون
الماضي من عمر الملك الطبيعي الى هذه السنة ستة وعشرين الف سنة وخمسة عشر
الف الف وسبعمائة الف الف سنة واثنين وثلاثين الف الف سنة
وتسعمائة الف سنة وسبعا واربعين الف سنة ومائة سنة وتسعا وسبعين
سنة فاذا زدنا عليها الباقي من تاريخ الاسكندر بعد نقصان السنين المذكورة

سنة يحصل الماضي من عمر الملك للوقت المعروض والله اعلم بحقيقة ذلك وقال
القصابي لا يعرض في ذلك قولا عجيبا من قول الهند واغرب على ما نقلته من زيج
اصور وار الانوار وقد يخرص هذا القول من كتب اهل الصين وذلك انهم جعلوا
مبادي سنيهم مبنية على ثلاثة ادوار الاول يعرف بالعشري مدته عشر
سنين لكل سنة منها اسم يعرف به والثاني يعرف بالدور الاثني عشر وهو
اشهرها وخاصة من بلاد الترك يسمون سنيه باسماء حيوانات بلغتي الخطا
والايغر والثالث مركب من الدورين جميعا ومدته ستون سنة وبه يورخون
سني العالم وايامه ويقوم عندهم مقام ايام الاسبوع عند العرب وغيرها
واسم كل سنة منه مركب من اسمها في الدورين جميعا وكذلك كل يوم من ايام
السنة ولهذا الدور ثلاثة اسماء وهي مايكون وحونكون وحاون ويصير
بحسبها مرة اعظم ومرة اوسط ومرة اصغر فيقال دود شانكون الاعظم
ودون حونكون الاوسط ودحاون الاصغر وهذه الادوار يعتبرون سني
العالم وايامه وجملتها ماية وثمانون سنة ثم تقدر والادوار الثلاثة
عليها وجملتها ماية وثمانون سنة ثم تدور الادوار الثلاثة عليها
مرة اخرى واتفق وقوع مبدا الدور الاعظم في الشهر الاول من سنة ثلاث وثلاثين
وستماية ليزدجرد واسمها بلغتهم كاره بلغت العرب سنة الفار وكان اول
دخول ترورهذه السنة من سني العرب يوم الخميس وهو بلغتهم سن جو من
هذا اليوم وعلى هذا التاريخ يترتب مبادي سنيهم وايامهم في الماضي والمستقبل
وشهورهم اثني عشر شهرا لكل شهر منها اسم بلغة الخطا وبلغة الايغر لا حاجة
لنا هنا الى ذكرهم ويقسمون اليوم بليلته اثني عشر قسما كل قسم منها
يقال له جاغ ثمانية اقسام كل قسم منها يقال له كه ويقسمون اليوم
بليلته ايضا عشرة الاف فنك كل ماية منها ميا ونصيب كل جاغ ثمانماية وثلاثين
وثلاثين فنك وثلث فنك وكل كه ماية واربعة افناك وسدس فنك وينسبون
كل جاغ الى الصورة من الصور الاثني عشر ومبدا اليوم بليلته عندهم من نصف
الليل وفي منتصف جاغ كسكو تيغير اول النهار ولحوه بحسب الطول

والقصر

والقصر من قبل ان كل جاغ ساعتان مستويتان وفي منتصف النهار
ينتصف جاغ وهم يكبسون في كل ثلاث سنين قمرية شهرا واحدا ويسمونه
سنوت ليحفظوا بالكبيس مبادي سني الشمس في زمان واحد من سنة اخرى
ويكبسون احدى عشر شهرا في كل ثلاثين سنة قمرية ولا يقع عندهم شهر
كبيس في موضع واحد بعينه من السنة بل يقع في كل موضع منها وكل شهر
عدة ايامه اما ثلاثون يوما او تسعة وعشرون يوما ولا يمكن عندهم
اكثر من ثلاثة اشهر متوالية تامة ولا اكثر من شهرين ناقصين ومبادي
شهورهم يوم الاجتماع ان وقع اجتماع النيرين نهارا فان وقع الاجتماع
ليلا كان اول الشهر في اليوم الذي يعقب الاجتماع وزمان السنة الشمسية
بحسب ارصادهم ثلاثماية وخمس وستون يوما والفان واربعماية
وست وثلاثون فنك والسنة اربع وعشرون قسما كل قسم منها خمس عشر
يوما والفان وماية واربعة وثمانون فنك وخمسة اسداس فنك ولكل
قسم من هذه الاقسام اسم وكل سنة اقسام منها فصل من فصول السنة
واسم اول قسم من فصولها ليحن واوله ابدا حيث تكون الشمس في
ستة عشر درجة من برج الدلو وهكذا واول كل فصل انما يكون في حدود
اواسط البروج الثابتة وكان بعد مدخل ليحن من اول الدور الستيني
في السنة المذكورة احدى عشر يوما وسبعة الاف وثمانماية وستين فنك
واسم مدخله من خانير وكان بعد دخول السنة الفارسية المذكورة نحو
عشرين يوما وبعد مدخل عن اول الدور في كل سنة بحدود فضل سنة
الشمس على سنة الدور وهو خمسة ايام واربعة وعشرين فنك فان
زادت الايام على ستين يوما كان الباقي بعد ليحن في تلك السنة عن اول
الدور الستيني ويتفاضل البعد بينهما في كل سنة بقدر فضل سنة الشمس
على سنة القمر التي هي ثلاثماية واربعة وخمسين يوما وثلاثة الاف وثمانماية
واثنان وسبعون فنك ومقدار الفضل بينهما عشرة ايام وثمانية
الاف وسبعماية واربعة وستون فنك فان زادت الايام على زمان

الشهر القمري الاوسط التي هو تسعة وعشرون يوما وخمسة الاف وثلا ثمانية
وستة اميال تنقص منها هذا العدد واحسب بالباقي فاذا عرفت هذا من
حسابهم فاعلم ان عمر العالم عندهم ثلاثمائة الف ومن كل دور عشرة الاف
سنة مضى من ذلك الى اول سنة ثلاث وثلاثين وستماية ليزدجرد وهي دو
ما يكون الاعظم ثمانية الاف ون وثمانماية وثلاث وستون ون
وتسعة الاف وسبعماية واربعون سنة فتكون المدة العظمى على هذا ثلاثة
الاف الف الف الف سنة وستماية الف الف الف سنة بهذه
الصورة ٣٦[illegible] والماضي منها الى السنة المذكورة ثمانية
وثمانون الف الف سنة وستماية الف سنة وتسع وثلاثون الف سنة
وسبعماية سنة واربعون سنة بهذه الصورة ٨٨٦٣٩٧٤ع ولله
غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله وانما ذكرت طرفا من حساب
سني الخطا والايغور المستخرج من حساب الصين ليعلم المنصف انه لم
يقنعه حكما وهم غيبا ولا مرما جزع قصيرا بغيه فكم من جاهل بالتعاليم
اذا سمع اقواله في مدة سني العالم بادر الى تكذيبهم من غير علم يدل به
عليه وطريق الحذاق التوقف فيما لا يعلمه حتى يتبين احد طرفيه فيرجحه على
الاخر والله يعلم وانتم لا تعلمون وقال اصحاب السند
هند ومعناه الدهر الداهر ان الكواكب واوجاتها وجوزهراتها تجتمع كلها
في اول برج الحمل عند كل اربعة الاف سنة وثلاثماية الف الف سنة وعشرين
الف سنة شمسية وهذه مدة سني العالم قالوا واذا اجتمعت براس الحمل
فسدت المكونات الثلاث التي تحويها عالم الكون والفساد المعبر عنه
ما الحياة الدنيا وهذه المكونات في المعدن والنبات والحيوان فاذا فسدت
بقي العالم السفلي خرابا دهرا طويلا الى ان يتفرق الكواكب والاوجات
والجوزهرات في بروج الفلك فاذا تفرقت فيها بدا الكون بعد الفساد فعادت
احوال العالم السفلي للامر الاول وهذا يكون ابدا بعد بدي الى غير نهاية
قالوا ولكل واحد من الكواكب والاوجات والجوزهرات عدة ادوار في هذه المدة

تدل

تدل كل دور منها على شي من المكونات كما هو مذكور في كتبهم مما لا حاجة
لنا ههنا الى ذكرهم وهذا القول متنوع من قول البراهمة التي تقدم
ذكره وقال اصحاب الهارون ان من قدماء الهند ان كل ثلاثمائة الف سنة
وستين الف سنة شمسية يهلك العالم باسره ويبقى مثل هذه المدة ثم يعود
بعينه ويعقبه البدو وهكذا ابدا يكون الحال الى لا نهاية قالوا ومضى
من ايام العالم المذكورة الى الطوفان نوح مائة الف وثمانون الف سنة شمسية
ومضى من الطوفان الى سنة الهجرة المحمدية ثلاثة الاف وسبعماية وثلاثة
وعشرون سنة واربعة اشهر وايام وبقي من سني العالم حتى تبيد وتفنى
مائة الف وبضع وسبعون الف سنة شمسية وهذا تاريخ الهجرة التي تؤرخ
به اهل الاسلام وقال اصحاب الارجهير مدة العالم التي تجتمع
فيها الكواكب براس الحمل هي واوجاتها وجوزهراتها جزء من الف جزء من
مدة السندهند وهذا ايضا من تزعم قول البراهمة وقال ابو معشر
وبن نوبخت ان بعض الفرس يرى ان عمر الدنيا اثنى عشر الف سنة بعدة البروج
لكل برج الف سنة وكان ابتداء امر الدنيا في اول الف الحمل لان الحمل والثور والجوزا
تسمى شرف الشرف وينسب الحمل الفصل وفيها تكون الشمس في شرفها ثم
في علوها وطول نهارها ولذلك الدنيا كانت الى ثلاثة الاف سنة علوية
روحانية طاهرة ولان السرطان والاسد والسنبلة منتقصا فان الشمس
تنحط من علوها في اول دقيقة من السرطان فكان قدر الدنيا وابناءها منحطا
في الثلاثة الالاف الثانية ولان الميزان اهبط الهبوط وبين الايام وضد
البرج الذي فيه شرف الشمس لا على انه اصابت الدنيا واكتسب اهلها المعصية
والميزان والعقرب والقوس اذ انزلتها الشمس لم تزدد انحطاطا والايام الا
نقصانا فلذلك لتت على البلايا والضيق والشدة والشر حيث يبلغ
الالف الى اول الجدي الذي فيه اول ارتفاع الشمس واشرافها على شرفها
وفيه تزداد الايام طولا والدلو والحوت تزداد الشمس فيهما صعودا حتى
تتصل بشرفها فتدل على ظهور الخير وضعف الشر وثبات الدين والعقل

والعمل بالحق والعدل ومعرفة فضل العلم والادب في تلك الثلاثة الالف
السنة ومليكون في ذلك مخطي قدر صاحب الالف والماية والعشرات وعلي
حسب اتفاق الكواكب في اول سلطان صاحب الالف فلا يزال ذلك في زيادة
حتي يعود امر الدنيا في اخرها الي شي كان عليه ابتداوها وهي في الحمل وكلما
انقادت اخر كل الف من هذه الالوف اشتد الزمان وكثرت البلايا الا ان واحد
البروج في حدود النحوس وكذلك اخر المين والعشرات فعلي هذا لا انقضا للدنيا الا
اذا كان الزمان يعود الي الحمل كما بدا وزعموا ان ابتدا الخلق بالتحرك كان الشمس
في ابتدا المسير فدار الفلك وجرت المياه وهبت الرياح واتقدت النيران وتحرك ساير
الخلايق بما هم عليه من خير وشر والطالع تلك الساعة تسعة عشر درجة من برج
السرطان وفيه المشتري وفي البيت الرابع الذي هو بيت العاقبة وهو برج الميزان
زحل وكان الذنب في القوس والمريخ في الجدي والزهرة وعطارد في الحوت ووسط
السما برج الحمل وفي اول دقيقة منه الشمس وكان القمر في الثور وفي بيت السعادة
وكان الراس في برج الجوزا وهو بيت الشقا وفي تلك الدقيقة من الساعة كان ابتدا
امر الدنيا وكان خيرها وشرها واخطاطها وارتفاعها وساير ما فيها مما علي قدر
الجارية البروج والنجوم وولاية اصحاب الالوف وغير ذلك من احوالها فلان
المشتري كان في السرطان في شرفه وزحل في الميزان في شرفه والمريخ والشمس والقمر
في اشرافهما دلت علي كاينة جليلة وكان لسوا العالم وابتدا زحل فتولي الالف
هو والميزان وكان المشتري في الطالع مقبولا وكذلك جميع الكواكب كانت مقبولة
فدل علي ما العالم وحسن نشوة وكان زحل هو المستولي والعالي في الفلك والبرج
طويل المطالع فطالت اعمار اهل تلك الالف وقويت ابدانهم ولثوت مياههم
وكون الميزان تحت الارض دل علي خفا اول حدوث العالم وعلي ان اهل ذلك
الزمان ينظرون في عمارة الارضين وتشديد البنيان ثم ولي الالف الثاني
العقرب والمريخ وكان في الطالع المريخ فدل علي القتل في تلك الالف وسفك الدما
والسبي والظلم والجور والخوف والهم والاحزان والفساد وجور الملوك
وولي الالف الثالث القوس وشاركه عطارد والزهرة بطلوعهما وكان الذنب

في القوس

في القوس فدل المشتري علي النجدة في تلك الالف والشدة والجلد والباس والرياسة
والعدل وتقسم الملوك الدنيا وسفك الدما بسبب ذلك ودلت الزهرة علي ظهور
بيوت العبادة وعلي الانبيا ودل عطارد علي ظهور العقل والادب والكلام وكون
البرج محسدا دل علي انقلاب الخير والشر في تلك الالف مرات وعلي ظهور الوان من
ايات الحق والعدل والجور ثم ولي الالف الرابع الجدي وكان فيه المريخ فدل علي
ما كان في تلك الالف من اهراق الدما ودلت الشمس علي ظهور الخير والعلم ومعرفة
الله تعالي وعبادته وطاعته وطاعة انبيايه والرغبة في الدين مع الشجاعة والجلد
ولون البرج الذي فيه الشمس دل علي انقلاب ذلك اخرها وظهور الشر والتفرق
والقسم والقتل وسفك الدما والغضب في اصناف كثيرة وتحول ذلك وتلونه
وكون الجدي مختلطا دل علي انه يظهر في اخر تلك الالف الجنس المشبه بصغر زحل
والمريخ وانقطاع العظما وبوارهم وارتفاع السفلة وخراب العامر وعمارة
الخراب وكثرة تلون الاشيا وولي الالف الخامس الدلو بطلوع القمر وكان القمر
في الثور فدل الدلو ليبوسته وعسره علي سقوط العظما وعطلة امرهم وارتفاع
السفل والعبيد ومحمدة البخلا وظهور الجيش الاسود والسواد وعلي كثرة
التفتيش والتفكر وظهور الكلام في الاديان ومحبة الخصومات وكون
القمر في شرفه يدل علي قهر الملوك وظهور ولاة الحق وبعاد الخير وظهور بيوت
العبادة والكف عن الدما والراحة في السعادة والعامة وثبات ما يكون العدل
والخير وطول المدة فيه وكون البرج ثابتا يدل علي كثرة الامطار والغرق
وافة من البرد تهلك فيها الكثير وولي الالف السادس برج الحوت بطلوع
المشتري والراس فيدل علي المحمدة في الناس عامة وعلي الصلاح والخير والسرور
وذهاب الشر وحسن العيش ولكل واحد من الكواكب والاية الف سنة فصار
عطارد خاتما في برج السنبلة وزعم ابو حعان من يوم سارت الشمس
الي تمام خمس وعشرين سنة من ملك انوشروان ثلاثة الاف وثمانماية وتسع
وستون سنة وذلك في الجدي وتدبير الشمس ومنه الي اليوم الاول من
الهجرة سبع وثمانون سنة شمسية وستة وعشرون يوما ومن الهجرة الي قيام

يزدجرد ثلاثة الاف وتسعمائة وست وستون سنة وقال ابو معشر
زعم قوم من الفرس ان عمر الدنيا سبعة الاف سنة بعدة الكواكب السبعة •
وزعم ابو معشر ان عمر الدنيا ثلاثمائة الف وستون الف سنة وان الطوفان
كان في النصف من ذلك على راس مائة الف وثمانين الف سنة • وقال قوم
عمر الدنيا تسعة الاف سنة لكل كوكب من الكواكب السبعة السيارة الف سنة
وللراس الف سنة وللذنب الف سنة وسرها الف الذنب ولان الاعمار طالت في
تدبير الاف الثلاثة العلوية وقصرت في الاف الكواكب السفلية وقال
قوم عمر الدنيا تسعة عشر الف سنة بعدد البروج الاثني عشر لكل برج الف سنة
وبعدد الكواكب السبعة السيارة لكل كوكب الف سنة • وقال قوم عمر الدنيا
احدي وعشرين الف سنة بزيادة الف للراس والف للذنب وقال قوم عمر
الدنيا ثمانية وسبعون الف سنة منها في تدبير برج الحمل اثني عشر الف سنة •
وفي تدبير الثور احدي عشر الف سنة وفي تدبير الجوزا عشرة الاف فكانت الاعمار
في هذا الربع اطول والزمان احد ثم تدبر الربع الثاني مدة اربعة عشر الف
سنة فنقصت الاعمار دون ما كان في الربع الاول وتدبر الربع الثالث خمسة عشر
الف سنة وتدبر الربع الرابع ستة الاف سنة وقال قوم كانت المدة
من ادم الي الطوفان الفين وثمانين سنة واربعة اشهر وخمسة عشر يوما
وكانت المدة من الطوفان الي ابراهيم عليه السلام تسعمائة واثنين واربعين
سنة وسبعة اشهر وخمسة عشر يوما فتلك ثلاثة الاف ومايتين وثلاث
وعشرون سنة • وقال قوم من اليهود عمر الدنيا سبعون الف سنة مجموعة
في جيل وعرفوا ذلك من قوم موسي عليه السلام في صلاته ان الجيل سبعون سنة
ومن قوله في الزبور ان ابراهيم عليه السلام قطع معه الله تعالي عهدا الي
الف جيل فحا من ذلك ان مدة الدنيا سبعون الف سنة واستظهروا •
لتوهمهم هذا بما في التوراة من قوله واعلم ان الله الهك القادر المهيمن الحافظ
العهد والفضل لمحبيه وحافظي وصاياه لالف جيل وذكر ابو الحسن علي بن
الحسين المسعودي في كتاب اخبار الزمان عن الاوايل انهم قالوا كان في الارض

ثماني

وللاسد ثمانية الاف عام
وللسنبلة سبعة الاف عام

ثماني وعشرين امة ذوات ازواج وايد وبطش وصور مختلفات بعدد منازل
القمر بكل منزلة امة مفردة تعرف بها تلك الامة ويزعمون ان تلك الامم كانت
الكواكب تدبرها وكانوا يعبدونها • ويقال لما خلق الله البروج الاثني عشر
قسمت واتها في سلطانها فجعل للحمل اثني عشر الف عام وللثور احدي عشر الف عام
وللجوزا عشرة الاف عام وللسرطان تسعة الاف عام وللميزان ستة الاف عام
وللعقرب خمسة الاف عام وللجدي ثلاثة الاف عام وللدالي الفي عام وللحوت
الف عام فصار الجميع ثمانية وسبعين الف عام فلم يكن في عالم الحمل والثور
والجوزا حيوان وذلك ثلاثة وثلاثون الف عام فلما كان عالم السرطان تكونت
دواب الما وهوام الارض فلما كان عالم الاسد تكونت ذوات الاربع من الوحوش
والبهايم وذلك بعد تسعة الاف عام من خلق دواب الما والهوام فلما كان
عالم السنبلة تكون الانسانات الاولان وهما ادمانوس وحيواموس وذلك
لتمام سبعة عشر الف عام ولتمام ثمانية الاف عام من خلق ذوات الاربع •
وحملت الارض في عالم الميزان • ويقال بل حملت الارض اولا واقامت خالية
ثلاثا وثلاثين الف عام ليس فيها حيوان ولا عالم روحاني ثم خلق الله تعالي
دواب الما وهوام الارض وما بعد ذلك علي ما تقدم ذكره فلما تم اربعة
وعشرون الف عام من خلق ذوات الاربع والتتمة سبعة الاف عام من لدن
تكون الانسانين خلقت الطيور • ويقال ان مدة معالم الانسانين •
وتسلمهما في الارض مائة الف وثلاثة وثلاثون الف عام منها للزحل ستة وخمسون
الف عام وللمشتري اربع واربعون الف عام وللمريخ ثلاثة وثلاثون الف
عام • ويقال ان الامم المخلوقات قبل ادم هي كانت المجملة الاولي وهي ثماني
وعشرون امة بازا منازل القمر خلقت من امزجة مختلفة اصلها الما والهوا
والارض والنار ورتبا في خلقها فمنها امة خلقت طوالا زرقا ذوات اجنحة
كلامهم علي صفة الاسود • ومنها امة ابدانهم ابدان الاسود ورؤسهم الطير
لهم شعور واذناب طوال وكلامهم دوي • ومنها امة لها وجهان وجه
امامها ووجه خلفها ولها ارجل كبيرة وكلامهم كلام الطير • ومنها امة

صعيفة في صور الكلاب لهم اذناب وكلامهم همهمة لا يفهم ومنها امة تشبه
بني ادم افواههم في صدورهم يصفرون اذا تكلموا تصفيرا ومنها امة
يشبهون نصف انسان لهم عين واحدة وذراع واحد ورجل واحدة يقفزون بها
قفزا ويصيحون كصياح الطير ٠ ومنها امة لها وجوه كوجوه الناس واصلاب
كاصلاب السلاحف في روسهم قرون طوال لا يفهم كلامهم ٠ ومنها امة
مدورة الوجوه لهم شعور بيض واذناب كاذناب البقر وروسهم في صدورهم
ولهم شعور وثدي كلهن اناث ليس فيهن ذكر يلحقن من الريح ويلدن امثالهن
ولهن اصوات مطربة يجتمع اليهن كثير من هذه الامم لحسن اصواتهن ٠ ومنها
امة على خلق بني ادم سود وجوههم وروسهم كروس الغربان ومنها امة
في خلق الهوام والحشرات الا انها عظيمة الاجسام تاكل وتشرب مثل الانعام
ومنها امة كوجوه دواب البحر لها انياب كانياب الخنازير واذان طوال ٠
ويقال ان هذه الثمانية والعشرون امة تناتجت فصارت مايه
وعشرون امة وسيل امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه هل كان في
الارض خلق قبل ادم يعبدون الله تعالى فقال نعم خلق الله الارض وخلق
فيها الجن يسبحون الله ويقدسونه لا يفترون وكانوا يطيرون الى السما
ويلقون الملايكة ويسلمون عليهم ويستعلمون منهم خبر ما كان في السما ٠
ثم ان طايفة منهم تمردت وعتت عن امر ربها وبغت في الارض بغير الحق
وعدى بعضهم على بعض وجحدوا الربوبية وكفروا بالله وعبدوا ما سواه
وتغايروا على الملك حتى سفكوا الدما واظهروا في الارض الفساد وكثر تغاليهم
واقام المطيعون لله على دينهم وكان ابليس من الطايفة المطيعة لله تعالى
والمسبحين له وكان يصعد الى السموات ولا يحجب عنها لحسن طاعته ويروى
ان الجن كانت تفترق على احدى وعشرين قبيلة وان بعد خمسة الاف سنة ملكوا
عليهم ملكا يقال له شملال بن ارس ثم افترقوا فملكوا عليهم خمسة ملوك
واقاموا على ذلك دهرا طويلا ثم اغار بعضهم على بعض وتحاسدوا وكانت
بينهم وقايع كثيرة فاهبط الله تعالى عليهم ابليس واسمه بالعربية الحارث

وكنيته

وكنيته ابو مره وسعه عدد كثير من الملايكة فهزمهم وقتلهم وصار ابليس
ملكا على السما فالقيت عليه شهوة الجماع وجعل لقاحه كلقاح الطير وبيضه ويقال
ان قبايل الجن الشياطين خمس وثلاثون قبيلة خمسة عشر قبيلة يسترقون السمع
من السما ولكل قبيلة ملك موكل بدفع شرها ٠ ومنهم صنف من السعالي يتصورون
في صور النسا الحسان ويتزوجون برجال الانس ويلدن منهم ومنهم صنف
على صور الحيات اذا اقتل احد منهم واحدة هلك من وقته فاذا كانت صغيرة هلك ولده
او عمر عنده ٠ وعن ابن عباس رضي الله عنه انه قال ان الكلاب من الجن فاذا راوكم تاكلون
فالقوا اليهم من طعامكم فان لهم انفسا يعني انهم ياخذون بالعين وقال ابو
بكر بن احمد بن علي وحشيه في كتاب الفلاحة انه عرب هذا الكتاب ونقله من كتاب
السدانيين الى اللغة العربية وانه وجده من وضع ثلاثة حكما قدما وهم
صعريث وينبوشاد وقوثامي ابتداه الاول وكان ظهوره في الالف السابعة
من سبعة الاف سني زحل وفي الالف التي يشارك فيها زحل القمر وتممه الثاني وكان
ظهوره في هذه الالف والحمله الثالث وكان ظهوره بعد مضي اربعة الاف سنة من
دور الشمس الذي هو سبعة الاف سنة وانه نظر الى ما بين زمان الاول والثالث
فكان ثمانية عشر الف سنة شمسية وبعض الالف التاسعة عشر وقد اختلف
اهل الاسلام في هذه المسالة ايضا فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله
عنه انه قال الدنيا جمعة من جمع الاخرة واليوم الف سنة فذلك سبعة الاف
سنة وروى سفيان عن الاعمش عن ابي صالح قال قال كعب الاحبار الدنيا
ستة الاف سنة وعن وهب بن منبه انه قال ٠ قد خلا من الدنيا خمسة الاف
سنة وستماية سنة اني لاعرف كل زمان منها من كان فيه من الانبيا فقيل
له فكم الدنيا قال ستة الاف سنة ٠ وروى عبد الله بن دينار عن عبد الله بن
عمر رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اجلكم
في اجل من كان قبلكم من صلاة العصر الى مغيب الشمس وفي حديث ابي هريرة
الحقب ثمانون عاما اليوم منها سدس الدنيا والحقب هنا بكسر الحا وضمها قال
ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب الهمداني في كتاب الاكليل فكان الدنيا جزو من

لم يبق ... قال ... الا ربع ... ماية ... الف ... اقطع ... نقص ... الاشعر ... الاله ... يشعرون

اربعة وسبعماية وثلاثة وعشرين جزوا وثلث جزو من الحقب على ان السنة القمرية
ثلاثماية واربعة وخمسون يوما وخمس سدس يوم فاذا كانت الدنيا ستة الاف
سنة واليوم سنة تكون سنين قمرية ستة الاف الف سنة فاذا جعلناه جزوا
فضربناه في اجزا الحقب وهي اربعة الاف وسبعماية وثلاث وعشرين وثلث خرج
من السنين ثمانية وعشرين الف الف وثلاثماية الف الف واربعون الف الف
واذا كانت جمعة من جمع الاخرة زدنا مع هذا العدد مثل سدسه وهذا عدد الحقب
وقال ابو جعفر محمد بن جرير الطبري الصواب من القول ما دل على صحته
الخبر الوارد فذكر قوله عليه السلام اجلكم في اجل من كان قبلكم من صلاة العصر الى
مغرب الشمس وقوله بعثت انا والساعة كهاتين واشار بالسبابة والوسطى وقوله
عليه افضل الصلاة والسلام بعثت انا والساعة جميعا ان كادت لتسبقني وكان صحيحا
عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله اجلكم في اجل من كان قبلكم من صلاة العصر الى مغرب
الشمس وكان قدر ما بين اوسط اوقات صلاة العصر وذلك اذا صار ظل كل شي مثليه
على التحري انما يكون قدر نصف سبع اليوم يزيد قليلا او ينقص قليلا وكذلك
فصل ما بين الوسطى والسبابة انما يكون نحوا من ذلك وكان صحيحا مع ذلك قوله
عليه الصلاة والسلام لن يعجز الله ان يوخر هذه الامة نصف يوم يعني من نصف
اليوم الذي مقداره خمسين الف سنة فاولى القولين الذي احدهما عن ابن عباس
والاخرى عن كعب قول ابن عباس الدنيا جمعة من جمع الاخرة سبعة الاف فاذا
كان كذلك وكان عنه عليه السلام ان الباقي من ذلك في حياته نصف يوم وذلك
خمسماية عام اذا كان نصف يوم من الايام التي قدر الواحد منها الف عام
كان معلوما ان الماضي من الدنيا الى وقت قوله عليه السلام ستة الاف سنة
وخمسماية او نحو ذلك وقد جا عنه عليه الصلاة والسلام خبر يدل على صحة
قول من قال ان الدنيا ستة الاف سنة لو كان صحيحا لم يعد القول به الى غيره
وهو حديث ابي هريرة يرفعه الحقب ثمانون عاما اليوم منها سدس الدنيا فبين
في هذا الخبر ان الدنيا كلها ستة الاف سنة وذلك ان اليوم الذي هو من ايام
الاخرة مقداره خمسين الف سنة من سني الدنيا وكان اليوم الواحد من ذلك عند

الدنيا

الدنيا كان معلوما ان جميعها ستة ايام الاخرة وذلك ستة الاف سنة قال ابو القاسم
السهيلي وقد مضت الخمسماية من وفاته صلى الله عليه وسلم الى اليوم بنيف عليها
وليس في قوله لن يعجز الله ان يوخر هذه الامة نصف يوم ما ينفي الزيادة على النصف
ولا في قوله بعثت انا والساعة كهاتين ما يقطع به على صحة تاويل الطبري فقد نقل
في تاويله غير هذا وهو انه ليس بينه عليه السلام وبين الساعة نبي ولا شرع غير
شرعه مع التقريب لحينها كما قال تعالى اقتربت الساعة وقال اتى امر الله فلا تستعجلوه
ولكن اذا قلنا انه عليه السلام انما بعث في الالف الاخر بعد ما مضت فيه سنون
ونظرنا الى الحروف المقطعة في اوايل السور وجدناها اربعة عشر حرفا يجمعها قولك
الم يسطع نص حق كره ثم ناخذ العدد على حساب ابي جاد فيجي تسعماية وثلاثة
ولم يسم الله تعالى في اوايل السور الا هذه الحروف فليس ان يبعد ان يكون من بعض
مقتضياتها وبعض فوايدها الاشارة الى هذا العدد من السنين الى ما قدمناه من
الحديث الالف السابع الذي بعث عليه السلام فيه غير ان الحساب يحتمل ان يكون
من مبعثه او من وفاته او من هجرته وكل قريب بعضه من بعض فقد جا اشراطها
ولكن لا تاتيكم الا بغتة وقد روي انه عليه الصلاة والسلام قال ان احسنت
امتي فبقاوها يوم من ايام الاخرة وذلك الف سنة وان اسات فنصف يوم
ففي هذا الحديث تتميم للحديث المتقدم وشاركه ان قد انقضت الخمسماية
والامة باقية **وقال** شاذان البلخي المنجم مدة ملة الاسلام ثلاثماية وعشرين
سنة وقد ظهر كذب قوله ولله الحمد وقال ابو معشر يظهر بعد المايه وخمسين
من سني الهجرة اختلاف كثير وقال حراش ان المنجمين اخبروا كسرى انوشروان
بتملك العرب وظهور النبوة فيهم وان دليلهم الزهرة وهي في شرفها والزهرة
دليل العرب فتكون مدة ملك نبوتهم الفا وستين سنة ولان طالع القران الدال
على ذلك برج الميزان والزهرة صاحبته في شرفها قال وشاور كسرى وزيره
بزرجمهر عن ذلك فاعلمه ان الملك يخرج من فارس وينتقل في العرب ويكون ولاية
القايم بامر العرب خمس واربعين سنة من وقت القران وان العرب تملك المشرق
والمغرب من اهل الهوايية الى المثلثة المايية والى برج العقرب منها وهو دليل

المغرب ايضا وهذه المدة تنقضي بها الملة الاسلامية بقدرة والزهرة وهو الف
وستون سنة شمسية وقال توفيل الرومي وكان في ايام بني امية تبقى مدة
الاسلام بقدر مدة الاسلام القران بعد هذه المدة الى برج العقرب كما كان في
ابتدا الملة وتغير وضع تسكين المشتري عن هيبته في الابتدا فحينئذ اما تغير العمل
او يتجدد ما يوجب خلاف الظن قال واتفقوا على جواب العالم يكون باستيلا
الما او النار حتى يهلك المكونات باسرها وذلك اذا اقطع ثلث الاسد بها وعشرين
درجة من برج الاسد الذي هو حد المريخ بعد تسعماية وستين سنة شمسية من
قران الملة ويقال ان الملك ابليسان وهو عرمه بعث الى عبد الله امير المومنين
المامون بحكيم اسمه دوبان في جملة هدية فاعجب به المامون وساله عن مدة
ملك بني العباس فاخبره بخروج الملك عن عقبه واتصاله في عقب اخيه وان العجم
تغلبهم على الخلافة فتنقلب الى الديلم اولا ثم تسوحا البحر حتى تظهر الترك •
من سمال المشرق الكندي مدة ملة الاسلام ستماية وثلاث وتسعون سنة •
وقال الفقيه الحافظ ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم واما
اختلاف الناس في التاريخ فان اليهود يقولون للدنيا اربعة الاف سنة والنصارى
يقولون للدنيا خمسة الاف سنة واما نحن يعني اهل الاسلام فلا يطلع على
علم عدد معروف عندنا ومن ادعى في ذلك سبعة الاف سنة او اكثر او اقل فقد
قال ما لم يات قط عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه لفظة تصح بل صح عنه عليه
السلام خلافه بل نقطع على ان الدنيا امر لا يعلمه الا الله تعالى قال الله عز وجل
ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما انتم في الامم قبلكم الا كالشعرة البيضا في الثور الاسود او الشعرة
السودا في الثور الابيض وهذه نسبة من تدبرها • واعرف مقدار عدد اهل
الاسلام ونسبة ما بايديهم من معمور الارض وانه الاكثر علم ان الدنيا
عدد الا يحصه الا الله تعالى وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة
كهاتين وضم اصبعيه المقدستين السبابة والوسطى وقد جا النص بان الساعة
لا يعلم متى تكون الا الله تعالى لا احد سواه فصح انه صلى الله عليه وسلم انما عني

شدة

شدة القرب لا فضل السبابة على السباحة اذ لو اراد افضل ذلك لا حدث نسبة
ما بين الاصبعين وليس من طول الاصبع فكان يعلم بذلك متى تقوم الساعة
وهذا باطل وايضا فكان يكون نسبته صلى الله عليه وسلم ايانا الى من قبلنا
بانه كالشعرة في الثور كذبا ومعاذ الله من ذلك فصح انه عليه السلام انما اراد شدة
القرب وله صلى الله عليه وسلم منذ بعث اربعماية عام ونيف فالله اعلم بما
بقي للدنيا فاذا كان هذا العدد العظيم لا نسبة له عند ما سلف لعلته وتناهيه
بالاضافة الى ما مضى فهو الذي قاله صلى الله عليه وسلم من اننا فيمن مضى كالشعرة
في الثور او الرقمة في ذراع الحمار • وقد رايت بخط الامير ابي محمد عبد الله بن الناصر
قال حدثني محمد بن معاوية القرشي انه راى بالهند بلدا له اثنان وسبعون الف
سنة وقد وجد محمود بن سبكتكين بالهند مدينة يورخون باربعماية الف سنة
قال ابو محمد الا ان لكل ذلك اول ولا بد ونهاية لم يبق من العالم موجود قبلها
ولله الامر من قبل ومن بعد **ذكر التاريخ الذي كان للامم قبل تاريخ
القبط** التاريخ كلمة فارسية اصلها ماه روز ثم عرب قال محمد بن احمد
ابن محمد بن يوسف البلخي في كتاب مفاتيح العلوم وهو كتاب جليل القدر وهذا
اشتقاق بعيد لولا ان الرواية جادت به وكانت الامم تورخ اولا بتاريخ الخليقة
وهو ابتدا كون النسل من ادم عليه السلام ثم ارخت بالطوفان وارخت بنحت نصر
وارخت بفيلبس وارخت بالاسكندرية ثم باغسطس وارخت باطنيس ثم
بدقلطيانوس وبه تورخ القبط ثم لم يكن بعد تاريخ القبط الا تاريخ اخر قد
انقطع ذكرها فاما تاريخ الخليقة ويقال له ابتدا كون النسل وبعضهم يقول
بدو الخلق فان لكل من اهل الكتاب اليهود والنصارى والمجوس في كيفيته وسياقه
التاريخ منه خلاف كبير قال المجوسي والفرس عمر الدنيا اثني عشر الف عام على عدد
بروج الفلك وشهور السنة وزعموا ان زرادشت صاحب شريعتهم قال •
ان الماضي من الدنيا الى وقت ظهوره ثلاثة الاف سنة مكبوسة الارباع •
وبين ظهور زرادشت واول تاريخ الاسكندر مايتا سنة وثمان وخمسون
سنة تامة فيكون الماضي من اول العالم الى الاسكندر ثلاثة الاف ومايتي سنة

وثمان وخمسين سنة واذا احسبنا من اول ليوم مرت الدنيا هو عندهم الانسان
الاول وجمعنا مدة كل من ملك بعده فان الملك متسق فيهم غير منقطع عنهم
وقالت قوم الثلاثة الاف الماضية انما هي من خلق ليوم رفانه مضى قبله
الف سنة والفلك فيها واقف غير متحرك والطبايع غير مستحيلة والامهات
غير ممازجة والكون والفساد غير موجود فيها فلما تحرك الفلك حدث الاسباب
الاول في معدن النهار وتولد الحيوان وتوالد وتناسل الانس فكثروا وامتزجت
اخر العناصر للكون والفساد فعمرت الدنيا وانتظم العالم • وقالت اليهود
الماضي من ادم الى الاسكندر ثلاثة الاف واربعماية وثمان واربعون سنة •
وقالت النصارى المدة بينهما خمسة الاف ومايه وثمانون سنة وزعموا
ان اليهود نقصوها ليقع خروج عيسى بن مريم في الالف الرابع من وسط تلك
السبعة الاف التي هي مدة مقدار العالم عندهم حتى يخالف ذلك الوقت الذي
سبقت البشارة من الانبيا الذي كانوا بعد موسى بن عمران عليه السلام بولادة
المسيح عيسى • واذا جمع ما في التوراة الذي بيد اليهود من المدة التي بين ادم عليه
السلام وبين الطوفان كانت الفا وستماية وستا وخمسين سنة وعند النصارى
في توراتهم المدة الفان ومايتا سنة واثنان واربعون سنة • وتزعم اليهود
ان توراتهم بعيدة عن التخاليط • وتزعم النصارى ان توراة السبعين
التي بايديهم لم يقع فيها تحريف ولا تبديل وتقول اليهود فيها خلاف
ذلك • وتقول السامرة بان توراتهم هي الحق وما عداها باطل وليس في اختلافهم
ما يزيد الشك بل يقوي الحالية له وهذا الاختلاف نفسه بين النصارى ايضا
في الانجيل وذلك ان له عند النصارى اربع نسخ مجموعة في مصحف واحد
احدها انجيل متى والثاني لمارقوس والثالث للوقا والرابع ليوحنا قد الف
كل من هولا الاربعة انجيلا على حسب دعوته في بلاده وهي مختلفة اختلافا كثيرا
حتى في صفات المسيح عليه السلام وايام دعوته ووقت الصلب بزعمهم وفي
نسبه ايضا وهو اختلاف لا يحتمل مثله • ومع هذا فعند كل من اصحاب مرقيون
واصحاب ابن ديصان انجيل يخالف بعضه هذه الاناجيل ولاصحاب ماني انجيل

يحده

٢٠٨

في حده يخالف ما عليه النصارى من اوله الى اخره ويزعمون انه الصحيح وما عداه
باطل ولهم ايضا انجيل السبعين ينسب الى تلامس والنصارى وغيرهم ينكره
واذا كان الامر من الاختلاف بين اهل الكتاب كما قد رايت ولم يكن للعيان والراي
مدخل في تمييز حق ذلك من باطله استنع الوقوف على حقيقة ذلك من قبلهم ولم يقل
على شي منا فقوالهم فيه • واما غير اهل الكتاب فانهم ايضا مختلفون في ذلك •
وقال ابينوسي بن خلو ادم وبين ليلة الجمعة اول الطوفان الفا سنة
وست وعشرون سنة وثلاث وعشرون يوما واربع ساعات • وقال ماشاالله
واسمه منشا بن اثري منجم المنصور والمامون في كتاب القرانات اول قران وقع
بين زحل والمشتري في بدي التحرك يعني ابتدا النسل من ادم كان مضى خمسماية
وتسع سنين • وشهرين واربعة وعشرون يوما من الف المريخ فوقع القران
في برج الثور من المثلثة الارضية على سبع درج واثنين واربعين دقيقة وكان
الانتقال من برج الميزان ومثلثة الهوايية الى برج العقرب ومثلثة المايية
بعد ذلك بالفي سنة واربعماية سنة واثني عشر سنة وستة اشهر وست وعشرين
يوما • ووقع الطوفان في الشهر الخامس من السنة الاولى من القران الاول من قرانات
هذه المثلثة المايية فكان بين وقت القران الاول الكاين في بدي التحرك وبين الشهر
الذي كان فيه الطوفان الفي واربعماية وثلاث وعشرون سنة وستة اشهر واثني
عشر يوما يرجع القران الى موضعه من برج الثور الذي كان في بدي التحرك وهذا
القول اعز الله هو الذي اشتهر حتى ظن كثير من اهل الملك ان مدة بقا الدنيا سبعة
الاف سنة فلا يعتبر به وبينه الى اصله بعده او هي من بيت العنكبوت فاطرحه
واما تاريخ الطوفان فانه يلوا تاريخ الخليقة وفيه من الشبهة
ما لا يطمع في حقيقته من اجل الاختلاف فيما بين ادم وبينه وفيما بينه وبين بدء
تاريخ الاسكندر • فان اليهود عندهم ان بين الطوفان وبين الاسكندر الف وسبعماية
واثنان وتسعون سنة وعند النصارى بينهما الفا سنة وتسعماية وثمان
وثلاثون سنة • والفرس وساير المجوس والكسدانيون اهل بابل والهند واهل
الصين واصناف الامم المشرقية ينكرون الطوفان واقر به بعض الفرس لكنهم



فقالوا لم يكن الطوفان سوى بالشام والمغرب ولم يعم القران كله ولا غرق
الا بعض الناس • ولم يتجاوز عقبة حلوان ولا بلغ الى ممالك المشرق • قالوا
ووقع في زمان طهمورث وان اهل المغرب لما انذرهم حكماؤهم بالطوفان قبل
كونه اتخذوا المباني العظيمة كالهرمين بمصر ونحوهما ليدخلوا فيها عند حدوثه •
ولما بلغ طهمورث الانذار بالطوفان قبل كونه بمائتين واحدى وثلاثين سنة امر
باختيار مواضع في مملكته صحيحة الهوا والتربة فوجد ذلك باصبهان فامر بتجليد
العلوم ودفنها فيها في اسلم المواضع • ويشهد لهذا ما وجد بعد الثلاثمائة من سني
الهجرة في جي من مدينة اصبهان من التلال التي انشقت عن بيوت مملوة اعدالا
كثيرة قد ملئت من لحاء الشجر التي يلبسها القسي وتسمى التوز مكتوبة بكتابة لم يدر
احد ما هي • **واما المنجمون** فانهم صححوا هذه السنين من القران الاول من قران العلو
بين زحل والمشتري التي اثبت علماء اهل بابل والكلدانيين مثلها لما ان كان الطوفان ظهوره
من جهة ناحيتهم فان السفينة استقرت على جبل الجودي وهو غير بعيد من تلك النواحي
قالوا وكان هذا القران قبل الطوفان بمائتين وعشرين سنة ومائة وثمانية ايام
واعتنوا بامرها وصححوا ما بعدها فوجدوا ما بين الطوفان وبين اول ملك بخت
نصر الفي سنة وستمائة وست وثلاثون سنة • وعلى ذلك بنا ابو معشر اوساط الكواكب
في زيجه • وقال كان الطوفان عند اجتماع الكواكب في آخر برج الحوت واول برج الحمل
وكان بين وقت الطوفان وبين تاريخ الاسكندر الفي سنة وسبعمائة وتسعين
سنة مكبوسة وسبعة اشهر وست وعشرون يوما عنده الجملة المذكورة وخرجت
له المدة التي تسمى ادوار الكواكب وهي بزعمهم ثلاثمائة الف وستون الف سنة
شمسية واولها متقدم لوقت الطوفان بمائة الف وثمانين الف سنة شمسية •
وحكم بان الطوفان كان في مائة الف وثمانين الف سنة وسبعون فيما بعد
كذلك • ومثل هذا لا يقبل الا بحجة او من معصوم **واما تاريخ بخت نصر**
فانه على سني القبط وعليه يعمل في استخراج مواضع الكواكب من كتاب المجسطي
ثم ادوار فالبلس واول ادواره في سنة ثمانية عشر واربع مائة لبخت نصر
وكل دور منها ست وسبعون سنة شمسية وكان فالبلس من جملة اصحاب التعاليم

وبخت نصر

وبخت نصر هذا ليس هو الذي خرب بيت المقدس وانما هو آخر كان قبل بخت نصر
مخرب بيت المقدس بمائة وثلاث واربعين سنة وهو اسم فارسي اصله بخت
نرسي ومعناه كثير البكاء والانين ويقال له بالعبرانية نصار • وقيل تفسيره
عطارد وهو ينطق وذلك لتخيمه على الحكمة وتقريب اهلها ثم عرب فقيل
بخت نصر **واما تاريخ فلبس** فانه على سني القبط وكثيرا ما يستعمل
هذا التاريخ من موت الاسكندر البنا المقدوني وكلا الامرين سوا فان القيام بعد
البنا فلبس وسوا كان من موت الاول ومن قيام الآخر فان الحالة المورخة كالفصل
المشترك بينهما وفلبس هذا ابو الاسكندر المقدوني ويعرف هذا التاريخ بتاريخ
الاسكندرانيين وعليه بنا ماون الاسكندراني زيجه المعروف بالقانون **واما**
تاريخ الاسكندر فانه على سني الروم وعليه يعمل اكثر اهل الامم الى
وقتنا هذا من اهل الشام واهل بلاد الروم واهل المغرب والاندلس والفرنج
واليهود وقد تقدم الكلام عليه عند ذكر الاسكندرية من هذا الكتاب **واما**
تاريخ اغسطس فانه لا يعرف اليوم احد يستعمله واغسطس هذا هو اول
القياصرة ومعنى قيصر بالرومية شق عنه فان اغسطس هذا لما حملت به
امه ماتت في المخاض فشق بطنها حتى اخرج منه فقيل له قيصر وبه يلقب من
بعده من ملوك الروم وتزعم النصارى ان المسيح عليه السلام ولد لاربعين سنة
من ملكه وفي هذا القول نظر فانه لا يصح عند سياقة السنين والتواريخ بل الى تعديل
ولادته عليه السلام في السنة السابعة عشر من ملكه **واما** تاريخ انطنيس
فان بطلميوس صحح الكواكب الثابتة في كتابه المعروف بالمجسطي لاول ملكه على
الروم وسني هذا التاريخ رومية **واما** تاريخ القبط اعلم ان السنة
الشمسية عبارة عن عود الشمس في فلك البروج اذا تحركت على خلاف حركة الكل الى
اي نقطة فرضت ابتداء حركتها وذلك انها تستوفي الازمنة الاربعة التي هي
الربيع والصيف والخريف والشتاء وتحوز طبايعها الاربع وتنتهي الى حيث بدت
وفي هذه المدة يستوفي القمر اثني عشر عودة واقل من نصف عودة ويستهل اثني عشر
مرة فجعلت المدة التي فيها عودات القمر الاثني عشر في فلك البروج سنة للقمر على جهة

الاصلاح واسقط الكبيسة الذي هو احدى عشر يوما بالتقريب فصارت السنة على
قسمين سنة شمسية وسنة قمرية فاهل قسطنطينية والاسكندرية وساير الروم
والسريانيون والكلدانيون واهل مصر ومن يعمل براي المعتضد اخذوا بالسنة
الشمسية التي هي ثلاثماية وخمسة وستون يوما والحقوا الارباع بها في كل اربع سنين
يوما حتى انجبرت السنة وسموا تلك السنة كبيسة لانكباس الارباع فيها واما قبط
مصر القدما فانهم كانوا يتركون الارباع حتى تجتمع منها ايام سنة تامة وذلك في
كل الف واربعماية وستين سنة ثم يكبسونها سنة واحدة ويتفقون حينيذ في اول
تلك السنة مع اهل الاسكندرية وقسطنطينية • واما الفرس فانهم جعلوا السنة
ثلاثماية وخمسة وستون يوما من غير كبس حتى اجتمع لهم من الربع يوم في ماية
وعشرين سنة ايام شهر تام ومن خمس الساعة التي تتبع الربع يوم عندهم يوما
واحدا فالحقوا الشهر التام بها في كل ماية وستة عشر سنة فاقتدى اثرهم اهل
خوارزم القدما والصغد ومن دان بدين فارس وكان الملوك البيشدادية منهم
ومعهم الذين ملكوا الدنيا بحذافيرها يعملون السنة ثلاثماية وخمسة وستون يوما
كل شهر منها ثلاثون يوما سوا كانوا يكبسون السنة كل ست سنين يوما ويسمونها
كبيسة وكل ماية وعشرين سنة احدهما بسبب الخمسة ايام والثاني بسبب ربع •
اليوم وكانوا يعظمون تلك السنة ويسمونها المباركة واما قدما القبط واهل
فارس في الاسلام واهل خوارزم والصغد فتركوا الكسور واعني الربع وما يتبعه
اصلا واما العبرانيون وجميع بني اسرايل والصابيون والحرانيون فانهم اخذوا
السنة من مسير الشمس وشهورها من مسير القمر ليكون اعيادهم وصيامهم على
حساب قمري ويكون مع ذلك حافظة لاوقاتها من السنة فيكبسوا كل تسعة عشر
سنة قمرية بسبعة اشهر ووافقهم النصارى في صومهم وبعض اعيادهم لان
مدار امرهم على فسخ اليهود وخالفوهم في الشهور الى مذهب الروم والسريانيين
وكانت العرب في جاهليتها تنظر الفضل ما بين سنتهم وخمس ساعة فيلحقون ذلك
بها شهرا كاملا متى تم منها ما يستوفي ايام شهر ولكنهم كانوا يعملون على انه عشرة
ايام وعشرون ساعة وكان يتولى ذلك النساة من بني كنانة المعروفون بالقلامس

واحدهم

واحدهم قلمس وهو البحر الغزير وهم ابو ثمامة جنادة بن عوف بن امية بن
قلع واول من فعل ذلك منهم حذيفة بن عوف بن امية بن قلع واول من فعل ذلك
منهم حذيفة من اليهود قبل مجي دين الاسلام بنحو ماتي سنة وكانوا يكبسون
في كل اربعة وعشرين سنة وكانوا تسعة اشهر حتى بقي اشهر السنة ثابتة مع
الازمنة على حالة واحدة لا يتاخر عن اوقاتها ولا يتقدم الى ان حج رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانزل الله سبحانه عليه انما النسي زيادة في الكفر يضل به
الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطيوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم
الله زين لهم سوء اعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين فخطب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات
والارض فبطل النسي وزادت شهور العرب على ما كانت عليه وصارت اسماوها
غير دالة على معانيها واما اهل الهند فانهم يستعملون رؤية الاهلة وشهورهم
يكبسون كل تسعماية وست وسبعين يوما بشهر قمري ويجعلون ابتدا
تاريخهم اتفاق اجتماع في اول دقيقة من برج ما واكثر طلبهم لهذا الاجتماع
ان يتفق في احد نقطة الاعتدالين ويسمون السنة الكبيسة بد ماسه
فهذه اراء الخليقة في السنة واما اليوم فانه عبارة عودة دوران الشمس
بدوران الكل الى دايرة قد فرضت وقد اختلف فيه فجعله العرب من غروب
الشمس الى غروبها من الغد من اجل ان شهور العربية مبنية على مسير القمر واوايلها
مقيدة برؤية الهلال والهلال يرى لدى غروب الشمس فصارت الليلة عندهم
قبل النهار وعند الفرس والروم اليوم بليلته من طلوع الشمس بارزة من افق المشرق
الى وقت طلوعها من الغد فصار النهار عندهم قبل الليل واحتجوا على قولهم
بان النور وجود والظلمة عدم والحركة تتغلب على السكون لانها وجود
لا عدم وحياة لا موت والسما افضل من الارض والعامل والشاب اصح والما
الجاري لا يقبل عفونة كالراكد واحتج الاخرون بان الظلمة اقدم من النور والنور
طار عليها فالاقدم يبدا به وغلبوا السكون على الحركة بالاضافة الراحة والدعة
اليه وقالوا الحركة انما هي للحاجة والضرورة والتعب نتيجة الحركة والسكون

اذا ادرفي الاسقصات واستحكمت امتدت وذلك كالزلازل والعواصف
والامواج وشبهها وعند اصحاب التنجيم ان اليوم بليلته من موافاة الشمس
فلك نصف النهار الي موافاتها اياه في الغد وذلك من وقت الظهر الي وقت الظهر
وبنوا علي ذلك حساب ازياجهم وبعضهم ابتدا اليوم من نصف الليل وهو
صاحب زيج شهريار الشاه وهذا هو احد اليوم علي الاطلاق اذا اشترط الليلة
في التركيب فاما التفصيل فاليوم بانفراده والنهار يعني واحد وهو من طلوع
جرم الشمس الي غروب جرمها والليل خلاف ذلك وعكسه واحسبه بعضهم اول
النهار بطلوع الفجر واخره بغروب الشمس لقوله تعالي وكلوا واشربوا حتي يتبين لكم
الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الي الليل وقال هذا
فالحدان هما طرفا النهار وعورض بان الاية انما فيها بيان طرفي الصوم لا طرفي
اول النهار بان الشفق من جهة المغرب نظير الفجر من جهة المشرق وهما متساويان
في العد لعله فلو كان طلوع الفجر اول النهار لكان غروب الشمس اخره وقد الزم
ذلك بعض الشيعة فاذا تقرر ذلك فنقول تاريخ القبط يعرف عند نصاري مصر
الان بتاريخ الشهدا ويسميه بعضهم تاريخ دقلطيانوس ذكر
دقلديانوس الذي يعرف تاريخ القبط به اعلم ان دقلديانوس هذا
احد ملوك الروم المعروفين بالقياصرة ملك في سنة خمس وتسعين وخمسماية
من سني الاسكندر وكان من اعيان بيت المملكة فلما ملك غبر واستد ملكه الي
مداين كاسرة ومدينة بابل فاستخلف ابنه علي مملكته رومة واتخذ تخت ملكه
بمدينة انطاكية وجعل لنفسه بلاد الشام ومصر الي اقصي المغرب فلما كان
في السنة التاسعة عشر من ملكه وقيل الثانية عشر خالف عليه اهل مصر واهل
الاسكندرية فبعث اليهم وقتل منهم خلقا كثيرا واوقع بالنصاري فاستباح
دماهم وغلق كنايسهم ومنع من دين النصاري وحمل الناس علي عبادة
الاصنام من ملوك الروم وكل ملك بعده فانما كان علي دين النصاري فان الذي
ملك بعده ابنه سنة واحدة وقيل اكثر من ذلك ثم ملك بعده ابنه سنة واحدة
وقيل اكثر من ذلك ثم ملك قسطنطين الاكبر فاظهر دين النصرانية ونشره في الارض

ويقال

ويقال ان رجلا ثار بمصر يقال له اجله وخرج عن طاعة الروم فسار اليه
دقلديانوس وحصر الاسكندرية دار الملك يوميذ ثمانية اشهر حتي اخذ اجله
وقتله وعم اهل مصر كلها بالسبي والقتل وبعث قايده لحارب سابور ملك
فارس وقتل اكثر عسكره وهزمه واسر امراته واخوته والحشم في بلاده وعاد
باسرا كثيرة من رجال فارس ثم اوقع بعامة بلاد رومة فاكثر في قتلهم وفي
سبيهم وكانت ايامه شنعة قتل فيها من اصناف الامم وهدم من بيوت العبادات
ما لا يدخل تحت حصر وكانت واقعته بالنصاري هي المدة العاشرة وهي اشنع شديد
ايديهم واطولها لانها دامت عليهم عشر سنين لا يفتر يوما واحدا يحرق فيها
ويعذب رجالهم ويطلب من استتر فيهم او من هرب ليقتل يريد بذلك قطع اثر
النصاري وابطال دين النصرانية من الارض فلهذا اتخذوا ابتدا ملك دقلديانوس
تاريخا وكان ابتدا ملكه يوم الجمعة وبينه وبين يوم الاثنين اول من توت وهو
اول ايام ملك الاسكندر بن فيلبش المجدونى خمسماية واربع وسبعون سنة
واحدى عشر شهرا وثلاثة ايام وبين يوم الجمعة اول يوم تاريخ دقلديانوس
وبين يوم الخميس اول سنة الهجرة النبوية ثلاثماية وثمان وثلاثون سنة
قمرية وتسع وثلاثون يوما وجعلوا شهور السنة القبطية اثني عشر شهرا
كل شهر منها عدده ثلاثون يوما سوا فاذا تمت الاشهر الاثني عشر شيعوها
بخمسة ايام علي عدد ايامها وسموا هذه الخمسة ايام ابوغمنا وتعرف
اليوم بايام النسي فيكون الحال في السني علي ذلك ثلاث سنين متواليات كل
سنة منها ثلاثماية وخمسة وستون يوما ويرجع حكم سنيهم الي حكم
سنة اليونانيين تصير سنتهم الوسطي ثلاثماية وخمسة وستون يوما وربع
يوم الا ان الكبس يختلف فاذا كبس القبط في سنة كان كبس اليونانيين في السنة
الداخلة واسما شهور القبط توت بابه هتور كيهك طوبه امشير برمهات
برموده بشنس بونه ابيب مسري فهذه اثني عشر شهرا كل شهر منها
عدده ثلاثون يوما فاذا كملت عدة شهر مسري وهو الشهر الثاني عشر زادوا
ايام النسي بعد ذلك وعملوا النوروز اول يوم من توت ذكر

اشتقاق الايام اعلم ان القدما من الفرس والصعيد وقبط
مصر الاول لم يكونوا يستعملون الاسابيع من الايام في الشهور وانما اول من استعملها
اهل الجانب الغربي من الارض سيما اهل الشام وحواليه من اجل ظهور الانبيا
عليهم السلام فيما هنالك واخبارهم عن الاسبوع الاول وبدي العالم فيه
وان الله تعالى خلق السموات والارض في ستة ايام من الاسبوع ثم انتشر ذلك منهم
في ساير الامم واستعمله العرب العاربة بسبب مجاورة ديارهم ديار اهل
الشام فانهم كانوا انتقلوا اليهم من بابل وعندهم اخبار نوح عليه السلام
وبعث الله تعالى اليهم هودا انه صاع عليه السلام وانزل فيهم ابراهيم خليل
الرحمن ابنه اسماعيل عليهما السلام فتعرب اسماعيل وكان الاقبط الاول
يستعمل اسما الايام الثلاثين من كل شهر يجعل لكل يوم منها اسما كما هو العمل
في تاريخ الفرس وما زالت القبط على هذا الحال ملك مصر اغسطش بن يوحش
فاراد ان يحملهم على كبس السنين ليوافقوا الروم ابدا فيها فوجد الباقي حينئذ
الي تمام السنة الكبيسة الكبرى خمس سنين فانتظر حتى مضى من ملكه خمس
سنين ثم حملهم على القبط من حينئذ استعمال اسما الايام الثلاثين من اهل مصر
والعارفون بها لم يبق لها ذكر بعضهم في العالم بين الناس بل دثرت غيرها من
اسما الرسوم القديمة والعادات الاول سنة الله في الذين خلوا من قبل وكانت
اسما الشهور القبط في الزمن القديم توت باوني شواحة طوبه ماكير فامينوث
برموتي باحون باوني افيفي ابيفا وكل شهر منها ثلاثون وكل يوم اسم يخصه
ثم احدث بعض روسا القبط بعد استعمالهم الكبس الاسما التي هي اليوم متداولة
بين الناس بمصر الان من الناس من يسمي كيهك كياك ويقال في برمهات برمهوط
وفي بشنس بشانس وفي مسري ماسوري ومن الناس من يسمي الخمسة ايام النسي
ومنهم من يسميها ابوعمنا ومعنى ذلك الشهر الصغير وهي كما تقدم تلحق في
اخر مسري وفيه يزاد اليوم للكبيس فيكون ابوعمنا ستة ايام حينئذ وتسمى
السنة الكبيسة المعط ومعناه العلامة ومن خرافات القبط ان شهورهم
هي شهور سني نوح وشيث وادم مبدا ابتدا العالم وانها لم تزل على ذلك الى الان

خرج

خروج موسى بني اسرايل من مصر فعملوا اول سنتهم خامس عشر ابيب كما تقدم

ذكر اعياد النصارى من القبط بديار مصر

اعلم ان نصارى مصر من القبط ينحلون مذهب اليعقوبية كما تقدم ذكره
واعيادهم الان التي هي مشهورة بديار مصر اربعة عشر عيدا في كل سنة قسمتهم
القبطية منها سبعة اعياد يسمونها اعيادا كبارا وسبعة يسمونها اعيادا صغارا
فالاعياد الكبار عندهم عيد البشارة وعيد الزيتونة وعيد الفصح وعيد خميس
الاربعين وعيد الميلاد وعيد الغطاس والاعياد الصغار عيد الختان وعيد
الاربعين وخميس العهد وسبت النور وحد الحدود والتجلي وعيد الصليب
ولهم موسم اخر ليس هو عندهم من الاعياد الشرعية لكنه عندهم من المواسم
العادية وهو يوم النوروز وساذكر من خبر هذه الاعياد ما تجده مجموعا
في غير هذا الكتاب على ما استخرجته من كتب النصارى وتواريخ اهل الاسلام
والله اعلم عيد البشارة هذا العيد عند النصارى اصله
بشارة جبريل مريم بميلاد المسيح عليه السلام وهم يسمون جبريل غبريال
ويقولون يا رب مريم ويسمون المسيح ياشوع وربما قالوا السيد يسوع
وهذا العيد تعمله نصارى مصر في اليوم الثامن والعشرين من شهر برمهات
عيد الزيتونة ويعرف عندهم بعيد الشعانين ومعناه التسبيح
ويكون في سابع احد من صومهم وسنتهم في عيد الشعانين ان يخرجوا سعف
النخل من الكنيسة ويرون انه يوم ركوب المسيح العفو وهو الحمار في القدس
ودخوله الى صهيون وهو راكب والناس بين يديه يسبحون وهو يامر بالمعروف
ويحث على عمل الخير وينهى عن المنكر ويباعد منه عيد الفصح هذا العيد هو العيد
الكبير ويزعمون ان المسيح عليه السلام لما تمالى اليهود عليه واجمعوا الصلبه
وقتله قبضوا عليه واحضروه الى الخشبة ليصلب فصلب على الخشبة اصلب
وعندنا وهو الحق ان الله رفعه اليه ولم يصلب ولم يقتل وان الذي صلب
على الخشبة مع اللصين غير المسيح القى الله شبه المسيح لقوله تعالى وما قتلوه
وما صلبوه ولكن شبه لهم قالوا واقتسم الجند ثيابه وغشي الارض ظلمة

من الساعة السادسة من النهار الي الساعة التاسعة من الجمعة خامس عشر هلال
نيسان للعبرانيين وتاسع عشرين برمهات وخامس عشرين اذار امسه ودفن
النبيه في اخر النهار بقبر واطبق عليه حجر عظيم وختم عليه روسا اليهود
واقاموا عليه الحرس باكر يوم السبت كيلا يسرق فزعموا ان المقبور قام من القبر
ليلة الاحد سحرا ومضي بطرس وصفا التلميذان الي القبر فاذا الثياب التي كانت
علي المقبور فقط بغير ميت وعلي القبر ملوك الله بثياب الله فاخبرهما بقيام
المقبور من القبر قالوا وفي عشية يوم الاحد هذا دخل المسيح علي تلاميذه
وسلم عليهم واكل معهم وكلمهم واوصاهم وامرهم بامور قد تضمنها
انجيلهم وهذا العيد عندهم بعد عيد الصلبوت بثلاثة ايام **خميس
الاربعين** ويعرف عند اهل الشام بالسلاق ويقال له ايضا عيد
الصعود وهو الثاني بعد اربعين من الفطر ويزعمون ان المسيح عليه السلام
بعد اربعين يوما من قيامته خرج الي بيت عنيا والتلاميذ عند كماله ثلاثا
سنة وثلاثة اشهر فرجع التلاميذ الي اورسليم يعني بيت المقدس وقد
وعدهم باسمها امرهم وغير ذلك مما هو معروف عندهم فهذا اعتقادهم في
كيفية رفع المسيح ومن اصدق من الله حديثا **عيد الخميس** ويعملونه
بعد خمسين يوما من قيامة المسيح يوم القيام وزعموا ان بعد عشرة ايام من الصعود
خمسين يوما من قيامة المسيح بزعمهم اجتمع التلاميذ في علية صهيون تنزل لهم روح
القدس وتكلموا بجميع الالسن وظهرت علي ايديهم ايات كثيرة فعاداهم اليهود
وحبسوهم فنجاهم الله منهم وخرجوا من السجن فساروا في الارض متفرقين يدعون
الناس الي دين المسيح **عيد الميلاد** يزعمون انه اليوم الذي ولد فيه المسيح
وهو يوم الاثنين فيجعلون عشية الاحد ليلة الميلاد ورسمهم فيه كثرة الوقود في
الكنايس وتزيينها ويعملونه بمصر في التاسع والعشرين من كيهك ولم يزل بديار
مصر من المواسم المشهورة فكان يفرق فيه ايام الدولة الفاطمية علي ارباب الرسوم
من الاستاذين المحنكين والامرا المطوقين وساير الموالي من الكتاب وغيرهم الجامات من الحلاوة
القاهرية والمثارد التي فيها السميد وقرابات الجلاب وطيافير الزلابية والمعروف

بالنوري ومن رسم النصاري في الميلاد اللعب بالنار ومن احسن ما قيل في ذلك
ما العجب بالنار في الميلاد في سنة انما فيه للاسلام مقصود وفيه بكت النصاري
ان ربهم عيسي بن مريم مخلوق ومولود وادركنا الميلاد بالقاهرة ومصر وساير
اقليم مصر موسما جليلا يباع فيه من الشموع المزهرة بالاصباغ المليحة والتماثيل
البديعة باموال لا تنحصر فلا يبقي احد من الناس في المغالات في اثمانها وادناهم
حتي يشتري من ذلك لاولاده واهله وكانوا يسمونها الفوانيس واحدها فانوس
ويعلقون منها في الاسواق بالحوانيت شيا يخرج عن الحد في الكثرة والملاحة ويتنافس
الناس في المغالات في اثمانها حتي لقد ادركت شمعة عملت فبلغ مصروفها الف درهم
وخمسماية درهم فضة عنها يومئذ ما ينيف علي سبعين مثقالا من الذهب واعرف
السوال في الطرقات ايام هذا الموسم وهم يسالون الله ان يتصدق عليهم بفانوس
فيشتري لهم من صغار الفوانيس ما يبلغ ثمنه الدرهم وما حوله ثم لما اختلت
امور مصر كان من جملة ما بطل من عوايدهم عمل الفوانيس في الميلاد الا قليلا والله
اعلم **عيد الغطاس** ويعمل بمصر في الحادي عشر من طوبة واصله عند النصاري
ان يحيي بن زكريا عليه السلام المعروف عندهم بيوحنا المعمد انه عمد المسيح اي غسله في
بحيرة الاردن وعندما خرج المسيح عليه السلام من الما اتصل به روح القدس فصارت
النصاري لذلك يغمسون اولادهم في الما في هذا اليوم وينزلون فيه باجمعهم ولا
يكون ذلك الا في شدة البرد ويسمونه يوم الغطاس وكان له بمصر موسم عظيم الي الغاية
قال المسعودي ولليلة الغطاس بمصر شان عظيم عند اهلها لا ينام الناس فيها وهي
ليلة الحادي عشر من طوبة ولقد حضرت سنة ثلاثين وثلاثماية ليلة الغطاس بمصر
والاخشيد محمد بن طغج امير مصر في داره المعروفة بالمختار في الجزيرة الراكبة للنيل
والنيل يطيف بها وقد امر فاسرج من جانب الجزيرة وجانب الفسطاط مشعل
غير ما اسرج اهل مصر من المشاعل والشمع وقد حضر بشاطي النيل في تلك الليلة الاف
من الناس من المسلمين ومن النصاري منهم في الزواريق ومنهم في الدور الدانية من النيل
ومنهم علي الشطوط لا يتناكرون كل ما يمكنهم اظهاره من الماكل والمشارب والملابس
والات الذهب والفضة والجوهر والملاهي والعزف والقصف وهي احسن ليلة تكون بمصر

واشعلوا سرجا ولا يغلق فيها الدروب ويغطس اكثرهم في النيل ويزعمون ان ذلك امان
من المرض ونشرة للدا   وقال المسبحي في تاريخه من حوادث سنة سبع وثمنين وثلثما
ومنع النصارى من اظهار ما كانوا يفعلوا في الغطاس من الاجتماع ونزول الما واظهار
الملاهي ونودي ان من عمل ذلك نفي من الحضرة   وقال في سنة ثمان وثمانين وثلاثماية
كان الغطاس وضربت الخيام والمضارب والاشرعة في عدة مواضع على شاطي النيل
ونصبت اسرة للرئيس فهد بن ابراهيم النصراني اخو الاستاد برجوان واوقدت
له الشموع والمشاعل وحضر المغنيون والملهيون وجلس مع اهله يشرب الى ان كان
وقت الغطاس فغطس وانصرف   وقال في سنة احدى واربعماية وفي تاسع عشر
جمادى الاولى وهو عاشر طوبه منع النصارى من الغطاس فلم يغطس احد منهم
في البحر   وقال في حوادث سنة خمسة عشر واربعماية وفي ليلة الاربعا رابع ذي
القعدة كان غطاس النصارى فجرى على الرسم من الناس في شرا الفواكه والضان
وغيره ونزل امير المومنين الظاهر لاعزاز دين الله لقصر جده العزيز بالله في مصر
لنظر الغطاس ومعه الحرم ونودي الا يختلط المسلمون مع النصارى عند نزولهم
في البحر في الليل وضرب بدر الدولة الخادم الاسود متولي الشرطتين خيمة عند الجسر
وجلس فيها وامر امير المومنين بان يوقد النار والمشاعل في الليل فكان وقيدا كثيرا
وحضر الرهبان والقسوس بالصلبان والنيران فقسسوا هناك طويلا الى ان غطسوا
وقال ابن المامون في تاريخه من حوادث سنة سبعة عشر وخمسماية
وذكر الغطاس فرق في اهل الدولة ما جرت به العادة لاهل الرسوم من الاترج ومن
النارنج والليمون المراكب واطنان القصب والبوري بحسب الرسوم المقررة بالديوان
لكل احد   **عيد الختان** يعمل في سادس بونه ويزعمون ان المسيح
ختن في هذا اليوم وهو الثامن من الميلاد والقبط من دون النصارى تختتن
عيد الاربعين وهو عندهم دخول المسيح الهيكل ويزعمون ان سمعان الكاهن
دخل بالمسيح مع امه وبارك عليه ويعمل في ثامن شهر امشير خميس العهد ويعمل قبل
الفصح بثلاثة ايام وسنتهم فيه ان يملوا انا من ما ويرمون عليه ثم يغسل
البترك به ارجل ساير النصارى ويزعمون ان المسيح فعل ذلك بتلامذته في مثل هذا

اليوم

اليوم كي يعلمهم التواضع ثم اخذ عليهم العهد ان لا يتفرقوا وان يتواضع
بعضهم لبعض وعوام اهل مصر في وقتنا يقولون خميس العدس من اجل
ان النصارى تطبخ فيه العدس المصفى ويقول اهل الشام خميس الارز وخميس
البيض ويقول اهل الاندلس خميس ابريل وابريل اسم شهر من شهورهم
وكان في الدولة الفاطمية يضرب في خميس العدس هذا خمسماية دينار فتعمل
خراريب تفرق في اهل الدولة برسوم مقررة كما ذكر من اخبار القصر من القاهرة
عند ذكر دار الضرب من هذا الكتاب وادركنا خميس العدس هذا بالقاهرة
ومصر واعمالهما من جملة المواسم العظيمة فيباع في اسواق القاهرة من البيض
المصبوغ عدة الوان ما يتجاوز حد الكثرة فيقامر به العبيد والصبيان
وينتدب لذلك من جهة المحتسب من يردعهم في بعض الاحيان ويهادي النصارى
بعضهم بعضا ويهدون الى المسلمين انواع السمك المنوع مع العدس المصفى وقد
قل عمل ذلك لما حل بالناس وبقيت منه بقية   **سبت النور**   وهو
قبل الفصح بيوم ويزعمون ان النور يظهر على قبر المسيح بزعمهم في هذا كلها
وقد وقف اهل الفحص والتفتيش على ان هذا من جملة تخاذيف النصارى لصناعة
يعملونها وكان بمصر هذا اليوم من جملة المواسم ويكون ثالث يوم من خميس
العدس ومن توابعه حد الحدود وهو بعد الفصح بثمانية ايام فيعمل اول احد
بعد الفطر لان الاحاد قبله مشغول بالصوم وفيه الجدد من الالات والاثاث
وللناس وياخذون في المعاملات والامور الدنيوية والمعاش   **عيد التجلي**
يعمل في ثالث عشر مسرى يزعمون ان المسيح تجلى لتلاميذه بعد ما رفع
وتمنوا عليه ان يحضر لهم ايليا وموسى عليهما السلام فاحضرهما اليه بمصلى بيت
المقدس ثم صعد الى السما وتركهم   **عيد الصليب**   ويعمل في اليوم
السابع عشر من شهر توت وهو من الاعياد المحدثة وسببه ظهور الصليب بزعمهم
على يد هيلانا ام قسطنطين وله خبر طويل عندهم ملخصه ما انت تراه والله
اعلم   **ذكر قسطنطين**   وقسطنطين هذا هو ابن قسطس وهو اول
من اثبت دين النصرانية وامر بقطع الاوثان وهدم هياكلها وامن من الملوك بالمسيح

وكانت امه هيلانه من مدينة الرها فنشا بها مع امه وتعلم العلوم ولم يزل في
غاية من السعادة والظفر معانا منصورا معانا على من حاربه وكان في اول امره
على دين المجوس شديدا على النصارى وكان سبب رجوعه عن ذلك الى دين النصرانية
انه ابتلى بجذام ظهر عليه فاغتم لذلك غما شديدا وجمع الحذاق من الاطبا فاتفقوا
على ادوية دبروها له واوجبوا ان يستنقع بعد اخذ تلك الادوية في صهريج
مملوا من دما اطفال رضع ساعة تسيل منهم فتقدم بجمع جملة عظيمة من اطفال
الناس وامر بذبحهم في صهريج ليستنقع في دمائهم وهي طرية فجمعت لذلك
وبرز ليمضي فيهم ما تقدم به من ذبحهم فسمع ضجيج النسا اللاتي اخذ اولادهن
فرحمهن وامر فدفع الى واحدة ابنها وقال احتمال علتي اولى بي واوجب من هلاك
هذه العدة العظيمة من البشر فانصرفوا النسا باولادهن وقد سررن سرورا عظيما
فلما صار من الليل الى مضجعه راى في منامه شيخا يقول له انك رحمت الاطفال
وامهاتهم واثرت احتمال علتك اولى من ذبحهم فقد رحمك الله ووهب لك السلامه
فابعث الى رجل من اهل الايمان يدعى سلبسترس قد فر منك خوفا وقف عند ما يامرك
به والتزم ما يحضك عليه تتم العافية فانتبه مذعورا وبعث في طلب سلبسترس
فاتى به اليه وهو يظن انه يريد قتله لما عهده من غلظته على النصارى لدينهم
فعند ما راه تلقاه واعلمه بما راه في منامه فقص عليه دين النصرانية وكانت
له معه اخبار طويلة مذكوره عندهم فبعث قسطنطين في جمع الاساقفه
والتزم دين النصرانية وشفاه الله من الجذام فابتدا الديانة واعلن بالايمان بدين
المسيح وبينا هو في ذلك اذ وثب اهل رومة عليه وابغاعهم به فخرج
عنها وبنا مدينة قسطنطينية بنيانا جليلا فعرفت به وسكنها فصارت موضع
تخت الملك الذي قتل الحواريين وقد كان النصارى من لدن زمان نيرون الملك
الذي قتل الحواريين ومن بعده ممن ملك رومة في كل وقت يقتلون ويحبسون ويطردون
فلما سكن قسطنطين مدينة قسطنطينية جمع الى نفسه اهل دين المسيح وقود
وجوههم واذل عباد الاوثان فشق ذلك على اهل رومة وجعلوا لطاعته وقدموا
عليهم ملكا فاهمه ذلك ومرت له معهم عدة اخبار كثيرة مذكورة في تاريخ رومه

ثم انه

ثم انه خرج من قسطنطينية يريد رومة وقد استعد للحرب فلما قاربهم
اذعنوا له والتزموا طاعته فدخلها واقام الى ان جمع لحربه الفرس وخرج اليهم
فقهرهم ودانت لهم اكثر مداين ممالك الدنيا فلما كان في عشرين سنة من دولته
خرجت القبط على بعض اطرافه فغزاهم واخرجهم عن بلاده وراى في منامه كان
نيزكا اشبه الصليب قد رفع في الجو وقايل يقول له ان اردت ان تظفر بمن خالفك فاجعل
هذه العلامات على جميع اسلحتك فلما انتبه امر بتجهيز امه هيلانة الى بيت المقدس
في طلب اثار المسيح عليه السلام وبنا الكنايس واقامة شرايع النصرانية فسارت الى
بيت المقدس وبنت الكنايس فيقال ان الاسقف مغاريوس دلها على الخشبة التي زعموا
ان المسيح صلب عليها وقص عليها ما عمل به اليهود فحفرت فاذا قبر وثلاث
خشبات على شكل الصليب فزعموا انهم القوا الثلاث خشبات على ميت واحدة بعد
واحدة فقام حيا عند ما وضعت عليه خشبة منها فاتخذوا ذلك اليوم عيدا وسموه
عيد الصليب وكان في اليوم الرابع عشر من ايلول والسابع عشر من توت وذلك بعد
ولادة المسيح بثلاثمائة وثمان وعشرين سنة وجعلت هيلانه للخشبة الصليب
غلافا من ذهب وبنت كنيسة القيامة ببيت المقدس على قبر المسيح بزعمهم وكانت
لها مع اليهود اخبار كثيرة قد ذكرت عندهم ثم انصرفت بالصليب معها الى
ابنها وما زال قسطنطين على ممالك الروم الى ان مات بعد اربعة وعشرين سنة
من ولايته فقام من بعده بملك الروم ابنه قسطنطين الاصغر وقد كان لعيد الصليب
بمصر موسم عظيم تخرج الناس فيه الى بني وايل بظاهر فسطاط مصر ويتظاهرون
في ذلك اليوم بالمنكرات من انواع المحرمات ما يتجاوز الحد فلما قدمت الدولة
الفاطمية الى ديار مصر وبنوا القاهرة واستوطنوها وكانت خلافة امير المومنين
العزيز بالله امر في رابع شهر رجب سنة احدى وثمانين وثلاثمائة وهو يوم
عيد الصليب فمنع الناس من الخروج الى بني وايل وضبط الطرق والدروب ثم
لما كان عيد الصليب في اليوم الرابع عشر من رجب سنة اثنين وثمانين وثلاثمائة
خرج الناس فيه الى بني وايل وجروا على عادتهم في الاجتماع واللهو ثم بطل ذلك
حتى لم يكن يعرف اليوم بديار مصر البتة

النوروز

هو اول السنة

القبطية بمصر وهو اول يوم من توت وسنتهم فيه اشتغال النيران والهراش بالما وكان من مواسمهم هو المصريين قديما وحدثنا الحافظ ابو القاسم علي بن عساكر في تاريخ دمشق من حديث بن عباس رضي الله عنه قال ان فرعون لما قال للملا من قومه ان هذا لساحر عليم قالوا له ابعث الي السحرة فقال فرعون لموسي يا موسي اجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت فتجتمع انت وهارون وتجتمع السحرة قالوا لفرعون ايها الملك واعد الرجل فقال قد واعدته يوم الزينة وهو عيدكم الاكبر ووافق ذلك يوم السبت في اول يوم من السنة وهو يوم النوروز وفي رواية ان السحرة قالوا لفرعون ايها الملك واعد الرجل قال واعدته يوم الزينة فخرج الناس لذلك اليوم قال والنوروز اول سنة الفرس وهو الرابع عشر من اذار وفيه برمهات **ويقال** ان اول من احدثه جمشيد من ملوك الفرس وانه ملك الاقاليم السبعة فلما تكمل ملكه ولم يبق له عدو اتخذ ذلك اليوم عيدا وسماه نوروز اي اليوم الجديد وقيل ان سليمان بن داود عليه السلام اول من وضعه في اليوم الذي رجع اليه فيه خاتمه وقيل هو اليوم الذي شفي فيه ايوب عليه السلام وقال له سبحانه اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب فجعل ذلك اليوم عيدا وسنوا فيه رش الما ويقال كان بالشام سبط من بني اسرايل اصابهم الطاعون فخرجوا الي العراق فبلغ ملك العجم خبرهم فامر ان يبنا عليهم خطيرة يجعلون فيها فلما صاروا فيها ماتوا وكانوا اربعة الاف رجل ثم ان الله تعالي اوحي الي نبي ذلك الزمان اريت بلاد كذا وكذا فان بها سبط بني فلان فقال يارب كيف احاربهم وقد ماتوا فاوحي الله اليه اني احييتهم لك فامطرهم الله ليلة من الليالي في الخطيرة فاصبحوا احيا فهم الذين قال الله فيهم الم تر الي الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم فرفع امرهم الي ملك فارس فقال تبركوا بهذا اليوم وليصب بعضكم علي بعض الما فكان ذلك اليوم يوم النوروز فصارت سنة الي اليوم وسيل الخليفة المامون عن رش الما في النوروز فقال قال الله تعالي الم تر الي الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم هولا القوم احدثوا بقول

بنات فلان

بنات فلان هم لا نعينوا في هذا اليوم برشه من مطر فعاشوا واخصب بلدهم فلما احياهم الله بالغيث جعلوا صب الما في هذا اليوم سنة يتبركون بها الي يومنا هذا وقد روي ان الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت قوم من بني اسرايل فروا من الطاعون وقيل امروا بالجهاد فخافوا الموت بالقتل في الجهاد فخرجوا من ديارهم فرارا من ذلك فاماتهم الله ليعرفهم انه لا ينجيهم من الموت ثم احياهم علي يد حزقيل احد انبيا بني اسرايل في خبر طويل قد ذكره اهل التفسير **وقال** علي بن حمزة الاصفهاني في اعياد الفرس ان اول من اتخذ النوروز جمشيد ويقال فيه جمشاد احد ملوك الفرس الاول ومعني النوروز اليوم الجديد والنوروز عند الفرس يكون يوم الاعتدال الربيعي كما ان المهرجان اول الاعتدال الخريفي ويزعمون ان النوروز ما قدم من المهرجان فيقولون ان المهرجان حاله كان في ايام افريدون وانه اول من عمله لما قتل الضحاك وهو بيوراسب فجعل يوم قتله عيدا سماه المهرجان وكان حدوثه بعد النوروز بالفي سنة وعشرين سنة وقال بن وصيف شاه كان في ذلك منا وشر بن منا وشر احد ملوك القبط في الدهر القديم وهو اول من عمل النوروز بمصر فكانوا يقيمون سبعة ايام ياكلون ويشربون للكواكب **وقال** بن رضوان ولما كان النيل هو السبب الاعظم في عمارة ارض مصر اي المصريون القدم وخاصة الذين كانوا عهد دقلديانوس الملك ان يجعلوا اول السنة في اول الخريف عند استكمال النيل الحاجة في الامر الاكثر فجعلوا اول شهورهم توت ثم بابه ثم هتور ثم كيهك وعلي هذا الولا حسب المشهور من ترتيب هذه الشهور وقال بن زولاق وفي هذه السنة يعني سنة ثلاث وستين وثلاثماية منع امير المومنين المعز لدين الله من وقود النيران ليلة النوروز في السكك ومن صب الما يوم النوروز وقال في سنة اربع وستين وفي يوم النوروز زاد اللعب بالما ووقود النيران وطاف اهل الاسواق وعملوا فيله وخرجوا الي القاهرة ولعبوا ثلاثة ايام واظهروا المماحات في الاسواق ثم امر المعز بالندا بالكف ولا يوقد نار ولا يصب ما واخذ قوم فحبسوا واخذ منهم قوم فطيف بهم علي الجمال وقال بن المامون

في تاريخه وصل موسم النوروز في اليوم السابع من رجب سنة سبعة عشر وخمسماية
ووصلت الكسوة المختصة بالنوروز من الطراز وثغر الاسكندرية مع ما يبتاع من
اللاذات المذهبة والحريري والسوادج واطلق جميع ما هو مستقر من الكسوات الرجاليه
والنسائية والعين والورق وجميع الاصناف المختصة بالموسم على اختلافها
بتفصيلها واسما اربابها واصناف النوروز والبطيخ والرمان وعناقيد الموز
وافراد البسر واقفاص التمر القوصي واقفاص السفرجل وبكل الهريسة المعمولة من لحم
الدجاج الضان ومن لحم البقر من كل لون بكله قال ولحضر كاتب الدفتر الاثباتات
بما جرت به العادة من اطلاق العين والورق والكسوات على اختلافها في يوم النوروز
وغيره لكل من جميع الاصناف وهو اربعة الاف دينار ذهبا وخمسة عشر الف
درهم والكسوات عدة كثيرة من شقق ديبقي مذهبات وحريريات وعصايب
ومعاجر ملونات وشقق لاذ مذهب وحريري وفوط ديبقي حريري فاما العين
والورق والكسوات فذلك لا يخرج عن من تحوزه القصور ودار الوزارة والشيوخ
والاصحاب والحواشي والمستخدمين ورؤسا العشاريات ولم يكن لاحد من الامرا
على اختلاف درجاتهم في ذلك نصيب واما الاصناف من البطيخ والرمان والبسر
والموز والسفرجل والعناب والهرايس على اختلافها فيشمل ذلك جميع من تقدم
ذكرهم ويشركهم فيه جميع الامرا ارباب الاطواق والاقصاب وغيرهم من الاماثل
والاعيان من له جار ورسم في الدولة **وقال** القاضي الفاضل في متجددات
سنة اربع وثمانين وخمسماية يوم الثلاثا رابع عشر رجب يوم النوروز القبطي
وهو مستهل توت وتوت اول سنتهم وقد كان بمصر في الايام الماضية وفي
الدولة الخالية من مواسم بطالاتهم ومواقيت ملاهيهم وكانت المنكرات ظاهرة
فيه والفواحش صريحة في يومه ويركب فيه امير موسوم بامير النوروز ومعه
جمع كبير ويتسلط على الناس في طلب رسم رتبه ويرسم على دور الاكابر بالجمل الكبار
ويكتب مناشير ويندب مترسمين كل ذلك يخرج مخرج الطير ويقنع بالميسور
من الهبات ويجتمع المومسون والفاسقات تحت قصر اللؤلؤة بحيث يشاهدهم الخليفة
وبايديهم الملاهي وترتفع الاصوات ويشرب الخمر شربا ظاهرا بينهم وفي الطرقات

ويتراش

ويتراش الناس بالما ممزوجا بالاقذار وان غلط مستور وخرج من داره لقيه
من يرشه ويفسد ثيابه ويستخف بحرمته فاما فدي نفسه واما فضح ولم يجر
الحال على هذا ولكن قد رش الما في الحارات وقد احيا المنكر في الدور ارباب الحسانات
وقال وفي متجددات سنة اثنين وتسعين وخمسماية جرى الامر في النوروز على
العادة من رش الما واستجد فيه هذا العام التراجم بالبيض والتصافع بالانطاع
وانقطع الناس عن التصرف ومن ظفر به في الطريق طرش بمياه نجسة وخزي به
وما زال يوم النوروز يعمل فيه ما ذكر من الرش بالما والصفاع بالجلود وغيرها
الى ان كانت اعوام بضع وثمانين وسبعماية وامر الدولة بديار مصر وتدبيرها
الى الامير الكبير برقوق قبل ان يجلس على سرير الملك ويتسمى بالسلطان منع لعب
النوروز وتهدد من لعبه بالعقوبة فانكف الناس عن اللعب في القاهرة وصاروا
يعملون شيا من ذلك في الخلجان والبرك ونحوها من مواضع النزه بعد ما كانت اسواق
القاهرة تتعطل في يوم النوروز من البيع والشرا ويتعاطى الناس فيه من اللهو
واللعب ما يخرجون به عن حد الحيا والحشمة الى الغاية من الفجور وقل ما انقضى
يوم نوروز الا وقتل فيه قتيل او اكثر ولم يبق الا للناس من الفراغ ما يقتضي ذلك
ولا من الرفه والبطر ما يوجب لهم عمل وما احسن قول بعضهم
كيف ابتهاجك بالنوروز يا سكني • وكلما فيه يحكيني واحكيه •
فتارة كلهيب النار في كبدي • وتارة كتوالي دمعتي فيه •
وقال اخر
نوروز الناس ونورزت ولكن بدموعي • وذكت نارهم والنار ما بين ضلوعي •
وقال اخر
ولما اتى النوروز يا غاية المنى • وانت على الاعراض والهجر والصد •
بعثت بنار الشوق ليلا الى الحشى • فنورزت صبحا بالدموع على الخد •

ذكر ما يوافق ايام الشهور القبطيه من الاعمال

في الزراعات وزيادة النيل وغير ذلك على ما نقله اهل مصر عن قدمايهم
واعتمدوا عليه في امورهم اعلم ان المصريين القدما اعتمدوا في تاريخهم
السنة الشمسية كما تقدم ذكره ليصير الزمان محفوظا واعمالهم واقعة في
اوقات معلومة من كل سنة لا يتغير وقت اعمالهم بتقديم ولا تاخير البته

بالقبطي هو ايلول وكانت عادة مصر من فراغتها من استخراج خراجها وصيانة
اموالها انه لا يستتم استيفا الخراج من اهلها الا عند تمام الما وافو الله على ساير
ارضها ويقع انمامه في شهر توت وربما كانت زيادة على ذلك لطلق الما من جميع
نواحيها ثم لا يزال يترجح في الزيادة والنقصان حتى يفرغ توت وفي اوله يكون يوم
النوروز ورابعه اول ايلول وسابعه يلقط الزيتون وثاني عشره يطلع النجم
بالصرفه وسابع عشره عيد الصليب فيشرط البلسان ويستخرج دهنه ويفتح
ما تاخر من الاخر والترع وترتب المدمسية لحفظ الجسور وفي ثامن عشره تنتقل
الشمس برج الميزان فيدخل فصل الخريف وفي خامس عشرينه يطلع النجم بالعوا
ويكثر صغار السمك وفي هذا الشهر يعم ما النيل اراضي مصر وفيه يدرك الرمان
والبسر والرطب والزيتون ويطلع التقاوي من الغلال لتخضير الاراضي وفيه
يدرك القطن والسفرجل وفيه يكون هبوب ريح الشمال اقوى من هبوب الجنوب
وهبوب الصبا اقوى من الدبور وكان قدما المصريين لا يضعون فيه اساسا وفيه
يكثر بمصر العنب الشتوي وتبدو الحمصات **بابه** في اوله تحصيد الارض
ويزرع الفول والبرسيم وساير الحبوب التي لا تشق لها الارض وفي رابعه اول
تشرين الاول وفي ثامنه يطلع النجم بالسماك وهو نهاية زيادة النيل وفي تاسعه
تكون الكراكي الى ارض مصر وفي عاشره يزرع الكتان وفي ثاني عشره يكون ابتدا
شق الاراضي بصعيد مصر لبذر القمح والشعير وفي ثامن عشره تنتقل الشمس الى
برج العقرب وفي تاسع عشره يكون ابتدا نقص ما النيل ويكسر التغوص وفي
حادي عشرينه يطلع النجم بالغفر وفي هذا الشهر تنصرف المياه عن الاراضي وتخرج
المزارعون لتخضير الاراضي فيبدون بمبدر زراعة القرطم ثم بزراعة الغلة البدرية
اولا فاولا وفيه يستخرج دهن الاس ودهن النيلوفر ويدرك التمر والزبيب والقلقاس
والسمسم وفيه تكثر صغار السمك ويقل كباره ويسمن البلطي والابرميس من السمك
خاصة ويستحكم حلاوة الرمان ويكون فيه اطيب منه في ساير الشهور التي يكون
فيها وتنفع الضان والمعز والبقر الحبسية وفيه يملح السمك المعروف بالبوري
وتهزل الضان والمعز والبقر ولا يطيب لحومها ويدرك الحمصات وفيه يجب كتابة

التذاكر

التذاكر بالاعمال القوصية وفيه يغرس المنثور ويزرع السلجم **هاتور**
في خامسه يكون اول تشرين الثاني ويطلع النجم بالزبانا في رابعه وفي سادسه
يزرع الخشخاش وفي سابعه ينصرف ما النيل عن اراضي الكتان ويبدأ في نصف
منه وبعد تمام شهر ينتج وفي ثامنه اوان المطر الوسمي وفي حادي عشره تهب الرياح
الجنوبية وفي خامس عشره تبرد المياه بمصر وفي سابع عشره يطلع النجم بالاكليل
وفي ثامن عشره تحل الشمس برج القوس وفي تاسع عشره يغلو البحر الملح وفي سابع
عشرينه تهب الرياح اللواقح وفي هذا الشهر تلبس اهل مصر الصوف من سابعه
وفيه يكشف ما يحتاج اليه فيها ويهتم بعلف ابقارها وجمالها وترتيب القراميد
لعمل الاباليج والقواديس والامطار برسم القنود والاعسال وفيه يدرك البنفسج
والنيلوفر والبقولات واخبر قدما المصريين في هذه الشهور نضب الاساسا وزرع القمح
والطيب حملان السنة حمله وفيه يكثر العنب الذي كان يحمل من قوص **كيهك**
اوله الاربعينيات بمصر تنغل الطير اوكارها وفي سادسه بشارة مريم بحمل عيسى
عليهما السلام وفي سابعه اول كانون الاول وفي عاشره اخر الليالي البلق واو لها
اول هتور وفي حادي عشره اول الليالي السود ويدخل النمل الاجحرة وفي ثالث
عشره يطلع النجم بالشوله وتظهر البراغيث ويسخن باطن الارض وفي سادس عشره
يسقط ورق الشجر وفي سابع عشره تنتقل الشمس الى برج الجدي ويدخل فصل الشتا
ويزرع الهليون وفي حادي عشرينه يكون اخر الليالي البلق وفي ثاني عشرينه عيد
البشارة وفي ثالث عشرينه يزرع الحلبة والترمس وفي سادس عشرينه يطلع النجم
بالنعايم وفي ثامن عشرينه تبيض النعايم وفي تاسع عشرينه الميلاد وفي هذا
الشهر يزرع الخيار بعد عن اقراضه وفيه يتكامل بذر القمح والشعير والبرسيم الحراثي
وفيه يستخرج خراج البرسيم بدا بالوجه وفيه ترتب حراس الطير وفيه كسر قصب
السكر واعتصاره واستخدام الطباخين لطبخ القنود وفيه يكون ادراك النرجس
والحمصات والفول الاخضر والكرنب والجزر والكراث الابيض واللفت وفيه نقل هبوب
ريح الجنوب وفيه يزرع اكثر حبوب الحرث ولا يزرع بعده في شي بمعظم من ارض مصر
غير السمسم المغاني والقطن **طوبه** في ثالثه ابتدا زراعة الحمص والجلبان

والعدس وفي سادسه كانون الثاني وفي تاسعه يطلع الفجر بالبلدة وعاشره صوم
الغطاس وحادي عشره الغطاس وثاني عشره يشتد البرد ورابع عشره يرتفع الوبا
بمصر ويعرش النحل وفي سابع عشره تحل الشمس اول برج الدلو ويكثر الندا ويكون
ابتدا غرس الاشجار والعشرين منه يكون اخر الليالي السود وحادي عشرينه
الليالي البلق الثانية وفي ثاني عشرينه يطلع الفجر بسعد الذابح وفي ثالث عشرينه
تهب الرياح الباردة ورابع عشرينه يفرخ خوارج الطير وفي خامس عشرينه يكون
نتاج الابل المحمود وسابع عشرينه يصفوا ما النيل وفي ثامن عشرينه يتكامل
ادراك القرط وفي هذا الشهر تقلم الكروم وتنظف زروع الغلة من البلسا وغيره
وينظف زرع الكتان من النجل وغيره وفيه تنوش الاراضي اول سكة برسم المباقي
والمقات والقطن والسمسم ويتبين برشها في اول امشير وفيه تنشق اراضي المقلقاس
والقصب وتشق الجسور في اخره وفيه يستخرج اراضي الحرس ويكسر القصب الراس
بعد افراد ما يحتاج اليه من الزريعة وهو يكل قد انطبق فتير اطيب قصب راس
وفيه يهتم بعمارة السواقي وحفر الابار وابتياع الابقار وفيه يظهر الكور الاخضر
والنبق والهليون وفيه ايضا يكون هبوب ريح الجنوب اكثر من هبوب الشمال
وهبوب الصبا اكثر من هبوب الدبور وفيه يكون الباقلا الاخضر والجزر اطيب
منهما في غيره وفيه يتناهى ما النيل في صفايه ويخزن فلا يتغير في اوانه ولو
طال لبثه وفيه يطيب لحوم الضان ولا يكون اطيب منها في ساير الشهور وفيه
تربط الخيول والبغال على القرط من اجل ربيعها وبطوبه يطالب الخراج الناس
بافتتاح ومحاسبة المتقبلين على الثمن من السجلات من جميع ما بايديهم من المحلول
والمعقود امشير في اوله يختلف الرياح وفي خامسه يطلع الفجر
بسعد بلع وفي سادسه يكون اول شباط وفي تاسعه يجري الما في العود
وحادي عشره اول جمرة باردة وسادس عشره تحل الشمس باول برج الحوت وفي سابع
عشره تخرج النمل من الاحجرة وفي ثامن عشره يطلع الفجر بسعد السعود والعشرين
منه ثاني جمرة حامية ويورق الشجر وهو اخر غرسها فاترة وثالث عشرينه
تقلم الكروم وخامس عشرينه يفرخ النحل وسابع عشرينه ثالث جمرة حامية

ويورق الشجر وهو اخر غرسها ومن اخره يكون اخر الليالي البلق وفي هذا الشهر يقلع
السلجم ويستخرج خواصه وفيه يعمل مقاطع الجسور وتسح الاراضي وترقد البيض
في المعامل اربعة اشهر اخرها بشنس وفيه يكون ريح الشمال اكثر الرياح هبوبا
وفيه ينبغي ان يعمل ساير الجرف للما الذي يعمل فيه طول السنة فان ما عمل فيه ما ولي
الجرف برد الما في الصيف اكثر من تبريد ما يعمل في غيره من الشهور وفيه يتكامل
غرس الشجر وتقليم الكروم وفيه يدرك النبق واللوز الاخضر ويكثر البنفسج والمنثور
ويقال امشير يقول للزرع سير ويلحق الطويل القصير وفيه يقل البرد ويهب الهوا
الذي فيه سخونة ما وفي امشير يوخذ الناس فيه باتمام ربع الخراج من السجلات
برمهات اول يوم منه يطلع الفجر بالاخبية وفي خامسه يحصد
فول القرو وسادسه يزرع السمسم وثاني عشره يقلع الكتان ورابع عشره تفتح
الحيات اعينها وفي سابع عشره تنتقل الشمس الى برج الحمل وهو اول فصل الربيع
وراس سنة الهند وراس سنة العالم وفي العشرين منه يكون اخر الاعجاز وثاني
عشرينه نتاج الخيل المحمود وثالث عشرينه يظهر الدواب الازرق وخامس
عشرينه تظهر هوام الارض وسابع عشرينه يطلع الفجر بالفرغ المؤخر وفي
اخره ينفرق السحاب وفي هذا الشهر تجري المراكب السفرية في البحر الملح الى ديار مصر
من المغرب والروم ويهتم فيه بتجريد الاجناد الى الثغور كالاسكندرية ودمياط
وتنيس ورشيد وفيه كانت تجهز الاساطيل ومراكب السواني لحفظ الثغور وفيه
تزرع المقاثي والصيفي ويدرك الفول والعدس ويقلع الكتان ويزرع اقصاب السكر
في الارض المبروشة المختارة لذلك لجودته المعهد عن الزراعة وياخذ في تنظيف
الارض المزروعة عن القش في وقت الزراعة وياخذ القطاعون في قطع الزريعة
وياخذ المزارعون في ربي لقطع القصب وفيه يوخذ في تحصيل النطرون وحمله
من وادي هبيب الى الشونة السلطانية وفيه يكون ريح الشمال اكثر الرياح
هبوبا وفيه يزهو وينعقد اكثر ثمارها وفيه يكون اللبن الرايب اطيب منه
في جميع الشهور التي تعمل فيها وفي برمهات يطالب الناس بالربع الثاني والثمن
من الخراج برموده في سادسه اول نيسان وفي عاشره يطلع الفجر

بالرشا وفي ثاني عشره يطلع الجبل وفي سابع عشره تحل الشمس اول برج الثور وفي ثالث
عشرينه يطلع النجم بالشرطين وهو راس الحمل واول منازل القمر وفيه ابتدا كسر الفول
وحصاد القمح وهو ختام الزرع وفي هذا الشهر يستم بقطع الخشب السنط من الخراج الذي
كان بمصر في القديم ايام الدولة الفاطمية وفيه يكثر الورد وفيه يظهر البطن الاول
من الجميز وفيه تقع المساحة علي اهل الاعمال ويطالب الناس باغلاق مضغ الخراج
عن غلاتهم ويحصد بدري الزرع **بشنس** في خامسه تكثر الفاكهة وفي
سادسه اول ايار وفيه يطلع النجم بالبطين وثامنه عيد الشهيد وتاسعه انفتاح
البحر الملح ورابع عشره يزرع الارز وثامن عشره تحل الشمس اول برج الجوزا وفيه
يطيب الحصاد وفي تاسع عشره يطلع النجم بالثريا وفيه زراعة الارز والسمسم
ورابع عشرينه يكون عيد البلسان بالمطرية ويزعمون انه اليوم الذي دخلت فيه
مريم الي مصر وفي هذا الشهر يكون دواس الغلة وهدار الكتان ونفض البزر والتقا
وفيه زراعة البلسان وتقليمه وسقيه وتكريم اراضيه من بونه الي اخر هتهور
واستخراج دهنه بعد شرطه في نصف توت وان كان في اوله فهو اصلح والي اخر
هتهور وصلاح ابامه ايام الندا ويقيم في النداسة كاملة الي ان يشرب اعكاره
واوساخه ويطبخ الدهن في الفصل الربيعي في شهر برمهات فيعمل لكل رطل اربعة
واربعون رطلا من الما فيحصل منه قدر عشرين درهما وما حولها من الدهن وفي
هذا الشهر اكثر ما تهب من الرياح الشمال وفيه يدرك التفاح ويبتدي فيه التفاح
المسكي والبطيخ العبدلاوي ويقال انه اول ما عرف بمصر عندما قدم اليها عبد الله
ابن طاهر بعد المايتين من سني الهجرة فنسب اليه وفيه ايضا يبتدي البطيخ الحوفي والخوخ
الزهري والمشمش ويجي الورد الابيض وفيه تغور المساحة ويطالب الناس بما يضاف
الي المساحة من ابواب وجوه المال وحق الراعي والخرط والكتان علي رسوم كل ناحية
ويستخرج فيه اتمام الربع بما تقررت عليه العقود والمساحة ويطلق الحصاد
لجميع الناس **بونه** في ثانيه يطلع النجم بالدبران وفي خامسه يتنفس
النيل وفي تاسعه اوان قطع النحل وفي حادي عشره تهب الرياح السموم وفي ثاني
عشره عيد ميكائيل فيوجد قاع النيل وفي ثالث عشره يشتد الحر وفي خامس عشره

يطلع النجم

يطلع النجم بالهقعة وفي عشرينه ينادي علي النيل بما زاده من الاصابع وفي ثامن
عشرينه يطلع النجم بالهنعة وفي هذا الشهر تسعر المراكب لاحضار الغلال وغير
ذلك من الاعمال القوصية ونواحي الوجه البحري وفيه يقطف عسل النحل وعروض الكروم
ويستخرج زكاتها وفيه زراعة النيلة بالصعيد الاعلي ويحصد بعد ماية يوم ثم
يترك ويحصد في كل يوم حصده ويحصد من اول كيهك وطوبة وامشير وبرمهات
وتقطع في برموده وتحصد في عشرة ايام من ابيب وتقيم في الارض الجيدة ثلاث سنين
ويسقي كل عشرة ايام دفعتين وثاني سنة ثالثة ثلاثة وثالث سنة اربع دفعات
وفي هذا الشهر يكثر التين المنوموي والخوخ والكمثري والقثا والبلح والحصرم ويبتدي
ادراك العصفر ومنه يدخل بعض العنب ويطيب التوت الاسود ويقطع جمهور
العسل ويكون رباحه قليل والتين يكون فيه اطيب منه في ساير الشهور وفيه يطلع
النحل وفيه يستخرج تمام نصف الخراج مما بقي بعد المساحة **ابيب** في
سابعه اول تموز وفي عاشره اول قطع الخشب وفي حادي عشره يطلع النجم بالذراع
كد وثاني عشره يقطع الكتان وفي خامس عشره يقل ما الابار وتدرك العوا
ويموت الدود وفي حادي عشرينه تحل الشمس باول برج الاسد وتذهب البراغيث
ويبرد باطن الارض وتهيج اوجاع العين وفي خامس عشرينه يطلع النجم بالنثرة
وفي سادس عشرينه تطلع الشعري اليمانية وفي هذا الشهر اكثر ما تهب من الرياح
الشمال ويكثر فيه العنب ويجود فيه التين المعروف بجي العنب ويتغير البطيخ
العبدلاوي وتقل حلاوته وتكثر الكمثري السكري ويطيب البلح وتقوي زيادة
النيل فيقال في ابيب الما دبيب وفيه يدبغ الكتان في المبلات ويباع البرسيم
والبور برسم زراعة القرط والكتان وفيه يدرك ثمرة العنب وتحصيل القرط وفيه
تتم ثلاثة ارباع الخراج **مسري** في سابعه يطلع النجم بالطرف وفي ثامنه
اول اب وفي حادي عشره يجمع القرط وفي رابع عشره يحمي الما فلا يبرد وفي سابع
عشره استكمال الثمار وفي عشرينه يطلع النجم بالجبهة وفي حادي عشرينه تحل
الشمس برج السنبلة وفي ثالث عشرينه تتغير طعم الفاكهة لغلبة ما النيل علي الارض
وفي خامس عشرينه يكون اخر السموم وفي تاسع عشرينه يطلع سهيل بمصر وفي

بعد هذا الشهر يكون وفا النيل لستة عشر خلت في غالب السنين حتي قيل ان لم يوف النيل
في مسري انتظره في السنة الاخري وفيه يجري ما النيل في خليج الاسكندرية ويسافر
فيه المراكب بالغلال والبهار والسكر وسائر اصناف المتاجر وفيه يكثر البسر وكانوا
يحصون النخل ويستخرجون وكان الثمار وفي هذا الشهر عند ما كانت الزكوات يجبيها
السلطان من الرعية واكثر ما يهب في هذا الشهر ريح الشمال وفيه يعصر بوسط مصر
الخمر ويعمل المزر من العنب وفيه يدرك الموز واطيب ما يكون الموز بمصر في هذا الشهر
وفيه يدرك الليمون التفاحي يوكل بغير سكر لقلة حمضه ولذة طعمه وفيه يكون
ابتدا ادراك الرمان فاذا انقضت ايام مسري ابتدات ايام النسي فيها وفيها ابتدا
هيج النعام وفي رابعها يطلع النجم بالخرسان وفي مسري يغلق الفلاحين خراج اراضي
زراعتهم وكانوا يوخرون البقايا علي دق الكتان في مسري وابيب لان الكتان
يبل في توت ويقذف في بابه

ذكر تحويل السنة الخراجية

القبطية الي السنة الهلالية وكيف عمل ذلك في الملة الاسلامية قد تقدم فيما سلف
من هذا الكتاب التعريف بالسنة الشمسية والسنة القمرية وما للامم في كبس السنين
من الاراء فلما جا الله تعالي بالاسلام تحرز المسلمون من كبس السنين الموضوع في النسي
الذي قال الله سبحانه فيه انما النسي زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا ولما راوا
تداخل السنين القمرية بالسنين الشمسية اسقطوا عند راس كل اثنين وثلاثين سنة
قمرية سنة وسموا ذلك الازدلاف لان كل ثلاث وثلاثين سنة قمرية بثلاثة وثلاثون
سنة شمسية بالتقريب وسانتلو عليك من نبا ذلك ما المراد مجموعا قال ابو الحسن
عبيد الله بن احمد بن ابي طاهر في كتاب اخبار امير المومنين المعتضد بالله ابي
العباس احمد بن ابي احمد طلحة الموفق بن المتوكل ومنه نقلت وخرج امر المعتضد
في ذي الحجة سنة احدي وثمانين ومايتين بتصيير النوروز لاحدي عشرة ليلة
خلت من حزيران رافة بالرعية وايثار الابقا عليها وقالوا اخرج التوقيع في المحرم
سنة اثنين وثمانين بانشا الكتب الي جميع العمال في النواحي والامصار بترك
افتتاح الخراج في النوروز الفارسي الذي يقع يوم الجمعة لاحدي عشرة ليلة خلت
من صفر وان يجعل ما يفتتح من خراج سنة اثنين وثمانين ومايتين يوم الاربعا

ليلة

ليلة عشرة ليلة تخلو من ربيع الاخر من هذه السنة وهو اليوم الحادي عشر
من حزيران ويسمي هذا النوروز المعتضدي ترفيها لاهل الخراج ونظرا لهم ونسخة
التوقيع الخارج في تصيير افتتاح الخراج في حزيران اما بعد فان الله حول امير المومنين
المحل الذي احله به من امور عباده وبلاده من حق الله عليه لا يكلفها مسالة العدل
عليها والانصاف لها والسيرة القاصدة وان يتولي لها صلاح امورها ويسوي
السير والمعاملات التي كانت تعامل بها ويغير منها ما اوجب الحق اقراره ويزيل
ما اوجب ان الله غير مستكثر لها كثير ما يبسطه العدل ولا يستقل لها قليل ما
يلزمه اياها الجور • وقد وفق الله امير المومنين لما يرجو ان يكون لحق الله فيها
ولنصيبها من العدل موازيا وبالله يستعين امير المومنين علي حفظ ما استرعاه
منها وحياطة ما قلده من امورها وهو حسبه وموفقه ومعينه وان ابا القاسم
عبيد الله رفع الي امير المومنين فيما امره امير المومنين به من امر النوروز الذي
يفتتح فيه الخراج بالعراق والمشرق وما يتصل بهما ويجري مجراهما من الوقت
الذي صار فيه من الزمان الي الوقت الذي كان عليه متقدما مع ما امر به مستقبل
السنين من الكبس حتي يصير العدل عاما في الزمان كله باقيا علي غابر الدهر ومن
الايام مؤامرة امر امير المومنين بنسخها لك في اخر كتابه مع ما وقع به فيها
لتمتثله فافعل ذلك ان شا الله والسلام عليك ورحمة الله • وكتب يوم الخميس ليلة
عشرة خلت من ذي الحجة سنة احدي وثمانين ومايتين نسخة المؤامرة انهيت
الي امير المومنين ان مما انعم الله به علي رعيته ورزقها اياه من رافته وحسن
نظره واقامته عليها من عدله وانصافه ورفقه في خلافته من الظلم الشامل
ما كان الاقصي والادني والصغير والكبير والملي والذمي سوي ما حفظته من نقل
كتب الخراج علي السنة التي كان ينسب اليها من سني الهجرة الي السنة التي يدرك
فيها الغلال ويستخرج المال وان ذلك ما كان يعد اهل الجهل حاوله وبعض
المتغلبين استعمله من تثبيت الخراج علي اهله ومطالبتهم به قبل وقت الزراعة
واعناهم بذكر سنة من السنين الذي تنسب بالخراج احداها وتدرك الغلات ويقع
الاستخراج في اخري منها في شهور العربيين التي عليها يجري العمل في الخراج

بالسواد وما يليه والاهواز وفارس والجبل وما يتصل به في جميع نواحي المشرق
وما يضاف اليه اذا كان عمل الشام والجزيرة والموصل جري علي حساب شهور
الروم الواقعة للازمنة فليست تختلف اوقاتها مع الكبيسة المستعملة فيها
والعمل في خراج مصر وما والاها علي شهور القبط الموافقة لشهور الروم وكانت
من شهور الفرس قد خالفت مواقعها من الزمان بما نزل من الكبيس منذ ازال الله ملك
فارس وفتح المسلمون بلادهم فصار المسلمون النوروز الذي كان الخراج يفتتح
فيه بالعراق والمشرق قد تقدم في ترك الكبس شهرين وصار بينه وبين ادراك الغلة
فامر امير المومنين بما جعل الله عليه في التوصل الي كل ما عاد بصلاح رعيته وحسم
للاسباب المودية الي عسفها بتاخير النوروز الذي يقع في شهور سنة اثنين وثمانين
ومايتين من سني الهجرة عن الوقت الذي يفتتح فيه في ايام سنة الفرس وهو يوم
الجمعة لاحدي عشرة تخلوا من صفر مثل عشرة ايام الشهرين من شهور الفرس التي ترك
كبسها وهو ستون يوما حتي يكون نوروز السنة واقعا يوم الاربعا لاحدي عشرة
ليلة تخلوا من شهر ربيع الاخر سنة اثنين وثمانين ومايتين وهو الحادي عشر من
حزيران وهو يتصل بهما ويجري مجراهما ويضاف اليهما وساير اعمالهما وبما
يعمله اصحاب الحساب من التقويمات وجميع الاعمال وما بعده الفرس من شهورهم
الي شهور الكبيسة الاول والاخر ثم يكبس بعد ذلك في كل اربع سنين من سني الفرس
ولا يقع تفاوت بينهما علي مرور الايام ويكون ابدا واقعا في حزيران وغير خارج
منه وان يلغي ذكر سنة من كل اربع سنين ينسب الي الخراج بالعراق وفي المشرق
والمغرب والافاق ان كان مقدار سني ايام الهجرة والسنة الجامعة للازمنة التي
تتكامل فيها الغلات وان يخرج التوقيع بذلك لا تنشا الكتب به من ديوان الرسايل
الي ولاة المعاون والاحكام ويقرا علي المنابر ويحمل اصحاب المعاون الرعية عليه
ويأخذها بامتثال ما امر امير المومنين منه وسنته الحكام في ديوان حكمهم
لتمثل الضمنا والمقاطعون ذلك علي حسبه واستطلع راي امير المومنين في ذلك
فراي امير المومنين في ذلك موقعا ان شا الله وكانت نسخة التوقيع بتعديل ذلك ان
شا الله وكتب في شهر ذي الحجة سنة احدي وثمانين ومايتين قال وكان السبب

في نقل

في نقل الخراج الي حزيران في ايام المعتضد ما حدثني به ابو احمد بن يحيي بن علي بن يحيي
المنجم النديم قال كنت احدث امير المومنين المعتضد فذكرت خبر المتوكل في تاخير
النوروز فاستحسنه وقال لي كيف كان ذلك فقلت حدثني ابي قال دخل المتوكل قبل
تاخير النوروز لبعض بساتينه الخاصة التي كانت له وهو متكي وينظر الي ما احدث
في ذلك البستان فمر بزرع فراه اخضر فقال يا علي ان الزرع اخضر بعد ما ادرك
وقد استامرني عبيد الله بن يحيي في استفتاح فكيف كانت الفرس تستفتح الخراج من
النوروز والزرع لم يدرك فقلت له ليس يجري الامر اليوم علي ما كان يجري عليه
في ايام الفرس ولا النوروز في هذه الايام في وقته الذي كان في ايامها قال وكيف
ذاك فقلت لانها كانت تكبس في كل مائة وعشرين سنة شهرا فكان النوروز اذا تقدم
شهرا فصار في خمس من حزيران كبست ذلك الشهر فصار في خمس من ايار واسقطت
شهرا وردته الي خمس من حزيران فكان لا يتجاوزه هذا فلما تقلد العراق خالد بن عبد
الله وحضر الوقت الذي يكبس فيه الفرس منعهم من ذلك وقال هذا من النسي الذي نهي
الله عنه فقال انما النسي زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا وانا لا اطلقه حتي استامر
فيه امير المومنين فبذلوا له علي ذلك مالا جزيلا فامتنع عليهم من قبوله وكتب
الي هشام بن عبد الملك يعرفه ذلك ويستامره ويعلمه انه من النسي الذي نهي
الله عنه فامر بمنعهم من ذلك فلما امتنعوا من الكبس تقدم النوروز تقدما
شديدا حتي صار يقع في نيسان والزرع اخضر فقال له المتوكل فاعمل لهذا
يا علي عملا ترد النوروز فيه الي وقته الذي كان يقع فيه في ايام الفرس وعرف
ذلك عبيد الله بن يحيي واد اليه رسالتي في ان يجعل استفتاح الخراج فيه قال
فصرت الي ابي الحسن عبيد الله بن يحيي وعرفته ما جري بيني وبين المتوكل واديت
اليه رسالته فقال لي يا ابا الحسن قد والله فرجت عن الناس وعملت عملا كبيرا
يعظم ثوابك عليه وكسبت لامير المومنين اجرا وشكرا فاحسن الله جزاك فمثلك فليجا
لس الخلفا واحب ان يتقدم بالعمل الذي امر به المتوكل وتنفذه الي حتى اجري الامر
عليه وانفذه في كتب الكتب بالاستفتاح الخراج قال فرجعت وحررت الحساب
فوجدت النوروز لم يكن يتقدم في ايام الفرس اكثر من شهر بسعد من خمس تخلوا

من ايار فتكبس سنتها فترده الي خمسة ايام من حزيران وانفذته الي عبيد الله بن يحيي
فامر ان يستفتح الخراج في خمس من حزيران ويقدم الي ابراهيم بن العباس كتابه المشهور
في ايدي الناس قال ابو احمد فقال لي المعتضد يا يحيي هذا والله فعل حسن وينبغي
ان يعمل به فقلت ما احد اولي بفعل الحسن واحيا السنن الشريفة من سيدنا امير المومنين
لما جمعه الله فيه من المحاسن ووجه له من الفضايل فدعا بعبيد الله بن سليمان وقال
له اسمع من يحيي ما يخبر كريه وامض الامر في استفتاح الخراج عليه فانصرفت الي
عبيد الله بن سليمان الي الديوان وعرفته بالخبر فلحب عن تاخيره ليلا يجري الامر
المجري الاول بعينه فجعله في احدي عشر من حزيران فاستام المعتضد في ذلك فامضا
فعلت في ذلك **شعر** استنه المعتضد في ذلك

• يوم نوروزك يوم واحد لا يتاخر من حزيران يوافي ابدا احدي عشر

قال ولعنوني بعض مشايخ الكتاب قال تاخر النوروز عن وقته عشرين يوما واقل
واكثر ليكون ذلك سببا لتاخر افتتاح الخراج عن اجله فامر المهرجان فلم يكن يوخره عن
وقته يوما واحدا فكان اول من قدمه عن وقته بيوم المعتمد بمدينة السلام في سنة
خمس وستين ومايتين وامر المعتضد بتاخير النوروز عن وقته ستين يوما وقال ابو
الريحان محمد بن احمد البيروني في كتاب الاثار الباقية عن القرون الخالية ومنه نقلت معني
ما ذكر بن ابي طاهر وزاد واتفقت الكتب الي الاول يعني المتوكل في محرم سنة ثلاث
واربعين ومايتين وقتل المتوكل ولم يتم له ما دبر واستمر الامر حتي قام المعتضد في
فعل المتوكل في تاخير النوروز غير انه نظر فاذ المتوكل احد ما بين سنة وبين اول تاريخ
يزدجرد فاخر المعتضد ما بين سنته والسنة التي زال فيها ملك الفرس ظنا ان اهمالهم
امر الكبيس من ذلك الوقت فوجده مايتي سنة وثلاث واربعين سنة وحصتها من الارباع
ستون يوما وكسر فزاد ذلك علي النوروز في سنته وجعله منتهي تلك الايام وهو منتهي
ادماه في تلك السنة قال وكان يوم الاربعا ويوافق اليوم الحادي عشر من حزيران
ثم وضع النوروز علي شهور الروم لتكبس شهوره اذ اكبست الروم شهورها وقال
القاضي السعيد ثقة الثقات ابو الحسن علي بن القاضي الموتمن ثقة الدولة ابي عمرو عثمان
ابن يوسف المخزومي في كتاب المنهاج في علم الخراج والسنة الخراجية مركبة علي حكم

السنة

السنة الشمسية خمسة وستون يوما وربع يوم وترتب المصريون سنتهم علي ذلك ليكون
ادا الخراج عند ادراك الغلات من كل سنة ووافقها السنة القبطية لان ايام شهورها
ثلاثمايه وستون يوما وتتبعها خمسة ايام النسي ستة ايام ليبني الكسر ويسمون تلك
السنة كبيسة وفي كل ثلاث وثلاثين سنة تسقط سنة فيحتاج الي نقلها لاجل الفصل بين
السنين الشمسية والسنين الهلالية لان السنة الشمسية ثلاثمايه وخمسة وستون يوما
وربع يوم والسنة الهلالية ثلاثمايه واربع وخمسون يوما وكسر ولما كان كذلك احتيج
الي استعمال النقل الذي يطابق به احدي السنين الاخري وقد قال ابو الحسن علي بن الحسن الكاتب
رحمه الله عهدت جباية اموال الخراج في سنين قبل سنة احدي واربعين ومايتين من
خلافة امير المومنين المتوكل علي الله رحمة الله عليه تجري كل سنة في السنة التي بعدها بسبب
تاخر الشهور الشمسية علي الشهور القمرية في كل سنة احدي عشر يوما وربع يوم وزيادة
الكسر عليه لما دخلت سنة اثنين واربعين ومايتين كان قد انقضي من السنين التي قبلها
ثلاث وثلاثون سنة اولهن سنة ثمان ومايتين من خلافة امير المومنين المامون
رحمه الله واجتمع من هذا المتاجر فيها ايام سنة شمسية كاملة وهي ثلاثمايه وخمسة
وستون يوما وربع يوم وزيادة الكسر وفيها ادراك الغلات سنة احدي واربعين
ومايتين في صدر سنة اثنين واربعين ومايتين فامر امير المومنين المتوكل علي الله رحمة
الله عليه بالغا سنة احدي واربعين ومايتين ان كانت قد انقضت ونسب الخراج
الي سنة احدي واربعين ومايتين فجرت الاعمال علي ذلك سنة بعد سنة الي ان انقضت
ثلاث وثلاثون سنة احدهن انقضا سنة اربع وسبعين ومايتين فلم ينبه كتاب
امير المومنين المعتمد علي الله رحمة الله عليه علي ذلك لان كان رؤساهم في ذلك الوقت
اسماعيل بن بلبل وبنو الفرات ولم يكونوا عملوا في ديوان الخراج والضياع في خلافة
امير المومنين المتوكل علي الله ولا كانت اسنانهم اسنانا بلغت معرفتهم معها هذا
النقل بل كان مولد احمد بن محمد بن الفرات قبل هذه السنة بخمس سنين ومولد علي
اخيه وكان اسماعيل بن بلبل يتعلم في مجلس لم يبلغ ان ينسخ فلما تقلدت لناصر
الدين ابي احمد طلحة الموفق رحمه الله اعمال الضياع بقزوين وتوليتها السنة ست
وسبعين ومايتين وكان مقيما باذربيجان وخليفته بالجبل احمد بن محمد حراره

ولاحمد بن محمد كاتبه واحتجبا الي بعض جماعتي البه ترجمتها بجماعة سنت ست وسبعين
وماىتين التي ادركت غلاتها وثمارها في سنة سبع وسبعين وماىتين ووجب القاذكر سنة
ست وسبعين وماىتين فلما وقفا علي هذه الترجمة انكراها وسالاني عن السبب فيها
فاكدت في ذلك لي فما استخرجت حساب السنين الشمسية والسنين القمرية من القران الكريم
بعد ما عرضته علي اصحاب التفسير فذكروا انه لم يات فيه شي من الاثر مكان ذلك وله في
لطف استخراجي وهو ان الله تعالي قال في سورة الكهف ولبثوا في كهفهم ثلاث ماية سنين
وازدادوا تسعا قل الله اعلم بما لبثوا فلم اجد احدا من المفسرين عرف ما معني قوله تعالي
وازدادوا تسعا وانما خاطب الله جل وعلي نبيه صلي الله عليه وسلم بكلام العرب
وما يعرفه من الحساب فمعني هذه التسع ان الثلاث ماية كانت شمسية بحساب العجم ومن
كان لا يعرف السنين القمرية فاذا اضيف الي الثلاثماية القمرية زيادة التسع كانت
سنين شمسية صحيحة فاستحسناه فلما انصرف جواده مع الناصر لدين الله رحمه الله
الي مدينة السلم وتوفي الناصر وتقلد ابو ابو القاسم عبيد الله بن سليم كتابة امير
المومنين المعتضد بالله جواده ذكر له هذا النقل وشرح له سبب تقربا اليه وطعنا
علي ابي القاسم عبيد الله في تاخيره اياه فلما وقف المعتضد علي ذلك تقدم الي ابي
القاسم بانشا الكتب بنقل سنة ثمان وسبعين الي سنة تسع وسبعين وماىتين
وكان هذا النقل بعد سنين من رجوعه ثم مضت السنون سنة بعد سنة الي ان
انقضت الان ثلاث وثلاثون سنة او هذه السنة التي كان النقل وجب فيها وهي سنة
خمس وسبعين وماىتين واخرها انقضا سنة سبع وثلاثماية وقد تهيا ادراك الغلات
والثمار في صدر سنة ثمان وثلاثماية ونسبته اليها وقد عملت نسخة هذا النقل
تحت هذا الموضع ليوقف عليها وقد كان اصحاب الدواوين في ايام المتوكل لما نقل
سنة احدي واربعين وماىتين الي سنة اثنين واربعين وماىتين جبوا الجوالي والصدقات
لسنتي احدي واربعين وماىتين في وقت واحد لان الجوالي بسر من راي مدينة
السلم وقصبة المدن المشهورة كانت تجي علي شهور الاهلة وما كان من جماعة اهل
القري في الخراج والضياع والصدقات والمستغلات كانت تجي علي شهور الشمس وفي
الثلاث وثلاثين سنة اجتمعت ايام سنة شمسية كاملة فالزم هولا الذمة خاصة الجوالي

ورفعها

ورفعها العمال في حسابا تهم فمن لم يرفعها الزموه بجوالي السنة الزايدة فاحفظ
انه اجتمع من ذلك الوف الوف دراهم ثم جددت الكتب الي العمال بان يكون جبايا
الجوالي علي شهور الاهلة فجري الامر علي ذلك قال القاضي ابو الحسن وقد كان النقل
بالديار المصرية حتي كان سنة تسع وتسعين واربعماية الهلالية تجري مع سنة سبع
وسبعين وخمسماية الهلالية فطابقت السنيات وذلك اني لما قلت للقاضي الفاضل
ابي علي عبد الرحمن بن علي البيساني انه قد ان نقل السنة فانشا سجلا بنقلها نسخ في الدواوين
وعمل الامر علي حكمه وما برح الملوك والوزرا يعنون بنقل السنين في احيانها وقال
ابو الحسن هلال بن المحسن حدثني ابو علي قال لما اراد الوزير ابو محمد المهلبي نقل سنة
خمس وثلاثماية الهلالية امر ابا اسحاق والدي وغيره من كتابه في الخراج والرسايل
بانشا كتاب عن المطيع في هذا المعني فكتب كل منهم وكتب والدي الكتاب الموجود
في رسايله وعرضت النسخ علي الوزير فاختاره منها وتقدم بان يكتب الي اصحاب الاطراف
وقال لابي الفرج بن ابي هشام خليفته اكتب الي العمال بذلك كتبا محققة والنسخ في
اواخره هذا الكتاب السلطاني فغلط ابو الفرج ووقع التفصيل والاختيار لكتاب
والدي وقد كان عمل نسخه اطرحت في جملة ما اطرح وكتب قد رايناه نقل سنة خمسين
الي احدي وخمسين فاعمل عمل ذلك ولم ينسخ الكتاب السلطاني وعرف الوزير ما كتب
به ابو الفرج فقال له لماذا اغفلت نسخ الكتاب السلطاني في اواخر الكتب الي العمال
واثباته في الديوان فاجاب جوابا يملك فيه فقال له يا ابا الفرج ما تركت ذلك الا
حسدا لابي اسحاق وهو والله في هذا الفن اكتب اهل زمانه فاعد الان الكتب وانسخ
الكتاب في اواخره قال القاضي ابو الحسن وانا اذكر بمشية الله نسخة الكتاب الذي
اشار اليه ابو الحسن علي بن الحسن الكاتب وكتاب ابي اسحاق وكتاب القاضي الفاضل
للناظر بها في نقل السنين الخراجية الي السنين الهلالية فاذا قارنت الموافقة وحسنت
فيها المطابقة فالكتاب الفاضلي اكثر اجادة واعظم اعجازا ولا يخفي علي المتامل قدر
ما اورد فيه من البلاغة كما لا يخفي علي العارف قدر ما تضمنه كتاب الصابي
من الصناعة نسخة الكتاب الذي اشار اليه ابو الحسن الكاتب ان اولي ما صرف اليه
امير المومنين عنايته واعمل فيه وشغل فيه لفكره وغايته امر الذي خصه الله به

والزمه جمعه وتوفيره وجعل عماد الدين وقوام امر المسلمين وفيما يعرف منه الى اعطيات
الاوليا والجنود وفيما يستعان به لتحصين البيضة والذب عن الحريم وحج البيت وجهاد
العدو وسد الثغور وامن السبل وحقن الدما واصلاح البين وامير المومنين يسال
الله راغبا اليه ومتوكلا عليه ان يحسن عونه على ما حمله منه ويديم توفيقه بما اوصاه
وارشاده الى بعضي عنه وله وقد نظر امير المومنين فيما كان يجري عليه امر جباية هذا
الشي في خلافة ابايه الراشدين صلوات الله عليهم فوجده على حسب ما كان يدرك من
الغلات والثمار في كل سنة اولا اولا على مجاري شهور سني الشمس في النجوم التي يحل مال
كل صنف منها فيها ووجد شهور السنة الشمسية تتاخر عن شهور السنة الهلالية
احدى عشر يوما وربعا وزيادة عليه ويكون ادراك الغلات والثمار في كل سنة
بحسب تاخرها فلا تزال السنون تمضي على ذلك سنة بعد سنة حتى ينقضي منها ثلاث
وثلاثون سنة وتكون عدة الايام المتاخرة منها ايام سنة شمسية كاملة وهي
ثلاثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم وزيادة عليه فحينيذ يتهيا بمشية الله
تعالى وقدرته ادراك الغلات التي يجري عليها الضرايب والعسوف في استقبال المحرم
من سني الاهلة ويجب مع ذلك الغا ذكر السنة الخراجية اذ كانت قد انقضت ونسبتها
الى السنة التي ادركت الغلات والثمار فيها وانه وجد ذلك قد كان وقع في ايام
امير المومنين المتوكل على الله رحمه الله عند انقضا ثلاث وثلاثين سنة اخرهن
سنة احدى واربعين ومايتين فجرت المكاتبات والحسبانات وساير الاعمال بعد ذلك
سنة بعد سنة الى ان مضت ثلاث وثلاثون سنة اخرهن انقضا سنة اربع وسبعين
ومايتين ونسبتها الى سنة خمس وسبعين ومايتين فذهب ذلك على كتاب امير المومنين
المعتمد على الله وتاخر الامر فيه اربع سنين الى امير المومنين المعتضد بالله رحمه الله
في سنة سبع وسبعين ومايتين بنقل خراج سنة ثمان وسبعين الى سنة تسع وسبعين
ومايتين فجرى الامر على ذلك الى ان انقضت في هذا الوقت ثلاث وثلاثون سنة
اولها السنة التي كان يجب نقلها فيها وهي سنة سبع وسبعين ومايتين واخرهن انقضا
شهور خراج سنة سبع وثلاثمائة ووجب افتتاح خراج ما يجري عليه الضرايب في
اولها وان صواب التدبير واستقامة الاعمال واستعمال ما يخف على الرعية معاملاتها

به نقل سنة الخراج لسنة سبع وثلاثمائة الى سنة ثمان وثلاثمائة فراى امير
المومنين لما يلزمه نفسه وتاخذها به من العناية بهذا الفي وحياطته اسبابه
واجرايها مجاريها وسلوك سبيل الراشدين ابايه رضي الله عنهم فيها يكتب اليك
والى ساير العمال في النواحي بالعمل على ذلك وان يكون ما يصدر اليكم من الكتب ويجري
عليه اعمالكم وحساباتكم وساير مناظراتكم على هذا النقل فاعلم ذلك من راي امير
المومنين واعمل به مستشعرا فيه وفي كل ما تليه تقوى الله وطاعته ومستعملا
عليه ثقات الاعوان ومعو ما لهم واكتب بما يكون منك في ذلك ان شا الله نسخة كتاب
ابي اسحاق الصابي اما بعد فان امير المومنين لا يزال مجتهدا في مصالح المسلمين على
مراشد الدنيا والدين ومهيا لهم احسن الاختيار فيما يوردون ويصدرون
واصوب الراي فيما يامون وينتحون فلا يلوح له خلة داخلة على امورهم الا سدها
وتلافاها ولا حال عايبة تحط عليهم الى اعتمدها واتاها ولا سنة عادلة الا احدهم
باقامة رسمها وامضا حكمها والاقتدا بالسلف الصالح في العمل بها واذا عرض عن
ذلك ما تعلمه الخاصة وتجهله العامة بقصور افهامها عنها وكانت اوامره فيه خارجة
اليك الى امثالك من اعيان رجاله واماثل عماله الذين يكتفون بالاشارة ويجرون
بيسير الابانة والعبارة لم يدع احتياطا ان يبلغ من تخليط اللفظ وايضاح المعنى
الى الذي يلحق المتقدم بالمتاخر ويجمع بين العالم وبين المتعلم ولاسيما اذا
كان ذلك فيما يتعلق بمعاملات الرعية ومن لا يعرف الا الظواهر الجلية
دون البواطن الخفية ولا يسهل عليه الانتقال عن العادات المتكررة الى الرسوم
المتغيرة ليكون القول بالمشروح في المعرفة مذكرا ولمن تاخر فهمها مبصرا ولانه
ليس في الحق ان يمنع هذه الطبقة من برد اليقين في صدورها ولا ان يقتصر على
اللمحة الدالة في مخاطبة جمهورها حتى اذا استوت الاقدام بطوايف الناس
في فهم ما امروا به وفقه ما دعوا اليه وصاروا على حكمة سوا الا ينتقض بهم
شك الشاكين اطمانت قلوبهم وانشرحت صدورهم وسعة الخلاف بينهم
واستمر الاتفاق بهم واستيقنوا انهم على استقامة من المنهاج ومحروسون
من جراير الزيغ والاعوجاج فكان الانقياد منهم وهم دارون عالمون لا مقلدون

متسلمون طايعون ومختارون لا مكرهون ولا مجبرون وامير المومنين يشهد الله
تعالي في جميع اغراضه ومراميه ومطالبه ومعاربه سادة من صنعه يقف به
علي سنن الصلاح ويفتح له ابواب النجاح من الاشيا التي لا يدعي الاستقلال بها الا
بتوفيقه ومعونته فلا يتوجه فيها الا بدلالته وهدايته وحسب امير المومنين
الله ونعم الوكيل وامير المومنين يري ان اولي الاقوال ان يكون سدادا واحري
الافعال ان يكون رشادا ما وجد له في السابق من حكمة الله اصول وقواعد في
النص من كتابه ايات وشواهد وكان مختصا بالامة الي قوام من دين او دنيا
ووافق في اخره او اوليه كذلك هو الشيا الذي يثبت ويعلوا والغرس الذي يثبت ويزكوا
والسعي الذي تنجح مباديه وهواديه وتنجح عواقبه ومباديه والسعود في مقا
صدهم فيها غير ضالين ولا عادلين ولا منحرفين ولا زايلين وقد جعل الله عز وجل
لعباده من هذه الافلاك الدايرة والنجوم السايرة فيما ينقلب عليه من اتصال
وافتراق ويتعاقب عليها من اختلاف واتفاق منافع تظهر في كرور الشهور
والاعوام ومرور الليالي والايام وتفاوت الضيا والظلام واعتدال المساكن
والاوطان وتغاير الفصول والازمان وتشوا النبات والحيوانات فما في نظام
ذلك خلل ولا في صنعته زلل بل هو منوط بعضه ببعض محوط من كل زيادة ونقص
قال الله سبحانه هو الذي جعل الشمس ضيا والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا
عدد السنين والحساب يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس
والقمر كل يجري الي اجل مسمي وان الله بما تعملون خبير وقال تعالي والشمس تجري
لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم وقال عز من قايل والقمر قدرناه منازل
حتي عاد كالعرجون القديم ففصل تعالي في هذه الايات بين الشمس والقمر ان لكل
منهما طريقا يتحرفها وطبيعة جبل عليها وان تلك المباينة والمخالفة من المسير
بديوان الي موافقة وملازمة في التدبير فمن هنالك زادت السنة الشمسية فصارت
ثلاثمايه وخمس وستون يوما وربعا بالتقريب المعمول عليه وهي المدة التي تقطع
الشمس الفلك فيها مرة واحدة ونقصت الهلالية فصارت ثلاثمايه واربع وخمسين
يوما وكسرا وهي المدة التي تجامع القمر الي استهلال النقل الذي يطابق احدي السنين

بالاخري

بالاخري اذا افترقتا وتداخلهما اذا توافقتا ومازالت الامم السالفة تكبس
زيادات السنين علي اصناف من طرقها ومذاهبها وفي كتاب الله عز وجل شهادة
بذلك اذ يقول في قصة اهل الكهف ولبثوا في كهفهم ثلاث ماية سنين وازدادوا
تسعا فكانت هذه الزيادة بان الفصل في السنين المذكورة علي تقريب التقريب فاما
الفرس فانهم اخروا معاملاتهم علي السنة المعدلة التي شهورها اثني عشر شهرا
واياما ثلاثماية وستون يوما ولقبوا الشهور باثني عشر لقبا وسموا ايام الشهر
منها بثلاثين اسما وافردوا الخمسة ايام الزايدة وسموها المترقة وكبسوا الربع في كل
ماية وعشرين سنة شهرا فلما انقرض ملكهم بطل في كبس هذا الربع تدبيرهم وزال
نوروزهم عن سنته وانفرج ما بينه وبين حقيقة وقته انفراجا هو زايد لا يقع
ودايما لا ينقطع حتي ان موضوعهم في النوروز ان يقع في مدخل الصيف وسينتهي
الي ان يقع في مدخل الشتا ويتجاوز ذلك وموضوعهم في المهرجان ان يقع في مدخل
الشتا واما الروم فكانوا ايقظ منهم حكمة وابعد نظرا في عاقبة لانهم رتبوا شهور
السنة علي احاد شهورها وانواع عرفها وقسموا الخمسة ايام علي الشهور وساقوها
علي الدهور وكبسوا الربع في كل اربع سنين يوما وسموا ان يكون الي شباط مضافا
فقربوا ما بعد عنهم وسهلوا علي الناس ان يتفقوا امرهم لا جرم ان المعتضد
بالله صلوات الله عليه علي اصولهم بنا ولمثالهم احتذي في تغييره نوروزه اليوم
الحادي عشر من حزيران حتي سلم مما لحق النواريز في سالف الازمان وتلافوا الامر
في عجز سني الهلال عن سني الشمس بان جبروها بالكبس فكلما اجتمع من فصول سني
الشمس ما يفي بتمام شهر جعلوا السنة الهلالية يتفق لهم فيها ثلاثة عشر هلالا
فربما تم الشهر الثالث عشر في ثلاث سنين وربما تم في سنتين بحسب ما يوجبه
الحساب فتصير سنتا الشمس والهلال عندهم مستقاربتين ابدا لا يتباعد ما بينهما
واما العرب فان الله تعالي فضلها علي الامم الماضية وورثها ما نهت مساعيها
المضنة ولغيري شهر صيامها ومواقيت اعيادها وزكاة اهل ملتها وجزية
اهل ذمتها علي السنة الهلالية وتعبدها فيه برؤية الاهلة ارادة من ان يكون
مناهجها واضحة واعلامها لايحة فينكشفا في معرفة الفرض ودخول الوقت الخاص

منهم والعام والناقص المنقد والتام والانثى والذكر والكبير والصغير فصاروا
حينئذ يحسبون في سنة الشمس حاصل الغلات المقسومة وخراج الممسوحة ويجبون
في سنة الهلال الجوالي والصدقات والارحا والمقاطعات والمستغلات وساير ما يجري
على المشاهرات وحدث بين التداخل بين السنين بالمواسم لفتح حدا وازدياد داد بعد
ان كانت الجباية الخراجية في السنة التي ينسب اليها نسب في الشمسية وفيما قبلها
فوجب مع هذا ان تطرح تلك السنة وتلغى ويتجاوز الى ما بعدها ويتخطى ولم يجر
لهم ان يقيد واتبعهم في كبس سنة الهلالية بشهر ثالث عشر ولانهم لو فعلوا
ذلك لتخرجت الاشهر الحرم عن مواقعها وارتجت المناسك عن حقايقها ونقصت
الجباية في سني الاهلة لعبطية بقسط ما استغرقته الكبس منها فانتظروا بذلك الفصل
الى ان تتم السنة واوجب الحساب المقرب ان يكون كمال اثنين وثلاثين سنة شمسية
ثلاثا وثلاثين سنة هلالية فنقلوا المتقدمة الى المتاخرة نقلا لا يجاوز الى التسمية
وكانت هذه الكلفة في دنياهم مستسهلة مع تلك النعمة في دينهم وقد راى
امير المومنين نقل سنة خمسين وثلاثماية الهلالية جمعا بينهما ولزوما لتلك السنة
فيها فاعمل بما ورد به امير المومنين عليك وتضمنه كتابه هذا اليك ومر الكتاب
قبلك ان يحذوا رسمه فيما يكتبون به الى العمال بنواحيك وعلى ونه الدواوين من
ذكورهم ويقيدونه من دهوج الاموال ويخطونه من الدواوين والاعمال
ويثبتون عليه الجماعات والحسبانات ويوعرون بكتبه من الروزنامجات والبراءات وليكن
رائهم في نقوش من بحضرتك من اصناف الجند والرعية اهل الملة والذمة ان هذا
النقل لا يغير لهم رسما ولا يلحق بهم ظلما ولا يعود على نابض العطا بنقصان
ما استحقوا منه ولا على مودي حق بيت المال باعصاعها وجب اداوه
فالفراغ اكثرهم مقبره الى اخرها دراميرالمومنين الذي اثر ان يزاح فيه العلة
ويسد به منهم الخلة اذ كان هذا الشان لا يتخذ الا في المدد الطوال التي في مثلها
يحتاج الى العاسي واذكار الناسي واجب بما يكون منك جوابا بحسن موقعه
ان شاء الله تعالى وذكر بن المامون في تاريخه من حوادث سنة احدى
وخمسين واول ما يحدث فيه نقل السنة الشمسية الى الهجرية وكان قد حصل بينهما

تفاوت اربع سنين فتحدث القايد ابو عبد الله محمد بن فاتك البطايحي مع الافضل امير
الجيوش في ذلك فاجاب اليه وخرج امره الى الشيخ ابي القاسم بن الصيرفي في انشا سجل
به فانشا ما نسخته بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي ارتضى امير المومنين
امينة في ارضه وخليفته والهمه ان يغمر بحسن التدبير عبيده وخليقته ووفقه
للمصالح يستمد اسبابها ويفتح بحسن نظره ابوابها واقدته مقام ابايه الراشدين
الذين اعتصمهم بشرف الفخر وجعل اعتقاد ولايتهم سبب النجاة في الحشر وعناهم بقوله
يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر واعلى منار سلطانه بمدبر الاملاك في دولته
ومستعد ممكلته واشرف من نصب للمحة علما ورايه ووقف على مصلحة البرية
نظره ورايه وارشد بهدايته الالبا الجارية واذهب بعدله الاحكام الجايرة
السيد الافضل ويتم النعوت والدعا الذي كمل بتدبيره نظام الصلاح وتممه
وسدد معورة الامور في كل ما قصده ويممه وتنبه في السياسة على ما اهمله
من سبقه واغفله من تقدمه وتتبع احوال المملكة فلم يدع مشكلا الا اوضحه
وبين الواجب فيه ولا خللا الا اصلحه وبادر بتلافيه ولا مهملا الا استعمله على
ما يوافق الصواب ولا ينافيه ايثار العمارة بالاعمال وقصد ما ينقص بتوفير
الاموال وتوخيا لما عاد بضروب الاستعمال واعتنا بحال الدولة العلوية
واحيايها واعتنا بمصالحهم التي ضعفت قواهم عن ارتيادها وغاية لمن صحبه اقطار
المملكة من الرعايا وحملاهم على اعدل السنن وافضل القضايا محمد امير المومنين
على ما اعانه عليه من حسن النظر للامة وادخره لايامه من الفضايل التي صفت
بها ملابس النعمة ووفقه لما يعود على الكافة بشمول الانتفاع حتى صار استيدا
الحقوق بواجبات الشريعة الواضحة الادلة بمقتضى المعدلة فيما يجري على احكام
الخراج واوضاع الاهلة ويرغب اليه في الصلاة على محمد الذي علمه الحكمة
وفصل الخطاب وبين بما استبهم من سبل الصواب وانزل عليه في محكم الكتاب
هو الذي جعل الشمس ضيا والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب
صلى الله عليه وعلى اله واصحابه وبزعمه اسما امير المومنين علي بن ابي طالب
كافيه فيما اعضل لما عدم المساعد وواسيه بنفسه لما خاذل الكف والساعد

وعلى الايمة من ذريتهما العاملين برضى الله تعالى فيما يقولون ويفعلون والذين بعدهم
بالحق وبه يعدلون وان اولى ما اولاه امير المومنين خطا وامضا من تفقده واسهم
جزوا وافرا من كريم تعهده ونظر اليه بعين اهتمامه واختصه بالقسم الاجزل
من اشتماله امر الاموال التي يستعان بها على سد الخلل ويدفع ما يستطرق من
الحادث الجلل ويستقيم احوال الدول وباستخراجها على حكم العدل الشامل وقضيه
انصاف المعامل زيادتها ومادة كثرتها ولما كانت جبايتها على اصلين احدهما يجري
هلاليا وذلك مما لا يدخل عليه عارض ولا اشكال ولا ابهام ولا يحتاج فيه الى ايضاح ولا
افهام لان شهور الهلال يشترك في معرفتها المبرز والمقصر ويستوي في الفهم بها
المتقدم في العلم والمتاخر اذ كان الناس في الازمنة متعبدا بهم السنين بما يحفظ ذلك
لاجله من النيل المبارك والزراعة ويحفظ احسانه دون السنة الهلالية ويحرر اوضاعه
ولا يستقل بمعرفته الا من باشره وعلم موارده ومصادره وجب ان يوفر على
السنة الخراجية النظر ويفعل فيها ما يعظم به الفايدة ويحسن فيه الاثر ويعتمد
في مصالح امرها وتقديم حكمها على ما تحلى به التواريخ ويكون ذلك شاهد المساعي
السيد الاجل الافضل الذي لا يزال ساهر الليلة في حياطة الهاجعين شاهرا سيفه
في حماية الوادعين مطلعا للدولة السعادة وشموسها مذللا لها صعب الحوادث
وشموسها ناطقة بارة بازامة هو راعيها قد فضل الله سايسها واسعد مسوسها
وهذا حين التبصير والارشاد واوان التنبيه للغرض والمراد ليتساوى العامة والخاصة
في علمه وتشملهم الفايدة في معرفة حكمه ويتحقق المنفعة لهم فيما ينفع من تداخل
السنين واشتباكها وتشتق المعزلة عليهم فيما يوم من المضار التي يحتاج الى
استدراكها معلوم ان ايام السنة الخراجية وهي السنة الشمسية خلاف السنة
الهلالية لان ايام السنة الخراجية من استقبال النوروز الى اخر النسي ثلاثماية
وخمسة وستون يوما وربع يوم وايام السنة الهلالية لاستقبال المحرم الى
اخر ذي الحجة ثلاثماية واربعة وخمسون يوما والخلاف في كل سنة بالتقريب
احدى عشر يوما وفي كل ثلاث وثلاثين سنة واحدة على حكم التقدير ويقتضيه
ما تقدم من الترتيب   فاذا اتفق ان يكونا اول الهلالية مواقعا التداخل السنة

الخراجية

٢٢٨

الخراجية وكانت بنسبتهما واحدة استمر اتفاق التسمية فيهما وبني ذلك جاريا
عليهما ولم يزل الامر مختلفا بكون مدخل الخراجية في اثنا شهور الهلالية من
انقضا ثلاث وثلاثين سنة ▪ فاذا انقضت هذه المدة بطلت المداخلة وحلت
السنة الهلالية من نوروز يكون فيهما ويحكم ذلك بطل اتفاق التسمية ويكون
التفاوت سنة واحدة للعلة المقدم ذكرها ومن اين يستمر بينهما ايتلاف
ويعدم لهما اختلاف ام كيف يعتقد ذلك احد من البشر والله اعلم يقول لا الشمس
ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار فقد وضح دليل التباعد بما جا في
الكتاب منصوصا وظهر برهانه بما اقتضاه موجب الحساب فيحتاج بحكم ذلك الى
نقل السنة بالتسمية الى التي تليها لتكون موافقة للهلالية بالتسمية وجارية
معها وفايدة النقل ان لا تخلو السنة الهلالية من مال خاص حسب السنة الموافقة
لها لان واجبات العسكرية على عظمها واتساعها وارزاق الرعية على اختلاف
اجناسها واوضاعها جارية على احكام الهلالية غير معدول بها عن ذلك في حال
من الاحوال والمحافظة على ثمرة ارتفاعها متعينة ومتفقة بما تجري عليه وا
مبنية ▪ ولما اهلت سنة احدى وخمسماية ودخلت فيها سنة تسع وستين
واربعماية الخراجية الواقعة لسنة احدى وخمسماية الهلالية كان في ذلك من
التباين والتعارض والتفاوت والتنافر بحكم اهمال النقل فيما تقدم ما صارت
السنة الحاضرة الهلالية ما يجتبى خراج ما يوافقها فيها ولا يدرك غلات السنة
المجري مالها عليها الا في السنة التي تليها فهي تستهل وتنقضي وليس لها في الخراجي
ارتفاع والاعمال تطوق بالزراعة ولا حظ لها في ذلك ولا ارتفاع وهذه الحال
والمضرة بها على بيت المال جلية غير خفية والاذية فيها للرجال المقطعين بادية
واستحقيقها اياهم مستمرة متمادية ولا سيما من وقع له باثبات وانعم
عليه بزيادات فانهم يتعجلون الاستقبال ويتاجلون الاستغلال ▪ ومتى
لم ينقل هذه السنة الخراجية كانت متداخلة بين سنين هلالية وهي موافقة
لغيرها وما لها يجري على سنة تجري بينهما لان مدخلها في اليوم الثاني عشر من محرم
سنة احدى وخمسماية وانقضاوها في العشرين من المحرم سنة اثنين وخمسماية

صحة

وهو مستاخر بين هاتين السنتين وما لها يجري على سنة احدي وخمساية والحال في
لا ينتهي الي امد ولا يزال الفساد متزايدا طول الابد وقد راي امير المومنين وبالله
توفيقه ما خرج به امره الي السيد الاجل الافضل الذي نبه علي هذا الامر وكشف غامضه
وازال لبس متنافيه ومتناقضه ان يوعز الي ديوان الانشا بكتب هذا السجل مضمنا
ما راه ودبره مورعا انفاد ما احكمه وقرره من نقل سنة سبع وتسعين واربعماية
الي سنة احدي وخمساية ولتكون موافقة لها وتجري عليها ما لها ويكون ما
يستادونه من اقطاعاتهم ويستخرجونه من واجباتهم جاريا علي نظام ومحروس
ونطاق محيط غير منحوس وشاهد اصحب موفا غير منقوص ويتضح ما انبهم
اشكاله العمه ويزول الاستكراه في اختلاف التسمية ويستمر الوفاق بين السنين
الهلالية والخراجية الي سنة اربع وثلاثين وخمساية وينسب الي مال الخراج من
المقاسمات وما يستغل ويجتبي من الاقطاعات بما كان جاريا علي ذكر سنة سبع وتسعين
واربعماية الي سنة احدي وخمساية وتجري الاضافة اليها مجري ما يرتفع من
الهلالي فيها لتكون سنة احدي من هذه مشتملة علي ما يخصها من مالها وعلي
السنة الخراجية بما شرح من انتقالها وكذلك نقل سنة سبع وتسعين واربعماية
الخراجية الثابتة بالتسمية الي سنة احدي وخمساية المشار اليها ويكون مالها
جاريا عليها فليعمد ذلك في الدواوين بالحضرة وفي ساير اعمال الدولة قاصيها
ودانيها ولتعتمد كافة الكتاب المستخدمين وجميع العمال والمتصرفين الي اقتداء
هذا السنن واتباعه وليحذروا الخروج عن احكامه المقررة واوضاعه وليبادروا
الي امتثال المرسوم فيه وليحذروا من يجاوزه ويعديه ولينسخ في دواوين الاموال
والجيوش المنصورة وليخلد بعد ذلك في بيت المال المعمور وكتب في محرم سنة
احدي وخمساية وقال القاضي الفاضل في مستجدات سنة سبع وتسعين
وخمساية ومن خطه نقلت مستهل المحرم نسوخ منشور بنقل السنة الخراجية
الي السنة الهلالية والمطابقة بين اسميها الموافقة لشهور العربية للشهور القبطية
وخلو سنة سبع من نوروز فنقلت سنة خمس وستين وخمساية الخراجية الي هذه
السنة وكان اخر نقل نقلت هذه السنة في الايام الافضلية فان سنة ثمان وتسعين

واربعماية

واربعماية وسنة تسع وتسعين الخراجيتين نقلتا الي سنة احدي وخمساية
وسبب هذا الانعواج بينهما زيادة عدد السنة الشمسية علي عدد الهلالية احدي
عشر يوما واهمال النقل في سنة ثلاث وثلاثين في ايام الوزير الافضل رضوان بن
واستحق دليل هذه الزيادة وتداخل السنين بعضها في بعض الي ان صار التفاوت
بينهما سنين في هذه السنة فنقلت وهو انتقال لا يعدو التسمية ولا يتجاوز اللفظ
ولا يقتضي مالا لديوان ولا لمقطع وانما يقصد به ازالة الالتباس وحل الاشكال
وقال القاضي ابو الحسن ونسخت الكتاب الذي انشاه القاضي الفاضل خرجت
الاوامر الملكية الناصرية زاد الله في علايها بابداع هذا المنشور انا نوثر من حسن
النظر ما يوثر احسن الخبر ولا ينصرف بنا الفكر عما يحلي السير وعلي الغير ولا نزال نحوا
يحلي مطلع الدراري ويعوض منهج الدوران اولي ما استخرت به البصاير وحرمت
فيه المصاير كل ما امر بصحيح المعاملات ويشرحها ويطلق عقولهم من عقول الاشكال
ويشرحها ولما وجب نقل السنة الخراجية والمطابقة بينها وبين الهلالية في هذه
السنة مطلع المستهلين امضينا هذه السنة الخالية في هذه السنة الاتية واستخرنا الله
تعالي في نقل سنة خمس وستين وخمساية الي سنة سبع وستين وخمساية
التي سميت بهذه النقل هلالية خراجية نفيا للمامور المشتبهة والتسمية المموهة
وتنزيها للسني الاسلام عن الكبيس ولتاريخه عن ملابسة التلبيس واعلاما بالوفاق
الذي استشعر به اباونا وبنوها واعلانا بعوايد السلف التي خلفوها للخلف
وثبتوها وفي ذلك ما تخمد به الحواقب وتنفسح به المذاهب ويتيسر به المطالب
ويزول به الاشكال ويومن به الاختلال ينحسم به الغلط في الحساب ويولف بين
السنين المختلفة الانساب ويحفظ علي العم معاملته ويبعد عن التاريخ مغالطته
ويهون علي الكاتب محاولته ويحرف عن نعمة اسم هجينة كونها مقدمة في الكبيسة
موخرة في التسمية وعن معاملة بيت المال وصحته كونها معروفة بالمطل وقد
بالغت في التومية لان من اعطي في سنة سبع وستين وخمساية استحقاق سنة خمس
تلاه بيان انه قد بطل بحكم السبع وان كان قد اعجز حكم الشرع ورسم هذه السنة المباركة
بالهلالية الخراجية وترفع الحسابات بهذا الوضع وتعرف النوبات والتسجيلات

علي هذا فليفعل في ذلك ما يقتضي في ارتياح هذا الانفراج وجبر هذا الصدع وليعلم في
الدوادين علمه وليتقد فيها احكمه بعد ثبوته بحيث يثبت مثله ان شا الله تعالى

واما تاريخ العرب

فانه لم يزل في الجاهلية والاسلام يعمل
بشهور الاهلة وعدة شهور السنة عندهم اثني عشر شهرا الا انهم اختلفوا في اسمايها
فكانت العرب العاربة تسميها فناتق ونقيل وطليق واسح وانخ وحلك وكسح
وزاهر وبوط وحوف وبغش فناتق هو المحرم ونقيل هو صفر وهكذا اما
بعده علي نسق الشهور وكانت ثمود تسميها موجب وموجر ومورد وملزم
ومصدر وهوبر وهومل وموها وديمر ودابر وحيفل ومسبل فموجب هو
المحرم وموجر هو صفر الا انهم يبدون بالشهور من ديمر وهو شهر رمضان
فيكون اول شهور السنة عندهم ثم كانت العرب تسميها باسما اخر وهي
موتمر وناجر وخوان وصوان وحنتم وزبا وعادل وناتق وواغل
وهواع وبرك ومعنى الموتمر انه ياتمر بكل شي مما ياتي به السنة من اقضيتها وناجر
من النجر وهو اشد الحر وخوان فعال من الخيانة والصوان بكسر الصاد وضمها
فعال من الصيانة والزبا الداهية العظيمة المتكاثفة سمي بذلك لكثرة القتال فيه
ومنهم من يقول بعد صوان الربا وبعد الربا بايده وبعد بايدة الاصم ثم واغل
وناطل وعادل ورنه وبرك والبايد من القتال اذ كان يبيد فيه كثير من الناس
وجرى المثل بذلك فقيل العجب كل العجب بين جمادي ورجب وكانوا يستعجلون
فيه ويتوخون بلوغ الثار والغارات قبل رجب فانه شهر حرام ويقولون له
الاصم لانهم كانوا يكفون فيه عن القتال فلا يسمع فيه صوت سلاح والواغل
الداخل على شرب ولم يدعوه وذلك لانه يهجم على شهر رمضان وكان يكثر في رمضان
شربهم الخمر لان الذي يتلوه هو شهور الحج وناطل هو مكيال الخمر سمي به لافراطهم
فيه في الشرب وكثرة استعمالهم لذلك المكيال واما العادل فهو من العدل لانه
من اشهر الحج وكانوا يشتغلون فيه عن الباطل واما الرنه فلان الانعام كانت
ترن فيه لقرب النحر واما برك فهو لبروك الابل اذا احضرت النحر وقد روي انهم
كانوا يسمون المحرم موتمر وصفر ناجر وربيع الاول خوان وربيع الاخر صوان

وجماد

وجماد الاولى حنين وجمادى الاخرة رنه ورجب الاصم وهو شهر مضر وكانت العرب
تصومه في الجاهلية وكانت تمار فيه وتمير اهلها وكان يامن بعضهم بعضا فيه
ويخرجون الى الاسفار فلا يخافون وشعبان عادل ورمضان ناتق وشوال
وعل وذو القعدة هواع وذو الحجة برك ويقال فيه ايضا بروك وكانوا ايضا
يسمونه المصوت ثم سمت العرب اشهرها بالمحرم وصفر كانت تصفر فيه
بيوتهم لخروجهم الى الغزو وشهرا ربيع كانا زمن الربيع وشهري جمادي كان يجمد
فيهما الما من شدة البرد ورجب الوسط وشعبان يتشعب فيه القبايل ورمضان
من الرمضا لانه كان ياتي فيه القيظ وشوال تشيل فيه الابل اذنابها والقعدة
لقعودهم في ورهم وذي الحجة لانهم اشهر الحج وانت تاملت اشتقاق شهور
الجاهلية اولا ثم اشتقاقها ثانيا تبين لك ان بين التسميتين زمانا طويلا فان صفر
في احدها هو صميم الحر وفي الاخر رمضان ولا يمكن ذلك في وقت واحد او وقتين
متقاربين وكان العرب اولا تستعمل هذه الشهور نحو ما يستعمله اهل الاسلام
اما بطريق الاهي او لان العرب لم يكن لها دربة بمعرفة حساب حركات النيرين
فاحتاجت الى استعمال مبادي الشهور لروية الاهلة وجعلت زمان الشهر بحسب
ما يقع بين كل هلالين فربما كان بعض الشهور تاما اعني ثلاثين يوما وربما كان
ناقصا اعني تسعة وعشرين يوما وربما كانت اشهر متوالية تامة اكثرها اربعة
وهذا نادر وربما كانت اشهر متوالية ناقصة اكثرها ثلاثة وكان يقع حج العرب
في ازمنة السنة كلها وهو ابدا في عاشر ذي الحجة من عهد ابراهيم واسماعيل عليهما
السلام فاذا انقضى موسم الحج تفرقت العرب طالبة اماكنها واقامت اهل مكة
بها فلم يزالوا على ذلك دهرا طويلا الى ان غيروا دين ابراهيم واسماعيل فاحبوا
ان يتوسعوا في معيشتهم ويجعلوا حجهم في وقت ادراك سلعهم من الادم
والجلود والثمار ونحوها وان تثبت ذلك على حالة واحدة في اطيب الازمنة واخصبها
فتعلموا كبس الشهور من اليهود الذين نزلوا يثرب من عهد شموئيل من بني اسرائيل
وعملوا النسي قبل الهجرة بنحو مايتي سنة وكان الذي يلي النسي يقال له القلمس
يعني الشريف وقد اختلف في اول من انشا الشهور منهم فقيل القلمس هو

عدي بن زيد وقيل القلمس هو سرير بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة
وانه قال ان ايام شهور الاهلة ثلاثماية واربعة وخمسون يوما واري شهور
العجم ثلاثماية وخمسين يوما واري شهور العجم ثلاثماية وخمسة وستون
يوما فبيننا وبينهم احدي عشر يوما ففي كل ثلاث سنين ثلاثة وثلاثون يوما
ففي كل ثلاث سنين شهر وكان اذا جاءت ثلاث سنين اخره في المحرم وكانت العرب
اذا حجت ولدت الابل البعال والبستها الحلال واشعرتها فلا يعرض لها
احد الا جبهم وكان النسي في بني كنانة ثم في بني ثعلبة بن مالك بن كنانة
وكان الذي يلي ذلك منهم ابو ثمامة المالك من بني فقيم و بني فقيم هم
النساه وهم الذين نسوا الشهور وكان يقوم علي باب الكعبة فيقول ان
الهتكم العزي قد انسات صفر الاول وكان يحله عاما ويحرمه عاما وكان
اتباعهم علي ذلك غطفان وهوازن وسليم وتميم واخر النساة جنادة
ابن عوف بن امية بن قلع بن عباد بن حذيفة بن عبد بن فقيم وقيل القلمس
هو حذيفة بن فقيم بن عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن
كنانة ثم توارث ذلك منه بنوه من بعده حتي كان اخرهم الذي قام عليه
الاسلام ابو ثمامة جنادة وكانت العرب اذا فرغت من حجها اجتمعت اليه
فاحل لهم من الشهور وحرم فاحلوا ما احل وحرموا ما حرم وكان اذا
اراد ان ينسي منها شيا احل المحرم فاحلوه وحرم مكانه صفر فحرموه
ليواطيوا العدة الاربعة فاذا ارادوا الهدي اجتمعوا اليه فقال اللهم اني
اجاب ولا اعاب في امري والامر لما قضيت اللهم اني احللت دما المحلين
من طي وخثعم فاقتلوهم حيث ثقفتموهم اي ظفرتم بهم اللهم اني
احللت احد الصفرين الصفر الاول والسات الاخر من العام المقبل وانما
احل دم طي وخثعم لانهم كانوا يعدون علي الناس في الشهر الحرام من بين
جميع العرب وقيل اول من انسا سرير بن ثعلبة وانقرض فنسا بعده
ابن اخيه القلمس واسمه عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة
ثم صار النسي في ولده وكان اخرهم ابو ثمامة جنادة وقيل اخيه عوف

ابن امية

ابن امية بن قلع عن ابيه امية بن قلع عن جده قلع بن عباد عن جد ابيه
عباد بن حذيفة عن جد جده حذيفة بن عبد بن فقيم وكان يقال لحذيفة
القلمس وهو من نسا الشهور علي اول العرب فاحلت منها ما احل وحرمت
ما حرم ثم كان بعد عوف المذكور ولده ابو ثمامة جنادة بن عوف
وعليه قام الاسلام وكان ابعدهم ذكرا واطولهم امدا ويقال انه نسا
اربعين سنة وفيهم يقول عمير بن قيس جدل الطعان يفتخر شعر

• واي الناس لم نسبق بوتر • واي الناس لم نعلك لجاما •
• السنا الناسئين علي معد • شهور الحل نجعلها حراما •

وقال عباد بن ثعلبة بن انف الكلف الصيداوي من بني اسد بن خزيمة

• ايزعم اني من فقيم بن مالك • لعمري لقد غيرت ما كنت اعلم •
• لهم ناسي يمشون تحت لوايه • يحل اذا شا الشهور ويحرم •

وقيل كانت العرب تكبس كل اربع وعشرين سنة قمرية بتسعة اشهر فكانت
شهورهم ثابتة مع الازمنة جارية علي سنن واحد لا يتاخر عن اوقاتها
ولا يتقدم وكان النسي الاول المحرم فسمي صفر باسمه وشهر ربيع الاول
باسم صفر ثم والوا بين اسما الشهور وكان النسي الثاني لصفر فسمي الذي كان
يتلوه بصفر ايضا وكذلك كان حتي دار النسي في الشهور الاثني عشر واعاد الي
المحرم فاعاد وافعلهم الاول وكانوا يعدون ادوار النسي ويحدون بها
الازمنة فيقولون قد دارت السنون من لدن زمان كذا الي زمان كذا وكذا
دورة فان ظهر لهم مع ذلك تقدم شهر عن فصله من الفصول الاربعة لما
يجتمع من كسور سنة الشمس وبقية فصل ما بينها وبين سنة القمر الذي الحقوه
بها كبسا ثانيا وكان يظهر لهم ذلك بطلوع منازل القمر وطلوعها سقوطها
حتي هاجر النبي صلي الله عليه وسلم وكان نوبة النسي بلغت شعبان
فسمي محرما وشهر رمضان صفر وقيل ان الناسي الاول انسا المحرم وجعله
كبيسا واخر المحرم الي صفر وصفر الي ربيع الاول وكذلك بقية الشهور فوقع
حجهم في تلك السنة عاشر المحرم وجعل تلك السنة ثلاثة عشر شهرا ونقل الحج

بعد كل ثلاث سنين وكان انقضاوها سنة حجة الوداع وكان وقوع الحج في
السنة من الهجرة عاشر ذي القعدة وهي السنة التي حج فيها ابو بكر الصديق
رضي الله عنه بالناس ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة العاشرة
حجة الوداع لوقوع الحج فيها عاشر ذي الحجة كما كان في عهد ابراهيم واسماعيل
وكذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجته هذه ان الزمان قد استدار
كهيئته يوم خلق الله السموات والارض لمعنى رجوع الحج والشهور الى الوضع
وانزل الله تعالى ابطال النسي بقوله عز وجل انما النسي زيادة في الكفر يضل
به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطيوا عدة ما حرم الله
فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوا اعمالهم الاية فبطل ما احدثته الجاهلية
من النسي واستمر وقوع الحج والصوم برؤية الاهلة ولله الحمد وكانت العرب
لها تواريخ معروفة عندها قد بادت فلما كانت تورخ به ان كنانة ارخت من
موت كعب بن لوي حتى كان عام الفيل ارخوا به وهو عام مولد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان بين كعب بن لوي والفيل خمسماية وعشرون سنة
وكان بين الفيل وبين الفجار اربعين سنة ثم عدوا من الفجار الى وفاة هشام
ابن المغيرة فكان ست سنين ثم عدوا من وفاة هشام الى بنيان الكعبة فكان
تسع سنين ثم كان بين بنايها وبين هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
خمسة عشر سنة ثم وقع التاريخ من الهجرة النبوية فعن سعيد بن المسيب
قال جمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه الناس فسالهم من اي يوم يكتب التاريخ
فقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه من يوم هاجر رسول الله صلى الله عليه
وسلم وترك ارض الشرك ففعله عمر وعن سهل بن سعد الساعدي قال اخطا
الناس في العدد ما عدوا من مبعثه ولا من وفاته انما عدوا من مقدمه المدينة
وعن ابن عباس رضي الله عنه قال كان التاريخ من السنة التي قدم فيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة وقال قرة بن خالد عن محمد كان عند عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه عامل جا من اليمن فقال لعمر اما تورخون تكتبون في
سنة كذا وكذا من شهر كذا وكذا فاراد عمر والناس ان يكتبوا من مبعث رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم ثم قالوا من عند وفاته ثم ارادوا ان يكون ذلك
من الهجرة ثم قالوا من اي شهر فارادوا ان يكون من رمضان ثم بدا لهم
من المحرم وقال ميمون بن مهران رفع الى امير المومنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه صك محله شعبان فقال اي شعبان الذي نحن فيه او الاتي ثم
جمع من وجوه الصحابة فقال ان الاموال قد كثرت وما قسمنا منها وقت
فكيف التوصل الى ما يضبط به ذلك فقالوا يجب ان نعرف ذلك من رسوم الفرس
فعندها استحضر عمر رضي الله عنه الهرمزان وساله عن ذلك فقال لنا حسابا
نسميه ماه روز ومعناه حساب الشهور والايام فعربوا الكلمة وقالوا مورخ
ثم جعلوا اسم التاريخ واستعملوه ثم طلبوا وقتا يجعلونه اولا لتاريخ دولة
الاسلام فاتفقوا على ان يكون المبدا من سنة الهجرة وكانت الهجرة النبوية
من مكة الى المدينة وقد تصرم من شهور السنة وايامها المحرم وصفر وايام
ربيع الاول فلما عزموا على تاسيس الهجرة رجعوا القهقرى ثمانية وستون
يوما وجعلوا التاريخ من اول المحرم هذه السنة ثم احصوا من اول يوم
المحرم الى اخر يوم من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عشر سنين
وشهرين واما اذا احسب عمره المقدس من الهجرة حقيقة فيكون قد عاش
صلى الله عليه وسلم بعد تسع سنين واحدى عشر شهرا واثنين وعشرين
يوما وكان بين مولده صلى الله عليه وسلم وبين مولد المسيح عليه السلام
خمسماية وسبعين سنة تنقص شهرين وثمانية ايام فابتدا تاريخ الهجرة
يوم الخميس اول شهر الله المحرم وبينه وبين الطوفان ثلاثة الاف وسبعماية
وخمس وثلاثون سنة وعشرة اشهر واثنان وعشرون يوما على ما عرفت
من الخلاف في ذلك وبينه وبين تاريخ الاسكندر بن فيلبس اليوناني الرومي
تسعماية واحدى وستون سنة قمرية واربعة وخمسون يوما تكون من
السنين الشمسية تسعماية واثنين وثلاثون سنة ومايتين وتسعة وثمانون
يوما عنها تسعة اشهر وتسعة عشر يوما وبينه وبين تاريخ القبط
ثلاثماية وسبع وثلاثون سنة وتسعة وثلاثون يوما وقال ما شا الله

ان انتقال المد من المثلثة الهوائية التي هي برج الجوزا وذواتها الى برج السرطان
ومثلثته المائية التي كانت دولة الاسلام فيها عند تمام ستة الاف وثلاثماية
وخمس واربعين سنة وثلاثة اشهر وعشرين يوما من وقت القران الاول الواقع
في بدا التحريك يعني خلق ادم عليه السلام وان القران الاول من هذه المثلثة
وقع في اربع درج ودقيقة واحدة من برج العقرب وهو قران الملة الاسلامية
ثال وفي السنة الثانية من هذا القران ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان بين دخول الشمس برج الحمل في هذه السنة وبين اول يوم سنة الهجرة
سنون فارسية عدتها احد وخمسون سنة وثلاثة اشهر وثمانية ايام وستة
عشر ساعة فكان من وقت الطوفان الى اول وقت قران الملة ثلاثة الاف وتسعماية
واثني عشر سنة وستة اشهر واربعة عشر يوما وزعمت اليهود ان من
ادم عليه السلام الى سنة الهجرة اربعة الاف واثنان واربعون سنة
وثلاثة اشهر وزعمت النصارى ان بينهما خمسة الاف وتسعماية وتسعون
سنة وثلاثة اشهر وزعمت المجوس اعني الفرس ان بينهما اربعة الاف
وماية واثنان وثمانون سنة وعشرة اشهر وتسعة عشر يوما وقد
عرفت ان شهور تاريخ الهجرة قمرية وايام كل سنة منه عدتها ثلاثماية
واربعة وخمسون يوما وخمس وسدس يوم وجميع الاحكام الشرعية
مبنية على روية الهلال عند جميع دولة الاسلام ما عدا الشيعة فان
الاحكام مبنية عندهم على ~~روية الهلال~~ عمل شهور السنة بالحساب
على ما ستراه في ذكر القاهرة وخلفايها ثم لما احتاج منجمو الاسلام
الى استخراج ما لا بد منه من معرفة الاهلة وسمت القبلة وغير ذلك
بنوا اراجهم على التاريخ العبري وجعلوا شهور السنة العربية شهرا
كاملا وشهرا ناقصا وابتدوا بالمحرم اقتدا بالصحابة رضي الله عنهم
فجعلوا المحرم ثلاثين يوما وصفر تسعة وعشرون يوما وربيع الاول
ثلاثين يوما وربيع الاخر تسعة وعشرون يوما وجمادي الاولى ثلاثون
يوما وجمادي الاخرة تسعة وعشرون يوما ورجب ثلاثين يوما وشعبان

تسعة

تسعة وعشرين يوما ورمضان ثلاثين يوما وشوال تسعة وعشرين يوما
وذو القعدة ثلاثين يوما وذو الحجة تسعة وعشرين يوما وزادوا من اجل كسر
اليوم الذي هو خمس وسدس يوما في ذي الحجة اذا صار هذا الكسر اكثر من نصف
يوم فيكون شهر ذي الحجة في تلك السنة ثلاثين يوما ويجتمع في كل ثلاثين
سنة من الكبيس احدى عشر يوما **واما تاريخ الفرس**
ويعرف ايضا بتاريخ يزدجرد قام في المملكة بعد ما تبدد ملكه واستولى
عليه النسا والمتغلبون وهو ايضا اخر ملوك فارس واول هذا التاريخ
يوم الثلاثا وبينه وبين تاريخ الهجرة تسع سنين وثلاثماية وثمانية
وثلاثون يوما وايام سنة هذا التاريخ تنقص عن سنة الشمسية ربع يوم
فيكون في كل ماية وعشرين سنة شهرا واحدا وهم في كبس السنة اراد ليس هذا
موضع ارادها وعلى هذا التاريخ يعتمد في زمننا اهل العراق وبلاد العجم ولله
عاقبة الامور **الخبر عن الحفصيين** ملوك تونس وهم ابو
حفص عمر بن يحيى الهنتاتي وهنتاتة من قبايل المصامدة وهو احد اصحاب ~~ابو العلا~~
~~من بني عبد المومن~~ ابي عبد الله محمد بن تومرت ولي ابنه عبد الواحد بن ابي حفص
افريقية عن بني عبد المومن في سنة ثلاث وستماية ومات سلخ ذي الحجة سنة ثماني
عشر فولي ابو العلا من بني عبد المومن ومات فعادت افريقية الى الحفصيين
وولي منهم عبد الله بن عبد الواحد بن ابي حفص سنة ثلاث وعشرين واسمات
اخاه ابا زكريا يحيى بعاس ولخاه ابراهيم اسحاق ببلاد الجريد فثار على عبد الله
اهل فارس وقد قدمها وطردوه وولوا اخاه ابا زكريا في سنة خمس وعشرين
سكن بنو عبد المومن على الجزيرة فاسقط اسم عبد المومن من الخطبة وابقى
اسم المهدي محمد بن تومرت وخلع طاعة بني عبد المومن وملك افريقية وخطب
لنفسه ولقب بالامير المرتضى وفتح تلمسان والغرب الاوسط وبلاد الجريد والزاب
ومات على بونه سنة سبع واربعين وترك اربعة اولاد ابا عبد الله محمد وابا
القاسم اسحاق ابراهيم وابا حفص عمر وابا بكر وكنيته ابو يحيى وترك اخوين
ابا ابراهيم اسحاق ومحمد اللحياني ابنا عبد الواحد بن ابي حفص فولي بعده ابنه

ابو عبد الله محمد بن ابي زكريا وخلع بارض محمد اللحياني وعمل صالحا منقطعا
فتنزل به فجمع ابو عبد الله محمد المخلوع اصحابه في يوم خلعه وقتل عميه
واستقر في ملكه وبلغت بالمستنصر بالله امير المومنين ابي عبد الله محمد بن الامير
الراشد بن عوصل الفرنسيس محمد الجافريقيه في سنة ثمان وستين فاهلكه الله تعالى
وتفرقت جموعه وفر اخوه ابو اسحاق ابراهيم بن ابي زكريا الي تلمسان وبقي المستنصر
حتي مات ليلة الحادي عشر من ذي الحجة سنة خمس وسبعين فملك ابنه يحيي بن محمد
ابن ابي زكريا وبلغت بالواثق بالله وكان ضعيف الراي فثار عليه عمه ابو اسحاق
ابراهيم بن ابي زكريا بتلمسان فخلع نفسه واستقر ابو اسحاق في شهر ربيع الاول
سنة ثمان وسبعين وخطب لنفسه بالامير المجاهد ونزل ذي الحصين وبقي علي
ذي بابه وعكف علي اللهو وفرق المملكة علي اولاده علي الواثق المخلوع وذبحوه وذبحوه
ولديه الفضل والطيب وبقي له ابن يعرف بابي عصبة ثم ظهر رجل ادعي انه الفضل بن
الواثق الذي ذبح مع ابيه واجتمع عليه الناس وقصدوا ابا اسحاق ابراهيم فخرج علي
بجايه وبها ابنه ابو فارس عبد العزيز فاقوا اباه بتمامه وخرج باخوته وجمعه الي
بحاربه المدعي بنولد فانهزم منه وقتل وقتل معه ثلاثين من اخوته وبخالد اخ اسمه
يحيي وعمه ابو حفص بن ابي زكريا وبعث الدعي الي بجايه فقتل ابا اسحاق ابراهيم
وحمل راسه اليه فاجتمع العرب علي عمر بن ابي زكريا بعد مربه من المعركة وقصدوا
الدعي بتولعه فاستقر في بيت ساحر وقبض عليه واعترف بانه دعي وانه من بجايه واسمه
احمد بن مرزوق بن ابي عمار فضرب عنقه وحمل ابوه سحر الي بلد السودان وساد وامحارما
وقدم مصر ونزل دار الحديث الكاملية من القاهرة ثم عاد الي المغرب فلما مر
بطرابلس وجد رجلا اسود يقال له نصير بن حواص الواثق المخلوع قد هرب وكان الدعي
سبيها بالفضل بن الواثق فتواطا نصير الامير يشهد له انه الفضل بن الواثق وجمع
العرب عليه حتي كمل ما قد ذكر وكمل الدعي يخطو له بالخليفة المنصور بالله القايم بحق الله
امير المومنين بن امير المومنين ابو العباس الفضل ولما استقر ابو حفص عمر في المملكة
تلقب بالمستنصر بالله امير المومنين وهو المستنصر الثاني وسار في ايامه
ابن اخيه يحيي بن ابراهيم بن ابي زكريا الذي سلم في المعركة وملك بجايه وبلغت بالمنتخب

لاحيا

لاحياد بن الله امير المومنين ولم يزل ابو حفص عمر بن ابي زكريا في مملكته حتي مات
في اوايل المحرم سنة خمس وتسعين بعد ما بايع لابن له صغير ثم ابطل البيعة له وبايع
ابا عصيدة وهو ابو عبد الله محمد بن الواثق المخلوع وتلقب بالمستنصر ومات في ايام
المنتخب يحيي صاحب بجايه وملكها بعده ابنه خالد ومات ابو عصيدة سنة تسع
وسبعمايه فملك بعده ابو بكر بن عبد الرحمن بن ابي بكر بن ابي زكريا بن عبد الواحد بن
ابي حفص ثمانية عشر يوما ووصل خالد بن المنتخب بن الحاكم الي تونس فقتل ابا بكر هذا
وكان زكريا اللحياني بمصر فسار مع عسكر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون الي
طرابلس الغرب وبايعه العرب وتوجه بهم الي تونس وما معها خلا طرابلس والمهدية
فانه لما فر اللحياني الي مصر بايع ابنه محمد لنفسه وحارب ابا بكر وانهزم واستقر
محمد بن اللحياني بالمهدية وله طرابلس معها وكان استيلا ابي بكر وهارون اللحياني
بالمهدية وكان استيلا ابي بكر وهارون اللحياني الي مصر في سنة تسعة عشر ثم
وردت مكاتبنا من اهل تونس علي اللحياني في ذي القعدة سنة احدي وعشرين بقوله ابي
بكر وانهم ما يقوم باسمه محمد بن ابي بكر صهره ويستدعونه

الخبر عن اجناس السودان

اعلم ان السودان اهل الاقليم
الثاني وما وراها الي الاول بل والي خط العمرة متصلون ما بين المغرب والمشرق
فيجاورون بلاد البربر بالمغرب وبلاد اليمن والحجاز والبصرة وما وراها من بلاد
الهند بالمشرق وهم اصناف وتسعون وقبايل اشهرهم بالمشرق الزنج والحبشة
والنوبة والحبشة من ولد حبش بن كوش بن حام والنوبة من ولد نوبة بن كوش
ابن كنعان بن حام وقبايلهم تسعة عشر امة الزنج وهم علي بحر الهند لهم مدينة
ملسسد وهم مجوس وقاموا مع الدعي البصرة في خلافة المعتمد ويليهم بربرا
وفشي الاسلام فيهم ولهم مدينة مقدشو علي البحر الهندي ومن غربيهم وجنوبهم
لدمادم وهم حفاة عراة وخرجوا الي بلاد الحبشة والنوبة عند خروج الططر
الي العراق بعد الستماية نحا نوا فيها ثم رجعوا ويليهم الحبشة وهم اعظم امم
السودان المجاورون اليمن علي شاطي البحر الغربي ويدينون بالنصرانية وفي شمال الزنج
والحبشة قبايل البجاة وهم نصاري ومسلمون ولهم جزيرة سواكن ويليهم عربا

النوبة وهم مدينة ومقله غرب النيل اكثرهم نصاري ويليهم زغاري وهم
مسلمون ومن شرقيهم باحوا ميليهم الكانم وهم خلق عظيم والاسلام غالب
عليهم ومدينتهم الحمي واول من اسلم من ملوكهم محمد بن جيل بن عبد الله بن عثمان
ابن محمد بن الحمي ويزعم انه من نسل سيف بن ذي يزن وان بينه وبين نحو اربعين
ملكا وهو بدوي رحال واذا جلس سجد له اهله ولثامه اسطحوا علي وجوههم
وبلغ عسكره مائة الف ما بين فارس وراجل وحاسل وبين الحمي الي بلد خلق كثير
كفار ويجاوره ملك الحمي وهو ملك الكانم خمسة ملوك وجلهم صغار والكانم
اقليم كبير فيه النيل النازل لغانة وبين الحمي واول ملك التاجو عشرة مراحل
وهناك امم من السودان عراة منهم اهل الكلا وملكهم قوي عادل ومنهم افيو
واسم ملكهم منسو رهو شديد الغيرة علي حرمه ويليه ملك اخر يقال له منو
وبعدها امة يقال لها كانكوا ثم كابلوام ثم العرم ثم امة اكثر من هولا
يقال لهم بدي وملكهم رايومي ويليه ملك كبير يقال له هرومي وقبيلة
يقال لها انكر وهم كثير اهل بقر وغنم وقبله ثم قبيلة سادتي ومابني
وراهم وقبايل انقيا وناحلم ونايلم ومكبي وهم عراة كلهم ويسجدون لمن
يلبس ومابني قبيل كبير وهناك قبيل اكبر منهم يقال لهم كالين في بلادهم كركنات
ورا من النيل وعراهم ملك الكانم من الحمي في حدود خمسين وستمائة فقتل
وسبا ومن وراهم في الغرب قبايل كثيرة الي كركو وارتدوا وامما يليهم ودفوا
لموفها مساجد المسلمين وسلطانها عادل وقبيلة انكيا كفار وهم اهل اسد
ولباسهم وقبيل توكاي والتاجوا اهل عل وشربهم من ما النيل والتاجو
جنس من رعاع يعبدون الحجارة ويحاربون اهل وانكوا وبلدهم علي عشرة من
اقليم شرقي اخميم وعليها يمر النيل الي مصر ومن اخميم في الغرب بلاد البربر
المسلمون اربعون مرحلة علي شاطي النيل الي مدينة يادم ومنها الي لولو عشرة
مراحل ومن كونوا الي غاية عشرون مرحلة ووراء ذلك البحر المحيط وبعد التاجو
مدينة دنقلة قاعدة النوب وفي شمال الكانم بلد فزان واهلها بربر وبينهم
الي ودلة في جنوب برقة والكانم اعظم ملوك السودان وفي غربهم لولو وتم

بعارة

٢٣٥

عاره والتكرور ومليّ وتميم وحار وانكرام ويتصلون بالبحر المحيط الي غانة
لبحر وكانم كرسي ومربو الكرسي ويقال لهما رغاي يتصل بهما حتو بالحبشة
شرقا النوبة وشمالا بلاد برقة وغربا التكرور وكان ملكهم في حدود سنة
[illegible]ية الحاج ابراهيم بن ولد سيف بن ذي يزن وملك كرسي كانم وكرسي برنوا
[illegible] بعده ابنه الحاج ادريس بن داود بن ابراهيم بن عمر بن اخيه الحاج ادريس
ثم اخوه عثمان بن ادريس وكان في سنة ثمانمائة وانتقض عليهم ملك كانم
ارتدوا وبقيت برنوا في مملكتهم وهم مسلمون يجاهدون لاهل كانم
لهم اثني عشر مملكة وكان ملك غانة اعظم الملوك ثم غلب عليهم المسلمون
ولي شي ملكهم وغلب عليهم اهل برنوا ثم توحي اهل مالي وملوكهم وقد ذكرنا
تبار مالي وملوكها في كتاب عقود الفريد في ترجمة نبينا موسي عليه السلام

تم الجزء الاول من الخطط علي التمام والكمال
وكان الفراغ من تعليقه في اوايل شهر رمضان
المعظم سنة ١٠٦٧ سبع وستين والف

استكتبه لنفسه العبد الفقير الي الله سبحانه وتعالي الراجي عفوه وغفرانه
الفقير يوسف بن بيبرس الرشيدي القادري غفر الله له ذنوبه وستر
في الدارين عيوبه بحرمة محمد صلي الله عليه وسلم امين امين



يتلوه ان شا الله تعالي في الجزء الثاني ذكر فسطاط مصر